

بوني الخليفة من بيده ومن يمشي  
أوني خيرا كثيرا وما يدعك إلا أولوا الالباب

# الاجازة

قبر عبادي الذين يسمون القول يجيبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: ان للإسلام صوي و «مناراً» كمنار الطريق

٢٩ ربيع الاول ١٣٣٧ - ١١ القوس (ش ١) ١٢٩٧ هـ ش ٣ ذى القعدة ١٩١٩

ذخيرة المجلد الحادي والمثرون

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن عز وقدره ، وغلب فقره ، وخلق كل شيء بقدره ، وعسالة  
وسلاماً على خاتم رساله محمد الذي بعثه رحمة للبشر ، ونذيراً للاسره  
والاحمر ، وأنزل عليه أحسن الحديث والسيرة ، والمواجظ والهمبر ،  
فاعتز وساد من اهتدى بآياته وادكره ، وشقي من أهرض وكفره ، ولا  
تزال ميزانك لسير البشر ، في البدور الخضر (٧٤: ٣٢ كلاً والقمر ٣٣ والليل  
إذ أدبر ٣٤ والصبح إذا أسفر ٣٥ إليها لا تحدى الكبر ٣٦ نذيراً  
للبيش ٣٧ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يسأخر)

أنذر المعتزين بقوة الأجناد، والاستعداد للحرب والجلاد، المنترين  
 بكثرة الاموال والاولاد، وسعة الملك وعمران البلاد، سنه التي خلت في  
 العباد، الباقية الى يوم اتناد، في سوء عاقبة البغي والفساد، والنمحس والفساد،  
 ذكروهم بما عاقب به من قبلهم، ثم أنذرهم عذابا يبتئ عليهم من فوقهم، أو  
 يثيروهم من تحت أرجلهم، أو يلبسهم شيئا يتنازع أطباعهم في الارض،  
 ويدينق به ضمهم بأس بعض، فتماروا بالندر، واتكوا على ما أوتوا من القوى  
 والميل: اتكوا على قوة العلم والنظام وبالها من قوة، اتكوا على قوة الدخان السام  
 والآلات الحربية، اتكوا على قوة النواصات والمدركات والنسافات  
 والمدمرات البحرية، اتكوا على قوة الاموال من المواد والتمود الذهبية،  
 اتكوا على قوة المكر والخداع والتجسس والتكايد السياسية، أعد كل ما  
 استطاع من قوة الخيال الحق واتباع الهوى، متكلا على ما كانوا يسمونه توازن  
 القوى، لا اعتقاد الجميع أن الحق للقوة أو أن القوة تنلب الحق، ثم منى كل نفسه  
 بانفسر أنه صاحب الحق (٧٢: ٧٣) وَأَوَّاتِبَعِ الْخَلْقِ أَهْوَاءَهُمْ فَفَسَدَتِ  
 السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ) (٥٤ : ٥٣) أَ كَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ  
 لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤ : أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهِرُونَ ٥ : سَيَبْرَزُمُ الْبَلْغُ  
 وَيُؤَلِّوْنَ الدُّبُرَ ٤٦ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ )  
 نسوا أن علم الله فوق كل علم وقوله (وما أوتيتهم من العلم إلا  
 قليلاً)، نسوا أن الله الذي لا يقهر هو أشد منهم قوة وأشد بأساً وتكليلاً،  
 نسوا سنه في قوله (٧٧ : ٧٧) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا  
 فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا هُتَيْرًا مِثْرًا) وسننه في قوله (١٧ : ٤)

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ  
وَلَتَعْلَمُنَّ عِلْمًا كَبِيرًا ه فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا  
لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ( الى  
آخِر تلك الآيات . العبر . وأما الهامن الامثال والنذر ( ٤٥ : ٤٤ ) ولقد جاءهم  
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا فِيهِ مَزْدَجَرُهُ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ )  
ان سنن الله تعالى في نوع الانسان ، كسننه في سائر الاكوان ،  
حق وعدل ، ورحمة وفضل ، الا أن الناس يبنون على أنفسهم ، ويحبون  
على فطرتهم ، فيضر الفرد أو الجمع منهم ليضره ، ويضر لينتفع ويسر أو لينفع  
ويسر ، فيعود ضرره عليه ، ويحتر لاخيه أخدودا ذيقم فيه ، يفرط أو يفرط  
أناس في شهواتهم البدنية ، فتنتابهم الامراض الجسدية ، فاذا عرفوا بذلك  
سنن الله تعالى فيها ، وحكمته في قوادم أسبابها وخوافيها ، كانت فائدة الامراض  
أعظم من غوائلها ، ونقمها أكبر من ضررها ، ويفرط قوم ويفرط آخرون في  
شهوات الاجتماعية ، فيمبشرون بالحقوق المشتركة والروابط المنوية ، فيهبج  
البنى والعدوان بين القبائل والشعوب ، وتشتعل بينهم نيران الحروب ،  
فتكون فتنه وبلاء للجميع ، وان ظهر ذلك أولا في فريق دون فريق ،  
ثم تكون الماقبة للمتقين ، والنقمة على الباغين والمادين ، ( ٥٨ : ٢٢ ) ذَلِكَ  
وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْهَضَنَّهُ اللَّهُ ) وهان  
الله ليحلي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ، والظالم سيف الله ينتقم به ثم  
ينتقم منه ( ١٠٢ : ١١ ) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ  
ان أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ) وما كان يُظن بأدق الامم بحثا في السنن الالهية ،  
وأوسعها علما بالشؤون الاجتماعية ، أن تكون شد عدوانا وبنيا ، من

أشد القبائل البدوية غباوة وجهلاً . ولكن كان مثل هذه الأمم كمثل  
 الأطباء ، الذين تفلتك بشبابهم الامراض والادواء ، لا فراطهم في شرب  
 المسكر ، واسرافهم في النجشاء والمنكر ، وهم أنعم الناس بضررها ،  
 وأبلغهم لساناً في التحذير من خطرها ، وذلك برهان قطعي على أن علوم  
 البشر جميعين ، لا تقني في اصلاح حال البشر عن هداية الدين ، دين الازعان  
 واليقين الحاكم على الارادة ، لا دين التقليد الذي لا يخرج عن حكم المادة ،  
 وان ضل من اغتر بلوهم فكفر ، وفسق عن أمر ربه ونجر وجهل حكمه  
 الله وصنمه في خلق "بشر" ، فقال بفنائهم وبقاء المجر والمدر ، ( ٧٥ : ٧ )  
 فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ٨ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٩ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ١٠ يَقُولُ  
 الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيُّ الْمَفْرُ ١١ كَلَّا لَا وَزَرَ ١٢ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ  
 ١٣ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

لقد أتى على أمم الشمال الغربية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً ،  
 إذ كان أهل الجنوب الشرقيون يلاؤن الآفاق علماً ونوراً ، لا يزال بمعنى  
 مرويا ماثوراً ، أو مرثياً منظوراً ، وذهب البعض الآخر هباءً منثوراً ،  
 ثم أتى عليها أحقاب نالت فيها بالعلم والصناعة ملكاً كبيراً ، وتبوات من  
 تراث ملوك الشرق جنات وقصوراً ، وزخرفاً وحريراً ، وثلت عروشاً  
 رفعا العدل والعلم ثم وضعها الجهل والظلم قدمها تدميراً ، فكانت سيف  
 الانتقام الالهى ، تنتضى مشهوراً ، ولكن استكبر أهلها في أنفسهم  
 وهتوا عتواً كبيراً ، وارتقىوا الميزان الذي يتبعون به مينا وزورا ، ولو  
 غير أهل الجنوب ما أبقتهم ، لغير الله ما حل بهم ، ولكن أوشك أن  
 يدور الزمان ، ويمود الامر كما كان ( ٣٣ : ٣٨ سنة الله في الذين خلوا



مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا — ٤٩:٥٤ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ  
بِقَدَرٍ ٥٠ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ )

تمازجت بين دول الشمال المطامع ، وتنازعوا على ما يصيدون في  
الجُوب والشرق من المنافع ، لحكم القضاء في قضيتهم المدافع ، وكان عذاب  
ربك واقمأ ماله من دافع ، فقتلوا من أبنائهم في أربع سنين ، أضماف من  
قتلوا في حروب المطامع في عدة قرون ، وخسروا في هذه السنوات من  
الاموال ، أضماف ما ربحوا من جميع الاجيال ( ٤٣:٢٢ ) فَكَأَيُّنَّ مِنْ قَرْنَةٍ  
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُمَظِلَةٌ وَقَصُرَ  
مَشِيدُهَا ٤٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنَّهُمْ قُلُوبٌ يَعْمَلُونَ بِهَا ، وَأُذَانٌ  
يَسْمَعُونَ بِهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَتَعَمَّى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ )  
ولولا أن خلق الانسان من عجل ، لما استبطأ عدل الله في الامم والدول ،  
فن ذا الذي كان يظن من المستعجلين أو المستبطئين ، ان يرى العالم في  
القرون الطويلة ما أرتة هذه الحرب في أربع سنين : ثل عرش قاهرة  
الروس القاهرين ، وأبعد القيصر وأهل بيته الى حيث كان يعتقل نابي  
العلماء والسياسيين ، وتمزقت كبرى سلطانات ( امبراطوريات )  
الارض ، الى بضع جمهوريات يسفك بعضها دماء بعض ، فتل عرش  
السلطنة العثمانية ، وتمزقت الى عدة حكومات جمهورية ، وتدهور عن  
عرشه أعز عاهل على وجه هذه الارض ، بسعدان كاد يقضي على أكثر  
أمم الشرق مع الغرب ، وهو النافذ الحكيم والارادة في أوسع أمم الارض  
عندما ، وأدقهم نظاما وأمتهم حكما ، فكان سقوطه كسلك انقطع فتناثرت  
القراثة ، اذ سقط ملوك انجرمان وامراؤهم واحدا بعد واحد ، وأجبر قبله على

الاستيالة ملك اليونان، وتلاه كل من ملكي البغار وروما، وتخلص ظل  
الترك عن بلاد العرب والارمن والاكراذ، التي سفك طماتهم الاتحاديون  
فيها الدماء وأكثر وافيتها الفساد (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ  
رَبَّكَ لَبَاسُ صَادٍ) ٢٦:٣ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وترزع  
الملك ممن تشاء، وترزق من تشاء وتذل من تشاء (٣٤:٧٤) كَذَلِكَ يُفِضُ اللَّهُ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا  
ذِكْرَى لِلنَّاسِ

ومن أكبر المبرأين الله أتقدا ورثة من ظهور الامان عليها، وما كان يحذر من  
سيطرته على مستعمراتها بعد اجلائهم عنها، على يد أقل الشعوب الكبرى  
استعدادا للحرب والجلاد، وأبدتها عن طلب السيادة على الشعوب والطمع  
في البلاد، وهو شعب الولايات المتحدة الامريكية، الذي كان له من الفلج  
بقوة الحق المعنوية، فوق ما كان له من الظفر بترجيح قوى الاحلاف  
الجندي والمادية، فان دعوة رئيسه (الدكتور ولسن) الى بناء صلح الامم  
على ما وضعه من قواعد الحق والعدل العام، واستقلال الشعوب والاقوام،  
والمساواة بين الاقوياء والضعفاء، والاياء والاعداء، هو الذي زلزل نظام  
الشعوب الجرمانية الراسخ البناء، وأظهر الاشتراكين الضمفاء منهم  
على أولئك الجبارين من الملوك والامراء، فكان به الظفر للقوة الادبية،  
على تلك القوى العسكرية والدلية، التي أعدت لمقاومة البرية، (١١٧:٧)  
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ فَفَلِحُوا هُنَاكَ وَاتَّقَلَبُوا صَاعِرِينَ  
فعلم بذلك ان القوة للحق أو ان قوة الحق فوق قوة الباطل، (١٨: ٢١)  
بل تنذفُ بالحق على الباطل فيدمنه فإذا هو زاهق) وإنما بقاء الباطل

في نومة الحق عنه ، أو خداعه للحق حتى يوهمه انه له أو يوهمه أو شعبة  
 منه ، أما وقد استيقظ الحق من رقدة ، صرع الباطل وهو في عنفوان قوته ،  
 فلم يبق الا أن يجرده من قوة المكر والخداع ، التي هي عتاده الآن في الهجوم  
 والدفاع ، والكفر في مبادئ الاطماع (١٨:٧٤) **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ  
 قَدَّرَ ۚ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ ثُمَّ نَظَرَ ۚ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۚ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۚ  
 فَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أُكْفَرَهُ ۚ** إذا مسه الضر ، اجأ الى الحق والبدل .  
 والرحمة والفضل ، فاذا نجا منه استبدل الكفر بالشكر ، ولجأ الى الخلدية  
 والمكر (٢١:١٠) **وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضِرَاءِ مَسْتَهُمِ إِذَا هُمْ  
 مَكْرُوفٌ فِي آيَاتِنَا ، قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ، إِنْ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا  
 تَمْكُرُونَ ۚ ۚ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ  
 وَجَرَينَ ۚ ۚ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ  
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ - دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ :  
 لئن أجبنا من هذه لسكون من الشاكرين ۚ ۚ فلما أجاهم إذا هم  
 يبتغون في الأرض بغير الحق ، يا أيها النمل إنا بفيكم على أنفسكم  
 تمتاع الحياة الدنيا ، ثم إلبنا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون  
 ۚ ۚ إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات  
 الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها  
 وأزابت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلاً أو نهاراً  
 فجعلناهم حميداً كأن لم تفن بالانس ، كذلك تقص الأيات لقوم  
 يتفكرون) هذا هو القول الفاصل ، بين الحق والباطل . المدين لحال الافراد**

والجماعات، في اختلاف الحالات والاقوات، ولكن قد ظهر لفضلاء  
 السلا، من الامريكين والحقاء، بما رزى به العالم في هذه الحرب من البأساء  
 والضراء، أنه لا سلام على الارض، الا بالساواة في العدل، وترك سياسة المكر  
 والرياء، ومعاملات السر والخفاء، واستقلال جميع الشعوب بأمر حكوماتها،  
 وتأليف عصبة من علماء الامم للانصل في خصوماتها، والناء جميع المعاهدات  
 القديمة السرية، وان عللت بدعوى ارادة الخير وحسن النية... وانما الخير كله  
 في الحرية، وهذا مادعاليه (الرئيس) جميع المتحاربين، فواثقوه على أن يقبلوه  
 مذعنين، وأسر الكيدله بعض الطامعين، ليأخذوا بالشمال اعجزوا عن اخذه  
 باليمن (١٢٤:٦) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر محجربين ليذكروا فيها ما يكفرون  
 الا بأنفسهم وما يشعرون) وأما أولئك المقلاء فتفتقون على ما اقترحه (الرئيس)  
 من وجوب الاخلاص، وان لا منجاة بدونه ولا مناص، ان لا تعملوه تكن فنته  
 في الارض وفساد كبير، وانقلاب (لمشي) شره مستطير، أو تعود الحرب  
 جذعة، بهذه السياسة الخدعة، الخبائة الطلعة، (١٠:٣٥) والذين يكفرون  
 السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يور ٣٢٣١ فلا تنر "نكم الحياة  
 الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور) فهذا ما يذكر به النار قراءه في فاتحة مجلد  
 الحادي والعشرين، كدأبه فيما سبق من السنين، مقتبساً من الكتاب المبين،  
 وما هو ذكرى للمفروين بقوتهم، وبشرى للمناولين على حريتهم، وحجة على  
 اليائسين، وعبرة للمعتبرين، وانما المرة لمن اعتبر، والموعظة لمن ازوجر، (٤٤:

١٧ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ (تتوي. النار وحرره

السيد محمد رشيد رضا

## فَتَبَّكَ الْمُبْتَائِنُ

ان فرضنا الاول من فتح هذا الباب في المنار بيان ما يشكل على الناس من عقاب الدين وكونه بسبب سعادة الدارين، وما يحق عنهم من اتفاق نقائه من العقل والعلم، وهو ثقة أحكامه لمصالح العامة وآدابه لانضية الملايا والسكان الاله في الاعلى وورد ما يرد من الشبهات على ذلك، وكذا ما يحل أو يحرم في أصل الشرع لن يفي الاهتداء به، وليس من غرضنا بيان أحكام الماملات المالية والشخصية، والوقائع التي يرجع لها الى احكام الشرعية والمدنية، وانفرض الثاني بيان المشكلات الاجتماعية والادبية التي تتعلق باصلاح حال الامة.

الانتفاع بالرهن — هل هو ربا

«س ١» من محمد محمد فاضل أحد مشركي المنار يستخرج (منوفية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (أما بعد) فإيقول الاستاذ الفاضل الامام الهمام السيد محمد رشيد رضا حفظه الله في الانتفاع بالاطيان المرهونة المسكن عند الفلاحين (بالقروقة) هل هو من الربا المحرم الداخل تحت قولهم (كل قرض جر نفعا فهو ربا) أو يقاس على الظهر والدر في قوله صلى الله عليه وسلم «الظهر يركب بنفته اذا كان مرهونا وابن الدر يشرب بنفته اذا كان مرهونا» الحديث أم ان هذا الحديث لا يقاس عليه شيء غير الذي ورد فيه. الرجا أن تقيدونا بالجواب ولكم حسن الثواب تحريرا في ٥ ربيع اول سنة ١٣٣٧

(ج) ان ما ذكر من الانتفاع بالرهن ليس من الربا وجملة «كل قرض جر نفعا فهو ربا» رويت حديثا ولم يصح بل قيل بوضعه كما بينا ذلك في المنار من قبيل (ص ٣٦٢ م ١٠) في حديث الصحيحين وغيرهما أن النبي (ص) زاد في قضاء الدين على الاصل وعده من حسن القضاء، وانا تكون الزيادة ربا اذا كانت مشروطة في المقده، واما الانتفاع بالرهن فالحديث الذي أوردتموه فيه رواه البخاري في صحيحه واكثر أصحاب السنن وغيرهم وورد بالقاظ أخرى ولكن الانتفاع بالرهن فيه في مقابل النفقة عليه لا في مقابل الدين، وقد قال بعض الأئمة بالاخذ به في الرهن الذي يحتاج الى نفقة مطلقا واشترط بعضهم فيه امتناع الراهن من تلك النفقة ومنع أكثرهم الانتفاع بالرهن مطلقا وأجاءوا عن الحديث بما لا محل لبياننا هنا. وبعضهم يجزئ انتفاع المرتهن بالرهن باذن الراهن وهو الذي جرت عليه جمعية علماء الحنفية، التي وضعت للدولة مجلة الاحكام العدلية، ومن الناس من يجري في هذه المسألة على طريقة بيع الوفاء وهو معروف ومقرر في المجلة أيضا

## مبادئ الانقلاب الاجتماعي الاكبر

وحرية الامم

( ١ )

### شروط الصلح العالمي أو صلح الامم العام

التي وضعها وأعلها الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة في أول سنة ١٩١٨  
وقبلتها حكومات الحلفاء ثم رضيت الحكومات المحاربة لمن يجعلها قواعد للصالح العام

« وذلك قبل التعديلات التي اقتضت الحال ادخالها عليها »

منقولة عن المرائد المصرية ومصححة على نسخة التيمس العادرة ل ١١ يناير سنة ١٩١٨

١ - ابرام اتفاقات الصلح علانية واعدادها علانية وبمدققها لا تبرم  
اتفاقات خاصة من أي نوع كان مما يتناول الشؤون الدولية ولكن الهيئات السياسية  
تعمل دائما جهارا وعلى مرأى من العالم .

٢ - حرية الأبحار في البحر خارج حرم السواحل مطلقة من كل قيد ( حرم  
السواحل ٦ أميال ) سواء كان في زمن السلم أو في زمن الحرب الا في حالة اقل  
البحار كلها أو بعضها بأمر دولي عام تنفيذ الاتفاقات الدولية

٣ - ازالة الحوائل الاقتصادية جهد ما تصل اليه الطاقة . وتقرير المساواة في  
العلاقات التجارية بين جميع الامم التي ارضت الصلح وتشاركت في تأييده

٤ - اعطاء الضمانات الكافية وأخذها بأن يقم صلاح كل بلاد الى أقله مما  
يتفق مع أمن البلاد في داخلها

٥ - التسوية الحرة المقرونة بالتساؤل والنزاهة التامة للدعوى الاستعمارية  
يكون مبناها الاحترام التام للمبدأ الذي يجعل مصلحة الشعوب ذات الشأن مساوية  
لدهوي التزبه التي تدعيها الحكومة المنوي تقرير صفتها أو هوانها

٦ - الجلاء عن الاراضي الروسية كالم ونسوية كل مسألة تتعلق بروسيا هل  
وجه يضمن لما أحسن المعاونة وأوسعها من جميع أمم الارض . بحيث تقدم لروسيا

( المراجع ١ ) ( ٣ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

الفرصة الواقة لتقرر دون حائل ولا مائع هرقة تقدمها السيامي والقوي ويكفل لها بكل اخلاص قبرلما في سجر الاسم الحرة بالانظمة التي تختارها هي لنفسها بل يقدر لها فوق قبرلها المساعدة التي قد تحتاج اليها أو تمنانها من كل وجه والمعاملة التي تعامل بها روسيا من الامم شقيقةتها في الاشهر المقبلة تكونت الدليل الاعم على حسن نية سمدن وعلى معرفتن حاجات روسيا بصرف النظر عن مراقبتن الخاصة بل الدليل على معرفتن المقول وتؤمن

٧ - العالم كله موافق على تصد الجلاء عن البلجيك وترميمها دون أقل مسه للتعص من سيادتها التي تتمتع بها كسائر الامم الحرة ولا يقوم عمل من الاعمال كهذا العمل في عادة ثقة الامم في القوانين التي وضعتها هي ذاتها وجعلتها دستورا لعمالها المتبادلة . وبدون هذا العمل يتهدم بناء القانون الدولي وتضيه قيمته الى لا بد

٨ - نجر بر جميع لاراضي الفرنسوية وتزوم جميع المناطق المجتامة والفرم الذي اصاب فرنسا من بروسيا في عام ١٨٧١ فيما يتعلق بالالزس واللوردين وهو المزم الذي صدر صفوا له لم في مدخ من سنة تقريبا يجب أن يوضع عليه حتى ته ضمانته الماصحة للجميع

٩ - تعديل الحدود الطلانية يجب أن يتم طبقا لمبادئ قومية واضحة كل اوضح

١٠ - تعطى لشعوب النمسا وهنغاريا التي تريد أن تروى تقاسها بين الامم ثابتا ومضمونا كل التسهيلات لزيادة استقلالها الاضاري

١١ - رومانيا وسربيا والجبل الأسود يجلى منها ولاراضي المحتلة ترم ويضمن لصرها طريق الى البحر . وصلات الدول البلغانية تكون متبادلة ومعية بنصوح ودية ونهجري هذه الصلات على ناعة التعاليد العنصرية المقررة تاريخيا . وبحس البحث الجدر في الفمانات الدولية للاستقلال السيامي والاقتصادي وصيانة الاملاك لدول البلقن

١٢ - الاقاليم التركية من أملاك السلطنة العثمانية الحاضرة يجب أن يضمن لها سلطان وطني وطيد . ولكن الامم الاخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي يجب أن يضمن لها حياة أمن لا ريب فيه ونزومة لندرج في لانتقلال الايدي لاشيئة فيم أبدأ ، وأما الدردنيل فيجب أن يظل مفتوحا دائما تطريق حرة لبواخر جميع الامم ومتاجرهما تحت حاية جميع الدول

١٣ - يجب انشاء دولة برلونية مستقلة وهذه الدولة تتألف من جميع الاراضي التي لا يجادل بأن سكانها من البولونيين وتضمن لهذه الدولة طريق الى البحر ويضمن باتفاق دولي استقلالها السياسي والاقتصادي كاتضمن سلامة أراضيها  
١٤ - يجب أن تُلغى من جميع الامم عصابة عامة باتفاقيات معينة يكون الغرض منها تبادل الضمان للاستقلال السياسي وصيانة الاملاك على حد المساواة للامم الصغيرة والكبيرة .

(٢)

### خطبة الرئيس ولسن في عيد استقلال الاميركيين

ترجمة عن عدد التيمس الذي صدر في ١٢ يوليو سنة ١٩١٨ .

في اليوم الرابع من يوليو (تموز) الماضي احتفلت الولايات المتحدة الامريكية بعيد استقلالها فوقف الرئيس ولسن عند قبر وشنطون على جبل فرنون وخطب المجتمع من حوله قائلا:  
يسرني أن آتي معكم الى هذا المحل الاستشاري القديم البعيد عن الضوضاء لا مخاطبتكم قليلا بقرى هذا اليوم الذي هو عيد حرية أمتنا ، المكان منفرد والهدوء قديم فيه ، وهو لا يزال بعيدا عن ضوضاء العالم كما كان في تلك الايام الخطيرة اثنان حينما كان الجنرال وشنطون يأنه مع الرجال الذين اشتركوا معه في انشاء الامة الاميركية ، كانوا يتساءلون الى العالم من هذا المكان فرأوه بين الجبال التي تنظر الى المستقبل ، رأوه بين أبناء هذا العصر التي لا يرضيها ماض تنفر منه النفوس الاية . ولقد كنت لانتم بأن هذا المكان موقف رجل ميت ولو كان قبره أمامنا ، فانه المكان الذي عمل فيه عمل عظيم ، عمل حي . هنا وجد الناس وعدا عظيما قولاً وفعلاً ، فالذكرى التي تحيط بنا في هذا المكان وتبث النشاط في قوسنا هي ذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لم يكن موته سوى خاتمة مجيدة لحياة مجيدة .

ومن هذه الالفة الحضراء تتطلع بأعين باصرة الى العالم المحيط بنا وتتصور الوسائل التي يجب أن نحرر نوع الانسان . وهما الأريب فيه أن وشنطون وشركاه أثبتوا بأخلاقهم وأعمالهم أنهم لم يكونوا يقولون ويفعلون لاجل فريق من الناس خاصة بل لاجل الشعب كله . فقلنا نحن أن ثبت أنهم لم يقولوا ولم يفعلوا لاجل



شعب واحد بل لاجل العالم أجمع لم يكن اهتمامهم بأنفسهم ولا بمصالح الملاك والتجار وأصحاب المصالح الأخرى الذين كانوا يماثلونهم في فرجينيا وما إليها ولا وجنوباً بل بالشعب كله الذي كان يرغب في نزع الامتيازات التي تميز ذوي المقامات العليا ونفي التخاصة وإبطال سلطة حكامهم الذين لم يختاروهم للحكم عليهم .  
لم يكن لو شغلون ومشيريه منافع شخصية ولا طلبوا امتيازات خاصة وإنما أرادوا أن يكون كل انسان حراً وأن تكون أميركا ملجأً ملجأً اليه كل من يريد من أمم الأرض أن يشاركهم في حقوق الاحرار ومزاياهم .

فهدى أولئك الفضلاء نهجاً معتقدين أن اشتراكنا في هذه الحرب هو ثمرة الفرس الذي غرسوه ، والفرق بيننا وبينهم أنه قسم لنا من حسن حظنا أن نشترك مع أناس من كل أمة في ما نؤمن به حريتنا وحرية كل الامم . وبسرنا جداً أنه أتبع لنا أن نفعل ما كان أملائنا يفعلونه لو كانوا في مكاننا . ويجب أن ينال العالم كله ما ناله أميركا في النصر الذي أتينا لتذكره ونستمد الالهام منه .

لا شبهة في أن هذا المكان من أصلح الاماكن لان نلتفت منه الى عملنا ونوطن أنفسنا على القيام به ، وهو من أصلح الاماكن لان نزين للاصدقاء الذين ينظرون بنا والحلفاء الذين كان من حسن الحظ أن شاركناهم في العمل ما هو الدافع الذي يدفعنا اليه راجي الاغراض التي نرمي اليها .

فهذا ما نراه في هذه الحرب التي خضنا غمارها . ان أغراض المخلصين منها واضحة بيئة في كل فعل من فصولها . ففي الجهة الواحدة نرى أمم العالم التي اشتركت في الحرب فعلاً والامم التي تبين من السيادة ولكنها لا تستطيع المقاومة .  
أما كثيرة في كل أقطار المسكونة ومنها أمم روسيا التي تقوض بفياتها الآن .

وفي الجهة الأخرى نرى قواد جيوش ورؤساء حكومات لا يرمون الى نفع عام بل الى نفع خاص : الى مطامع شخصية لا يتبعها أحد غيرهم ، وأسيادا شعوبهم كالوقود في أديانهم وحكومات نخشى من شعوبها ولكنها تسلط عليهم تصرف في دمائهم وأموالهم كما تشاء وفي دماء كل الشعوب التي تسلط عليهم وأموالهم ، حكومات ترزدي حال سيادة قديمة غريبة عن عصرنا ومعادية له .

فهذه الحرب الزبون الناشبة بين الماضي والحاضر وشعب الارض تشهد في معركها لا بد من أن تكون فاصلة حاسمة لا مهادنة فيها ولا مراضاة ولا توسط ولا هوداة الحلفاء محاربون لاجل اغراض أربعة ولا يلقون السلاح من أيديهم قبل أن تحقق كلها:

( الأول ) ملاءمة كل قوة استبدادية تستطيع أن تززع أركان السلم إذا أرادت ولو سرا . وإذا كانت ملاءمة القوى الاستبدادية غير مستطاعة وجب على الأقل اضافها حتى تعجز عن الضرر .

( الثاني ) نسوية كل خلاف سواء كان في أرض أو سطة أو مصلحة اقتصادية أو علاقة سياسية على مبدأ رضا الشعب الذي تعلق به تلك النسوية مباشرة لا على مبدأ المصالح المادية والمنافع الشخصية التي تثار شعبا آخر أو تثار قوما يرغبون في نسوية أخرى لتعزيز سيادتهم أو نفوذهم الخارجي .

( الثالث ) تسليم الشعوب كلها بأن معاملة بعضهم مع بعض خاضعة لمبادئ الشرف والاحترام لناموس العمران الذي يخضع له سكان كل الممالك العصرية . وان علاقتهم بعضهم مع بعض خاضعة لتاننون القاضي بأن كل اليهود والوعود يجب أن تحفظ حنظا تاما بلا دسيسة ولا مخادعة ولا ضرر ولا ضرار ، ولتوثيق عرى الثقة

النامة على أساس الاحترام المتبادل والحقوق المتبادلة .

( الرابع ) انشاء نظام للسلام يجمع قوة الامم الحرة لمقاومة كل منته على الحق ويحفظ السلم والعدل باقامة محكمة من الرأي العام يخضع لها الجميع ويكون لها حق الفصل في كل خلاف يقع بين الامم ويتعذر عليهم فضه .

هذه الاغراض العظيمة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة وهي اننا نطلب سلطان القانون المؤسس على رضا الرعايا والتؤيد برأي البشر المنظم . هذه الاغراض العظيمة لا تثار بالبحث والتوفيق بين مطالب رجال السياسة وما يشيرون به لتوازن القوة لحفظ مصالح الامة وانما تثار بما يهضم عليه العقلاء الذين يتوخون العدل والحرية وبلوح لي أن هواء هذا المكان سيجعل صدى هذه المبادئ الى كل الانحاء .

هنا قامت قوات حسبها الامة العظيمة التي وجهت مقاومتها عصيانا على سلطانها الشرعية ولكنها رأينا بعد ذلك خطوة في تحرير شعبها كما هي خطوة في تحرير شعب

الولايات المتحدة . وقد وقعت الان لا تكلم والفخر بل . نفسي والامل والثقة مل .  
جوانحي . عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في أقطار المسكونة .  
ان تكلم بروسيا الذين عميت بصائرهم آثاروا قوى لا يعرفون قدرها ، قوى اذا  
ثارت لا يمكن اخضاعها لانها مدفوعة بهزم وحزم لا تقور لها لان النصر مقود بناصيتها .  
( ٣ )

## وجوه الحرب أو مقاصدها وجمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن في نيويورك

منقولة عن عدد التيس الذي صدر في ٤ اكتوبر سنة ١٩١٨

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتاب في قرض الحرية  
الرابع بئس آلاف مليون ريال فقال انه لم يسن . نبر الخطابة ليروج القرض فان  
ترويحجه رجالا ونساء لاتي همهم ولا يقتر ولاؤهم وقفوا أنفسهم بحماسة على عرضه  
على مواليقهم في جميع أنحاء البلاد ، وسكون النجاح التام قرين عمام لما هو معروف  
عن همهم وحمية البلاد . وهذه الثقة ، مؤيدة بما يبذله مديرو المصارف (البنوك) من  
المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والرؤية ، فانهم يساعدون مساعدة لا تثنى ويرشدون  
بآرائهم ومشورهم . ثم قال : -

ما حدثت لأروج القرض وإنما جئت منتهزا هذه الفرصة لأنتسكم على أنفتحار نظير  
لكم الامور التي يدور عليها هذا النزاع العظيم ونجملوها اميونكم أكثر من قبل  
وتزداد حماستكم لحل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية  
والبذل والايثار (واذكرا الذات) الى أقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل أو امرأة  
اصنوع معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عنده . فهمتي البسلة هي أن  
أشرح لكم مرة أخرى معنى هذه الحرب ومفزاها لنا . وحسبي هذا اذكاء لشعوركم ،  
وتذكيرا لكم بالواجب عليكم ، فانه كلما اتقنى دور من أدوار هذه الحرب نجلى لنا  
ما نرود أن نبلغ بها . ومنى حاج فينا عامل الرجاء والانتظار أشد . فباج ازداد تأملنا  
في النتائج التي تنبئ عليها ، والاضراض التي تتل بها ، وازداد ذلك كله وضوحا لا عينا ،  
فان للحرب أغراضا معينة لم توجد ما نحن ولا نستطيع تغييرها ، ليست هذه الاغراض

من مخزومات رجال السياسة ومجالس الحكومات ، وليس في طاقة الساسة والمجالس تغييرها وتبديلها ، لانها نشأت من طبيعة الحرب وأحوالها ، فبهد ما يستطعمه الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الافراض أو نيلها خيانة منهم . ويحتمل أن هذه الافراض لم تكن جلية في أول الامر ولكنها صارت جلية اليوم ، فقد دامت الحرب أكثر من أربعة أعوام وخاضها العالم كله وحلت ميثمة بني البشر فيها محل مقاصد الدول . ويحتمل أن تكون الحرب أضرت يد فريق من رجال السياسة والدول ولكن إيقافها فوق طاقتهم وفوق طاقة مصومهم ، لانها صارت حرب شعوب وشملت شعوبا من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة . وقد خضناها لما ثبتت صحتها ، وظهر أنه لا يوجد أمة تستطيع الوقوف أمامها مغلولة اليدين غير مكترثة لانها . وقد نحدثنا الحرب فتحدثت في قلوبنا كل ما نغز في الدنيا وكل ما نحبها لاجله . وسمعنا صوتها فكان له رنة في قلوبنا ، وسمعنا أيضا أصوات اخواننا من جميع أقطار العالم ، وأصغينا الى نداء اخواننا الذين نادونا بهد ما سقطوا قتلى الى قاع البحار فبيننا دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة . وكان الجو حولنا ، أفايا قيا قرأينا الامور على حقيقتها وظلالا نراها بأعين شاحصة ونقول لم تنفبر من ذلك الخين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق ، لا كما عرفها جماعات من الناس هنا أو في البلدان الأخرى ، فلا يمكننا أن نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه أو لانها .

وهذه الوجوه أو الامور الجوهرية هي :

هل يسمح للسلطة العسكرية في أمة أو مجموعة من الامم أن تبت الحكم في مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة ؟  
 هل يجوز للامم القوية أن تتعدى على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها ؟  
 هل يكون حكم الشعوب في أمورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤلة أم بمشيئتها واختيارها .

هل يكون في العالم مقياس عام للاحق والامنيار في جميع الشعوب أم يفعل القوي ما يشاء ويهدب الضعيف ولا يصر له ؟

هل يوطد الحق اتفاقا بمحادثات ثم قد اغتباطا أو تكون هناك جمية من الامم

توجب احترام الحق العام المشترك ؟

هذه وجوه للحرب لم يحترها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب أن تفت إما بالاتفاق أو القسار أو بالتوفيق بين المصالح، ولكن يجب أن يكون بينها نهائياً مع التسليم التام الصريح بالمبدأ القائل أن مصالحة أضعف المثلق مقدسة كصلحة أقوام. وهذا ما نفيه بالسلم الوطيد الدائم إذا تكلمنا بإخلاص وفهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها. فنحن متفقون على أن لا سلم يحرز بالمساومة والاتساع مع الدولتين المرمزيتين لأننا علمناهما قبل اليوم ورأيتهما في تعاملهما مع الحكومات أخرى كانت تحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بهما (برست توفسك) و(بخارست) فأقنعنا بأنهما خاليتان من الشرف، وأنها لا تبتغيان العدل ولا رعيان لعهدها ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصالحتهما، فلا تفاق معهما غير مستطاع وقد جعلناه مستحيلاً والكذب الألماني يعلم الآن أننا لا قبل عهد الذين جرونا إلى هذه الحرب فانا وإياهم على طرفي نقيض في معنى الاتفاق والتفاهم.

ومن أم الأمور أن نجمع إجماعاً تاماً صريحاً على اجتناب كل صلح يحرز بالقسار أو التنازل عن شيء من المبادئ التي جاهرنا بأننا نحارب لاجلها. ولهذا ما تكلمنا بمتى الصراحة عن الأمور التي يشملها ما تقدم. فإذا كانت الحكومات التي تحارب ألمانيا وشعوب تلك الحكومات متفقة على إحراز صلح وطيبة ثابتة كما أعتقد وجب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح أن يأتوا إليها وهم مستعدون أن يدفعوا الثمن الوحيد الذي يحرز هذا الصلح به، وأن يوجدوا الأداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ مهادنات الصلح واحترامها. وهذا الثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصلح التي يتعرض ذلك لها وعن أصحاب هذه المصالح. لا أقول العدل المطلق فقط بل ارتياح الشعوب التي يحكم في أمورها ومصيرها أبصاراً فالأداة التي توصل إلى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الأمم التي تواتر بعبود فملة. ومن دون هذه الأداة التي تكفل دوام السلام يظل السلم المارة قوة موهمة على وجود قوم - قطين من القوق - لأن ألمانيا يجب أن تبيض سواد وجهها لا في مجلس الصلح بل فيما يتقدمه. وعندني أن تأليف جمعية الأمم هذه وتعيين

الغرض منها تعيينا صريحا جليا يجب أن يكون جزءا من الصلح نفسه بل أهم جزء فيه. ولا يمكن تأليف هذه الجملة الآن فانها اذا ألفت الآن كانت عبارة عن مخالفة جديدة مقتصرة على الامم المتحدة على عدم مشترك. ولا يحتمل أن تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلام لا يضمن بمخاطر يخطر بالبال بعد الصلح. أما السبب الذي يقضي بضمين السلم فهو - بالقلم المريف - وجود فريق من الذين يبرمونه أثبتت لادام أن عبوده لا يعول عليها، فيجب تدبير وسيلة عند عقد الصلح لازالة هذا الصامل. ومن الحقايق أن يترك الثمنان المشيئة الحكومتين اللتين رأيناها تدمران روسيا ونخدعان رومايا

ولكن هذه الاقوال العمومية لا تكشف الاثام عن المسألة كلها ولا بد من تفاصيل تجعلها أقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية. فاليكم بعض التفاصيل أتلوها عليكم بثقة أعظم لانها رسمية تعبر عن تأويل الحكومة الاميركية لواجب عليها في مسألة السلم

الاول ان معنى العدل مجرد عن الهوى هو أن لا يميز بين الذين تريد أن نعدل فيهم والذين لا تريد أن نعالجهم بالعدل. فالعدل يجب أن لا يفرق ولا يميز ولا يمايز ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن الثاني لا يجوز أن تجعل المصلحة الخاصة لامة أو أمم أساسا لجزء من الصلح اذا كانت منافسة لمصلحة الكل

الثالث لا يجوز انشاء محالفات أو جهود خاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة الرابع لا يجوز أن تعتمد في قلب جمعية الامم اتفاقات ومساعدات اقتصادية حصوية. مصدرها حب الذات، ولا يجوز استخدام المقاييس الاقتصادية في أي شكل كان الا كغالب اقتصادي بخارج المعقب من أسواق العالم وهذه سلطة تخول لجمعية الامم التأديب والسيطرة

نظايب يجب نشر جميع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بموافقتها وقد كانت المحالفات القومية والمساعدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدرا كبيرا للخطط والشبهات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح (المناخ: ج ١) (٥) (المجلد الحادي والعشرون)

لا يقتضي على هذه المعالفات والاتفاقات يكون صالحا خاليا من الاخلاص غير مأمون البقاء .  
ان الثقة التي أنكمم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقايدنا فقط  
ولاعن مبدأ العمل الدولي الذي جاهرنا باتباعه دائما قطه، فاذا قلت ان الولايات  
الائتلافية لا تعتمد على امدادات وانذقات خصوصية مع أهم معينة فأني أقول أيضا ان  
الولايات المتحدة مستعدة لحمل نصيبها الكامل من تبعه المحافظة على اليهود العامة  
والاتفاقات المشتركة التي يشار اليها عليها من الآن . فانا لا نزال نلو وصية وشنطن  
المخالفة باجتباب « المعالفات المؤدية الى المشاكل » ونفهم مضمونها ونلبي الدعوة  
التي فيها . على ان المشاكل تأتي من معالفات خصوصية محدودة، فمن تقبل الواجب  
الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيه مخالفة عامة تجتنب فيها المشاكل  
وتطهر جو العالم للعارف بين شعوبه والمحافظة على حقوقه المشتركة  
وصفت الحالة الدولية كما خلقتها الحرب، لا لاني أظن أن زعماء الشعوب العظيمة  
التي نحن نتحدثون معهم مخاضون لي في الرأي والتفصده بل لان الجوى يظلم من حين الى  
حين بما ينتشر فيه من الضباب وما يطرف فيه من الزيب والظنون التي لا اساس لها  
وآثاره الآراء والشواهد الشريفة يجب من حين الى حين دحض الاقوال التي يقولها  
غير المؤمنين عن ديباس للصالح، أو عن نفاق في المزينة ووهن في التصديق جانب  
ولا في الامور . ويجب من حين الى حين المحاربة بأهم مصراحة بما تكرر ذكره من قبل  
قلت اني لم أوجد وجوه الخلاف في هذه الحرب والمحاور التي تدور عليها ولم  
يوجد ما يغيري من رجال الحكمة بل قابلتها بما أوتيت من بعد النظر والتعميم  
الذي اشتد بزيادة وضوح هذه الامور . ومن الواضح الآن ان هذه النتائج مما  
لا يستطيع أحد ان يقلبها إلا اذا تمدد ذلك، فانا مضطر أن أقول لاجابها كما أظهر  
الزمان والاحوال لي ولكل العالم، وجملة هذه الامور تزداد كلما ازدادت بلاءه  
والثورات التي تقاوم لاجابها تزداد وتقلب وتقوى بما بينها كلما ازدادت هذه  
الامور وقربنا امام أعين الشعوب المتحاربة . ومن مبررات هذه الحرب انما هي أنه  
بينما رجال الدول يبحثون عن تعارف لتعريف مقاصدهم وأغراضهم ويظهرون  
بمنظر الحجاب الذي يغيب اتجاه أفكاره كانت عقول الشعوب التي يمرض على أولئك

الرجال تعليمها واثارة اذهانها تمقل وتذبذب الاغراض التي تحارب لاجلها ،  
فصرف النظر عن الاغراض القومية ، وحل محلها العرض العام المشترك للانسانية  
المستفيرة، وصارت آراء الناس ايسر مما كانت وأصدق وأشد انحادا من آراء رجال  
الاعمال الذين لا يزالون يمتقدون أنهم يقامرون لاجل القوة والسلطة. يقامرون بمبالغ  
عظيمة ، لهذا قلت ان الحرب حرب شعوب وليست حرب ساسة، فعلى رجال السياسة  
أن يتبعوا سير الفكر العام وإلا سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات  
التي يمتدها مئة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريرا من رجال حكوماتهم  
أن يخبروهم بالصرحة التامة ما يبغون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يظنون  
أنها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرشح من ذكرت الى ما قبل لهم حتى الآن  
جوابا عن سؤالهم، لانهم يخشون أن يكون جواب السؤال مفرغا في عبارات تقسيم  
الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام، وارواء غليل المظلومين  
من الرجال والنساء والشعوب المستعبدة، وهي الامور التي يرون أنها جديدة بحرب  
كذذه غمرت العالم ، ويحتمل أن يكون الساسة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة  
والعمل، ويحتمل أنهم لم يجيبوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى  
دقة السؤال والجواب المطلوب . أما أنا فيسرتني أن أحاول ترديد الجواب راجيا  
أن يفهم العالم أن الشغل الشاغل لي هو إرضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم  
أولى الناس بالجواب الذي لا يعذر أحد على عدم فهمه مادام يفهم اللغة التي يصاغ  
هذا الجواب بها أو يستطيع الحصول على من يترجمه له الى لفته بالضبط ، وعندي  
أن زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصرحة التي أحاول أن  
أتكلم بها كلما جانت لهم فرصة، وعسى أن يشعروا أنهم أحرار في تخطئي اذا اعتقدوا  
أنني مخطيء في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب أو في ما أقول عن الوسائل التي  
يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في  
الميدان، وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام ، فالنصر لا يحرز بنهر  
ذئب « والمهجوم الصلحي » لا يقع الا متى أظهرنا أن كل انتصار نحوزه الشعوب



الخطبة على ألمانيا بدني الامم من الامان والطمانينة وبجعل تكرار حرب كرهه  
 مستحبلا . ا . ألمانيا لا تقنا تلجح الى الشروط التي تقبلها ( اعتمد السليح ) فتجد أن  
 العالم لا يقبل شروط الصلح بل يطالب انتصار العدل انتصارا نهائيا . ويغير الانصاف  
 في المعاملة . نعم .

في تعليق المقطم ثم المقتطف على هذه الخطبة هي

نشر المقطم هذه الخطبة في ٢ أكتوبر وعلق عليها التعليق التالي قول :

« جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته « جمعية لامم » التي سبوا الى تأييدها  
 من جميع الدول ليكون منها حائل يحول دون وقوع حرب عظيمة أخرى تنكب بها  
 الإنسانية فكبات نمرقها عرق المدى . والذي ينعم النظر في هذه الخطبة النفيسة  
 البليغة يجد أنه لم يقل فيها قولاً لم يسبق له أن جاهر به في خطبته السابقة وخطاباته  
 التاريخية الى مجالس الامة الاميركية فقيمها اذا في تأييد المبادئ التي تتواءم التي  
 راسها وبسط الآراء التي كان أول من نادى بها في مؤتمر الامم . فمثل ذلك على  
 أن نبي الحق ونصير العدل والرافة في هذا المؤتمر مصمم على أن يطبق هذه المبادئ  
 النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما أوتي من علم ودكا وهمة ونشاط وعزيمة  
 شبيهة من قوة وثروة وعلم وحمية

« إن الاشتراكية الصاعدة المنظمة من كل شائبة والتي ترفع قدر الإنسانية هي  
 الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقوله في خطبته هذه « إن مصلحة الخدم  
 الخلق مقدسة كمصلحة أقوام »

« ورب قائل يقول ان الدكتور ولسن ليس بمتكبر لهذا المبدأ فقد جاهر به  
 غيره من قبله . وقد يكون الامر كذلك ولكن ولسن يزوي أن يكون أكبر عامل  
 في تطبيقه فعلا واخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن  
 المحافظة عليه وشباب كل من يجرؤ على تقضه . فاذا كانت الاديان المنزلة قد علمت  
 هذا المبدأ من قديم الزمان فإن الذين اشتغلوا بالسياسة في ماضي من العصور جعلوا  
 دينهم التجمل بهذا المبدأ في الظاهر ومحاربه في الباطن فكانوا يستخرونه لتفضاء  
 الارطار ثم يبشون بروحه

« قال شعوب الصغيرة في جميع أقطار العالم ترفع أيديها بتهلة الى الله أن يبطل عمره  
ولسن وبعنه القوة اللازمة لتحقيق أمانيه . واسم ولسن سينال . نقوشا على صفحات  
قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسعى لارواء غليلها لجمل  
نتيجة هذه الحرب خدمتها ونفصها . لالتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والكودد  
وان الصوت الصاعد من أميركا هذه الايام صوت نبوة يقرع أسماع العالم بالحق  
ويبدل الدول على سبيل الصلاح والبقاء . واذا كان في التاريخ عبر وفي علم لاجتماع  
أوليات قتما هي ما نادى به خاف وشنطن . فهو ليس شاعرا ولا هو من السابحين  
في بحار الخيال ولكنه رجل أشبع مرودة ووفاء . واستوعب العلم الصحيح المبني على  
استقراء سليبي العقل والدين من البشرية ورأى الواجب يقضي عليه بإرشاد الناس الى  
سبيل الحق . ورجل كذا قاد أمة عظيمة الى مواطن الحرب والبذل والجود وولبت أمته  
دعوته عن طيب خاطر لتؤيد مبدأ مس قلوبها لا يذهب كلامه سرخة في واد  
« وقد فصل خطته تفصيلا حسنا في هذه الخطبة وعرف العدل نمرينا مارأي الناس  
أسمى منه في ما صدر عن عقول البشر فقال « بان معنى العدل المجرد عن الموي هو أن  
لا يميز بين الذين تريد أن نعدل فيهم والذين لا تريد أن نعدل فيهم فالعدل يجب أن لا يرق  
ولا يميز ولا يجابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة .  
« تقول وقد يظل العالم بعيدا عن بلوغ هذه المرتبة الرفيعة التي وثقها  
الأمم كيين نصب العمون لان الارتقاء اليها صعب شاق ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع  
سيفيد العالم لانه ينشطه على التناول بلوغه . وستفهم أوروبا اليوم أن سياسة ترنخ وتيلران  
وبسرك لا تثبت على طوارق الحدائن كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومعاودة  
فرنكفورت لان البناء المتين لا يقوم على الرمل وانما يثبت اذا قام على الصخر  
« فالرحب العالم بصوت المدافع عن الضمفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبه  
ويعظم قدره فقد أنار سبيل الانسانية وسح دمها فحقق قوادها أملا وامتلا مندرها رجاء  
« ان الرجل الذي لبى دعوة الانسانية في أشد عصورها خطرا عليها تنصت  
الانسانية الى صوته انصت كل مخلوق الى صوت من يعرف حبه وعطفه ويدرك  
غنايه وإثاره ومحرم كفايته ومقدرته » اه

[ المنار ] صدق المقطم في قوله ان الرئيس واسن ليس هو الوضع لهذه القواعد  
 لاحق والعدل ولا هو أول من نادى بها ، فان الواضع لها هو الله تعالى بمثل قوله  
 ( ٤ : ٥٧ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمت بين الناس أن  
 تحكموا بالعدل ) فذكر الناس كلهم ، ويؤيده قوله ( ٥ : ٩ ولا يجرمكم شأن قوم  
 على أن لا تبدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ) والشأن البغض مع الاحتقار. وأول من  
 نادى بهذا الهدى وزمن هذه الحرب احرار الروس وخطبوا بذلك دول الحلفاء  
 فأكبروا خطتهم وأجبروا عنها بما يدها في المجلد (العشرين) للماضي من المنار (ص ٤٨-٥٧)  
 وصدق المقطم أيضا في حصر مزية الرئيس واسن في استعمال قوة أمته لتنفيذ  
 هذه القواعد بعد تفصيله لها ، وفي قوله ان ديون السياميين في الماضي هو التجمل بها  
 في الظاهر ، ومحاربتها في الباطن ، وتخيرها لقضاء المآرب ، وقد أصبح جميع الناس  
 يعرفون هذا ، ويسرنا أن نرى جميع أمم الحلفاء تنظم واسن وتؤيده اليوم

( ٤ )

### خطاب الرئيس واسن

#### في مجلس الامة الاربيكي

القول الرئيس على مجلس الامة المذنب من الشيوخ والنواب تقريره السنوي وذكر فيه مسألة  
 تأثير أمته الفاسل في الحرب ومسألة العلاج وجاءنا روتري في أول ديسمبر « ك ٩ » بخلاصة منه  
 نقل ترجمتها عن الجرائد مع تصحيح ما بمقابلاتها على جريدة النيس ، وهي :  
 « كان العام الذي انقضى منذ وقوفي أمامكم لقيام بالواجب الذي فرضه عليّ  
 الدستور هو ابلاغ مجلس الامة المعلومات الخاصة بأحوال البلاد ( أمريكا ) - مفعما  
 بحوادث عظيمة وأعمال كبيرة ونتائج جمة بحيث لا أرجو أن أعطيكم صورة كافية  
 تمثلها أو تمثل التغييرات البعيدة الفورات التي طرأت على حياة أمنا وحياة العالم . وقد  
 شاهدتم بأنفسكم هذه الامور كما شاهدتها أنا وعليه قد حان الوقت لتعيين نصيب  
 كل منا فيها . ولا ريب في أننا نحن الذين تقف في وسط هذه الامور بمنزلة جزء  
 منها وأقل كفاية من رجال أي جيل آخر فيما يقولونه عن معنى هذه الحوادث أو عن  
 ماهيتها . هل أن هناك حقائق ظاهرة لا يمكن الخطأ فيها وهذه الحقائق تكون في

الذين جزاء من الاعمال العامة التي يقضي علينا واجبتنا بالبحث فيها ، وما ذكر هذه الحقائق لا اعداد امكن الصالح لنا ، اعمل التشرعي والتنفيذي الذي يجب علينا أن نكفنه ونقرره »

وتناول الرئيس بعد ذلك الكلام على نقل أكثر من مليوني جندي الى ما وراء البحار بمضارة ٧٥٨ شخصا بسبب أعمال المدونم قال « ولما تبرروا أكد الحد اذا قلنا ان وراء هذه الحركة المنظمة دعامة تدعمها وهي قائمة على تنظيم في صناعات البلاد وفي جميع أعمالها المثمرة يفوق بكماله وبتمام طريقتة وتباشير نتيجته وبالنشوة المحيطة عليه وبأنجاد غايته وسميه كل تنظيم وضمته أية دولة من الدول السطى الداخلة في الحرب » ثم أطرى روح الحمية والبسالة التي ظهرتها الجنود الاميركية في ساحة القتال قائلا « ان الجيش الاميركي قام بدوره في أعظم وقت مناسب وفي أعظم ساحة حرجة كان مهيب المآل فيها هدفا للاخطار التي تقوته بين صفوف الحرية فبدأ بأقل نجم المدون وما زال يزداد أفواحي أدرك قواد دولتي الوسط انهم قد ضمر بوا . وهنا نحن أولاء نرى الآن بلادهم نصفي

وبعد أن أتى الرئيس على أهال بنائي السفن وعمال السكك الحديدية والذين اشتغلوا في الحرب بأيديهم وعتولهم أطرى النساء الاميركيات وصرح بأن « أقل ثناء يمكن توجيهه اليهن هو أن نجدهن مساريات هرجلي في الموق السياسة بما برهن على أنهن كفؤ لهم في كل عمل اشتغلن به لانفسهن أوليادهن »

واستطرد الرئيس فقال « الآن وقد ضمنا نيل الفوز العظيم الذي بذلت في سبيله كل تضحية . وقد جاء هذا الفوز تاما كاملا فملينا أن نعود حالا الى واجباتنا الخاصة بالسلام - السلام الذي سيقينا اهتداه الملوك المطلقين من كل قيد ومطامع العصابات العسكرية - واستعد لنظام جديد ولوضع أسس جديدة للعدالة وللحق . وبعد أن تناول الرئيس الكلام على علاقة أميركا بالدول الاجنبية ذكر مسألة الإصلاح والترميم والنساء القيود التجارية وغيرها في أميركا ثم حث على مساهمة بلجيكا وفرنسا والجهات الاخرى التي اجتاحتها المدون وناشد المجلس على تأييد برنامج الاسطول ، ثم تناول مسألة سفره أوروبا بحضور مؤتمر الصلح فقال

« انني ارحب بهذه الفرصة لاعلن المحاسن عزمي على الاتحاق بتدوين الحكومات التي نشترك معها في الحرب ضد دولتي اوسط لادرس معهم النقط الجوهرية في معاهدة الصلح . واني لا اجهل عدم ملامة سفري ولا سببا في هذه الاوتة . على اني ارجو ان تبدو العوامل التي اوجبت علي السفر امامكم وجيبة كما تبدولي . فقد قبلت حكومات القواعد والاصول التي بينتها لكم يوم ٨ يناير الماضي كما قبلتها حكومتا دولتي اوسط . وترغب هذه الحكومات رغبة كلها عقل في استشارتي الشخصية فيما يتعلق بتفسير هذه القواعد وتطبيقها فمن الواجب ان اقدم هذه المشورة كي تبدو تماما رغبة حكومتنا الصادقة في العمل — بدون ان تكون هناك مصلحة ذاتية ما — لتسوية المسائل التي ستكون ذات نائدة عامة لجميع الامم ذات الشأن .

« ولا ريب في ان تسوية المسائل الخاصة بالصلح الذي سينفق عليه على جانب عظيم من الاهمية والشأن فيما يتعلق بنا وبقية العالم ، واني لا اهرف مهمة او مصلحة تبدو ذات أهمية أعظم من تسوية هذه المسائل . فقد قاتلت قواتنا في البر والبحر لحماية مبادئ تعرف انها مبادئ بلادنا . ولقد حاولت ان اعبر عن هذه المبادئ قبلها رجال السياسة كخلاصة افكارهم واغراضهم ، وبما ان الحكومات المشتركة قد قبلت هذه المبادئ فان علي ان اعمل بحيث لا يمكن ادخال خطأ عليها وبحيث ينزل كل مبرر لتنفيذها

قال فالواجب يتنفي هي والمالة هذه بان ألب دوري لاحصل لهم على ما بذلوا لاجله دماءهم وأرواحهم . وليس عندي هنالك واجب يمكن تفضيله على هذا ثم وعد الرئيس ولسن بان سيوقف المجلس على جميع المفاوضات التي ستدور في مؤتمر الصلح كما هي بكل سرعة ممكنة مشيرا الى الفاء الرقبة في انكلترا وقال « أفلا أرجو أن أكون متمنا بتأييدكم أيها النواب في جميع الواجبات الدقيقة التي ستلقى على عاتقي في أوروبا وفي مجهوداتي التي سأبذلها بصدق وأمانة لفيدر المبادئ والافراض التي نجلها بلادنا التي نحبها ؟

قال: « ولا اجهل عظام الواجب الذي أخذته على عاتقي ولا المشاق التي ستعرضني في سبيلي ولا التبعة العظيمة المتقاة علي .

« اني خادم الامة، وليس لدي فكرة خاصة أو غرض خاص في القيام بمثل هذه المهمة . وسأذهب لابذل أقصى جهدي في التسوية العامة التي يجب أن أحصل للوصول إليها في مؤتمر الصلح مع زعماء الحكومات المشتركة ، وسأعتمد على تأييدكم ومساعدتكم لي وسأكون على صلة معكم فأقف بواء دولة البرقيات البحرية والاصليكية على كل شيء . تريدون أخذ رأيي فيه وسأكون مرتاح الفكر لانني سأكون دائماً على إلمام تام بمعرفة الامور الجليلة الشأن الخاصة بشؤوننا الداخلية

« وسأجعل مدة غيابي قصيرة ما أمكن وأملئ أن أعود اليكم وأنا على يقين تام بأن المبادئ العظيمة التي ناضلت أميركا لاجلها قد دخلت في دور العمل والتنفيذ» اهـ

## مستقبل سورية وسائر البلاد العربية

( ١ )

### ﴿ البلاد المحررة ﴾

هذا اعلان رسمي من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسية نشر بهذا العنوان في الجرائد المصرية اليومية في يوم الجمعة ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ - ٤ صفر سنة ١٣٣٧

« ان الغرض الذي ترمي اليه فرنسا وبريطانية العظمى بمواصليهما في الشرق تلك الحرب التي أثارها الطمع الألماني هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك محارباً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقبائهم بذلك من تلقاء أنفسهم . وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين أم الحلفاء تحريرهما وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فملاً . والحلفاء بعيدون عن ان يرغبوا سكان هذه الجهات على قبول نظام معين من المنظمات وإنما هم ان يحققوا بعزيمهم ومساعدتهم الزائفة حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضمنوا لهم قضاء عادلاً واحداً للجميع وان يسهوا انتشار العلم في البلاد

( المنار: ج ١ ) ( ٥ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

وتقدمها اقتصاديا وذلك بتجريك هم لا الهالي وتشجيعها وان يزيلوا الخلاف والتفرق الذي مالم لا يتخذ منه السياسة التركية. ذلك هو ما اتخذت الحكومة من الخلفيات على مسؤولية القيام به في البلاد الخيرة»

( ٢ )

### في البر بالمواثيق

نشر القلم في يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر ١٩١٨ و ١٩ ربيع الأول ١٣٣٧ ما نصه :  
 « في ١١ من جريدة المستقبل الصادرة في باريس يوم ١٠ ديسمبر الماضي فقرأ فيه ما يأتي :  
 « جاء في برقية رسمية من لندن هذا النبا الذي طربت له أفئدة أبناء سورية ولبنان :

« لندن في ٢٥ ديسمبر - ان الجيوش البريطانية التي توأزرها جنود فرنسية قد وصلت الآن الى حدود البقاع الراجع أمر تهيشه سكانها للحكم الذاتي الى فرنسا طبقا للاتفاق الافرنسي البريطاني المبرم عام ١٩١٦  
 « فبراً بالمواثيق ترى الحكومة البريطانية والحكومة لفرنسية أيضا انه من اللازم تنظيم الادارة اوقفا في هذه البقاع طبقا لاتفاق عام ١٩١٦ وان السيادة العسكرية البريطانية الموجودة هناك تبر بالمواثيق ير الحكومة البريطانية بها مستتبع قريبا هنا على بساط البحث مسألة ادخال هذا الاتفاق في طور العمل - انتهى بحروفه

( ٣ )

### في اعلان اتفاق سنة ١٩١٦ المذكور في باريس

ان جريدة المستقبل التي تصدر في باريس لخدمة فرنسا في مستعمراتها الافريقية وصائر البلاد العربية ويدبرها أفراد من مسيحيي لبنان وسورية يبرهنون من أنفهم ( الجبهة السورية المركزية ) قد يوت أمر هذا الاتفاق الذي أنبار اليه فيما تفرق منها القلم الآن من سنة كاملة : ما والعدد ٩ منها في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٦ - ١٠ يناير سنة ١٩١٨ مزينا بطبعه بالجبر الأحمر والأزرق

مصدرا بمقالة فتاحية في ( مستقبل سورية ) الذي طرح به في الجمعية السورية بمثلا  
 الحكومتين البريطانية والفرنسية . ذاك بأن الحكومة الانكليزية أوفدت ( السير  
 مارك سايكس ) المشهور الى باريس منحت اليه حكومتها ( المسيو جان فو ) ممثلا لها  
 ليصيرها في الجمعية السورية باتفاقهما ، فتمتدوا فيها اجتماع حضره بعض أعضاء مجلتي  
 النواب والشيوخ الفرنسيين ونائب بطرك الكاثوليك في فرنسا وأعضاء الجمعية السورية  
 وهم المسيو شكري غانم رئيسها الاول والموسيو أنيس شحاده رئيسها الثاني والدكتور  
 جورج سمه كأم أمرارها العام والمسبو نجيب مكرزل أمين صندوقها - واعتذر  
 يوسف أفندي سعد أحد أعضائها عن الحضور بانحراف صحته - ورأس الجلسة  
 المسيو ( فرنكلان برون ) أحد أعضاء مجلس النواب، ورافتاحة الجلسة التي المسيو  
 شكري غانم خطبة ذكر فيها حجم لفرنسة واعجابهم بانكاثرة والتوازن بين الدولتين  
 وانه هو أساس « ماضح الرأي العام على تسميته باسم جمعية الامم » (١) وقال « ان  
 في هذا التوازن ضمانا للشرب الصغيرة ، لانه يكفل استقلالنا بصفة أكيدة ، به  
 تحريرها من رق الاثراك المشتم . ويجعل لنا مقاما رفيعا برعاية فرنسة وعونها  
 وبمصادرة انكاثرة » الخ

ثم تلاه السير مارك سايكس فحث في خطابه السوريين على الاتحاد ونبذ الخلافه  
 والاتفاق على القاعدتين الآتينين اللتين زعم ان في استطاعة جميع أجناس سورية  
 وأديانها الاتفاق عليهما (٢) وان الواجب على السوريين الذين يتمتعون بالحرية في  
 أوروبا وأمريكا ومضرا ان يرفضوا أصواتهم بهما لان الذين في البلاد مكرهون على  
 الصمت . وهما قوله .

١ يجب بادى بدء قلب الحكم التركي المشؤوم، لان ما هو - باجماع الآراء -

فامتد في أرمينية، برهالغ سورية

٢ ثم يجب ان تنتظروا من فرنسة ان تأتيكم بالمساعدة التي لاغنى للشعب المظلوم

عنها ، وهو في حاجة اليها ، كي يقدر على السير بنفسه في طريق الحياة . وينبغي ان  
 تشالوا منظمات من الدول المتمدنة في العالم لئلا تخضعوا مرة أخرى لحكم الاثراك

الذي حاربكم الى التمر والى الشقاق



وتلاه الميروفو ممثل الحكومة الفرنسية فقال :

أيها السادة

فانه ليسرني أن أؤكد لكم برخصة من وزير خارجية الجمهورية — بعد النصائح الرشيدة التي سمعتموها من فم السير مارك سايكس ممثل الامة الخليفة — ان فرنسة وانكاثرة متفقتان تمام الاتفاق على تحرير الشعوب غير التركية من النير التركي في آسيا الصغرى . مهما كانت أديان هذه الشعوب وأجناسها . وتهيئتم المستقبل أحسن من ماضيها وقد مرمت الدولتان الخليفتان العزم — بعد طرح كل فكرة ترمي الى السيطرة الاستعمارية — على هداية الشعوب التي تتكلم العربية وغيرها من اللغات . والساكنة في الربوع التي تمتد من الجبال الاناطولية الى بحر الهند . وللسير بها في طريق الاستقلال بالحكم ، وفي سبيل الحضارة ، مع احترام العقائد الدينية وحقوق الرطانيات . وستعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها . وسيكون الدور الذي تمثله فرنسة وانكاثرة دور دليل لتحسين حالة المستقبل . ودور حكم بين الجماعات الدينية والجنسية . والاولى مستعدة لقيام بهذا الدور في الشمال . والثانية في الجنوب .

اننا نرض في ان يحيط مواطنوكم كلهم علماء بهذا الاتفاق الولاثي المقود بين دولتين الحرتين الكبيرين حتى يقدروه حق قدره ، ولا سبيل الى تحقبق مستقبل مجيد — وقد أهنتهم له عذاباتهم الماضية وثقتهم بمصير وطنهم — الا بالانفاق ، وببذ الشقاق الناتج من حكم الانراك

وانني أدعوكم الى نحية فجر هذا المستقبل لسورية ، ولغيرها من البلدان التي تتكلم بالعربية ، شاملين في نحياتنا بريطانيا العظمى ، وفرنسة ، وسورية اه . ثم أن مسيو شكري غانم فاه بكلام خلاصته ان السوريين الذين في مصر كميرون وهم أرق السوريين علما وثروة وأشدهم اخلافا فينبغي لسير مارك سايكس السمي لاتفاقهم على الامرين اللذين دعا اليهما أي بنفوذ حكومته هنا ، ولم يقل موسيو شكري غانم هذا القول الا لانه بأن السواد الاعظم من السوريين هنا مخالفون له في رأيه ورأي جميعته ، وانهم لا يرون أنفسهم غير أهل للاستقلال التام ولا يبالون نصيب رسمي عليهم حتى يؤهلهم له ، لانهم يعتقدون انهم راشدون لاسفوا ولا متوهون

(٤)

## ﴿ دخول المسألة العربية في طور جديد ﴾

بعد ذلك الاتفاق دخلت المسألة في طور جديد بما وضعه الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة من الشروط لصالح الأمم ، وما فسرها به في تلك الخطب ، فصار أمر الشعب العربي في كل قطر منوطا به ومفوضا اليه باتفاق الدول ، ولم يبق للاقتيات عليه من سبيل ، الا ان يجني على نفسه ، فالدول وأحرار أممها يقولون له ان أمره بيده ، والمستعمرون الطامعون يقولون له قد قضى الامر في شأنه ، فما عليه الا أن تساعدهم على تدبيره وسير بلاده ،

هذا واننا قد بينا من قبل ان الشروط المصحة مثل هذا الاعتراف والاقرار ، ان لا يكون تحت سيطرة عسكرية ولا ضغط سلطة تنافي الاختيار ، وان يكون من المقرر المتعرف على علم بأن أمره بيده ، وأن قضيت لم يقض فيها وان يقضى فيها الا برأيه ، ( راجع ص ٤٨ — ٥٩ و ٤٩٩ و ٢٤٦ من المجلد ٢٠ )

بعد هذا نقول :

من المقرر الذي لا ريب فيه أن مسألة الولايات العربية العثمانية ستعرض على مؤتمر الصلح وما يقرره فيها هو الذي ينفذ — وان الدولة العثمانية ستطالب ان تكون مستقلة في ادارتها الداخلية هملا بالشروط الـ ١٧ من شروط الرئيس ولسن التي قبلت الصلح بها ، وقد نقلت التيسر في شهر نوفمبر ان مجلس النواب العماني قرر ان تكون الولايات العربية مستقلة تمكّم نفسها كما نشاء بشروط الارتباط بالسلطان وحده . والظاهر ان المراد بذلك أن تكون تحت سيادته باعترافها له بالخلافة ، لا تحت سيادة الباب المالي ومجلس الامة — وأن انكاثرة وفرنسة ستطلبان تقسيم سورية والعراق على حسب اتفاقهما في سنة ١٩١٦ وكل هذا وذلك ينافي تحرير البلاد واستقلالها بخلافا لما أذاعته البرقيات والجرائد عن دول الحلفاء من أول سني الحرب الى آخرها ، ولقواعد ولسن وخطبه المفسرة لها ، المصرحة بوجود استفتاء كل شعب في أمره ، والعمل برأيه في حكم بلاده ، وهذا الاستفتاء لم يقع فالحق ان أمرهم يدهم من كل وجه ، ولهم أن يطلبوا ما يبنونه بدافع الفطرة

والعقل من الاستئلال التام المطلق من كل قيد، وهو ما أجمع عليه زهادهم وعقلاؤهم،  
وقتل في سبيله شهداؤهم . فاذا فاتتهم هذه الفرصة واختاروا المبودية على الحرية  
والاستئلال بمزاج دعاة الاستغفار، كانوا في حكم من يمتنع نفسه بيده، بل كانوا قائلين  
لأمتهم بأمرها . ولما توتيت في تاريخها وتاريخ الأمم كلها  
لما وان أهل النرفة يضرخون - كلما أمكنهم التصريح - بمطالب البلاد  
التي هي في الحرية التي لا يمتنعونها الا لمدد دعوى أو المأجورون، والمرجو من الرئاس  
ولسن العظيم ومن أحرار مائر الأمم الذين لا يتخذون بمكابد المستعمرين ولو  
كانوا من أمتهم أن يهملوا الحرية الكاملة فيحردوا الشعب العربي كغيره نحريرا  
تأينا بجمل أمره يده . والله الأمر من قبل ومن بعد

—\*—

## رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي (١)

الموضع الثالث عشر آل البيت (٢)

قل الناقد ما ذكرناه في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد من القولين في تشييد حديث  
القائلين قول زيد بن أسلم (رض) أن آل النبي (ص) هم الذين تحرم ما يحرم الله فيقول  
عنه هم علي وذريته من النعمة عليهم السلام . واستنبط من حديثنا القول الأول وأجابه  
القائلين : أنه تزحيفه، وأنه بقوله «ولعل الصواب ما يقوله الآخرون كما حققه شيخ  
مناجنا العلامة مولانا السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين المطوفي في  
ردائنه كما قال «ان المراءد بآل البيت في آية التطهير هي وفطمة والحسن والحسين  
«من جمهور الملا» وأكبر أنهم الحديث المتدبرينهم وذرياتهم وان الأدلة تضاهرت  
بذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمصير الى تشييد من آيات عليه  
سنتين . ثم بين ذلك بحديث أم سلمة المرووف في تفسير آية التطهير وأشار الى  
حديث عائشة عمام، وذكر أن جميع ذرية فاطمة داخلة في ذلك الى يوم القيامة

(١) تاريخ الخزي ٩ و١٠ من الجزء ٦٠ (١٧) برام الله في ص ٢٥٠ م ٢٠٦

وأن الأحاديث مبرحة يذك ومثل يحدith الجمع بين القرآن والعترة ويحدith  
 وأهل بيتي أمان لأهل الأرض وجزم بأن ذلك دال قاطعا على أن هذه السبلة  
 الطاهرة هم أهل البيت المطهرون المرادون بكل ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات  
 والأحاديث واتهم عدول هذه الآية وأحد الثقلين بالأمور بالنسبة إليها قال وقد  
 أجمعت الآية على ذلك.

وأقول (أولا) إنني لم أرد بتقديم قول زيد ترجيحه ولا بتأخير قول الآخرين  
 تفضيحه لأنني لست بحدود ذلك وإنما أخرت ما أخرت لانه على ما ذكرته بيده من التناهي  
 والانتفاء وهذا بسبب من أسباب التأخير معهود في أساليب الكلام الصحيح وكان  
 له أن يفهم منه الترجيح. (وثانيا) أن ما ذكره من التصويب وادعى أنه هو  
 الترتيب وأن الأحاديث الصحيحة ناطقة به، والآية صريحة عليه، فيه نظر ظاهر.  
 ولا يجب أن أهرغه بما دون ذلك. فالأحاديث الصحيحة في الآكل والقرية والعترة  
 كثيرة والخلاف فيها كثير. والمبادئ من آية التطهير إنما في نساء النبي (ص) لأنها  
 تمليح لما قبلها من الأوامر والنواهي الخاصة بهن، وما بعدها خطاب لمن كان في قبليها  
 فلا يمكن أن يكون هذا التعليل أجنيا في وسط الكلام، ولا يمكن أن يصح عن النبي  
 (ص) تفسير آية بما ينافي أساليب البلاغة فكيف بما ينافي المبادئ من الآية؟ وقد  
 بينت هذا في المنار من قبل

وأولا التصب الذي أوقع أدق علماء اللغة وفرسان بلاغتها في اللبس أحيانا لما  
 كان يقبل أحده شمة من العربية أن يقول فيما نزل نصيا قاطعا في خطاب معين أنه  
 في غير ذلك المخاطب المعين حتى أنه لا يشبهه بمومه خلافا للإصل الذي جرى عليه  
 جميع العلماء. قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى (إنا يريد لذهب بحكمكم  
 الرجس أهل البيت) هذا نص في دخول أزواج النبي (ص) في أهل البيت ههنا  
 لأنهم سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا إما وحده على  
 قول أروع غيره على الصحيح. اه ويريد الصحيح ما جرى عليه أهل الأصول من  
 أن العبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب. ولفظ أهل البيت هنا عام يدخل فيه  
 كل منسوب إلى ذات البيت، ولكن المخاطب منهم في الآية نساءه (ص) وهن أهل

بيت السكني المتبادر هنا ، وأهل بيت الرجل وآله يطلق على بيت القرابة وعلى أتباعه ومنه قوله تعالى ( ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ) وقول عبد المطلب يوم القبل:

وانصر على آل الصلوة وعابديه اليوم آله

ولا يمكن ان يراد هذا الاخير من الآية قرينة الخطاب ومثله آل القرابة لولا ما ورد من في الحديث من ادخاله (ص) أهل المباء فيهم خيرا أو دعاء والدعاء هو الذي ثبت في الصحيح . وأما حديث أم سلمة فمضطرب المتن ومخالف لمنطوق الآية وفي أسانيد طرقه كلها علل تمنع الاحتجاج به فكيف يمكن ترجيح مفهومه على منطوق القرآن ؟ وفي حديث علي عند النسائي وأبي هريرة عند أبي داود مرفوعا « من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا آل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » فقد عطف آل البيت على الأزواج والذرية والاصل في العطف المغايرة . انني لا أحب أن أطيل الكلام في مناقشة الناقد في هذه المسألة من عندي ، بل أستغني عن ذلك بأن أنقل له أوسع ما رأيته في تفسير آية التطهير وأجمعه لاقوال أهل السنة والشيعه ليعلم مكان ما ادعاه من اتفاق العلماء أو اجماع الامة من الصحة ، وهو ما أورده الشهاب الآلومي في روح المعاني تفسيراً لقوله تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا )

قال: استئناف ياني مفيد تعليل أمرهن ونهيهن . والرجس في الاصل الشيء القذر أو يديه هنا عند كثير الذنب مجازا وقال السدي الأئم وقال الزجاج الفسق وقال ابن زيد الشيطان وقال الحسن الشرك وقيل الشك وقيل البخل والطمع وقيل الاهواء والبدع وقيل ان الرجس يقع على الأئم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى النقائص والمراد به هنا مايم كل ذلك ولا يخفى عليك ما في بعض هذه الاقوال من الضمف وأل فيه للجنس أو للاستفراق والمراد بالتطهير قيل التحلية بالتقوى . والمعنى على ما قيل انما يريد الله اذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم . ويجليكم بالتقوى تحلية بليفة فيما أمركم ؟ وجوز أن يراد به الصون والمعنى انما يريد سبحانه ليذهب عنكم الرجس وبصونكم من المعاصي صونا بليفة فيما أمر ونهى جل شأنه . واختلف في لام

ليذهب قفيل زائدة وما بعدها في موضع المفعول به ليريد فكأنه قيل يريد الله اذهب الرجس عنكم وتطهيركم. وقيل للتعليل، ثم اختلف هؤلاء فقيل المفعول محذوف أي إنما يريد الله أمركم ونهيكم ليذهب، أو أنها يريد منكم ما يريد ليذهب، أو نحو ذلك. وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما: الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر أي إنما ارادة الله تعالى للاذهاب، على حد ما قيل في «تسميع بالمعدي خير من أن تراه» فلا مفعول للفعل وقال الطبرسي اللام تعاقب بمحذوف تقديره: واداته ليذهب وهو كازي. وهذا الذي ذكره جار في قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) وأمرنا لنسلم لرب العالمين) وقول الشاعر

أريد لأنسى ذكرها فكأنما      تمثل لي ليلي بكل مكان

ونصب «أهل» على النداء وجوز أن يكون على المدح فيقدر أمدح أو أعني، وأن يكون على الاختصاص وهو قليل في الخطاب ومنه «بك الله نرجو الفضل» وأكثر ما يكون في التكلم كقوله: نحن بنات طارق نمشي على النارق وأل في «البيت» لامهد وقيل عوض عن المضاف إليه أي بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، والظاهر أن المراد به بيت الطين والخشب، لا بيت القرابة والنسب، وهو بيت الكنى لا المسجد النبوي كما قيل. وحينئذ فالمراد بأهله نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم المطهرات للقرائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع أنه عليه الصلاة والسلام ليس له بيت بسكنه سوى سكتاهن، وروى ذلك غير واحد: أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت (إنما يريد الله) النخ في نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة. وأخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة، وقال عكرمة من شاء باهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة أنه قال في الآية ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وروى ابن جرير أيضا أن عكرمة كان ينادي في السوق ان قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نزل في نساء النبي عليه الصلاة والسلام. وأخرج ابن سعد عن عمروة (ليذهب عنكم الرجس (النار: ج ١) (٦) (المجلد الحادي والعشرون)

أهل البيت ( قال يعني أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وتوحيد البيت لان بيوت  
 الأزواج المطهرات باعتبار الاضافة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيت واحد  
 وجهه فيما سبق ولحق باعتبار الاضافة الى الأزواج المطهرات اللاتي كن متعددات  
 وجهه في قوله سبحانه الآتي ان شاء الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت  
 النبي الا أن يؤذن لكم ) دفما لتوهم ارادة بيت زينب لو أفرد من حيث ان سبب  
 النزول أمر وقع فيه كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى . وأورد ضمير جمع المذكور في عنكم  
 ويظهركم رعاية لفظ لاهل . والمرب كثيرا ما يستعملون صيغ المذكور في مثل ذلك  
 رعاية لفظ . وهذا كقوله تعالى خطابا لسارة امرأة الخليل عليهما السلام ( أتبينين  
 من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ) ومنه على ما قبل  
 قوله سبحانه ( قل لاهله امكثوا في بيوتكن ) خطابا من موسى عليه السلام لامرأته  
 ولعل اعتبار التذكير هنا أدخل في التظيم . وقبل المراد هو صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ونسائه المطهرات رضي الله تعالى عنهن وضمير جمع المذكور تغليب عليه الصلاة والسلام عليهن  
 وقبل المراد بالبيت بيت النسب ولذا أفرد ولم يجمع كما في السابق واللاحق .  
 فقد أخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قل قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ان الله تعالى قسم الجن في خيبرها قسما فذلك قوله تعالى ( وأصحاب  
 اليمين ... ) ( وأصحاب الشمال ) فنا من أصحاب اليمين وأصحاب اليمين ، ثم جعل  
 القسامين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى (١) ( وأصحاب المشأمة ما أصحاب  
 المشأمة والسابقون السابقون ) فنا من السابقين وثا خير السابقين ، ثم جعل للاثلاث  
 قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وذلك قوله تعالى ( وجعلكم شموبا وقبائل لتعارفوا  
 ان أكرمكم عند الله أتقاكم ) وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر ، ثم  
 جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى ( إنما يريد الله ليذهب  
 عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) أنا وأهل بيتي وطهرون من الذنوب .  
 (١) قوله وأصحاب المشأمة الخ كذا بخطه وفيه حذف صدر الآية وهو الثلث

فان المتبادر من البيت الذي هو قسم من القبيلة البيت النسيبي  
واختلاف في المراد باهله فذهب العملي الى أن المراد بهم جميع بني هاشم ذكورهم  
واقانهم ، والظاهر انه أراد مؤمنو بني هاشم وهذا هو المراد بالآل عند الحنفية ،  
وقال بعض الشافعية المراد بهم آل صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم مؤمنو بني هاشم  
والمطلب . وذكر الراغب ان أهل البيت معروف في أسرة النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم مطلقا . وأسرة الرجل على ما في القاموس رهطه أي قومه وقبيلته الاذنون . وقال  
في موضع آخر صار أهل البيت متعارفا في آل عليه الصلاة والسلام . وصح عن زيد  
ابن أرقم في حديث أخرجه مسلم انه قيل له من أهل بيته نساؤه صلى الله تعالى عليه  
وسلم ؟ فقال لا أيم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى  
أبيها وقومه ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده صلى الله تعالى عليه  
وسلم ، وفي آخر أخرجه هو أيضا مبين هؤلاء الذين حرموا الصدقة أنه قال هم آل  
هلي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس

وقال بعض الشيعة أهل البيت — سواء أريد به بيت المدر والخشب أم بيت  
القرابة والنسب — عام ، أما عمومته على الثاني فظاهر وأما على الاول فلانه يشمل الاماء  
والخدم ، فان البيت المدري يسكنه هؤلاء أيضا ، وقد صح ما يدل على أن العموم غير  
مراد : أخرج الترمذي والحاكم وصححاه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي  
في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت في بيتي نزلت ( انما يريد  
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) وفي البيت فاطمة وهي والحسن والحسين  
فجاءهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال « هؤلاء أهل بيتي  
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة  
والسلام أخرج يده من الكساء وأومأ بها الى السماء وقال « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي  
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » ثلاث مرات . وفي بعض آخر انه عليه الصلاة  
والسلام أتى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال « اللهم ان هؤلاء أهل  
بيتي — وفي لفظ — آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل  
ابراهيم انك حميد مجيد » وجاء في رواية أخرجه الطبراني عن أم سلمة انها قالت



فرغمت الكساء لادخل منهم فحذبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدي وقال «انك على خير» وفي أخرى رواها ابن مردويه عنها أنها قالت ألت من أهل البيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انك الى حبر انك من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي آخرها رواها الترمذي ورواه عن عمر بن أبي سامة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال قالت أم سامة وأنا منهم يا نبي الله؟ قال «أنت على مكانك وانك هلى خير» وأخبار ادخاله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وفاطمة وابنيهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم هؤلاء أهل بيتي ودعائهم لهم وعدم ادخال أم أمة أكثر من أن تمهى وهي مخصوصة لعموم أهل البيت بأي معنى كان البيت فالمراد بهم من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم. وقد صرح بعدم دخولهن من الشيعة عبد الله الشهدى وقال المراد من البيت بيت النبوة ولا يشك أن أهل البيت لغة شامل للأزواج بل للخدام من الاماء اللاتي يسكن في البيت أيضا وليس المراد هذا المعنى الأخرى بهذه السمة بالاتفاق، فالمراد به آل العباد الذين خصصهم حديث الكساء، وقال أيضا ان كون البيوت جهما في بيوتكن وافراد البيت في أهل البيت يدل على أن بيوتهن خير بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ما يستعلمه ان شاء الله تعالى وقبل المراد بالبيت بيت السكنى وبيت النسب وأهل ذلك أهل كل من البيتين وقد سمعت ما قبل فيه وفيه لجمع بين الخبقة والمجاز. وقد بعض المختفين المراد بالبيت بيت السكنى وأهله - على ما يقتضيه سياق الآية وسباقها والاخبار التي لا تحصى كثرة ويشهد له العرف - من له مزيد اختصاص به اما بالسكنى فيه مع القيام بمصالحه وتدبير شأنه ولاهتمام بأمره وعدم كون الساكن في معرض التبدل والتحول بمحكم العادة الجارية من يعم رهبة كالأزواج، أو بالسكنى فيه كذلك بدون ملاحظة القيام بالمصالح كالأولاد، أو بقراءة من صاحبه تقضي بحسب العادة بالتردد اليه والجلوس فيه من غير طالب من صاحبه لذلك أو بعدم المنع من ذلك كالأولاد الذين لا يسكنونه ولا يولدونهم وان نزلوا وكالأعمام وأولاد الأعمام وعلى هذا يحصل الجمع بين الاخبار، وقد سمعت بعضها كحديث الكساء ولا دلالة فيه على المحصر، وكالحديث الحسن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاحة ثم

قال « يا رب هذا عمي وموآبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم بملاءتي هذه » فأمنت أمكفة الباب وواطت البيت فقات أمين ثلاثا وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام ضم إلى أهل الكساء علي وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وصح من أم سلمة في بعض آخراتها قالت قالت يارسول الله أما أنا من أهل البيت؟ فقال « بلى إن شاء الله تعالى ». وفي بعض آخر أيضا أنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم: أأنت من أهلك؟ قال « بلى » وأنه عليه الصلاة والسلام أدخلها الكساء بعد ما قضي دعاءه لهم. وقد تكررت كما أشار إليه المحب الطبري. منه صلى الله تعالى عليه وسلم الجمع وقول « هؤلاء أهل بيتي » والدعاء في بيت أم سلمة وبيت فاطمة رضي الله تعالى عنهما وغيرها وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة الاجتماع وما جال صلى الله تعالى عليه وسلم به المجتمعين وما دعا به لهم وما أجاب به أم سلمة، وعدم ادخالها في بعض المرات نحت الكساء ليس لأنها ليست من أهل البيت أصلا بل لظهور أنها منهم حيث كانت من الأزواج اللاتي يتنهي سياق الآية وسباقها دخولهن فيهم بخلاف من أدخلوا تحتها رضي الله تعالى عنهم فإنه عليه الصلاة والسلام لو لم يدخلهم ويقل ما قال لتوهم عدم دخولهم في الآية لعدم اقتضاء سياقها وسباقها ذلك، وذكر ابن حجر على تقدير صحة بعض الروايات المختلفة الجمل هي أن النزول كان مرتين، وقد أدخل صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من لم يكن بينه وبينه قرابة سيبية ولا نسبية في أهل البيت توسعا وتشبيها كسلطان الفارسي رضي الله تعالى عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام « سلطان منا أهل البيت » وجاء في رواية صحيحة أن وائلة قال وأنا من أهلك يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام « وأنت من أهلي » فكان وائلة يقول أنها لمن أرجى ما أرجو. والخبر الدال بظاهره هي أن المراد بالبيت البيت النسبي أعني خبر الحكيم الترمذي ومن معه من ابن عباس يجوز حمل البيت فيه على بيت المدر، والحيوان ينقسم إلى رومي وزنجبي مثلا كما ينقسم الإنسان إليهما، هي أن في روايته من وثقه ابن معين وضعفه غيره والجرح مقدم على التعديل وما روى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه من فهي كون أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بيته وكون أهل بيته أصله وهصبت الذين حرموا الصدقة بعده

عليه الصلاة والسلام فالمراد بأهل البيت فيه أهل البيت الذين جعلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثاني الثقلين لا أهل البيت بالمعنى الأهم المراد في الآية، ويشهد لهذا ما في صحيح مسلم عن يزيد بن جبان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما أجلسنا إليه قال له حصين لقد سمعت يزيد خيرا كثيرا: رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصممت حديثه وغزوت معه وعلقت خلفه، لقد سمعت يزيد خيرا كثيرا حدثنا يزيد بما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: يا أخي والله لقد كبرت سني وقدم هدي فتسيت بعض الذي كنت أهي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإحدثكم فاقبلوا وما لا لا تكفوني. ثم قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فبناخطينا ماء يدعى نخا بن مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال «أما بعد ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال - وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاثا، فقال له حصين ومن أهل بيته يزيد ليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس، الحديث فإن الاستدراك بعد جعله النساء من أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر في أن الغرض بيان المراد بأهل البيت في الحديث الذي حدث به عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم فيه ثاني الثقلين. فلاهل البيت اطلاقا أن يدخل في أحدها النساء ولا يدخلن في الآخر وبهذا يحصل الجمع بين هذا الخبر والخبر السابق المتضمن فيه رضي الله تعالى عنه كون النساء من أهل البيت. وقال بعضهم إن ظاهر تعليقه في كون النساء أهل البيت بقوله «أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل المعسر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها» يقتضي أن لا يكن من أهل البيت مطلقا فلمه أراد بقوله في الخبر السابق «نساؤه من أهل بيته» نساؤه الخ بهمة لاستفهام الإنكاري فيكون بمعنى ليس نساؤه من أهل بيته كما في معظم الروايات في غير صحيح مسلم ويكون رضي

الله تعالى عنه ممن يرى أن نساءه عليه الصلاة والسلام لسن من أهل البيت أصلا ولا يلزمنا أن ندين الله برأيه لا سيما وظاهر الآية معنا وكذا العرف ، وحينئذ يجوز أن يكون أهل البيت الذين هم أحد الثقلين بالمعنى الشامل للأزواج وغيرهن من أصله وصعبته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين حرّموا الصدقة بدمه ولا يضر في ذلك عدم استمرار بقاء الأزواج كما استمر بقاء الآخرين مع الكتاب كما لا يخفى اه وأنت تعلم أن ظاهر ما صحح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم «أبي تارك فيكم خليفين وفي رواية ثقلين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما إن يترقا حتى يردا علي الحوض» يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لأن فترة الرجل كما في الصحاح فسله ورهطه الأذنون، و«أهل بيتي» في الحديث - الظاهر أنه يان له أو يدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متحدا معه فحيث لم تدخل النساء في الأول لم تدخل في الثاني ، وفي النهاية أن عترة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب ، وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده رضي الله تعالى عنهم وقيل عترة الأقربون والابعدون منهم اه . والذي رجحه القرطبي أنهم من حرمت عليهم الزكاة وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف ، قال ابن حجر والقول بتحريم الزكاة عليهم ضعيف وإن حكى ابن عبد البر الاجماع عليه فتأمل . ولا يرد على حمل أهل البيت في الآية على المعنى الأعم ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «نزلت هذه الآية في خمسة في علي وفاطمة وحسن وحسين ( إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ) إذ لا دليل فيه على الحصر والمدد لا مفهوم له ، ولعل الاقتصار على من ذكر صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لأنهم أفضل من دخل في العموم وهذا على تقدير صحة الحديث ، والذي يغلب على ظني أنه غير صحيح ، إذ لم أعهد نحو هذا في الآيات منه صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الأحاديث المسجحة التي وقعت عليها في أسباب النزول ، وبتفسير أهل البيت بمن له مزيد اختصاص به على الوجه الذي سمعت بندق ما ذكره المشهدي من شموله

للإتداع والاماء والعميد الذين يسكنون البيت ، فانهم في ممرض التبدل والتحول  
 ياتقلمهم من ملك الى ملك بنحو الهبة والبيع وليس لهم قيام بمخاله واحمام بأمره  
 وتدبير لشأنه الا حيث يؤمرون بذلك ، ونظمتهم في سلك الازواج ودعوى ان  
 نسبة الجميع الى البيت على حد واحد مما لا يرضيه منصف ، ولا يقول به الا متصف .  
 وقال بعض المتأخرين ان دخولهم في العموم مما لا بأس به عند أهل السنة ،  
 لان الآية عندهم لا تدل على العصمة ، ولا حجب على رحمة الله عز وجل ولا جل عن  
 ألف عين تكريم ، وأما أمر الجمع والافراد فقد سمعت ما يتعلق به والظاهر على  
 هذا القول ان التعبير بضمير جمع المذكور في عنكم للتغليب ، وذكر ان في عنكم عليه  
 تغليبين أحدهما تغليب المذكور على المؤنث وثانيهما تغليب الخطاب على الغائب اذ  
 غير الازواج المطهرات من أهل البيت لم يجر لهم ذكر فيما قبل ولم يخاطبوا بأمر  
 أو نهي أو غيرها فيه ، وأمر التغليب عليه ظاهر وان لم يكن كظهوره على القول بأن  
 المراد بأهل البيت الازواج المطهرات فقط ، واعتذر المشهدي عن وقوع جملة ( انما  
 يريد الله ) الخ في البين بأن مثله واقع في القرآن الكريم فقد قال تعالى شأنه ( قل  
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فأنا عليه ما حل ) ثم قال سبحانه بعد تمام  
 الآية ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) فمطاف أقيموا على أطيعوا مع وقع الفصل  
 الكبير بينهما ، وفيه انه وقع بعد ( أقيموا الصلاة ) الخ ( وأطيعوا الرسول ) فلو كان  
 العطاف على ما ذكر لزم عطاف أطيعوا على أقيموا وهو كما ترى ، سلمنا أن لا فساد  
 في ذلك الا أن مثل هذا الفصل ليس من محل النزاع ، فانه فصل بين المطروف  
 والمضطوف عليه بالاجنبي من حيث الاعراب وهو لا ينافي البلاغة ، وما نحن فيه على  
 ما ذهبوا اليه فصل بأجنبي باعتبار موارد الآيات اللاحقة والسابقة ، وانكار منافاته  
 لبلاغة القرآنية مكابرة لا نخفي ، ومما يضحك منه العبدان أنه قال بعد: ان بين  
 الآيات مفايرة انشائية وخبرية لان آية التطهير جملة نداءية وخبرية وما قبلها وما  
 بعدها من الامر والنهي جل انشائية وعطاف الانشائية على الخبرية لا يجوز ، ولم يري انه  
 أشبه كلام من حيث الفاظ بقول بعض عوام الاعجم : حسن وخسين دختران  
 مغاوية . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . اه ..

## التقاضي والتخاصم في رسالة آدم

الحسد غريزة قديمة في الثقلين كان أول مظهر عرف لها في التاريخ المأثور  
حسد إبليس أبي الشياطين لعنه الله لا آدم أبي البشر عليه السلام . وكان ينبغي ان  
يكون أظهر البشر من هذه الخليفة الذميمة أهل العلم الديني واكن ثبت في بعض  
الأثر انهم أشد تغابرا من الثيوس في زروبها كما ثبت بالاختبار انهم أشد تحامدا  
من النساء الضرائر في بيوتها .

وقد أبس الحسد الابليسي في هذا العام وما قبله ثوبي زور من الفيرة على آدم  
عليه السلام . ثوبان ظهر بهما بعض محبي الظهور من شبان الأزهريين ، وانما فصلهما  
وخاطهما بعض شيوخهم المعروفين ، فأما الثوب الاول فهو تكفير من يقول بأن قوله  
تعالى ( خالقكم من نفس واحدة ) ليس نصا قطعيا في كون هذه النفس ( المنكرة )  
هي آدم وفي كونه هو أصل جميع البشر — وان كان يقول بهذا عملا بدلالة الظواهر —  
وعدم قبول اسلام أحد من القائلين بتعدد أصول البشر أو الشاكين في صفة تكويتهم  
وقد بينا في المنار كيف كان عاقبة المقترين في هذه المسألة ( راجع ص ٢٠٦ )

وأما الثوب الثاني فهو تكفير من يقول ان رسالة آدم غير ثابتة بنص قطعي بل  
القول بها ممرض بظواهر بعض الآيات ومحدث الشائعة المتفق عليه فان خاتم  
النبيين والمرسلين (ص) يروي فيه عن آدم ان نوحا أول رسول أرسله الله الى أهل  
الارض . ذكر هذه المسألة في مجلس خاص بدمهور الشيخ محمد أبو زيد من مر يدنا  
طلاب دار الدعوة والارشاد ، فأنبرى لتكفيره والشهير به صاحب الثوب المستعاره  
ثم أبس الثوب من رفع عليه دعوى حجة الى قاضي دمنهور الشرعي ليحكم بردته  
ويفرق بينه وبين زوجه . فكان مثله مع مفصل الثوب ولا به الاول ككل من تعلم  
السحر من هاروت وماروت ( فيتملون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم  
بمضارين به من أحد الا باذن الله . ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا  
لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق )

نظر في الدعوى قاضي دمنهور فكان فتبه فيها كفته لابس الثوب ونخالطه ،  
فتمك بردة الرجل وفرق بينه وبين زوجه ، فأحدث هذا الحكم هزة واضطرابا في  
القطر المصري كله وأظهر الناس استنكاره في جميع الجرائد ، وبين أهل العلم وجوه  
بطلان في المجالس والمدارس ، وانزعجت له وزارة الحقانية ، فحظرت النظر في أمثال  
هذه الدعوى على المحكم الشرعية إلا أن يكون بعد اطلاع الوزارة على الدعوى ،  
وأخذ الأذن الخاص بالنظر والحكم فيها . وهذا ملخص الحكم المشار اليه :

### دورة ملخص الحكم الصادر في قضية الشيخ أبو زيد

سئل الشيخ عمارة مقدمه في رسالة ونبوة آدم فقال « ان آدم ليس نبيا ولا رسولا  
بعض قلمي وأنا نبوته ورسالته ظنيتان ، هذا ما نطق به وما أعتقده الى الآن »  
( الحكم والاسباب )

حيث ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام ثابتة بالكتاب والسنة وبالاجماع معلومة  
من الدين بالضرورة لذا كفر جاعدها - قول في كتاب العقائد النسفية أول الانبياء  
آدم عليه السلام ، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام - أما نبوة آدم فبالكتاب والسنة  
والاجماع . بالكتاب الحدال على أنه أمر ونهي مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو  
الرحي لا غير وكذا ما سنة والاجماع ، فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا . وفي  
الفتوى الهندية جزء ثاني من يقول آمنت بجميع الانبياء ولا أعلم ان آدم نبي  
أم لا . كفرة تدعي العتبية وتجهل خلافا . وفيها أيضا : رجل قل لغيره ان آدم عليه  
السلام نسج الكرباس ، فقال له الغير : فحينئذ نحن أولاد النساج . فهذا كفر ، ماذك  
إلا يكون استهزاء بالنبي لان هذه العبارة لو قيلت لولي من أولياء الله ما ترتب  
عليها الكفر . وفي الجزء الاول من مجمع الاسهر في شرح ملتقى الأبحر : ويكفر بقوله  
لأعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام نبي أم لا

وحيث إن المدعى من جانب آخر ان المرتد عن دين الاسلام يفسخ نكاحه في  
الحال ويفرق بينه وبين زوجته

وحيث أن الشيخ محمد أبو زيد قد نطق بما يوجب الردة لانكاره نبوة ورسالة

آدم عليه السلام وأن هذه عقيدته كما أقر بذلك وبذا ارتد عن دين الإسلام وانفسخ  
نكاحه بزوجه (فلانة) فوجب التفريق  
(لهذا) فرقنا بين الشيخ محمد أبو زيد المذكور وزوجه

[المنار] هذا نص الحكم كما وصل إلينا وهو على ما فيه من خطأ في العبارة ظاهر  
البيان لعدم انطباقه على الدعوى من جهة الصورة وبعدم صحة الاستدلال به القاضي -  
فأما الأول فإن الشيخ أباً زيد قد صرح بأن نبوة آدم ورسالة ثابتان بالأدلة  
الظنية وهذا ليس انكاراً لها كما زعم القاضي والا كان القاضي نفسه منكراً لمعظم  
أحكام الشريعة التي يحكم بها بين الناس في مسائل الأيضاع والأموال والكفر  
والإيمان فإن معظماً ظني بغير نزاع ، وقد صرحوا في العقائد النسبية وشروحوها أن  
الأدلة الظنية كافية في العقائد . وأما الثاني فهو أن الردة إنما تكون بمجرد المجمع عليه  
المعلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا يخفى على أحد من عوام المسلمين وخواصهم  
ونبوة آدم ورسالة ليست كذلك فما نقله عن الفتاوى الهندية وغيرها في التكفير بها  
غير صحيح . وقد قصر القاضي فيما يجب عليه من كشف شبهة المدعى عليه ومن استجابته .

### ﴿ انهاء الحكم في قضية سيدنا آدم ﴾

بحكم محكمة الاستئناف الشرعية الصادر في أول ديسمبر سنة ١٩١٨

منقول عن جريدة وادي النيل

عرضت قضية سيدنا آدم المعروفة على محكمة لاسكندرية الكلية الشرعية أمس  
برئاسة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى سلطان وكان الزحام شديداً جداً .  
وقد حضر الجلسة جمهور كبير من المحامين الأهلين والشريهين والعلماء وكان المدهي  
عليه الشيخ محمد أبو زيد حاضراً ومعه اثنان من المحامين . وكان المدهي الشيخ محمد  
صالح الزواوي حاضراً ومعه محاميه

وبعد استكمال الاجراءات النظامية سمعت المحكمة كلام المحامين ثم سألت المدهي عليه:

— تريد المحكمة أن تثبت رأيك في نبوة آدم

— ان نفسي مطمئنة الى أنه نبي ونظري في النصوص هو الذي اطأنت به نفسي

— قلت في مذكرتك في الصفحة التاسعة « فما بال هؤلاء يطلبون حكماً شرعياً



من قاض مسلم يعتمد أن نبوة آدم وورثته لا يتأمن العقائد في شيء ٤٢٠  
 - انتهى لئلا من العقائد التي تثبت بالهش القطعي . وهذا تعريف أصولي  
 ارجحه في جهات من المذكرة (١)

- جاء في المذكرة ما يدل على أنك ترى الأدلة الظنية

- ان كلامي لا ينافي اعتماد النبوة فإنه لا مانع من أن آخذ من الأدلة الظنية  
 شيئاً ترتاح به نفسي ورتاح من اليه خديري ، وان أدلة نبوة آدم عليه السلام وان  
 كانت ظنية في اصطلاح الأصوليين فاني مرتاح اليها وليس هناك خلاف بين ما أقوله  
 الآن وما قلته فيما مضى

وبعد هذا أخذ فضيلة الرئيس بفيض في نصائحهم وكان الأسف والالام آخذين  
 من نفسه فقال : أختبئتمونا امام الناس أعظم خجل . فالأفرنج مشتغلون بما يفيدهم  
 وأنتم مشغولون بما لا يفيد . أستم ترون الكسل والكذب اللذين يتفشيان في الاخلاق  
 حتى كادا يقتلانا ؟ أفما كان الاول أن نعالج هذين اللذين وغيرهما من الادواء  
 المنشرة بينما ؟ لقد كان الاول أن يكتب القلم الذي كتبت به هذه المذكرة فيما  
 ينفع الامة فيقول لها : اتحدوا . لا تتحاسدوا . لا تتباغضوا . اعملوا كما يعمل غيركم .  
 اطلبوا العيش بكرة النفس لا بالادلة الامراء وغير الامراء ، نرجو يا رجال الدين أن  
 تالجوا الادواء المنشرة بين المسلمين

وبعد أن فرغ فضيلته من هذه النصائح الثمينة استعطف رجال الدين ان يبذوا  
 الشقاق وصفائر الامور وقال التي أعرف الآن انكم حزبان أتبا ليسما ما تقضي به  
 في هذه القضية فأرجو أن تخرجوا متحدين . ثم قامت المحكمة للمداولة ثم عادت  
 فأصدرت الحكم وهذا نصه :

بعد سماع أقوال الخصوم والاطلاع على ملف القضية الابتدائية وبعد المداولة  
 والاسباب التي هي

استئناف المذكرة التي هي قوله

المقرر شرعاً ان الكفر هو تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شيء . مما علم بحبه

(١) يعني بالمذكرة رسالة كتبها في المسألة بين فيها خلاف العلماء فيها وطبعها

به من الدين علماً ضرورياً بحيث يستوي فيه الخاصة العامة كالترديد وأركان الإسلام  
 وألحقوا به كفر العناد أو ما يدل على الاستخفاف ضمن ذلك معنى الجحود  
 نبوة آدم وإن دل عليها الكتاب والسنة وتفق عليها العلماء ولم يعرف بينهم  
 خلاف فيها فأنكارها بأي شكل كان ضلالاً ومخالفة لما عليه المسلمون، إلا أنها  
 ليست من ضروريات الدين بحيث يعرفها الكفاية كالصلاة والصوم، بل هي من  
 الأمور النظرية والقول بأنها معلومة من الدين بالضرورة دعوى غير مقبولة  
 منكر شيء من الأمور النظرية مستنداً إلى شبهة ولو غير صحيحة لا يحكم عليه  
 شرعاً بالكفر على ما هو الحق الذي يجب العمل به في مذهب الحنفية. ذلك لأن  
 الكفر نهاية في العقوبة فلا يكون إلا عن نهاية الجناية وذلك بإنكار الثابت بالنص  
 القطعي الخالي من الشبهة والاحتمال من الكتاب والسنة المنوثة أو الإجماع القولي  
 الثابت تواتراً، ولذلك قالوا لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على حمل حسن أو  
 كان في عدم كفره رواية ضعيفة ولو في مذهب غيرهم، وأجازوا مع الكراهة إمامة أهل  
 البدع في الصلاة وهم ممن يعتقدون خلاف المعروف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بلا معاندة بل بشوع شبهة وإن كانت فاسدة حتى تلجأ إلى الدين يستعملون دماء  
 وأموال مخالفيهم من المسلمين أو ينكرون صفات الله بوقولوا لا تكفر أهل البدع يبدعهم  
 لكونها من تأويل وشبهة والله عن تكفير أهل التبتة والتجماع على قبول شهادتهم  
 وذلك ما لم ينكر أحد منهم شيئاً من المعلوم ضرورة

وفي الفتاوى الصغرى «الكفر شيء عظيم» وفي جامع الفصولين «لا يخرج  
 الرجل من الأيمان إلا جحود ما أدخله فيه وما يشك في أنه ردة لا يحكم بها إذ  
 الإسلام الثابت لا يزول بالشك إن الإسلام يعلو» وقال صاحب نور العين «إن المسائل  
 لاجتماعية تارة يصحها التواتر كوجوب الخمس وقد لا يصحها إلا بكفر جاحدها (١)  
 لمخالفته التواتر لا الإجماع ثم قل انه «إذا لم تكن الآية أو الخبر المنواتر قطعي  
 الدلالة أو لم يكن الخبر متواتراً أو كان قطعياً ولكن فيه شبهة أو لم يكن إجماع الجميع  
 أو كان ولم يكن إجماع جميع الصحابة أو لم يكن قطعياً بان لم يثبت بطريق التواتر أو  
 كان قطعياً لكن كان إجماعاً سكونياً فهي كل هذه الصور لا يكون الجحود كفراً»

ومن كل هذا ترى العلماء رضوان الله عليهم قد احتاطوا نهاية الاحتياط في هدم تكفير المسلمين  
 ماورد من الآيات والاحاديث في نبوة آدم عليه السلام وكذا الاجماع عليها ،  
 كل ذلك لم تتوفر فيه تلك القيود وهذا ما يجب التمسك به في دعواه وعليه  
 يكون الحكم بحكمة أول درجة في غير محله ويتمين الغاؤه  
 وكيل الاستئناف عليه قل انه مكنت بالدلة الموجودة بحضر القضية الابتدائية  
 وهي أدلة غير منتجة للدعوى خصوصا وقد قرر المستأنف عليه اليوم انه يعتقد تمام  
 الاستناد بنبوة آدم عليه السلام  
 لهذا — تقرر قبول هذا الاستئناف شكلا وفي الموضوع بالنسبة ما حكمت به  
 محكمة أول درجة ورفض دعوى المدعي اه

[المدار] هذا الحكم هو الحق وما ذكره القاضي الفاضل في أثناء كلامه من  
 المواظ يرجمي ان يزيد المدعي عليه الظلوم في تكفيره والتفريق بينه وبين زوجته  
 حتى فانه قد عاهد الله تعالى على يدنا بوقف حياته على خدمة دينه وأمنه بمثل  
 هذه المواظ وما كتب مذكرته الا دفاعاً عن دينه وهو آمن شيء بحرص عليه  
 فكانت كتابتها في وقتها أفضل مما استحسن القاضي ابداله بها ، وأما المبتلون  
 الكافرون للمؤمنين مع علمهم بما ورد في ذلك فلم يتمظوا - وهم أحوج الى الموعظة -  
 اذ طلبوا إعادة النظر في الحكم مخطئين له ، وذلك يتضمن تكفير قاضي الاستئناف  
 بزعمهم لانه قال بأن نبوة آدم مسألة نظرية لا قطعية فهل قهوا هذا أم يقولون ان  
 أبا زيد يكفر بما لا يكفر به غيره ؟ قالت جريدة وادي النيل :

### ﴿ عود الى قضية آدم ﴾

لم يقع المدعون في قضية آدم المبروفة بالحكم الذي أصدرته المحكمة الشرعية  
 الكلية فيها . ويظهر أنهم لم يتأثروا بتلك التصانح الثينة التي أفاض بها فضيلة رئيس  
 المحكمة عليهم وعلى رجال الدين عامة وان أغلاها وأثمها ترك الخلاف في توافه  
 الامور زماناً في المعالجة الادوية التي نضر الامة في كل شيء ، وانا لا يسمننا لا أن

تأسف لانه الحالة فقد رفعوا التماس اعادة نظر الى المحكمة وعرض عليها في جلسة أمس (أي ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ - ٢ يناير ١٩١٩) فأصدرت الحكم الآتي:

حار الاطلاع على عريضة الالتماس المطلوب بها الغاء ما حكمت به محكمة الاستئناف في القضية نمرة ٤ سنة ١٩١٨ بتاريخ أول ديسمبر سنة ١٩١٨ وخلاصتها انه لم يصادف ( كما زعم الطالب ) قبولا في المذهب لينائه على مجرد استنتاجات من قواعد عامة ولان اتفاق العلماء على نبوة آدم ( باعتراف المحكمة ) يدل على انها معلومة من الدين بالضرورة لامن الامور النظرية فضلا عن وجود نصوص قاطعة تدل على انها معلومة من الدين بالضرورة، ولان كل الاحكام الشرعية نظرية ولما اشتهر بعضها اشتهارا تاما سمي ضروريا وذلك لا ينافي نظريته وان الضروري متفاوت في الشهرة ويكفي فيه أي شهرة وعلى تسليم انه نظري كما فهمت لمحكمة فان منكره لا يعني من التكفير الا اذا كان خفيا والمكر له شبهة وان عدول الاستئناف الى الاقرار بنبوة آدم أمرا زائدا عن الموضوع الذي فصل فيه ابتدائيا. الخ »

المحكمة : حيث إن الالتماس تقدم في مبعاده القانوني

وحيث ماقررت محكمة الاستئناف في بيان ما حكمت به في القضية المشار اليها لا عمل لها فيه بشي سوى جمع ما قاله علماء الحنفية في عدة مواضع في كتب الفروع المعول عليها « كرد المختار » وشرحه في باب الامة والردة « والبحر » في الردة و « فتح القدير » في باب البقاء وغير ذلك . ومن كتب الاصول « كالتحرير » و « مسلم الثبوت » القاضية تلك النصوص بأن مذهب أبي حنيفة عدم تكفير أحد من المخالفين فيما ليس من الاصول لمعلومة من الدين بالضرورة. واذن يكون ما قضى به استئنافا في هذه الحادثة ليس الا بالتطبيق لما نصوا على أنه المذهب والذي يعلم منه أن ما جاء في ( الهندية ) و ( مجمع الانهر ) مخالفا له لا يمكن الاخذ به في الاحكام التي لا تكون الا بأرجح الاقوال من مذهب أبي حنيفة عملا بما قالوه في رسم المفتي ( راجع مقدمة شرح الدر جزء أول ) وجاء القانون نمرة ٣١ مقرر له

وحيث ان التطرف بدعوى أن نبوة آدم معلومة من الدين بالضرورة توصلنا لتكفير مسلم بأي وسيلة اتقيدا لاحقاد نفسية ثم الاستدلال عليها بما جاء بعريضة الالتماس

تعدده المحكمة نهائرا وشغبا في أمر بديهي وهائله مكابرة مردود من ذاته لا يستحق التفاتا  
 وحيث ان حكم محكمة الاستئناف لم يبين الا على ان المستأنف أنكر شبهة غير  
 صحيحة أمرا نظريا ليس من الاصول المألومة ضرورة كما هو صريح في أسباب  
 ذلك الحكم ولا دخل فيه . مطلقا لما قرره المستأنف بالجلسة فالقول بأن ما حصل منه  
 أمر زائد لم يحصل فيه ابتدائيا وجعل ذلك من أسباب الاتهام قول صادر بلا روية .  
 وبما ذكرناه وما تبين في أسباب الحكم المستأنف ومن الرجوع الى الكتب التي  
 أنذرت منها أسبابه الى كتاب ( فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ) للإمام الفزالي  
 رضي الله عنه يرى أن ما حكمت به محكمة الاستئناف هو ما يجب الحكم به شرعا  
 ويتمين لما ذكر رفض هذا الاتهام موضوعا عملا بالفقرة الثانية من المادة ٣٣١  
 قانون عمرة ٣١ سنة ١٩١٠

فبناء عليه - تقرر قبول هذا الاتهام شكلا وفي الموضوع برفضه وعدم قبوله اه  
 [ المنار ] نشكر للقاضي الفاضل تصرحه بما ظهر له من أن هذه القضية لم تكن  
 صادرة عن غيرة على الدين ، ولا حرص على اعراض المسلمين ، وإنما هي أحقاد  
 نفسية أثارها الحد ، والافها بالنال من هؤلاء المكفرين لاهل الصلاح  
 والاصلاح من المسلمين لا يدافعون عن الاسلام بالانكار على من يدعون الى ترك جميع  
 رسومه حتى رسوم الكتاب والسنة والاجماع بجميع أنواعه ، وتفضيل ما يضمونه  
 هم من الغوازين عليها ككذابين برد عليهم المنار من رجال القضاء الاهلي ، ولا بالانكار  
 على المسيحيين لجميع الفواحش والمنكرات ؟

### ﴿ حجج المنار والجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين ﴾

بدأنا بهذا الجزء في ربيع الاول واضطررنا الى تأخيره زهاء شهرين ، وقد زدنا  
 فيه كراستين على ما قبله ونرجو أن تزيد فيما يصدر بعد الجزء الثالث اذا ورد ورق جديد  
 على . صر في هذه المدة وأن يصدر مطردا بلا انقطاع . وقد أخرجنا المقالة الرابعة من  
 مقالات ( المنار نجوم والاصلاح الاسلامي ) ولعلها تنشر في الجزء التالي له مع ترجمة  
 ( باحة البادية وتأينها ) وهي من تقرير المطبوعات الحديثة

بؤقي الحكمة من بقاء رمن بؤون الحكمة قصب  
أؤوي خبيرا كئبرا وما بذكر الالو الالئباب

المعراج  
١٣١٥

قبشر عبادي الالبن بستمون القول فلبببون ألبسه  
أؤللك الالبن هدام الله وأؤللك هم أؤلو الالئباب

قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صؤى و «منارا» كئار الطرئق

## بداية الجزء الثاني

حسب ترقيم الكتاب في اعلى الصفحة

[المنار:ج 1م 21] - [المنار:ج 2م 21]

صفحة 71

## المتفرنجون والاصلاح الاسلامي

( ٤ )

قد بينا في المقالة الثانية رأي أحمد صفوت أفندي<sup>(١)</sup> في الكتاب والسنة والاجماع والقياس من أصول الشريعة وتكلمنا في المقالة الثالثة على أصلي الاجماع والقياس ، وأرجأنا الكلام على الاصلين الاولين بالتفصيل الى هذه المقالة فنقول :

### أحكام السنة

ما نخص ما نقلناه من خطبة الرجل في أحكام السنة ( ص ٤٠٧ م ٢٠ ) أنها قسمان خاص وهو ما كان من قبيل أحكام المحاكم في القضايا الفردية وعام وهو ما كان من قبيل القواعد والقوانين لزمته (ص) . وزعم أن كلا من القسمين قد ثبت برسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفته حاكم الامة وقاضيا أي لا يكونه رسول الله تعالى والمبلغ عنه . وإن لكل حاكم يجي . بعده حق الحكم والتشريع الذي كان له في الاحكام المدنية وله أن يغير ويلغي من تلك الاحكام ما يرى مصلحة الناس في تغييره والقائه ونقول ان هذا الذي قرره مخالف لما جرى عليه المسلمون منذ ظهر الاسلام الى

(١) نائب لما في الجهاد العبرين (١) وكيل نيابة الدراجات بالامس والسكرتير القضائي لفلسطين اليوم (المنار: ج ٢) (١٠) (المجلد الجاددي والعشرون)

هذا اليوم فهو مشاققة لارسل واتباع لقبير سبيل المؤمنين وخروج عن اجماعهم الحقيقي لا اعرفي عند الاصوليين فقط، ولكنه يقرره بصحته مسلما كما قال، وقد علم مما ايناه في المقالة الثالثة مكانه من الاسلام

أما المسلمون فهم متفقون على أن الحكم لله وحده (إن الحكم الا لله) وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبلغ عن الله تعالى وأمر أن يحكم بين الناس بما أراه الله فيما أنزل الله من الكتاب والميزان، والمراد بالميزان العدل والقسط، والموازنة بين أحكام النصوص في القياس والرأي، قال تعالى (٥٥:٥) وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وهدينا عليه فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة) الآية. وقال (٤:٤) أنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال تعالى (٥:٤٢) الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) وقال عز وجل (٢٤:٥٧) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وقال تبارك اسمه (٤٤:٥) وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) وغير أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسول (ص) فقال (٥٧:٤) إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقال (٥:٩) ولا يجرسكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدوا هو أقرب لتتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) أي ولا يكسبتمكم بغض قوم وعداوتهم لكم أو بغضكم لهم جريمة ترك العدل فيهم بل يجب أن تعدلوا فيمن بغضون ومن يعاديتكم كما يجب أن تعدلوا فيمن يحبكم وفيمن توالون على سواء، فالعدل واجب لذاته لا يختاف باختلاف من يحكم بينهم ومن يعاملون

قلنا ان المسلمين اتفقوا على أن الحكم لله وحده أي هو له لذاته لانه هو رب العباد الذي يعلم دافيه الخير والمصلحة لهم والذي يجب عليهم الخضوع والانقياد له، ولهم العز والشرف في ذلك، وليس لبشر أن يعلموا على جماعة البشر فيكون سببا مسيطرا عليهم بقوته، أو عصيته رضوا أم سخطوا الآن هذا ذل وعبودية لا تجب عليهم الا لرهبهم وخالفهم ولذلك جعل الله الرسل معلمين هادين، لا جبارين ولا



مسيطرين ، وقد اختلف العلماء في أحكام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هل كانت كلها بوحى من الله أم كان بعضها بالاجتهاد والقياس ؟ وهل أذن الله له أن يحكم برأيه فيما لم يوح اليه فيه شيء لا بالنص ولا بالافتضاء أم لا ؟ وقد جمل الله تعالى أمر المؤمنين شورى بينهم حتى أنه أمر الرسول نفسه بمشاورتهم في الأمر ، وإنما أوجب عليهم طاعة أولي الأمر منهم بالاتباع لطاعة الله ورسوله ، فلا يطاع أحد منهم في معصيته و «أما الطاعة بالمعروف» كما ثبت في الحديث الصحيح<sup>(١)</sup> بل قال تعالى في آية المباهمة للرسول (ولا يصينك في معروف) وبهذا يعلم الفرق بين طاعة الرسول وطاعة غيره من أولي الأمر ، وقد فصلنا ذلك في تفسير (٥٨:٤) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم<sup>(٢)</sup> فما قرره أحمد أفندي صفوت من مساواة الرسول صلى الله عليه وسلم بغيره من الملوك والسلاطين في التشريع باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين وكذا لا مقول فطاعة الرسول من أصول الايمان واستحلال مخالفته والقول بنسخ آحاد الحكام لاحكامه وشرعه كفر صريح ، بل يشترط في صحة الايمان الاذعان لحكمه والرضاء به ظاهرا وباطنا (٦٤:٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما<sup>(٣)</sup>

هذا واننا نرى هؤلاء المتفرنجين يقتدون بأئمتهم الأفرنج في كل شيء مضار ولا يقتدون بهم في احترام سلفهم من رجال القانون والمشرعين ورؤساء الحكام ، وناهيك بالانكليز والامر يمكن منهم فانهم لا يزالون محافظون على أقوال سلفهم وحكامهم ما لم يضطروا الى تركها اضطرابا ، ومن ذلك ما يطرق مسامعا كثيرا في هذه الايام من تكرار ذكر مذهب (منرو) واستمساك أهل الولايات المتحدة بعروته حتى ان منهم من يقارن به مشروع جمعية الامم الذي هو أشرف مشروع يملو به قدر أمتهم ورئيسهم اذا هو ينجح في تنفيذه والا كان الامر بالامس أو بالصد وتراهم مع هذا يقولون انه يجب الوقوف به عند حد مذهب (منرو) الذي من مقتضاه عدم تدخل حكومتهم في شؤون العالم القديم في مقابلة

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما من حديث علي (٢) برأيه تفسيرها في ص ١٨٠-٢٢٢

من ص ٥ من التفسير (٣) راجع تفسيرها في ص ٢٢٢ ج ٥ ب

عدم السماح له بالمرض لشؤون العالم الجديد تحقية القول (موترو) «أمريكا لا يمكن»  
 أفليس كل من يوصف بالاسلام أجدر بالاستمسك بأقوال نبيه من اسمه ساك هؤلاء الناس  
 بمن لا يساوي قلامة ظفيره من زعمائهم ؟ أما انه كان ينبغي ذلك للمفسوب الى دينه  
 أو قومه وان لم يكن مؤمنا به الا أنهم جهلوا الدين وفوائده الروحية والدينية فأرادوا  
 النجات منهم البقاء على الاستفادة من الانتساب اليه على ما تقدم بيانه في المقالة الاولى  
 وقد وقع في بعض ما نقلناه في المقالة الثانية من كلام أحد صفوت افندي ان الخروج  
 عن السنة لمصلحة لا ينافي طاعة الرسول التي فرضها الله تعالى على المؤمنين ، وفيه أن  
 دعوى الخروج للمصلحة يتوقف على معرفة السنة وجعلها هي الاصل المتبع بعد كتاب  
 الله تعالى وعدم الخروج عن شيء منها الا بعد أن يثبت لاهل الحل والعقد من  
 المؤمنين في بعض المسائل انه عرض من أحوال العصر ما يجعل العمل بالسنة في تلك  
 المسألة مخلا بالمصلحة العامة ومفضيا الى مفسدة راجحة أو حرج وعسر مما رفته نص  
 الكتاب العزيز بحيث يظهر لاهل الحل والعقد ان ترك السنة والحالة هذه منطبق على  
 التواعد الشرعية المقررة في اباحة الضرورات والحفظورات وتقديرها بقدرها وارتكاب  
 أعنف الضررين اذا كان لا بد من أحدهما - ولكننا نرى هؤلاء المتفرنجين لا يدرسون  
 شيئا من كتب السنة البتة بل يقبلون ما يخالفها من المفاسد ويدهون اليه وينسخون  
 به سنا كثيرة ونحوها في كتاب الله سرية ، كقاعدة الحرية الشخصية التي كررنا  
 ذكرها في المقالات السابقة من جهة اباحتها لقرنا واستحسانه وابطال أحكام شرعية  
 كثيرة لاجله ،

على انه قال بعد ذلك عند الكلام على الكتاب ان ما زاد عليه من سنة أو  
 اجماع فحكه الجواز ان شاء قلم به الفرد وإن لم ير مصلحة في ذلك فله المدول عنه.  
 فجعل السنة واجماع الامة كآراء أفراد الناس وأقوالهم وان كانوا من الجهال والاندال،  
 فان الحكمة خالة المؤمن بأخذها من حيث رجعها. فهل وجدت أمة من أم الارض  
 تجعل أحكام أنبيائها وحكم حكامها واجماع علمائها وحكامها بزعمائها كآراء صحوت  
 الناس وغرفائهم يتبع كل فرد فيها رأيه وهواه فان رأى مصلحة له في شيء منها  
 كان له أن يأخذ به وان لم ير له فيه مصلحة رده ؟ أما انه لو رزى البشر بمثل هذا

الرأي الافين من أول نشأهم لكاوا أدنى منزلة من جميع أنواع الحيوان ولم يتكون منهم قبيلة ولا شعب ولا أمة ، لان الشعوب والامم إنما تكون بما يفعل ماضيها في مستقبلها، وسنة الارتقاء فيها أن يبني الخلف على أساس السلف فيحفظوا من الماضي أمثل ما اهتدى اليه العلماء والفضلاء ويزيدوا عليه ما يزيد مقومات الامة ومشتخصاتنا قوة ومكيننا

### القرآن أصل الأصول للشريعة

جمل أحد صفوت افندي أحكام القرآن المجيد ثلاثة أقسام المحرم والواجب والجائز ، وقال ان حكم الاول أن لا يتعرض له ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه . ومثل له بتحريم نكاح الام والاخت والجمع بين خمسة أزواج - وحكم الثاني أن يبقى منه ما تتحقق به الحكمة المقصودة منه ، ومثل له بايفاء العدة والاشهاد على الزواج - وحكم الثالث ان الانسان مخير فيه وان لكل حكومة أن تحرم منه بالقوانين الوضعية ما تشاء ، ومثل له بتمدد الزوجات

أما كلامه في حكم الاول - وهو ما حرمه الله في كتابه - فجمل فاهض فان قوله «ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه» يجعله كالقبح الثاني ، لان مرمى الشيء هو الفرض الذي يقصد به وهو عين حكمته ، واذا كان المراد مراعاة حكمته دون نصه لا يبقى معنى لقوله «أن لا يتعرض له» وقد حرم الكتاب الربا والزنا وجملة الزنا بما يقوله (الزانية والزاني فابا يلدوا كل واحد منهم مائة جادة) الآية - فهل بجمل هذا العقاب على فعل الزنا نفسه أم على مرمى تحريره والفرض الذي حرم لاجله ؟ وما هو ذلك المرمى ؟ هل لكل أحد من أفراد الناس أو من رؤساء الحكام أن يمين ذلك المرمى ويعلق الحكم به ؟ فإذا فهم أحد الافراد أن الفرض من تحريم الزنا ما يترتب عليه من ضرر اختلاط الانساب أو التهادي بين الناس أو قلة النسل أو حدوث بعض الامراض فهل له أن يستبجح منه ما يأمن هو ذلك الضرر فيه ؟ واذا اعترف بعض الناس للقاضي المسلم بالزنا فهل يوقف اقامة الحد عليه حتى يعلم أن زناه قد ترتب عليه مرمى التحريم ؟ وما يقال في الزنا يقال في محرمات النكاح كالام والبنت والاخت فقد يدعي أفراد المكاتبين أو الفاضاة أن لذلك غرضاً ومرمى هو الذي تمنع مخالفته وان التحريم يزول

نزوله ، وعند ذلك يمكن استباحة جميع ما حرمه الله تعالى لمن شاء  
وأما حكم الثاني - وهو ما أوجبه الله تعالى في كتابه - فقد بين المراد من  
بقاء ما تحقق به الحكمة المتصورة منه بالمآلين الذين ذكرهما وهو ان حكمة العدة  
برأءة الرحم من الحمل وحكمة الاشهاد على الزواج اعيلانه ( قال ) « فلا حرج في  
أن نصل الى الفرض المتصور من أفيد الطرق وأخصرها » وعد جعل عقد الزواج  
توقفاً مغنياً عن الاشهاد ، ومرور أكبر مدة الحمل على الطلاق مغنياً عن التقيد  
بالتربص ثلاثة قروء . وقد قلنا في المقالة الثانية انه يمكن الاستغناء عن العدة البتة  
بناءً على قاعدته فيما اذا علم بطريقة فنية برأءة الرحم من الحمل كرويته تخالفاً من  
الحمل بمثل الاشعة السروقة بأشعة ( روتجن )

وتقول ان الاشهاد على عقد النكاح غير منصوص في الكتاب العزيز وإنما أمر  
في سورة الطلاق بالاشهاد على الرجعة وبت الطلاق ولا شك في أن أحد صفوت  
أنماي لا يفرق بينهما في حكمه بالاستغناء عن الاشهاد بجعل ما ذكر رسمياً مهما  
تكن حكمة الامر به ، وجمهور أهل السنة على أن هذا الاشهاد مستحب لا واجب  
وان الاشهاد على عقد النكاح واجب وشرط لصحة العقد ، وقد ينازع في زعمه ان  
جعل العقد رسمياً يعني عن الاشهاد ، فان فائدة الاشهاد أن يعلم الناس بأن زيداً  
تزوج فلا يتوهم أحد بأنه يباشر امرأة بالنسق ، وجعل الزواج رسمياً لا يترتب  
عليه هذه الفائدة لانه قد يحصل بعلم كاتب العقد وحده

ثم انه على تقدير قبول قاعدته الفاسدة ينازع بما زعم انه هو حكمة العدة فان  
العدة عدة حكم وفوائد منها ما هو غير مطرد وهو ظهور برأءة الرحم فانه خاص  
بالحائل المستعدة للحمل وقد أوجب الله العدة على غير المستعدة له كالصغيرة والبالغة ،  
ومنها ما هو مطرد كمنظ كرامة الزوج الاول والتوسعة على المطلق في الوقت الذي  
يمكن أن يؤخذ فيه نفسه اعلمه براجع . وبهذا نعلم شيئاً آخر من مفاسد القاعدة وهو  
تمسك الأهواء في اختراع الحكم التي تراعى ويحفظ عليها في الاحكام التي أوجبها  
كتاب الله فذا أعطى الناس في معرفة الحكمة تكون قد تركنا حكم ربنا لوهم جهلي تراهي  
لهم ( بنس الظالمين بدلاً ) وأهواءهم هذه ليس لها أساس ثابت من الحق ولا من

الفضيلة ، وما يسمونه المصلحة تابع للزوى أيضا فان أصل التشريع الاعظم عندهم أن تكون الاحكام موافقة لامادات الامة وأحوالها التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فإذا هم لم يقفوا عند عقائد الدين وفضائله ولا غيره من مقومات الامة السابقة كما علمنا من أقوالهم وأفعالهم فلا يبعد أن يخلوا ما أشرنا اليه آنفا من نكاح البنات والاحوات فقد نقل عن بعض كبارهم الزنا بينته وأمثال ذلك . وحكم قاض من قضاتهم في هذه البلاد منذ سنين قليلة ببراءة أستاذ من أساتذتهم في المدارس الاميرية تصبى امرأة منزوجة بما يفتنها عن زوجها وبزري بكراتها بمثل قوله لها في الطريق العام ان جهاها حرم عليه نوم الليل ١١ وعلل القاضي المتفرج حكمه بالبراءة بأن الاستاذ لم يأت شيئا نكرا وان ما صدر عنه ليس الا الاعجاب بالحسن والجمال ، وهو من آيات الارتقاء في الذوق والخيال ، الذي هو متبهي الكمال ١١ وقد اضطربت البلاد لهذا الحكم ولهجت الجرائد باستهجانها والانكار عليه ، ونحمد الله أن أبطلته محكمة الاستئناف ، فأرضت الصيانة والمعاف

وأما حكم الثالث - وهو ما جمعه القرآن جائزا - فقد بينه أيضا وجمعه كأن لم يكن ، فأما كون الافراد مخيرين فيه عملا فصحيح ، وأما كون الاحكام يجوز لهم أن يجرموا منه ماشاؤا فباطل ، اذ ليس الاحكام أربابا حتى يخلوا ويجرموا على الناس بمحض مشيئتهم . فإحده الله فليس لاحد أن يجرمه الا باذن من الله عز وجل (ولأ تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ) والله أرحم بعباده من أنفسهم فهو لم يجرم عليهم الا ما هو خبيث ضار ولم يجعل لهم الا ما هو طيب نافع ، كما قال تعالى في وصف رسوله ( ويجعل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ) فإذا عرض من حوادث الزمن ما جعل بعض الحلال ضارا وبعض الحرام ضروريا فتغير الحكم بحسب ذلك العارض وعلى قدره فقد قال تعالى بعد تحريم محررات الطعام ( الا ما اضطرنتم اليه ) فالضرورات تبيح المحظورات وتحظر المباحات ولكنها تقدر بقدرها ، والرأي في ذلك لا ولى الامر من الامة وهم أهل الحل والعقد ورجال الشورى في المصالح العامة ، ويجب هلى الاحكام أن يحكموا بما يستنبطونه لهم من أمثال هذه الاحكام التي تختلف باختلاف

الزمان والمكان . ومثام نواب الامة عند أمم الحضارة في هذا العصر  
 وخلاصة ما يقترحه هذا المتمرنج من اصلاح في احكام كتاب الله ان ما أحله الله  
 للناس فكل حاكم أن يحرمه عليهم اذا شاء، وما حرمه عليهم تراهم فيه حكمة التحريم  
 بحسب فهم الناس لها، ولهم أن يفعلوا المحرم اذا كان فعلا لا يبطل تلك الحكمة ، وكذا  
 ما أوجب عليهم فليس عليهم الا ترك الحكم بما يخالف رماه وفرضه من الايجاب  
 لا نفس الواجب - وصرح بهذه النتيجة في الاقسام الثلاثة بقراء مقب التمرنج  
 بالاستفتاء من عدة النساء والشهادة على هذا النكاح بقوله

« بذلك يتقض وجوب التقيد بالمعاني الحرفية للافاظ القانونية الواردة في القرآن »  
 وهذا نص صريح في ترك احكام القرآن كلها وعدم الرجوع الى شيء منها  
 لا لاسلها ولا للاستنباط منها ، ويكفي المسلمين على هذا الرأي أن يجمع مثل  
 أحمد صفوت افندي ما يفهمه من مرامي الواجبات وحكم المحرمات في عدة مسائل  
 أو قواعد تذكر في مقدمات القوانين الوضعية أو يجعل شروطا لبعض احكامها كأن  
 يقال: بشرط في صحة زواج المطلقة أو التوفى زوجها أن لا تكون حاملا من الزوج الاول  
 ومن المعلوم بالضرورة أن هذا القانوني الذي تصدى لاصلاح شريعة الاسلام  
 باسم الاسلام يقول بوجوب التقيد بالمعاني الحرفية للقوانين الوضعية التي وضعها  
 الافرنج لمصر فهي منبذة عنده وعند أمثاله على كتاب الله تعالى . وليس هذا بسجيب  
 منه ولكن المجيب الذي ليس وراءه هجيب أن يخاطب خطبة في جمهور كبير من  
 رجال القانون بمصر يدعوا فيها المسلمين باسم الاسلام الى نبذ كتاب جميع احكام ربهم وحنه  
 رسولهم واجماع أمتهم، وفقه جميع أمتهم، ويسمى ذلك اصلاحاً لشريعتهم ، ومبدأ  
 انرتيتهم ، ثم يطبع ذلك وينشره بين الناس فيقره جمهور من رجال القضاء . ويسكت  
 عنه الكتاب والعلماء ، وحسب هؤلاء تكفير بعضهم ببعضاً بالمسائل الخلافية ، ككون  
 الحيرة على نوة آدم وابوته للناس طنية أو قطعية ، والى الله المشتكى ، ولا حول ولا  
 قوة الا بالله العلي العظيم

## انتشار الاسلام

سرعة لم يمهدها نظير في التاريخ

هذا فصل من رسالة التوحيد للاستاذ الامام اكرم الله مشواه ، قال : —

كانت حاجة لام الى اصلاح هامة فجعل لله رسالة خاتم النبيين هامة كذلك ، لكن يدهش عقل الناظر في احوال البشر عند ما يرى أن هذا الدين بجميع اليه الامة العربية من اديانها الى اقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم يتناول من بقية الامم ما بين المحيط الغربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يمهده في تاريخ الاديان ، ولذلك ضل الكثير في بيان السبب ، واهتدى اليه المصنفون فبطل العجب ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ، واتي من اهداء انفسهم أشد ما ياتي حق من باطل : أوزي الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تقايله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب المستجيبون له وحرروا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير أن تلك الدماء كانت هيون العزائم تنجر من صخور الصبر ، يثبت الله بشهدها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب في انفس المرتابين ، فكانت تسيل لمظارها نفوس أهل الريب ، وهي ذوب ما فسد من طباعهم ، فتجري من مناخرهم جري الدم الفاسد من المفضود على أيدي الاطباء الخاذقين ( ٣٧: ٨ ) ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بهضه على بهض فركه جيما فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون )

نألت الملل المختلفة من كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الاسلام ليصدوا نبتته ، وبمخوقوا دعوته . فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضعيف للاقوياء والفقير للاغنياء ، ولا ناصر له الا أنه الحق بين الباطيل ، والرشد في ظلمات الاضاليل ، حتى ظفر بالعزة ، وتمزق بالامة ، وقد وطئ أهل الجزيرة أقوام من اديان أخر كانت تدهو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وسلاطان وحلوا الناس على عقائدهم بأنواع من الكارذ ومع ذلك لم يبلغ هم السمي نجاحا ، ولا أنالهم القهر فلاحاً

ضم الاسلام مسكان القفار العربية الى وحدة لم يعرفها تاريخهم ولم يهد لها نظير في ماضيهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ابلى رسالته بأمر ربه الى من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان . فهزوا وامتدوا وناصبوه وقومه الشره وأنذروا السابلة وسيقوا على المتاجر ، فغزاهم بنفسه . وبعث اليهم البعث في حياته . وجرى على سنته الأئمة من صحابته . طلبا للامن والابتناء للدعوة . فاندفعوا في ضعفهم زفرهم يحملون الحق على أيديهم . وانما لوا به على تلك الامم في قوتها ومنتها ، وكثرة وكثرة مددها ، وانتكال أهبا ومددها . فظفروا منها بما هو معلوم ، وكانوا حتى وضعت الحرب أوزارها واستقر الساطن الفاتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين ، وأباحوا لهم البناء على اديانهم وإقامة شعائرهم آتئين مطمئنين ، ونشروا حيايتهم عليهم بمنعوتهم مما يمنعون منه أهلهم وأموالهم ، وفرضوا عليهم كفا ذلك جزأ قبلا من مكاسبهم على شرائط معينة كانت الملوك من غير المسلمين اذا فتحوا مملكة أتبعوا جيشها الظافر بجيش من الدعوة الى دينها ، يلجون على الناس بيوتهم ويثشون بحالهم ليجلوم على دين الظافر ، ويرهانهم الغلبة ، وحتتهم القوة ، ولم يقع ذلك الفتح من المسلمين ولم يمد في تاريخ فتوح الاسلام أن كان له دعوة معروفة لهم رطيفة ممتازة يأخذون على أنفسهم السبل في نشره . ويتفون مسماهم على شقة تدور بين غير المسلمين ، بل كان المسلمون يكتمون بخائفة من عداهم ومجانهم في الغلبة وشهد العالم أنه أن الاسلام كان يمد مجاملة المغلوبين فضلا واحسانا عدا ما كان يمدها الأرو بورضة وضعفا رفع الاسلام ما ثقل من الإتاوات ، ورد الاموال المسلوقة الى اربابها ، وانتزع الحقوق من مقتصبيها ووضع الساراة في الحق عند التقضي بين المسلم وغير المسلم . بلغ أمر المسلمين فيما بعد أن لا يقبل اسلام من داخل فيه الا بن يدي قاض شرعي باقرار من المسلم الجديد أنه أسلم بلا اراره ولا رغبة في دنياه . وصل الامر في عهد بعض الخلفاء الامويين أن كره عمالهم دخول الناس في دين الاسلام لما رأوا أنه ينقص من مبالغ الجربة ، وكان في حال أولئك العمان مدد عن سبيل الدين لا محالة ، ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز بتعزير مثل أولئك العمان (١)

(١) شكك اليه عامله بمصر ذلك فأجاب « ان عمدا «س» بث ماديا ، ولم يمت جاليا »



كُفِرَ خُلَفاءَ المسلمين ومُلوكهم في كل زمان ما لبعض أهل الكتاب بل وغيرهم من المهارة في كثير من الاعمال فاستخدموهم وصعدوا بهم الى أعلى المناصب حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في اسبانيا. اشتهرت حرية الاديان في بلاد الاسلام حتى هجر اليهود أوروبا فرارا منها بدنبهم الى بلاد الاندلس وغيرها

هذا ما كان من أمر المسلمين في معاملتهم لمن أظلمهم سيوفهم: لم يقتلوا شيئا سوى أنهم حملوا الى أوثك الاقوام كتاب الله وشريعته، وألقوا بذلك بين أيديهم وتركوا الخيار لهم في القبول وهدمه، ولم يقوموا بينهم بدعوة، ولم يستعملوا لآكراهم عاينيه شيئا من القوة، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه، فما الذي أقبل بأهل الاديان المختلفة على الاسلام وأقنعهم أنه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه أفواجا، وبذلوا في خدمته، ما لم يبد له العرب أنفسهم؟

ظهر الاسلام على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية، وغلبه على ما كان فيها من ردائل لاخلاق وقبائح الاعمال، وسيره بسكاتها على الجادة القويمة، حقق لقراء الكتب الالهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لبيديه ابراهيم واسماعيل، وثمة بقى استجابة دعاء تامليل (٢ : ١٢٩ ر بنا وابتث فيهم رسولا منهم) وأن هذا الدين هو ما كانت تبشر به الانبياء أقواما امن بعدها، فلم يجد أهل النصفه منهم سبيلا الى البقاء على العناد في مجاهدته فتقوه شاكرين، وتركوا ما كان لهم بين قومهم صابرين، أوقع ذلك من الريب في قلوب مقاديرهم ما حركهم الى النظر فيه، فوجدوا الطفا ورحمة، وخبرا ونعمة، لا عقيدة ينفر منها العقل وهو رائد الايمان الصادق، ولا عمل تضعف عن احتماله الطائفة البشرية وهي القاضية في قبول المصالح والمفارق، رأوا أن الاسلام يرفع النفوس بشهور من اللاهوت يكاد يملؤها عن العالم السفلي ويلحقها باللكوت الاعلى، ويدعوها الى احياء ذلك الشهور بخمس صلوات في اليوم، وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطيبات، ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة ما يشق على الفطرة البشرية فحشمه، ويعد برضا الله ونيل ثوابه حتى في توية البدن حقه، متى حلت التية وخلعت "سريرة"، فإذا نزلت شهوة أو

غلب هوى كان الغفران الالهي ينظره متى حصلت التوبة ، وكلمات الاوبة ، تبديت لهم سداجة الدين عند ما قرؤوا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حامله اليهم ، وظهر لهم الفرق بين ما لا سبيل الى فهمه ، وما تكفي جولة نظر في الرصول الى حله ، ( « قراموا اليه خفافا من ثقل ما كانوا عليه

كانت الام تطاب عقلا في دين فواقها ، وتنطلم الى عدل في ايمان فأتاها ، فما الذي يجمع بها عن المسارعة الى طلبتها ، والمبادرة الى رغبيتها ؛ كانت الشعوب تن من ضروب الامتياز التي رفعت بعض الطبقات على بعض بغير حق ، وكان من حكمها أن لا يقام وزن لشؤون الاذنين ، متى عرضت دونها شهوات الاعلين ، فإمام دين يمدد لفقير ، ويسوي بين جميع الطبقات في احترام النفس والدين والمرضى والمال ، ويسوغ لامرأة فقيرة غير مسلمة أن تأني بيع بيت صغير بأية قيمة لامير عظيم ، يطلق السلطان في قطر كبير ، وما كان يريد له نفسه ولكن ايرسح به مسجدا ، فلما عقد العزيمة على أخذه ، تم دفع أضعاف قيمته رفعت الشكوى الى الخليفة فورد أمره برد بيتها اليها مع لوم لامير على ما كان منه ، عدل يسمح ابهردي أن يخاضم مثل علي بن أبي طالب أمام القاضي وهو من نعلم من هوا ، ويستوقنه منه لا تقاضي الى أن قضى الحق بينهما ، هذا وما سبق بيانه مما جاء به الاسلام « وان الذي حبيه الى من كانوا أعداءه ، ورد اليه أهواهم حتى صاروا أنصاره وأولياءه

غلب على المسلمين في كل زمن روح الاسلام فكان من خاتمهم المطف هلي من جاورهم من غيرهم ، ولم تستمر قلوبهم عداوة لمن خالفهم الا بعد أن يخرجهم الجار فهم كانوا يتعلمونها من سواهم ، ثم لا يكون الا طائفا يحمل ثم يرتحل ، فاذا انقطعت أسباب الشغب ترجعت القلوب الى سابق ما ألقته من اللين واللياسة ، ومع ذلك بل وبنقلة المسلمين عن الاسلام وخذلانهم له وسمي الكثير منهم في هدمه بعلم وبغير علم لم يقف الاسلام في انتشاره عند حد ، خصوصا في الصين وفي أفريقيا ولم يخل زمن من رؤية جموع كثيرة من مال مختلفة تنزع الى الاخذ بمبادئه على بصيرة فيما تنزع اليه : لا سيف وراءها ، ولا داعي لها ، وانما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه ، مع قليل

من حركة الفكر في العلم بما شرعه، ومن هذا تعلم أن سرعة انتشار الدين الإسلامي وقبال الناس على الاعتقاد به من كل أمة إنما كان لسهولة تعقله، وبسرا أحكامه وعدالة شريعته، وبالجملة لأن فطر البشر تطالب ديناً وترتاد منه ما هو أسمى بمصالحها وأقرب إلى قلوبها ومشاعرها، وأدعى إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، ودين هذا شأنه يجد إلى القلوب منقذاً، وإلى العقول مخلصاً، بدون حاجة إلى دعاة ينفقون الأموال الكثيرة، والاقوات الطويلة، ويستكثرون من الوسائل، ونصب الجبال، لاستقاط النفوس فيه — هذا كان حال الاسلام في سداخته الاولى، وطهارته التي أنشأها الله عليها، ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض أطراف الارض إلى اليوم.

قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهمه : ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف، فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بأحدى اليدين والسيف بالآخري، يمرضون القرآن على المغلوب فإن لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته . سبحانك هذا بهتان عظيم ! ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت ساطعهم هو ما تواترت به الاخبار تواتراً صحيحاً لا يقبل الريبة في جلته، وان وقع اختلاف في تفصيله، وإنما شهر المسلمون سبوقهم دفاعاً عن أنفسهم، وكفاً للمدوان عنهم، ثم كان الافتتاح بمد ذلك من ضرورة الملك، ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا أنهم جاؤوهم وأجاروهم، فكان الجوار يوق العلم بالاسلام، وكانت الحاجة لصلاح العقل والعمل داعية الانتقال إليه.

لو كان السيف ينشر ديناً فقد عمل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهدداً كل أمة لم تقبله بالابادة والمحو من سطح البسيطة، مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة أسمى درجة كانت يمكن لها، وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بمدحجي، الاسلام سبعة أجيال أو يزيد، فذلك عشرة قرون كاملة لم يباغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن. هذا ولم يكن السيف وحده، بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه، يقولون ما يشاءون تحت حمايته، مع غيرة تفيض من الافئدة، وفصاحة تندفق عن لسانه، وأموال تجلب لبب المتضمنين، ان في ذلك لايات للصدقين،

جلت حكمة الله في أمر هذا الدين: سلسيل حياة نبع في التفار العربية، أبرد بلاد الله عن المدينة، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحياها حياة شامية مليه، علاهده حتى استغرق بمالك كانت تفاخر أهل السماء في رفضها، وتملأ أهل الأرض بمدنيتها، زازل هديره على لينة ما كان استعجر من الأرواح، فاندثمت عن مكثون سر الأية فيها. قالوا كان لا يملو من غلب ( بالتحريك ) فلما تلك سنة الله في الماتق لا تزال الصارفة بين الماتق والباطل والرشد والنهي قائمة في هذا العالم الى أن يقضي الله قضاءه فيه، اذ لساق الله ريبا الى أرض جدية ليحيي منها، وينقع غلظها، وينهي السلب فيها، أفيتهم من قدره أن أتى في طريقه على عقبة فعلاها، أو يبت رفيع العباد فهوى به.

سلط الإسلام على الديار التي بلغها أهل فلم يكن بين أهل تلك الديار وبينه إلا أن يسموا كلام الله وبيته، واشتغل المسلمون بعضهم ببعض زمانا، وانحرفوا عن طريق الدين أزمانا، فرقت رفقة القائد خذله الانصار وكاد ينحزح الى ما وراءه، لكن الله بالغ أمره، فأنهدرت الى ديار المسلمين أمم من التار بقودها جنكيز خان، وفعلوا بالمسلمين الافاهل، وكانوا وثنيين جاؤا لمحض الغلبة والسلب والنهب، ولم يلبث أن اغتلبهم أن اغتذوا الاسلام دينا، وحلوه الى أقوامهم فمهم منه ما عم غيرهم: جاءوا لثقتهم، فبادر بهم.

حل الغرب على الشرق حملة واحدة لم يبق ملك من ملوكه ولا شعب من شموه الا اشترك فيها، واستمرت المبادات بين الغربيين والشرقيين أكثر من مائتي سنة جمع فيها الغربيين من القبرة والحمية للدين ما لم يسبق لهم من قبل، وجيشوا من الجند وأعدوا من القوة ما بلغت طاقتهم، وزحفوا الى ديار المسلمين، وكانت فيهم بقية من روح الدين، فغلب الغربيون على كثير من البلاد الاسلامية وانتهت تلك الحروب الجارفة باجلانهم عنها، لم جاءوا وبماذا رجما؟ فافر رؤساء الدين في الغرب، بإثارة شموهم ليبدوا ما يشاءون من سكان الشرق، أو يسرولي سلطان تلك الشعوب على ما يمتدون لانفسهم الحق في الاستيلاء عليه من البلاد الاسلامية: جاء من الملوك والامراء وذوي الثروة وعلية الناس جم غفير، وجاء ممن دونهم من

البلقات ما قدره بالملايين ، استقر المقام الكثير من هؤلاء في أرض المسامين ، وكانت قترات تنطق فيها نار الغضب وتثوب العقول الى سكينتها تنظر في أحوال المجاردين ، وتلتقط من أفكار الخوطين ، وتنقل بما ترى وما تسمع ، فتبينت أن المبالغات التي أطاشت الاسلام ، وجنمت الآلام ، لم تصب مستقر الحقيقة ، ثم وجدت حرية في دين ، وعلماً وشرعاً وصنعة مع كل في يقين ، وتعلمت أن حرية الفكر وسعة العلم من وسائل الايمان لا من العوادي عليه ، ثم جمت من الآداب ماشاء الله وانطلقت الى بلادها ، قريرة العين بما فهمته من جلادها ، هذا الى ما كتبه القار من أطراف الممالك الى بلاد الاندلس بمخالطة حكائها وأدبائها ، ثم عادوا به الى شعوبهم ليذيقوهم خلاوة ما كسبوا ، وأخذت الافكار من ذلك العهد ترسل ، والرغبة في العلم تترايد بين الغربيين ، ونهضت الأمم لقطع سلاسل التقليد ، وزعت العزائم الى تقييد سلطان زعماء الدين ، والاختذ على أيديهم فيما تجارزوا فيه وصاياهم ، وحرقوا في مناه ، ولم يكن بعد ذلك الا قليل من الزمن حتى ظهرت طائفة منهم تدعو الى الاصلاح والرجوع بالدين الى مبداجته ، وجاءت في اصلاحها بما لا يبتد عن الاسلام الا قليلا ، بل ذهب بعض طوائف الاصلاح في العقائد الى ما يتفق مع عقيدة الاسلام الا في التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما هم عليه انما هو دينه بخلاف عنه اسما ولا يختلف معنى الا في صورة العبادة لا غير .

ثم أخذت أم أوروبا تفتك من أسرها ، وتصلح من شؤونها ، حتى استقامت أمور دنياها على مثل مادعا اليه الاسلام ، غافلة عن قائدها ، لاهية عن مرشدها ، وتمردت أصول المدنية الحاضرة ، التي تفاخر بها الاجيال المتأخرة ماسبقها من أهل الازمان الغابرة ، - هذا ظل من وابله أصاب أرضا قابلة فاهتزت وربت وأبنت من كل زوج بهيج ، جاء القوم ليبدوا ، فاستفادوا وعادوا ليفيدوا ، ظن الرؤساء ان في إباحة شعوبهم شفاء خفتهم ، وتقوية ركنهم ، فباذا بوضوح شأنهم ، وضعف سلطانهم ، وما يبنء في شأن الاسلام - ويعرفه كل من تفقه فيه - قد ظفربه كثير من أهل النظر في بلاد الغرب فرفوا له حقه ، واعترفوا أنه كان أكبر اساندهم فيما هم فيه اليوم ، والى الله عاقبة الامور

﴿ ايراد سهل الايراد ﴾

يقول قائلون اذا كان الاسلام انما جاء ادعوة المختلفين الى الاتفاق وقال كتابه  
 ﴿ ٦٠ : ١٥٩ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾ ، فما بال الملة  
 الاسلامية قد مزقتها المشارب ، وفرقت بين طوائفها المذاهب ؟ اذا كان الاسلام  
 يربطها بما بال المسلمين غددوا ؟ اذا كان موليا وجه العبد، وجهة الذي خلق السموات  
 والارض ، فما بال جمهورهم يولون وجوههم من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يستطيع  
 من دون الله شيئا ولا شرا ، وكادوا يمدون ذلك فصلا من فصول التوحيد ؟ اذا كان  
 اول دين خاطب العقل ودعا الى النظر في الاكوان ، وأطلق له العنان بحول في  
 مآثرها بما يسهل الامكان ، ولم يشترط عليه في ذلك سوى المحافظة على عقد الايمان ،  
 فما بالهم تنعموا باليسير ، وكثير منهم أغلق على نفسه باب العلم ، ظنا منه أنه قد برضي  
 الله بالجهد ، وانغلق النظر فيما أبدع من محكم الصنع ؟ — ما بالهم وقد كانوا رسل  
 الهية أصبحوا اليوم وهم يتنسمونها ولا يمجذونها ؟ ما بالهم بعد أن كانوا قدوة في الجهد  
 والعمل ، أصبحوا مثلا في التعمود والكسل ؟ — ما هذا الذي ألمق المسلمون بدينهم  
 وكتاب الله بينهم يقيم ميزان القسط بين ما ابتدعوه ، وبين ما دعاهم اليه فتركوه ؟  
 — اذا كان الاسلام في قربه من المتول والقولب على ما بينت ، فما باله اليوم على رأي  
 القوم تقصرون الوصول اليه يد المتناول ؟ اذا كان الاسلام يدعو الى البصيرة فيه ، فما  
 بال قراء القرآن لا يقرؤنه الا تغنيا ، ورجال العلم بالدين لا يعرفه اأغلبهم الا نظيا ؟ —  
 اذا كان الاسلام منح العقل والارادة شرف الاستقلال ، فما بالهم شدوها الى  
 أذل أي أذل ؟ — اذا كان قد أقام قواعد العدل ، فما بال أغلب حكاهم يضرب  
 بهم المثل في الظلم ؟ — اذا كان الدين في تشوق الى حرية الارقاء ، فما بالهم قضوا وقرونا  
 في استعباد الاحرار — اذا كان الاسلام يعد من أركانه - نظم اليهود والصدق والوفاء ،  
 فما بالهم يفاضل بينهم النذر والكذب والزور والافتراء ؟ — اذا كان الاسلام يحفلر  
 الغيلة ، ويحرم المداينة ، ويوعد على النفس بأن النفس ليس من أهله ، فما بالهم  
 يحتالون حتى على الله وشرعه وأوليائه ؟ — اذا كان قد حرم الفواحش ما ظهر منها

وما بطن ، فما هذا الذي نراه بينهم في السر والعلن ، والنفس والبدن ؟  
 إذا كان قد صرح بأن الدين النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين خاصتهم وعامتهم ،  
 وأن الإنسان أقي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا  
 بالسير ، وأنهم إن لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ساط عليهم شرارهم فيدعو  
 خيارهم فلا يستجاب لهم ، وشدد في ذلك بما لم يشدد في غيره ، فما بالهم لا يتناصحون ولا  
 يتواصون بحق ، ولا يتصمون بصبر ، ولا يتناصحون في خير ولا شر ، بل ترك كل صاحبه ،  
 وأنى حبله على غاربه ، فماشوا أفذاذا ، وصاروا في أعمالهم أفرادا ، لا يحس أحدهم بما  
 يكون من عمل أخيه ، كأنه ليس منه ، وكأن لم تجتمع معه صلة ، ولم تضمه إليه وشيجة ؟

ما بال الأبناء ، يقتلون الآباء ، وما بال البنات ، يعقن الأمهات ؟ أين وشائج  
 الرحمة ؟ أين عاطفة الرحم على القريب ؟ أين الحق الذي فرض في أموال الأغنياء  
 للمفقر ، وقد أصبح الأغنياء يسلبون ما بقي في أيدي أهل البؤساء ؟

قبس من الإسلام أضواء الغرب كما تقول ، رضوه الاعظم وشموه الكبرى في  
 المشرق وأهله في ظلمات لا يبصرون ، أصح هذا في عقل ، أو عهد في نقل ؟ ألم نر  
 إلى الذين تدوقوا من العلم شيئا وهم من أهل هذا الدين أول ما يعلق بأوهام أكثرهم  
 أن عقائدهم خرافات ، وقواعدهم أحكامه ترهات ، ويجحدون لذتهم في التشبه  
 بالمستشرقين ممن سموا أنفسهم أحرار الأفكار ، وبمبدأ الانظار - وإلى الذين قصروا  
 عنهم على تصفح أوراق من كتبه ، ووسموا أنفسهم بأنهم حماة أحكامه والقوام على  
 شرائعه ، كيف يجافون علوم النظر ويهزبون بها ، ويرون العمل فيها عينا في الدين  
 والدنيا ، ويفتخر الكثير منهم بجهلها ، كأنه في ذلك قد هجر منكرا وترفع عن دنبة ؟  
 فمن وقف على باب العلم من المسلمين يجود دينه كاثوب الحياق يستحي أن يظهر به  
 بين الناس ، ومن غرته نفسه بأنه على شيء من الدين وأنه مستمك بمقائده ، يرى  
 العقل جنة ، والعلم ظنة ، أليس في هذا ما يشهد الله وملائكته والناس أجمعين ، على  
 أن لا وفاق بين العلم والعقل وهذا الدين ؟

## ﴿ الجواب ﴾

ربما لم يبلغ الواصف لما عليه المسلمون اليوم بل من عدة أجيال ، وربما كان ما جاء في الايراد قبلا من كثير ، وقد وصف الشيخ الغزالي رحمه الله وان الحاج وغيرها من أهل البصر في الدين ما كان عليه مسلمو زمانهم هانتهم ونفستهم بما حوت بهادات ، ولكن قد أتيت في خاصة الدين الاسلامي بما يكفي الاعتراف به بمجرد تلاوة القرآن مع التدقيق في فهم معانيه ، وحملها على ما فهمه أولئك الذين أنزل فيهم وعمل به دينهم ، ويكفي في الاعتراف بما ذكرته من جميل أثره قراءة ورقت في التاريخ على ما كتبه محتقوا الاسلام زانفوساثر لأمم ، فذلك هو الاسلام . وقد أسلفنا أن الدين هدى وعقل من أحسن في استعماله والاخذ بما أرشد اليه فك من السعادة ما وعد الله على اتباعه ، وقد جرب علاج الاجتماع الانساني بهذا الدواء فظهر نجاحه ظهورا لا يستطعم ، مع الاعمى انكارا ، ولا الاصح اعراضا ، وغاية ما قيل في الايراد أن أعطى الطبيب المريض دواء فصاح المريض وانقلب الطبيب بالمرض الذي كان يميل له الجثثه ، وهو يتجرع النقص من آلامه والدواء في يده وهو لا يتأثر به ، وكثير من يعود دونه ، أرى ياتفون منه ويشمتون بصيرته ، يتناولون من ذوات الدواء قبة تفرق من مثل مرضه ، وهو في بأس من حياته ، ينظر الموت أو تبدل سنة الله في شفائه أمثاله . كلامنا اليوم في الدين الاسلامي وحاله على ما بينا . أما المسلمون وقد أصبحوا يسبرهم حجة على دينهم فلا كلام لديهم الآن ، وسيكون الكلام عنهم في كتاب آخر ان شاء الله

[ المنار ] يوم الاستاذ الامام رحمه الله في هذا السؤال والجواب جملة مساري المسلمين المخالفة لهدي الاسلام ، بين فيها كتابات مجازته المفصلة في رسالة التوحيد بعض التنصيل ، ورعد بيان تفصيل هذه المساري في كتاب آخر ولكنه لم يوفق لكتابه ، على انه جاء في كتاب ( الاسلام والتعصبات مع العلم والتأدية ) بكثير مما أراد من ذلك



مستقبل سورية وسائر البلاد العربية<sup>(٥)</sup>

(٥)

خطبة مؤسسي اتفاق سنتي ١٩١٦ و ١٩١٧

خطبة موسيو بيكو في دمشق

التي موسيو بيكو معتمد فرنسا السامي في سورية هذه الخطبة في حفلة أعدت له ولزميله  
السر مارك سيكس في النادي العربي بدمشق ونشرت جرائدها ترجمتها فقلها المقطم  
في عدد ٢٣ ربيع الآخر - ٢٥ يناير (ك ٢) الماضي عن «المقتبس» الدمشقية وهذا نصها:

أيها السادة

لم أكن أنتظر بعد ان قضيت أياما عديدة وساعات كثيرة في السفر على متون  
القطارات والسيارات أن أصل الى دمشق فأشهد هذه الحفلة الجميلة التي خدمت خير  
الرجال والشبان بيد اني لم أستغرب هذا الامر من صديقي السر مارك سايكس الذي  
عودني ان يفاخني بهكذا حفلات مستغنا هذه القرمة التي سنحت لاهني الحكومة  
العربية بما ناله من الاستقلال الذي جاهدت الامة العربية وقاتلت في سبيله

انضمت الحكومة العربية الى الحلفاء زمن الحرب وقاتلت معهم لكونها عرفت  
قدسية المبدأ الذي يقاتلون عنه فهي بعملها هذا تستحق الشكر وانني باسم فرنسا  
أشكر الامة العربية والحكومة العربية لجهادها

اتمى دور الحرب ودخلنا في دور جديد دور العمل والاجتهاد ولا أظن ان  
الدور الجديد يقل في خطورة شأنه عن دور الحرب خصوصا وان أعداءنا واعداءكم  
لا يزالون موجودين فلذلك يجب ان نكون متفهمين متحدين

أخذت برقية بالامس من فرنسا جاء فيها ان الامير فيصل قابل المسيو كلنصو

(٥) تابع لما في الجزء الاول

مقابلة طويلة انتهت باتفاقهما على جميع المبادئ والآراء ولم يوجد بينهما أمر من آثار الاختلاف

انحدنا زمن الحرب وعملاً مما للوصول الى النتيجة فلذلك يجب أن لا يكون انحدنا وقتياً بل ثابتاً وطيداً تنال الامة العربية ثمرة أثمارها وتقطع مع دول الخلفاء العتبات ويكون مبدأ تمدنها ورقياً

انا نرى في الزمن الحاضر زمن المذاكرات الصالحة كثيراً من الاعداء وانصافهم أينا حللنا وذهبنا

ان هؤلاء الاعداء أتراك يعملون للمصلحة التركية وقد شاهدناهم يعملون أعظم الاعمال في أوربة مذدي أنا والسيرمارك سايكس

شاهدناهم في دار نظارة الخارجية يقولون للفرنسيين لا تؤمنوا للعرب ولا تصدقوهم ولا تتطارروا منهم ان يؤمنوا بحكومة وسمعتناهم يقولون الانكليز لا تتفقوا مع الفرنسيين ولا تمدوا يديكم اليهم ولا تساعدوا العرب - فذلك يجب أن نعرف هؤلاء الدسائس فيما يتكلمون به

قال أحد الأطباء انا الآن في دور جديد وعلينا واجبات جمة . لقد صدق أيها السادة فان الامم التي كالتحت مع العرب للوصول الى هذه النتيجة نتيجة الظفر الظلمي قد ولد فيها فكر جديد وشعور جديد لم يكونا لها من قبل - ذلك الشعور شعور الاستقلال والحرية للامم

يجب أن تقاوموا كل من يخالف هذا المبدأ ان كان تاجراً يعمل لرواج سلعته أو صحافياً يشتغل بترويج صحيفته، وان تدكوا كل المصاعب والعقبات التي تحول دون اتفاق الشعوب العربية أي كل من ينطق بالعربية، لان الاديان لانكون مانعة للإتحاد ولا نسموا للمفسدين الذين يحاولون تفريق وحدتكم وكنسكم

ان فرنسا لم تخصص غمار هذه الحرب لصد عادية للامان عن بلادها فقط بل تأيد مبدأ الحرية والاستقلال ونرى كل أمة تعبر من شجرة الاستقلال وان يكون لها الحق باختيار طريقه للحكم الذي يريد

التمتع بظروب وخصوصاً بين الامم التي حاربت جنباً لجنب، وان فرنسا

لا تميل قط الى الرجل الذي يأتيها ويقول لها اني أحبك أكثر من وطني — لانه منافق لا يعرف أن يحب قترده وتقول له اذهب وذاك أولاً - وان أعظم سرور لفرنسا هو ان ترى الامة العربية متحدة منفتحة والحكومة العربية مستقلة وانها أي فرنسا مستعدة لمساعدتها . واذا كانت أوروبا فرنسا ان تساعد الحكومة العربية فهي مستعدة لايفاتها باخلاص ويسرنا ان نرى الحكومة والامة العربية ناجحة نامية باذن الله ه اه

### خطبة السير مارك سايكس في دمشق

والقى السير مارك سيبكس في تلك الحفلة نفسها وقد نقل المقطم ترجمتها في عدد ٢٥ ربيع الآخر ٢٧ يناير عن جريدة البلاغ البروتية الغراء وهو باسمادة الحاكم وباحضرات المجتمعين: سأتكلم بصعوبة هذه الليلة فقد سمعت أمرين أوقماني في الاضطراب فالامر الأول اني سمعت أحد الخطباء يقص على حضراتكم تاريخ حياتي ويظهر انه حفظ شيئاً منه حتى خشيت أن يتكلم من صديقي ولكنني أقول بكل ارتياح ان معلوماته كانت قاصرة من هذه الجهة. والامر الذي أخرج مركزي ذكره اني طفت البلاد العربية التي تبلغ مساحتها ٧٠٠٠ ميل ولا أفدر أن أخطبكم باللغة العربية . ووصفني خطيب آخر بان يضل الساكت وهذا الوصف جيد ومطابق جدا اذا كان موجهاً أمامه عسكري ولا يكون مطابقاً اذا نصت به أحد السياسيين لان السيامي متكلم بالعجم

لا أفقد الشوق بهذا الكلام وانني أريد أن اتقي عليكم أمرا هذه الليلة :

ان يومكم هذا يوم مشهود اذ سيفتح فيه مؤتمر الصلح ( على ما أعلن ) الذي ستقرر فيه أعمال مهمة وتدير فيه شؤون الكون لمدة قرنين

منذ أربع سنين والحرب العامة تتلحم كبار العالم ومشاهيرهم واننا نخون همد اخواننا الذين ذهبوا ضحيتها — ولا نطمح بتكون هم — ٥ — ٦ ملايين — اذا لم نعمل بتؤدة. لافرق هندي في المحلات والاماكن التي تتوزع بينهم فالنتيجة واحدة وهي مفرقتهم هذا العالم سواء قضى الفرنسي بفرنسا أو قضى البريطاني في فلندرا أو في العراق أو في هذه البلاد بلادكم . أو قضى ذلك البحري الذي كان يتعلم أجواز

البحار وهو أهزل من السلاح يحمل الميرة الى المحاربين في أنحاء المعمورة — في البر أو البحر، أو من رجالكم الذين جاءدوا في سبائكم، أو كانوا من النساء والأولاد الذين أخرجوا من ديارهم في المدينة المنورة وأرضية منفيين وقتلوا في الصحراء — فإن كل واحد من هؤلاء مات بسبب واحد ولغاية واحدة. وعلينا أن نستعد أن هؤلاء الأبرياء لم يكرنوا سوى نتيجة التمدد الذي ماتوا في سبيله وهو أن الشعوب المظلمة تهتد أياها وأن العالم ينال سلاماً دائماً — تلك هي الغاية العظمى التي ماتوا لاجلها. ولأت الآن الى تشريح أقدام هذه الغاية ومنها ما هو أمامنا.

هذه مدينتكم دمشق التي كانت مطلع الثمن في الزمن الماضي أصبحت متأخرة خربة، وبعبارة أخرى منقرضة، وهذا المكان ربما كان ملك أحد أولئك لا قوام الذين تسبوا أنفسهم. وإذا نظرنا الى هذه البلاد نظرة عامة لا نرى سوى خرائب ونشاهد آثار الحكم الجائر خلال ٤٠٠ سنة تحكم فيها الأتراك. وإذا أمنا النظر أكثر من ذلك نجد شيئاً آخر لم يتمكن التركي نفسه من تخريبه

ان هذا الميل الطبيعي الى الاتجار والاستثمار الذي بنى تدمر — والشجاعة والحكمة اللتين اتصف بهما العرب — وتلك الصفات صفات الشجاعة والاقدام التي كانت ملازمة لخالد بن الوليد لا تزال للجندي العربي، وان الرجولية والشهامة التي اتصف بها صلاح الدين لا تزال للعرب

ان الميل الى الشهور والآداب الذي أوجد الشعر القديم وكان الباهت على وضع كتب التصوير والقوش التي تملأها نحن منكم لا تزال موجودة عنكم. وان الميل الى العلم الذي شيدت أركانه في بغداد وقرطبة والذي قلناه نحن الاوربيين عنكم لا يزال لكم

ان الطبيعة قد وهبتكم هذه الهبات التي فطرتم عليها فلا التركي ولا العفريت ولا الشيطان يستطيع نزعها منكم

والآن أنتقل الى الامر الآخر. ان هذه الهبات موجودة لديكم أولاً وأخيراً فان العرب هم الذين أفاضوا روح التمدن على العالم كله ونشروا ضياء العلم الساطع، ولكن وبالسوء الحظ ان زمن النور الذي انبثق من جانب العرب كان قصير المدى

دققوا في التاريخ واسألوا أسفاره تخبركم أن الممالك العربية كانت قصيرة الأعمار  
لم يتد زمن ملكها طويلا فلم يبد الهاشميون ولا الامويون ولا العباسيون أكثر من  
قرن أو قرنين وتأملوا أن هرون الرشيد ذلك الخليفة الذي مات حاكما لجميع البلدان  
... قد آباد وولداه ذلك الملك العظيم، فليكنم أن تحاذروا الوقوع في مثل هذا الأمر  
ولا تدعوا نهم منكم تكون قصيرة العمر

انتم انكم السابق كان مثل ينبوع ماء عذب تفجر في الصحراء فوق أرض  
رملية صخرية فلم يمس عليه قليل حتى أنبت أزهارا ونباتات ثم طلت الغزالة فأحرقت  
تلك الأزهار وعادت تلك القفار الى حالها وهذا كان خطوكم العظيم

في رايتمكم شارة سوداء فلكن هذه الشارة رمزا يذكركم بالماضي ويحذركم من  
الوقوع فيه ويدعوكم للاجتماع والانحداد، فدفاكم ٤٠٠ سنة قضيتموها في الظلم  
والاستبداد. اتد مضي هذا الدور والحجرت الله فقابلوا المستقبل بثبات وعزم وشجاعة  
وانظروا الى باطن الارض وتأملوها واستخرجوا كنوزها وتخزيناتها

أنظروا الى اقصى انظروا الى كثرة وفيات لا طئال انظروا الى هذه الطرقات  
الخرابة انظروا الى هذه العاصمة المتظلمة والى آية حال وصلت من الخراب مع انها  
ربما كانت أسمى مدينة في العالم

إذا أحببتم احياء هذه الاراضي فهي تحتاج الى جميع قواكم وقواتنا نحن الحائاه  
أيضا لنحيا حياة طيبة سميدة طويلة لا قصيرة تتجاوز المائة أو ثلاثين أو الثلاثمائة  
قرن [ كذا وامل أصله سنة ] وأرجوكم بعد ذلك ان تفضوا ثقتمكم في أمر واحد  
هذا الأمر هو الفكر الجديد الذي انتشر في أوروبا

اهلموا جيدا ان السياحة الاوربية قد تغيرت نحو الشرق وان السياحة السرية  
والاستعدادات الحربية التي قادت أوروبا الى هذه الحرب الطاحنة قد ذهب زمنها  
وانه توجد روح جديدة تنتشر في أوروبا، وان الاوربيين لا يفكرون في توسيع ملكهم  
بل في تمدن الامم الذين حاربوا لاستقلالهم

وأرجو منكم قبل الجلوس أن تفكروا جيدا في مستقبل أبنائكم الذين لم يولدوا  
بعد، وفي أجدادكم الذين ماتوا من قبل والسلام عليكم . اه

## ﴿ خطابا بيكو وسايكس في حلب ﴾

زار علي رضا باشا الركابي الحاكم العسكري للشام والمسيو جورج بيكو مندوب فرنسا والسرك سايكس مندوب تركيا من مدينة حلب فأقام نادي العرب - مجلة اكرام المسيو جورج بيكو ممثل حكومة فرنسا احضرها الشريف ناصر والحاكم العسكري العام ورجال الحكومة العربية وتشير من ممثلي دول الحلفاء وجم من العلماء والادباء والرؤساء الروحانيين والاعيان فابتدأ الكلام برئيس النادي مرحبا بالقوم وتلاه أحد افندي الابري فالتقى خطابا بديعاً ثم خطب بالافرنسية يوسف افندي سركيس ونهض بعده مسيو جورج بيكو واتى خطابا بالافرنسية عربيه أمين افندي غريب جاءه خلاصته: (١)

## خطبة مسيو بيكو

حضرة الحكم العام وأهنا السادة

أشكركم كثيرا لانكم سمحتم لي اليوم بأن آتي وأحمل سلام فرنسا الطاهرة الى ممثلي الحكومة العربية العظيمة اذ ليس لنا بهجة في هذا الظنر أعظم من رؤية مثل هذا المحفل فهو بداية عمل كريم نتيج عن الحرب هو انتهاء الاستبداد التركي وتقرير الحرية لشعب عظيم يديره رجال عظام

كل يعلم ماهي الاسباب التي جمعت هذه الحرب حربا خاصة بفرنسا اذ قد كان منذ سبع وأربعين سنة في جنبنا جرح غير مندمل وكان لا بد لنا من الانتقام ولكن كنا نجتنب الحروب اشدة هولها على الانسانية فلما جاء اليوم الذي تجمعت به القوى البربرية في العالم اضطررنا الى مخالفة قوى التمدن ابقاه عليه من الشر المحقق به فانضمت الينا انكفرا ثم العرب ثم ايطاليا ثم أميركا وبغية كل منهم الوصول الى يوم يأمن فيه كل شعب على حريته واستقلاله (تصفيق حاد)

لا شيء يرضي فرنسا وبسرها كرؤيتها حكومة نشأت بالامس وأخذت تتقدم وترتقي يوما بعد يوم في هذه الاماكن المحررة من الاستعباد وغدا مع تمام

(١) - عنوان من عدد ٢٨ ربيع الآخر الماضي ٣٠ يناير (٢٤) من جريدة الاهرام

الصلح لا بد أن يزول الحكم العسكري الذي تروونه اليوم مع مناطقه الحاضرة التي اقتضتها ضرورات الحرب فيطل عليكم نور يوم جديد وعظيم فليوحد العرب جميعا كاهنهم ومسايعهم من حلب حتى أقاصي الصحراء ولينبذوا كل شقاق مهما اختلفت عقائدهم أو عاداتهم وليبدلوا ما بوسههم من الاقدام امام هذه الغاية المنشودة

« حاربت فرنسا أربع سنوات توصلنا للنتيجة التي نراها الآن ولها العالم الامسعد بأن ترى الحكومة العربية شديدة الازر محترمة من الجميع وتحمل بالانفاق المتبادل جميع المسائل التي يشكها عمران سورية وحرية اتصالها بالبحر لان اتصالها بالبحر ضروري ولا بد لها منه (?) ولكن يجب عليكم يا رجال سوريا ومبتغلبها البراق أن توحدوا كلمتكم لتباغوا هذا النجاح اذ أنكم محاطون بالاعداء الذين رأيتهم أنا والسير مارك مايكس حيث كنا نجوسر بمحبة ووقكم أمام أوروبا فكانوا يتذرعون لاحباط مساعينا متابعين بزوي الاصدقاء فما آوا الا بالفشل اذ صممت الحليقتان على الاعتراف بحكومة عربية كبيرة مستقلة » اه

### خطبة السير مارك سيكس بحلب

ومض بعده السير مارك مايكس فقال :

« أيها السادة الكرام والمسيو جهورج بيكو المحترم: أتتكم اليوم وأنا مرتاح الضمير اذ حزت الانتخاب في مجلس الامة فأصبحت قادر على انعام العمل الذي زاولته من أجلتكم

« طرق مساهمكم الآن ما قاله المسيو جورج بيكو وأزیده تأكيدا انه قل أن يشتغل انسان كما اشتغل هو في معاونة المبدأ العربي وقد ظهرت نتائجه جليلة

« تذكرون ماهي الايام السوداء التي اضطررنا لاجتياز مراحلها فان الايام السميدة التي نحن فيها الآن لا ننسينا مكاره تلك الايام ومتابعيها التي كان يشاطرنى مفضضا المسيو بيكو الذي لم يقنط قط من نجاح المبدأ العربي رغم ما كنا نلاقه من المراقيل الجمة وأهول بها من عراقيل لان العدو اذ ذلك المانيا وجيشها الجرار الذي هو اكثر جيوش العالم انتظاما

« كانت بريطانيا سيدة البحار وما كان يخطر على بالها ما كانت تدبره لها غدوتها المانيا من المكاييد البحرية الا وهي الفواصات

ان المدو الذي كنا نصادمه هو ذلك التادر ذو المنظمة والجبروت ( المانيا )  
فن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو فرنسيا أو ايطاليا  
أو أميركا أنا الذي أنزلت المانيا من حلق عظمتها وضربت خنزوانة كبرياتها .  
لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وانه لم يقهرها الا الله وحده وان القدرة  
الالهية التي منحنا مبة النصر العظيمة تأمرنا بالمحافظة عليها والانتباه كيف يقتضي  
أن نستفيد منها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تستردنا  
والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا من  
يتكلم بالمرية وهي قعيدة ( اذا )

ومعناها أشد قصيدة لأحد شعراء الانكليز عنوانها ( اذا ) ضمت من الحكم  
الرائدة ما أصاخ له الجمهور وقاله بالاستحسان . وعقب ذلك نهض توفيق أفندي شامية  
والتى خطابا بديما وانفضت الحفلة والجدل باد على أسرة الح . ه ما في الاهرام

( ٦ )

## اقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مقالة افتتاحية طويلة نشرت في العدد ٢٤٠ من جريدة القبلة الذي  
صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :  
« وهما قطعا الاخر ينقل ان في عدد ٩٠٣٨ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧  
من تصريحات أم صحف العالم ولسان حال الشعب البريطاني الذي أثبت فضله  
على العالم ومته على مجتمعه ولا حرج بمواقفه وثباته واقتداره السياسي والحربي والمالي  
امام أهوال منبذنا هذه الاربع من حين نواياها وآملها وما تريد منة واعناد على  
معاشر العرب بقولها من بحث ( . . . ) القديمة التي كانت ترمي الى تسويد تركيا  
وشد أزرها على أهدتها وأخذنا نحول البحث عن بديل حر محل محل السلطة  
الديمانية البالية القديمة ومن هؤلاء الابدل الذين يحملون محل تركي العرب أما سونهم



فلسطين الجديدة وأرمينيا الجديدة )

« نرحب ونؤهل ونسهل بمن أنزلنا محل ثقته ، وتوسمنا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فن على مثل هذا يتنافس المتنافسون ، ولئله فليعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحيبا وأضامنا شكر المحسن الظن ، واتا لانجييه بما قل

أعد أشياخ جامنا: أهلي صفيروا حتى كبراء ولكن تقول ان العرب اليوم هم كالأشبال أو أفراخ الشياطين والبازي المحتاجة لصيانة آباءها

« ومع هذا فستجدهم أيها الداعي المحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث تريد ، وترم بمنائته بيت القصيد . فليكم شي يعرب ما أوتيتوه من طموح الانظار اليكم ، وآمال أجل شعوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون : بمد ما وصفكم ذلك الشعب بما وصف ، فأجيبوا داهي المكرمات ، وحقوا في نجاتكم التصورات ، وكونوا خير أمة أحييت منذرس من لم سوؤد ألافها لاس ، ولا نتم أرفع وأسمى من أن تذكر له نجات التخاذل وموارد الانعاس ، أو نسيثوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أهدانا السابقة باننا ماشر الحجاز بين ولاشيء من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في بني أو في حجازي ونحوه ، ولا يهنا ورب الكعبة الا توليكم بلادكم كتولي الشعوب المحررة لبلادها . وان داء الشامي هو داء لباني واز في شقاء الآخر شقاء لارل . وان ما يهيب أحدها يهيب الآخر من خير أو عكسه . ومنى فظنهم في أن أبسط دليل على هذا قيام الحجازيين ونهضتهم وهم ولا شي ، مما أصاب اخوتهم من الضم الذي سارت بأنواعه الركبان هلتم أنهم أدركوا تلك الغاية الجليلة واغتنموا تلك الفرصة لتحلهم بجلالهم ، ون بتعمم بدعة الجيش التي هم بها على مسم من أنين المضطهدين من اخوانهم عار تنظيم لا يفصله الادمائهم وكان بفضل ما كان فلا تقموا النتيجة ولا تهدرو تلك لدماء الزكية والنفوس الالية ، اه كلام القبلية بحروفه

[ المزار ] ان عبارة جريدة القبلية على - ما فيها من الغلط والمماثلة - هي ربيعة في اتفاق حكومة الحجاز مع حكومتي الحليفتين انكاثرة وفرنسة في أمر الولايات العربية العناية وأههما مسألة فلسطين الجديدة . ولكن جاء في جرائد اللقاء ولا سيما جريدتي الطان والشمس كلام عن مذكرة لأمير فيصل التي قدمها لاسونتر ما يجلي المقاصد كما ترى

## الدولة العربية القادمة (٥)

« هذا عنوان مقالة افتتاحية للتيمنس في ٧ فبراير حررناها فيها يلي  
 « شهد فيصل الامير المجازي جلسة المؤتمر في باريس أمس وبسط قضية أمته  
 ويندر أن يكون بين المواضع التاريخية ما يجمله الجمهور ( في بريطانيا ) حمله لاربع  
 العرب وما قد يكون لهم من الشأن كآمة في المستقبل . وقد كان السمرك سيكس  
 أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواش التي حملت البريطانيين هلى  
 تهديد العرب في حربهم الطويلة مع الترك

« ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد  
 الى قرطبة ( القطن : كندا في الامم والعرب انما كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة ) كانت  
 أفضل حكومة قامت بين الخطاط الامبراطورية الرومانية ونشوء أوروبا الحديثة ولما  
 كانت أمن جسر الحضارة في العصور الوسطى ، وكان منشأ هذه الامبراطورية  
 في الجاز الذي تكلم الامير فيصل باسمه في باريس أمس . وكان الامبراطورية  
 العربية تهذيب وحضارة خاصان بها خلافاً للسلطنة الألمانية . ومما اختلفت به  
 عن السلطنة الألمانية أيضاً انها هرفت كيف تنفع أعظم انتفاع بجميع العناصر التي  
 اتصلت بها حتى لقد دعي عصر عظمتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي .  
 والنتيجة ان رجوع الشبه بين عرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة  
 وصلة الرحم بل تناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما ، فقد أضاع اليهود  
 قوميتهم بالتراع الجديد الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحل العرب  
 محل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية ، ثم سقط العرب فريسة للعقول  
 الذين غزوا بلادهم واستولى الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد  
 كان الانبياء اليهود انبياء هربا وعند الشعوب كثير من الاخبار والاقصص التقليدية  
 التي يشتركان فيها ويلاهما شبه كبير في تاريخهما فقد اقويت قوميتهما وانفصل الواحد  
 عن الآخر تبعتهما السيادة للبلاد التي اختارها للاقامة فيها

دو يقول أن يعاج المؤتمر شركة التصرف في أملاك تركيا التي أخذت منها

وبمدها وحدة كاملة فهناك العرب كما تعلم ويابهم اليهود وآدمهم القومية في فلسطين  
وبعد الامن . فتقبل الشرق ينوقت كثيرا على ما يكون من الانفاق بين  
هذه الاجناس الثلاثة التي سيكون لها اوطان قومية في القريب العاجل ومصير كل  
منها بهم الآخرين ، فاذا ابدل الحكم العماني الذي حافظ ولو في الظاهر على وحدة  
تلك الانحاء مع انه لم يعمل شيئا لترقيتها ماديا أو أدبيا أو عقليا — اذا ابدل هذا  
الحكم بمافسات ومناظرات محلية كان هذا الابدال مصابا

« ان المرء يتطامح الى جامعة هربية تمد من دمشق الى بغداد ولها منافذ تجارية الى  
البحر المتوسط والبحار الشرقية . وقد لا تكون امبراطورية واحدة متجانسة ولكن يمكن أن  
تكون ولايات متحدة وتكون هنالك دولة (أجنبية) متدبة . ويرجح أن هذه الامبراطورية  
الجديدة تتعبن كثيرا ، تدره يهود فلسطين كما استعنت امبراطورية العرب القديمة بيهود  
أفريقية وآسيايا فيجد اليهود بذلك ثمة تسرهم مجلا جغرافيا أوسع من فلسطين التي هي  
ليست سوى بلد صغير وحيثما تتحد أعمال الشمين في امهاض الشرق من كيونته  
« وبشترط بلوغ هذا المرض شرطان جوهريان الاول أن تال اليهودية ميراثها  
النام في فلسطين فلا يكون في الدنيا مسألة اسمها « فلسطين الشديدة » والثاني أن يتماهى  
يهود فلسطين من نفوذ الأعمال المادية عليهم فلا ينصرفوا الى اعتراف موارد الشرق  
لمادية بل يتخذوا لانفسهم ضربا من الحضارة الصحيحة من البلاد نفسها ويوجهوا  
همهم الى انشاء تهذيب حقيقي خاص بها يطابق البدىء السامية الانسانية التي  
وضعت اجمية الامم وتحقق هذه الامنية بهم العرب كما بهم اليهود قريبا » اهـ  
الامير فيصل في المؤتمر (٥)

نشرت المورنج بوست في ٨ فبراير التلغراف التالي لمكاتبها الباريسي وهو :  
« ظل الامير فيصل يتكلم في مجلس العشرة عشرين دقيقة . فكان أوجز  
المدوين الذين سمع المجلس أقولهم وكان وقع كلام الامير شديدا في نفوس أعضاء  
المجلس حتى قل أحد هؤلاء الأعضاء ان وقع كلامه كان كوقع كلام المسبو  
فزيلوس . وكان الامير يتكلم بالهرية والكولونل لورنس يترجم كلامه الى الانكليزية

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسية وكان الامير يكلم ببلافة وحكمة وفاز فوزا كبيرا لما ذكر صاحبه بأن مملكتك دامت في علم لوجود نسم مئة سنة  
 « وخلاصة أقواله ان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يفهم شبرا واحدا من الارض الى مملكته ولكنه يطلب للمرب — ويريد بالمرب الشعوب التي تتكلم العربية — حق تعيين مصيرهم بحسب نظام التوكيل الدرلي وهو النظام الذي يمتد أن البريطانيين مستعدون لتطبيقه على حرب الحجاز (٩) ولكنه لا يصير على توكيل دولة دون أخرى ولا يتطابق باسم حرب افريقية . ولا يعارض الفرنسيين الا حيث يحتمل أن يمرض الفرنسيون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام  
 « وما هو جدير بالذكر هنا أن فيصلا طالب العلم في الاستانة في حكم عبد الحميد وقضى أهواها في مدارسها فهو لا يجهد تاريخ السياسة الاوربية الحديث . والصحف الفرنسية تراعي قواعد الايقاع والمجاملة . مه اذا استثنينا بضع جرائد لا يعتد بها .  
 « وايس نمة تنافر جوهرى بين مصالح انكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندى ان هذا هو تحليل قرار المجلس الفجائي هل أن بسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة الغلوى الامير فيصلا بقولها: انه عميل للحكومة البريطانية ذكى غيور وقالت انها متشمة بأن المستر لويد جورج سيخفف من حدته . واهتمت به الصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكولونل نورنس اهتماما بالامير  
 « وحادث الامير فيصل مندوب جريدة اكسليور فاشار الى الاقوال غير الصحيحة التي قالها المعاقبون الفرنسيون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالأجمال ثم قال « ان الحجاز لا يطعم بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمى الى ملك الشرق الاذن ولا يروم فتح البلدان » ثم قال وجل ما أطلبه هو تطبيق قاعدة الدكتور واسن الخاصة بحق الشعوب في تعيين مصيرها على المرب في آسيا الصغرى . ان تحرير المرب لا يلائم النفوذ الموجود أو الذي يسمون لا يجراه في سورية والكثير في هذا النفوذ بالطرق السلمية باجتناح كل نزاع قد يانشأ عن تصادمهم للاسلاك . ان تركايم أوشة فـ فالعرب يطلبون أن يعاملوا كما يعامل اليونان والسر بيون والبلغاريون الذين خلعوا مثلهم عن استبداد الترك هاهنا .

## رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي — تمة (١)

الموضع الرابع عشر — افتتان آل البيت بالفلاة فيهم

أشار الناقد الى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد بعد الشاء على آل البيت النبوي العلوي : وان قن الكثيرون منهم بغلاة المحبين ، فكانت فنتهم لهم أهم وأدوم من فنة الامراء الظالمين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استفاء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدهم علي المرتضى كرم الله وجهه . قبة كل امرئ ما يحسنه الخ وقال : «واعل المناسب : وان قن بعضهم وانغر بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات الفنة الاكثريه ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

وتقول في الجواب اننا لم نثبت الفنة للاكثرين منهم بل للكثيرين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة الامة استفاء عنهما بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد معروف في الاقطار كلها فانك قلما تجد في بطن من بطونهم المشهورة المظلمة بنسبها علما محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جمعيات ومصالح يرجع اليها في أمور دينهم وديارهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو الواقع فلا يرد به سرد أسماء العلماء الاعلام منهم في الحجاز واليمن ومائر البلاد العربية والاجمية وبيان نسبتهم العددية الى الجاهلين المثبتة انهم هم الاكثرون عددا . وقد علم مما أرددناه في تفسير الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة فلتعقب أن قوله تعالى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ) الخ تطليل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرنت به من الوعد بمخاطفة الاجر على الطاعة والوعيد بمضاعة العذاب على العصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اعنائكم والتعذيب عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بمحبتكم على امثال ما أمركم به ولا تنهوا عما نهىكم عنه ، فهو كقوله تعالى

(١) برابع تمة هذه المسألة وآخر ص ٣٥١ من المجلد العشرين

في تعاميل الامر بالوضوء والغسل والتيمم ( ما يريد الله ليجعل عابكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون )

### خاتمة النقد في العترة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحاشية من اختلاف الرواية في حديث الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للعاجز أن رواية الابدل المذكورة على حذف مضاف أي حملة سنتي فتكون مخصصة «رواية الاولى كما ان الاولى مخصصة لثانية - فالمنى حملة سنتي الذين هم من عترتي أو عترتي حملة سنتي - وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تنزل ظاهرة على الحق قوامه على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة. والله أعلم» أقول ان هذا الجمع بين الروايتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف المضاف لا يجوز الا حيث تدل عليه القرينة كقرله تعالى ( واسأل القرية ) وأما قوله في المعنى فتأهرة ، وذلك عين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولد : « فتوفي صلى الله عليه وآله وسلم تاركاً للامة ما ان تمسكوا به ان يضلوا من بعده ، كتاب الله وسنته في تبيينه ، وعترته العاملين بهما من أهل بيته » وأقول الآن انهم ثلثة من الاولين ، وقابل من الآخرين ، وقد هدمنا ذلك بقوله هذا اجل ما كان بناء من جعل معنى هذين الحديثين وما مثلهما عاملاً شاملاً للإسالة العلوية ان طاعة من وجد منها ومن يوجد الى يوم القيامة حتى اني استغربت منه قوله في نقد الموضوع الرابع عشر « وان فتن بعضهم ونظر بشرف نسيه » الخ بعد ما تقدم من تعصبه في الموضوع السابقة لكفار قريش من أجهال ، على انه وان أطاق ما يدل على ذلك بالاجل ، فإنه لا يمتدده اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محباً للحق وخادماً للمعلم وساعياً الى الاصلاح ، وما ذلك لا أثر لشدة الحب ، بالاولى الناس وأجدرهم بالحب ، واذا كان الصحيح عنده ما قل أخيراً فاني أسأله سؤال مستفيد محال ان يدانيه من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا العصر عسى أن يكون ناسب من ولائ العلم والادب ، وصلة القرابة والنسب ، ما يعيننا على التهان معهم على خدمة العلم والدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

## باحثة البادية وحقي ناصف بك

( وفاتها وترجمتها )

« باحثة البادية » لقب للادبية الشهيرة ملك كريمة حقي بك ناصف اختارته لتوقيع ما كانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله كثير من المتكبرين والمتكبرات في الشرق والغرب . توفيت لعشر خلون من المحرم ذهبة هذا العام ، ثم احتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يصد فيها المارة وشهر تأبينها طاق مما أهدت له فرجوننا فيه بأن نكتب شيئاً في ترجمتها وتأبينها في هذا الجزء .

وفي هذه الفترة بين الجزئين توفي ولدها الاسيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضاعف الحزن عليها المرض حتى صار حرصاً انتهى بالموت . وكان سبب موتها هي الانتقال من الفيوم الى القاهرة وهي مصابة بالنزلة الوافدة لاجل مواسمته في اثر انكشاف كارثة كانت سبب مرضه اوسبب شدته فأصيبت ، ضاعف النزلة فكانت القاضية . وقد خسر القطر المصري بل الامة العربية بوفاتها ركنين من أركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً كما ينضح ذلك لغير العارف بفضلها من أهل الاقطار البعيدة ، مما ثبت من ترجمتها الوجيزة

### باحثة البادية

هي كبرى أولاد حقي بك ناصف عني بتربيتها وتعليمها وهو في شرح الشباب ، وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وضماها في المدرسة السنية ، التي هي أرقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية نالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم العلمات العالي ، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مبادئ التوفيق ان كان من أماتذتها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد ابراهيم ، وهذان الاستاذان في الدررة العليا من مدرستي علوم الامة العربية وفنونها في مهنها وآدابها وأخلاقها وحذاقها في التعليم . ثم انها اشتغلت بالتعليم في

المدرسة نفسها فكانت خبر مطلبة كما كانت خير متعلمة، امتازت بذلك، النادر والمجد والاجتهاد، والتفخر هما ينتقد من عادات الغنابات في هذه البلاد، فتم لها بالتعليم ركنان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا ينضج عالم الا جموعها - وثالثها الكتابة والتأليف الذي وجهت اليه عنايتها بمد زواجها واختيارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم يتقصها من نظيرة التي توهلتها لمرتبة الاصلاح النسائي على وجه الكمال، الا الحرمان من عفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فسبحان من تفرد بالكمال، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان والدها زوجها برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم، وهو وأخوه الاكبر حمد باشا الباسل رئيسا قبيلة الرماح المتينة بجوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية وفيرهم بالجمع بين فضائل البداوة ومحاسن الحضارة والتفرد عن رذائلها، فمن الاولى لوقا والسخاء والنجدة والمروءة وقرى الضيف وافادة الماهر، ومن الثانية محبة العلم والادب وأهلها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والتوانين زادت ما شاركتها للطبقة الدنيا من العلماء ورجال الحكومة والسياحة في أوربة وبعض البلاد الشرقية تساهلوا استقلالها، ولكن هذه المزايا التي اجتمعت لزوجها وسنة الرزق التي هي في انظار أكثر النساء خبر منها، ومن الذمخ في أي علم من علوم الدين والدنيا، كان يظن ان سعادتها اهو أقوى منها في نظر فتاة مصرية تعلمت التعاليم التي، وهو زوي عبد الستار بك العربي، من الشملة البيضاء والطريروش المغربي، ذلك بأن وجهة التعليم بمصر أوربية يتهد بها فريضة المصريين كما قال لورد كرومر، ومن شأن الاوراني يتعلمن وينهين على هذه الطريقة أن يفترن من كل ما هو وطني بعض من الزي والعادات، وية مثلن كل، اهو تقليد للافرنج منها حتى ان بعض بنات الرهبان المتعلمات لا يتبلن زوجا لانفسهن الا من كان حاملا لشهادة عالية من أوروبة - لذلك ارتغب كثير من الناس رضاء (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وان كان بيته ارقى من بيت أيبا ثروة، وأوسع معيشة، كما يرى القارى هذا فيما نتقله في هذه الترجمة من تأيين تلميذة القعيدة ومدقتها (نبوية مرسى) التي هي تلوها في ذلك



والتحصيل . وما ذلك الا أن فطرة ( ملك ) وتربيتها المنزلية وهدى أستاذها في المدرسة حالا دون افساد التفريح للبهاء واستحواذ زخرفه هل قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة قيمة رجل من كرام أمتها، لم يخطبها الا لعلمها وحسن تربيتها، فضلكه على الشبان المتفرحين المتطرسين المتورثين، الذين اندلوا من شرف الصيانة وفضائل الدين، وجدت الفقيدة من قصر الباسل أجهل منظر يتجلى فيه ذوق المرأة وعلمها بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج نهنا معه الحيام الزوجية ، لادية مثلها يتساهان تفضيل المزايا الممنوية على المظاهر الصورية، ووجدت من حرية الادبية، ما مكنها من نشر أفكارها الاصلاحية، ويقبل أن يوجد في المسامحة حتى المتفرحين منهم من يرضى لزوجه أن تنشر آراءها في الصحف المنشرة وتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيها، بل اكثر البنات اللواتي يتعلمن في مثل بلاد أوربة ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعده وقتا للتأليف ولا لانشاء المقالات للصحف، ولذلك كانت آثار النساء القلمية قليلة بالنسبة الى عدد المتعلقات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم. ولكن عقيلة الباسل لم نجد من بيتها وعلما الا التنشيط على الكتابة والنشر لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور آهلة ( احداها ) بجوار مزارعهم وقبائلهم من مديرية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصيل وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، ( والثانية ) بمدينة الفيوم نفسها ( والثالثة ) في القاهرة يقم فيها حمد باشا أيام انعقاد الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالح لها في العاصمة وللقاء أصدقائهما فيها ، ويلم بها أزواجهما أيضا . وقد حبيب لانية حتمي التمام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبدارة وصفاء العيشة الخلوية مع رفاة العيشة الحضرية وزينتها، وتسنى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الحيام من البدو والخبين بجواره، فكانت تماشرفنا الفريقين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اقترعت لنفسها لقب « باحثة البادية »

ظهر اسم « باحثة البادية » أول مرة في صحيفة ( الجريدة ) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لمعلماء رجال مهرة فرددنا على هذا الاقتراح في المنار ردا دينيا

رجعنا أن المقترح رجل متكرفلنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « باحثة البادية » وما هو الاخيال باحث في الحاضرة « أو نمي متفرج في العاصمة ، الخ (راجع ص ١١٣٨٠ ) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد انها أرادت يومئذ أن ترد على المنار واستشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفعل قائلا أنك لن تستطيعي أن نجادلي كاتباً من أئمة الدين في مسألة دينية كذده . . . ثم انه علم منها بعد ذلك انها استنبطت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقاً فصرح لها بأن ظنها هذا خطأ، وانه لا يكره أن تكتب ما ترجى فثدته ، فكان هذا بدء حياتها الاصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة . الاستمداد الفطري . ثم دار النشأة وروحها الوالد الذي زين كنهه في ترجمته . ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة . ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الاخير ما يعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة فمذاهب العوامل هي التي كونت « باحثة البادية » في حياتها التي تتجلى للقارئ في مقالاتها الخالدة وآثارها الباقية ، ولما لم يجتمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في منسلات مصر نادرة شاذة

مقالاتها وآثارها القلمية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقاطع من الشعر، وألقت عدة خطب في محافل اجتمع فيها مثبات من كرائم النساء في القاهرة، وشيرعت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوربة لم ينم . وقد نشرنا أكثر ما كتبت في الجريدة وجمع بعضه في كتاب سمي (النسائيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ قمره نقر من الادباء والعلماء . وقد ذكرت في تأييدها ان آثارها القلمية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب

(الاول) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

(الثاني) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الجمال والعادات والازياء

(الثالث) الزواج . سنه — حقوق الزوجين والعشرة بينهما — تقصير كل

منها فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنبيات

(الرابع) الحجاب والنور

(الخامس) الرجال والنساء — جنایة كل منهما على الانسانية بجنایته على الآخر — وظائف كل منهما — مزايا كل ومساويه

(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيشة الخلوية والجمال ، وأقلام شوارد شمريّة في الحال الاجتماعية السياسية

وقیمة هذه الآثار ومزيتها التي استحققت به التقیة الترجمة في المجلدات العلمية والاصلاحية، وتأبين فضلاء الرجال لها في حفلة عامة، هي في نظري انها اصلاحية جاءت وسطاً بين آراء المحافظين الجامدين على كل قديم ، والمتهاقبن كالأطفال على كل جديد ، وان الكتابة مستقلة فيها غير مقلدة ( لترجمة بقية )

## تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ منتخبات في أخبار اليمن ﴾

من كتاب ( شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام ) لنشوان بن سعيد الحميري أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف الظنون فيه مانصه : « شمس العلوم في اللغة ، ثمانية عشر جزءاً لنشوان بن سعيد الحميري اليمني المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة سلك مسلكاً عربياً يذكر فيه الكلمة من اللغة فان كان لها نفع من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالاتها ، ثم اختصره ابنه في جزئين وسماه ( ضياء العلوم ، في مختصر شمس العلوم ) أول شمس العلوم « أما بعد مستحق الحمد ، الخ اه ولم يتكلم على المختصر ، وفي مقدمة كتاب المنتخبات كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، ومما ذكر فيها عن المختصر « الجزء الاول من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلام ، املاء القاضي السيد أديب الادباء ، وقدوة النجباء ، امام الأئمة ، وسراج الفضلة ، أبي عبد الله محمد بن نشوان بن سعيد الحميري طول الله تعالى مدته ، وأهل في لدار بن درجته ، وأما هذه المنتخبات فتدل أن الكتاب ، معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية صاحب المنتخبات خاصة ، في الاصل من لغة حمير وتاريخها ولا سيما ملوكها وأمرائها

وشعرائها وسائر تاريخ اليمن . وفي مادة من ن د منه صورة حروف المسند وهو خط  
 حبر . قال وهو وجود كثير في الحجارة والتصوير . وكان يكتب حروفاً مقطعة كأنها ملوطة  
 الأفريقية ولكن يفصل بين الكلام بالصفر هندم وهو حرف الالف في خطأ  
 طبعت هذه المتخبات في مطبعة (بريل بلندن) سنة ١٩١٦م وكتب على طرفها  
 بعد ما تقدم من اسم الكتاب المتخبة منه واسم مؤلفه « وقد اضنى بنسخها  
 وتصحيحها عظيم الدين أحمد » وصفحاتها ١١٩ وإذا أضيف إليها صفحات الفهارس  
 كان المجموع ١٦٣ صفحة . وهو من الكتب التي طبعت على نفقة أوقاف ذكرى  
 مسنر (جب) الشهير وله مقدمة وتمايلات على الكتب بالانكايزية وطبعت في  
 الجانب الأيسر فيها كلام عن مؤلفه ورواياته واختلاف نسخه

### ﴿ كتاب المقود اللؤلؤية ، في تاريخ الدولة الرسولية ﴾

الكتاب من تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي ، وقد هني بتصحيحه  
 وتقيقه الشيخ محمد بسبوني عمل المصري ، وطبع على نفقة أوقاف ذكرى مسنر  
 (جب) بطبعة الملل بمصر سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م وأهدي إلينا الجزء الثاني منه  
 منذ أشهر ولكن لم يرسل إلينا الجزء الأول . وصفحات الجزء الثاني ٣٢٠ وهي بقطع  
 النار ويضم الفهارس إليها تبلغ الصفحات ٤٨٦ وهو يدخل في ثلاثة أبواب الأول  
 منها في أخبار الدولة المجاهدية والثاني في قيام الدولة الافضية ووقائدها والثالث في  
 قيام الدولة الاشرفية الكبرى وبعض أيامها ، وعسى أن لا نخرج من الجزء الأول  
 وأن نوفق إلى كتابة نبذة في بني رسول هند تهيئه

### ﴿ حضارة العرب ﴾

كتاب علي وجبر صفيح الحجم كبير الفائدة جمع فيه واضمه أسعد افندي  
 سحر معلامة من تاريخ العرب في الجاهلية والاسلام في أربعة فصول (الاول)  
 في تاريخ عرب الجزيرة أو عرب قبل الاسلام (الثاني) في تاريخ العرب بعد  
 الاسلام من عصر محمد الرضا بن أبي نصر عثمانى التركي وفيه نبذة في صفات  
 العرب وأخلاقهم وديانتهم وملاصمهم وآدابهم وآداب الأكل عندهم (الثالث) في

علوم العرب القوية والدينية والادبية والعقلية والكونية والرياضية والسياسية والاقتصادية ( الرابع ) في فنون العرب الحربية والبحرية والعمرائية والجميلة .  
وقد قال المؤلف في خاتمة كتيبه الجليله يرى القارئ مما تقدم انه اوردنا في هذا الكتاب بعض مفاخر العرب بفاية ما يمكن من الایجاز واننا اقتصرنا على كليات علومهم دون جزئياتها وفروعها لاننا لو اردنا الاحااطة بها كلها لاحتجنا الى مجلدات ضخمة وقد جعلنا غايتنا من هذا المؤلف الصغير الاشارة الى ما أحدثه العرب من الاكتشافات والاختراعات وما لهم من الآثر الخالدة في عالم الفنون والصناعة وما وضعوه من العلوم وما استدرکوا فيها على المتقدمين من تصحيح أو تکميل مما ثبتت صحته وتناوله الخلف من بعدهم ، وهو ليس الا نقطة من بحر أو جزاء من كل .  
وفي الكتاب زهاء تسعين رسماً بعضها للانامى المشهورين وأولهم هو رابى صاحب أقدم شريعة عرفت في التاريخ البشري وبعضها للمدن والقصور والمساجد وغيرها من المباني وبعضها لاقنود والكتابة والوانى والنسيج والآلات الحربية والعلمية كالنجنيق والاصطلاب والمرصد وبعضها للاقطار والممالك وهو ما يسمونه الخرائط وهو محرف مأخوذ من مادة خرت الارض وهو معرفة مضايقتها وأسمائها .  
كل هذه الرسوم وتلك المسائل الكثيرة قد أودعت في أقل من مئة وخمسين ورقة من قلم أسفر من قطع المنار فقال بعض المنقدين ان هذا فهرس لا كتاب، وهذا قول خطأ ليس بصواب، فان الفهرس يحتاج الى نقسة، وهذه مسائل وقضايا تامة، وعندى أن وجود مثل هذا الكتاب في أيدي القارئین من هذه الامة العربية ضرورى لانه خلاصة وجيزة لتاريخ أمتهم المدني سهل فهمها وتعميمها بين جميع الطبقات والاصناف حتى يكون جمهور الامة على علم اجمالى بما أرسله ومفاخرهم يرجى أن يبعثه على احياء مجددهم، وتجديد عهدهم وينتقد على الكتاب ان بعض مسائله غير محررة ومبب ذلك انها ذكرت على سبيل النموذج لا التحرير والتحقيق . ومن ذلك التفرقة بين بعض العلوم والفنون وذكر أعظم رجالها وأئمتها ، ويتبع ذلك التاهل في التعبير كقوله في الكلام عن الصوف : قبل التصوف نسبة الى الصوف ا أراد ان يقول ان التصوف مشتق من الصوف ، أو ان الصوفي منسوب الى الصوف الذي كان يلبسه . وفيه اغلاط طبعية

لم تذكر في آخر الكتاب من جدول التصحيح ككلمة الذكاة وصوابها الزكاة وكلمة  
القائي البقلاني وصوابها القاضي الباقلاني - كلاهما في ص ١٥٣ ، ومثل هذا غير  
مقلل من فائدة الكتاب التي بينها. وقد طبع الكتاب بمطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٣٦  
وتوجه مؤلفه باسم الامير فيصل الشهير - جملة (تقدمة) له - فنال منه جائزة  
سنية ، وهو يباع في مكتبة الماز وغيرها وبمن النسخة منه ٣٥ قرشا

## شذرات

### ( لقب السيد والسي )

ابتدع بعض الجرائد العربية المحيثة في زمن الحرب اطلاق لقب (السيد) على  
كل أحد وجعله بدلا من كلمة فندي التركية ( ومسيو ومستر ) الا فرنجيتين. فأنكر  
ذلك السواد الاعظم من العرب المسلمين والنصارى جميعا لان أكثر المسلمين يخصوصون  
بهذا اللقب آل بيت الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وبعضهم يجعله للحسينين  
منهم ويخص الحسين بلقب ( الشريف ) ولا يشذ عن هذا التخصيص الى استعمال  
هذا اللقب لتعظيم كل من يراد تعظيمه الا القليل من الشاميين والاقبل من غيرهم.  
ويرى بعض الباحثين أن الاصل في ذلك تركة نصبية أو يزيدية . وأما النصارى  
فيخصوصون بهذا اللقب سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبعض كبراء رجال  
الدين كالبطرك والمطران . وقد سبق المغاربة والمصريون الى استعمال كلمة (السي)  
في هذا المقام ويظن كثيرون أنها مختصرة من كلمة السيد . والصواب ان هذا لفظ  
مستقل مكور السين مشددا ليا ومعناه المثل ، ومثله (سيان) مستعمل . وجمعه  
أسواء كشيبه ومثل وأشباه وأمثال ، وهو جدير بأن يعم في الاستعمال

### ( خسارة سورية من رجال العلم والدين )

خسرت سورية في أثناء هذه الحرب أكبر رجال الدين في عالمها وهدايا وأخلاقاً  
الشيخ عبد الزاق البيطار الدمشقي والشيخ محمد كمال الزافعي الطرابلسي ، وأما  
نظير من أوليائهما أن يوافقنا بعد كرتين من تاريخهما نستعين بهما على ترجمتهما

بوتى المسكة من بشاء ومن بون الحكمة فهد  
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الأوتوا الألباب

الله

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستهون بالقول بغير عزم  
أوتتك الذين هداهم الله وأوتتك هم أوتوا الألباب

قل لله الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «منارا» كنار الطريق

٢٩ شعبان ١٣٣٧ - ٧ الجوزاء (٣) ١٢٩٧ هـ ٢٩ مايو ١٩١٩

## أعراب الشام

في القرنين الرابع والثامن للهجرة الشريفة  
جاء في الكلام على الملكة الشامية من الجزء الرابع من صبح الاعشى بيان  
عن المرابن التابعين لها ووطنون العرب أولو الأئمة فيهم تلخص منه ما يأتي قال:

### ﴿ البطن الاولى ﴾

﴿ آل ربيعة من طي من كهلان من الصحطانية ﴾

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دغفل، بن جراح،  
وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج  
اليه الكاتب في المقالة الاولى قال في «المبر»: وكانت الرياسة عليه في زمن  
الفاطميين خلفاء مصر لاني جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن  
جراح، وكان من إقطاعه الرملة. ومن ولده حسّان وعلي ومحمود وحرار،  
وولي حسّان بهد فمظم أمره وعلامة به، وهو الذي مدحه الرياشي  
الشاعر في شعره قال الحمداني: وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الاتابك  
زنكي صاحب الموصل، وكان أميراً عرب الشام أيام طائفة زنكي الساجوق  
صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب  
الشام فأكرمه وشاد بذكره. قال: وكان له أربعة أولاد، وهم فضل،  
ومراد، وثابت، ودغفل. ووقع في كلام المسيحي أنه كان له ولد اسمه  
بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة،  
أول من رأيت منهم ماتع بن حديشة وغنام بن الطاهر، علي أيام الملك



الکامل محمد بن المادل أبي بکر بن أيوب . قال : ثم حضر بعد ذلك منهم  
الى الابواب السلطانية في دولة المرأيک والى أيام النصور قلاوون  
زامل بن علي بن حدیثة ، وأخوه أبو بکر بن علي ، وأحمد بن حبي  
وأولاده وأخوته ، وعيسى بن مهنا وأولاده وأخوه ، وكلهم رؤساء  
أكابر وسادات العرب . وجوهها ، ولهم عند السلاطين جرمة كبيرة  
وميت عظیم ، الى رونق يوتهم ومنازلهم

من تق منهم تقل : لا قيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم قال . الا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم . قال في المسالك  
الابصار ، لهم كما قيل :

تُعْتَرُ اَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا قَلْتُ لَهَا : اِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ  
وَاخْرُنَا اَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا غَزِيرٌ وَجَارُ الْكَثِيرِ ذَلِيلٌ

ولم يزل لهم عند الملوك المکاتبة العلية والدرجة الرفیعة ، يجلونهم فرق  
کیوان ، وينوعون لهم اجناس الاحسان . قال الحمداني : وقد فرج بن  
حبة على المرأيک فأنزله بدار الضیافة وأقام أياما ، فكان مقدار ما وصل  
اليه من عين وقاش واقامة — له ولبن معه — ستة وثلاثين ألف دينار  
قال : واجتمع أيام الظاهر بيبرس « جماعة من آل ربيعة وغيرهم فحمل لهم  
من الضیافة خاصة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار وما يمل ما صرف  
على يدي من بيوت الاموال والخزائن والملاط للعرب خاصة الا الله تعالى  
واعلم ان آل ربيعة قد اتوا الى ثلاثة أنحاء ، هم المشهورون منهم ،  
ومن عدهم أتباع لهم وداخلون في عددهم ، ولكل من الثلاثة أمير مختص به

الفخذ الاول - ( آل فضل ) - وهو فضل بن ربيعة المقدم ذكره ، وهم رأس الكل وألام درجة وأرفعهم مكانة . نال في مسالك الابصار : وديارهم من حصص الى قلعة جعبر ، الى الرحبة ، أخذين الى شقي الفرات وأطراف العراق حتى ينتهي حدهم قبلة بشرق الى الوشم ، أخذين يسارا الى البصرة ، ولهم مياه كثيرة ونهاهل ، وورودة :

ولها منهل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

ثم نقل المؤلف بهذا نبذة من ( مسالك الابصار ) في تشعب بني فضل الى شعب كريمة وان أفضل بيت من بيوتهم في عهد مؤلفه ( آل عيسى ) وفروقه بقوله فيهم : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا هم لوك البرقيا بعد واقرب ، وسادات الناس ولا تصلح الا عليهم العرب

قال المؤلف : وأما الامرة عليهم فقدت حرت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولي من الابواب السلطانية ويكتبه تقليد شريف بذلك ، ويلبس شرفا أطلس أسوة النواب ان كان حاضرا ، أو يحجز اليه ان كان غائبا ، ويكون الكل ملائمة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، وتصدر اليه المكاتبات من الابواب الرفيعة الا انه لا يكتب اليه تقليد ولا مرسوم . قال في ( مسالك الابصار ) ولم يصرح لأحد منهم بأمره على العرب بتقليد من السلطان الا من أيام ( العادل أبي بكر ) أخى السلطان ( صلاح الدين يوسف بن أيوب )

ثم ذكر بعض امراءهم وموالاة بعضهم للتتار وشؤونهم مع سلاطين مصر وبعد انتهاء الكلام على الفخذ الاول من آل ربيعة قال

( الفخذ الثاني من آل ربيعة - آل مرا ) نسبة الى مرا بن ربيعة . وكان في ( مسالك الابصار ) ديارهم من بلاد الجيدور والجلولان الى الزرقاء والتخليل الى بصري ، ومشرقا الى الحرة المعروفة بحرة كشت قريبا من مكة المنظمة الى شباه الى نيران يزيد الى الهضبة المعروفة بهضبة الرافعي . وكانوا يطلب لهم البر وينتد لهم الرعي أو ان خصب الشتاء فتوسعوا في الاراضي وأطالوا عداد الايام واليالي حتى تعود مكة المنظمة وراء

ظهورهم ، ويكاد سهيل يصير شامهم ، ويصبرون بوجوههم مستقبلين الشام . وقد تشعب آل مرافى أيضا شعبا كثيرة ، وهم آل احمد بن حنبل وفيهم الإمرة ، وآل مسخر ، وآل نمى . وآل بقرة ، وآل شماء ، ومن يضاف اليهم ويدخل في امرة أمراهم حارثة ، وانلصاص ، لام ، وسعيدة ، وهذالج ، وقرير ، وبنو صخر ، وزيد حوران : وهم زيد صرخند ، وبنو غنى ، وبنو عرفال ، ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير ، والمنارجة ، وآل سلعان ، وآل غري ، وآل برجس ، والحمرسان ، وآل المنيرة ، وآل أبي فليل ، والزراق ، وبنو حسين الشرفاء ، ومطيع ، وخشم ، وعدوان ، وغزوة . قال : آل مرافى أبطال مناجيد ورجال مناديد ، وأفيك قل ( كرتوا حجارة أو حديدًا ) ، لا يعد منهم عنزة العبي ، ولا عمارة الأوسى ، لأن المظ يحظ بنى عمهم [أكثر] مما يظههم ، ولم تزل بينهم وب الحرب ، ولهم في أكثرها الغلب .

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمد بن أبي رحمه الله : كنت في نوبة حصص في واقعة التارجالسا على سطح باب الاصطبل السلطاني بدمشق إذ أقبل آل مرافى أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على انظار المسومة ، والجياد المعطية . وعليهم الكرنيدات الحمر الاطلس المندني ، والدياج الرومي ، وعلى رؤوسهم البيض ، مقلدين بالسياف ، وبأيديهم الرماح كأنهم صفور على صفور ، امامهم العبيد تمل على الركائب ، ويرقصون بتراقص المهارى ، وبأيديهم الجائب ، التي اليها عيون الملوك تصير ، ووراءهم العظمان والحمر ، ووراءهم مغنية لهم تعرف بالحضرمية طائفة السمة ، سافرة من المودج وهي تقي :

وكننا حسبنا كل يضا شحمة      ليالي لا نينا جذاما ورجيرا  
 ولما لقينا غصبة القلبية      يتودون جر داء للمنة صمرا  
 فلما فرغنا النبع بالبيع<sup>(١)</sup> فبعه      يبيض أبت عيدانه أن تكسرا  
 سقيناهم كأننا سقرونا بمثله<sup>(٢)</sup>      ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

وكان الامر كذلك ، فان الكسرة أولا كانت على المسلمين ثم كانت لهم الكرة على التار ، فسيحان منطق الالسة ومصروف الاقدار

انخذ الثالث - من آل ربيعة ( آل علي ) - وهم فرقة من آل فضل تقدم ذكرهم ينتسبون الى علي بن حديث بن عقبة بن فضل بن ربيعة . قال في « مسالك الابصار » : وديارهم مرج دمشق وخطوطها ، بين اخوتهم آل فضل وبنو عمهم آل مرا ، ومنتهاهم الى الحوف والجبابة الى السكة ، الى الزادع قال في « التعريف » : وانما نزلوا غوطة دمشق حيث ضارت الامرة الى عيسى بن مهنا وبقي جار القرات في تلايب التار . قال في « مسالك الابصار » : وهم آل بيت عظيم الشأن مشهور السادات ، الى اموال حجة ، وهم ضخمة ومكانة في الدول عليه . وأما الامرة عليهم فقد ذكر في « مسالك الابصار » أنه كان أميرهم في زمانه زملة بن جاز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديث بن عقبة بن فضل بن ربيعة . ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . تله الملك الأشرف خليل بن قلاوون جده محمد بن أبي بكر أمير آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم يتلدها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طرد مهنا وسائر اخوته وأهله .

(١) المراد بالبيع التعمي وهو في الاصل شجر يتخذ منه (٢) الصواب بثباتها

قال : ولما أمر به كان حدث السن ففسده أمماته بنو محمد بن أبي بكر  
وقدموا على السلطان بتقدمهم وتراموا على الأمراء وخواص السلطان  
وذري الوظائف فلم يحضرهم السلطان إلى منده ولا أدنى أجل منهم ،  
فرجموا بعد ماينة الحين ، بختي حنين ، ثم لم يزالوا يترهبون به الدوائر ،  
وينصبون له الحياثل ، والله تعالى يقيه سيئات ما مكروا ، حتى صار يدغمه ،  
وفرقد دهره ، والمسود في عشيرته ، البيض لوجوه الأيام : سيرته ، وله  
اخوة ميامين كبراء ، هم أمراء آل فضل وآل مرا . وقد ذكر القاضي تقي  
الدين ابن ناظر الجيش في « التتيف » : أن الأمير عليهم في زمانه في الدولة  
الظاهرية برقوق كان عيسى بن جازاه المراد منه

هذا تعريف وجيز بآل فضل وآل مرا من عرب الشام ، ثم ذكر القلة شندي  
في الجزء الثاني عشر من صبح الأعشى في الكلام على من يولى عن الأبواب  
السلطانية بمصر ممن هم خارج دمشق أمراء العربان ، وانهم طبقتان ، الطبقة الأولى  
من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف : « بالجلس العالي » وهو أمير آل فضل  
خاصة سواء كان مستقلاً بالامارة أو شريكاً لغيره فيها . وبعد ان ذكر صورة تقليد  
لهؤلاء أعني أمراء آل فضل ذكر ان الطبقة الثانية التي تلي طبقتهم من عرب الشام  
هي التي يكتب لها بالامارة مرسوم شريف لا تقليد — وانهم مرتبتان المرتبة الأولى  
من يكتب له في قطع النصف وهم ثلاثة ( الأول ) أمير آل علي ( والثاني ) الخدمية  
علي عربي آل فضل وآل علي ( والثالث ) أمير آل مرا . وذكرنا بمؤذجا بما يكتب  
لكل منهم ،

وستنشر من ذلك ما فيه المبرة لمن يقابل أمثال هذا وذلك بما صارت إليه عرب  
الشام وغيرهم من بعد استيلاء الترك على مصر والشام ، إلى هذه الأيام ، فقد كانت  
قبائل الاعراب قوة عظيمة للدول المصرية والشامية فاضفتها الدولة التركية ، وما  
كان سبب ذلك الا محفظة الترك على عجمتهم ، وتمصيحهم لتركيتهم ، على ما كانت  
عليه من التفر والبدارة فاسلم تدور لها المعاجم : يبدأ بجعلها لغة علم الا في النصف  
الثاني من القرن الماضي ( الثالث عشر للهجرة ) بعد ضعف الدولة وذويب الانحلال  
فيها . ولو حافظت على العرب والعربية لما حل بها وبالإسلام ، ما يبكيان منه في  
هذه الأيام ، وسنين ذلك بالجللاء الشام .

## معاهدة الصلح

وقم رؤساء وزراء الحلفاء مع الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة شروط صلح بينهم وبين الحكومة الألمانية في مجد صخيم ونشرت خلاصتها شرحة روتر في برقية وردت من لندن في ٧ مايو وهذه ترجمتها بالمرية :

هذه ثلاثة زمنية لمعاهدة الصلح وهي تتألف من مقدمة وصفية ودياجة زمنية عشر أصلا :

### المقدمة الوصفية للخلاصة

ان نص معاهدة الصلح الذي سلم الى الامان الآن براديه اولاً تبيان الشروط التي بها وبدها يقبل الحلفاء والدول المشتركة معهم ان يعقدوا الصلح مع ألمانيا وثانياً إيجاد التدابير الدولية التي ابتكرها الحلفاء لمنع وقوع الحروب في المستقبل وتسوية أمور البشر . ولهذا السبب الاخير أدرج في المعاهدة عهد جمعية الامم والاتفاق الدولي الخاص بالعمل والعمال .

على ان المعاهدة لا تبحث الا نادراً في المشاكل الناشئة عن تصفية الامبراطورية النمساوية ولا في أملاك الدولتين المادتين النمسية والبغارية الا في ما يقيد المانية قبول الترتيبات المعقدة التي يستقر عليها قرار اللجنة في ما يتعلق بهاتين الدولتين .

وتتضمن المعاهدة الى ١٥ فصلاً فالفصل الاول يحتوي على عهد جمعية الامم التي عينت لها وظائف في مواضع شتى من المعاهدة . والفصل الثاني يصف حدود ألمانيا الجغرافية ابتداء من النقطة الشمالية الشرقية من حدود البلجيك الحالية . ويتألف الفصل الثالث من ١٢ مادة يشترط فيها على الامان قبول التغيير السياسي التي تقضي به المعاهدة في أوروبا وهذا الفصل يقضي بانشاء دولتين جديدتين دولة النمساك والسلافوك ودولة بولندية وينص على الاعتراف بهما . وينص قاعدة سيادة البلجيك ويغير حدودها ، وينص على انشاء أنظمة جديدة من الحكم في المكسيك ورومانيا الدانوب ويرد الاتراس واللورين الى فرنسا ، ويقضي باحتمال اضافة أملاك

الى الدنمرك ، وبجبر ألمانية على الاعتراف باستقلال النممة الجرمانية وقبول الشروط التي توضع للدول والحكومات التي نشأت منذ الثورة الروسية

ويبحث الفصل الرابع في التعديل السياسي للبلدان الواقعة في خارج اوردية والتي تأثر مركزها بالحرب وفيه تنازل عام في ألمانية عن أملاكها وحقوقها في الخارج، وان تسلم الى الحلفاء مستعمراتها واخقوق التي اكتسبتها في افريقية بالاتفاقات الدولية المختلفة ولا سيما عقد برلين سنة ١٨٨٥ وعقد بروكسل سنة ١٨٩٥ التي عيذت نصيب كل من الدول الاوربية في قلب افريقية. ويتضمن هذا الفصل اعتراف الدول بالحماية البريطانية على القطر المصري وينتقض عقد الجزيرة الذي كان خطوة من خطوات سياسة الاعتداء الألمانية التي أوصلت الى الحرب

ويتضمن الفصل الخامس شروط الصلح العسكرية البرية والبحرية والجوية وتمديد جيش ألمانية وأسطولها وينتهي بالفاء التجديد الاجباري في ألمانية توطئة لجمل هذا الاتفاق عاما

ويتضمن الفصل السادس على انه يجب على جميع الدول الموقعة للمعاهدة ان تصون قبور قتلى الحرب ويتضمن بيان كيفية اعادة امرى الحرب الى اوطانهم والفصل السابع خاص بأور التبعة والمقام وهو يتنص على محاكمة الامبراطور وكلم. وفي الفصل الثامن بيان كيفية التعويض المطاوب من ألمانية وفيه نصوص خصوصية عن الاوراق ودفاتر الحرب التي أخذها الامان في الحروب السابقة ويتضمن الفصل التاسع المواد المالية وهي تخص بتقيد ما اشترط في الفصل السابق والفصل العاشر طويل جدا كثير الوجوه وهو يحتوي على النصوص الاقتصادية ويؤيد المعاهدات والاتفاقات الدولية المختلفة التي ليست بذات صبغة سياسية كالمعاهدات الخاصة بالبوستة والتلفراف والقوانين الصحية وبالأجمال جميع الاتفاقات التي تقيدت بها الدول المتعددة قبل الحرب. وقد أضيف الى هذا الفصل نصوص خاصة لاتحكم في تجارة الاقيون والعقابر التي تمثله .

وأما الفصل الحادي عشر فخاص بالملاحة الجوية

وفي الفصل الثاني عشر مراد تبحث في المراقبة الدولية على الموانئ والنزوح

والإسراء وسكان الحديد وفيه نفوس خاصة على قتال كمال  
والفصل الثالث عشر يتضمن الاتفاق الدولي الخاص بالعمل والعمل  
وأما الفصل الرابع عشر في تروي على الضمانات اللازمة لتنفيذ المعاهدة .  
والفصل الخامس عشر عبارة عن مجموعات من المواد المختلفة منها الاعتراف بما  
يمتد إلى هذه المعاهدة من معاهدات الصلح وتأييد أحكام محاكم القنائم  
والمواد الأخيرة تبحث في إبرام المعاهدة وموعد الشروع في تنفيذها وقد جاء  
فيها أن النص الفرنسي والنص الانكليزي للمعاهدة يمدان رسميين يعول عليهما

#### ديانة المعاهدة

في الأرياسة بيان يميز لأصل الحرب وطلب أمانة الهدنة وبلي ذلك أسماء  
الدول الموقعة للمعاهدة والتي تمثلها الدول الخمس العظمى أي ولايات أميركا المتحدة  
والامبراطورية البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان وهما البلجيكية وبلويفية والبرازيل  
والصين وكوبا واكوادور واليونان وغواتيمالا رهاتي والميجاز ومدوراس وليبيريا  
ونيكارغوى وبناما وبرو وبوندا والبورتغال ورومانية ومصرية وسيام والتشك  
لوفاكيا وارهواي من إحدى البهتين والمالية من الجهة الأخرى  
وبلي ذلك أسماء الدولتين عن هذه الدول ويبدأها هذه العبارة : « وبعد  
ما تبادل هؤلاء المدوبون أوراق اعتمادهم الملتة لسلطتهم ووجدت هذه الأوراق  
واقفة اتفقوا على ما يأتي :-

تنتهي الحرب في الساعة التي يبدأ فيها تنفيذ هذه المعاهدة وتنتهي العلاقات  
الدبلوماسية بحسب أحكام هذه المعاهدة مع ألمانيا ومع كل دولة من دولها من جانب  
الخطا والأهل المشتركة معهم

#### الأصل الأول في جمعية الأمم (١)

العضوية - يكون أعضاء الجمعية من الدول الموقعة لهذا العهد وباتفاق الدول

« ١٦ » اختار بعض المترجمين كلمة « جمعية الأمم » عن كلمة الأمم وهو أصح ولكن استناداً  
في ترجمة المعاهدة ونشاط راسن السابقة عن من سموا جمعية



التي تدعى الى لا تخمار اليه وعلى هذه الدول أن ترسل طالب انضمامها من غير قيد ولا شرط في خلال شهرين ويجوز قبول أي دولة أو مستعمرة مستقلة أو مستعمرة كانت اذا وافق على قبولها ثلث أعضاء هيئة الجمعية ويجوز لاية دولة كانت أن انسحب من الجمعية اذا علمت عزمها على ذلك قبل الانسحاب بسنتين وكانت قد قدمت بجميع جهودها الدولية

كتابة السر - - تنشأ هيئة دائمة لكتابة السر (سكرتارية) الجمعية في مركزها الذي سيكون مدينة جنيف

هيئة الجمعية - تتألف هيئة الجمعية من مندوبي أعضاء الجمعية وتجتمع هذه الهيئة في مواعيد معينة ويكون الاقتراع بالدول (أي لا بعدد الدوابين) ولكل دولة من أعضاء الجمعية صوت واحد ولا يجوز أن يتجاوز عدد مندوبيها ثلاثة

مجلس الجمعية - يتألف المجلس من مندوبي الدول الخمس العظمى (الأكثرة وفرنسة وإيطالية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان) مع مندوبي أربع دول أخرى من الدول الداخلة في الجمعية ونختارهم هيئة الجمعية من وقت الى وقت . ويجوز للمجلس أن يشرك دولا أخرى معه بالانتخاب ويجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل . وأما الدول الداخلة في الجمعية والتي ليس لها مندوبون في المجلس فتدعى الى إرسال مندوب عنها متى بحث المجلس في أمورهم . وعما لها . ويكون الاقتراع في هذا المجلس بالدول ولكل دولة صوت واحد ومندوب واحد . ويجب أن تكون قرارات الهيئة والمجلس بالإجماع لا بما يختص بطرق العمل والتنفيذ وبعض أمور أخرى نص عليها في عهد الجمعية وفي معاهدة الصلح ففي هذه تكون القرارات بالأكثرية

التسلح - يصوغ المجلس الخطط الخاصة بتقص السلاح لتوضع موضع البحث والنظر والقبول وتتبع هذه الخطط مرة كل عشر سنوات ومتى تم الاتفاق عليها لا يجوز اذولة تكون عضوا في الجمعية أن تتجاوز قدر السلاح المسمين لها من غير موافقة المجلس . ويتبادل الأعضاء المعلومات الوافية عن السلاح والتسلح والبيانات العسكرية وتكون للمجلس لجنة دائمة عمده بالمشورة في الامور العسكرية البرية والبحرية منع وقوع الحرب - اذا وقعت حرب أو بدأ خطر من وقوع حرب فالمجلس

يجتمع للبحث في ما يجب اتخذه من العمل المشترك ويتعهد أعضاء جمعية الأمم بأن يعرضوا مسائل النزاع بينهم للتحكيم أو التحقيق وأن لا يلجأوا إلى الحرب إلا بعد مدد الحكم بثلاثة أشهر. ثم إن الأعضاء متفقون على تنفيذ حكم التحكيم وعلى عدم محاربة المهتم الذي يدعى له من الفريقين المتنازعين فإذا أبى أحد الأعضاء (الدول) تنفيذ الحكم فالمجلس يعرض التدابير التي يلزم اتخاذها ويضع المجلس الخطط لإنشاء محكمة دولية والمحكمة تحكم في المنازعات بين الدول وتقدم المشورة للأعضاء (الدول) الذين لا يريدون عرض قضاياهم على التحكيم يجب أن يقبلوا حكم المجلس أو الهيئة فإذا اتفق أعضاء المجلس - ماعدا مندوبي الفريقين المتنازعين - اتفاقاً إجماعياً على حقوق أحد الفريقين فالأعضاء (الدول) يسلّمون بأنهم لا يحاربون الفريق المذرع الذي يدعى لما يشير المجلس به. وفي هذه الحالة يكون لمشورة الهيئة باتفاق جميع أعضائها (الدول) الممثلين في المجلس وبأكثرية بسيطة من الباقين (أي من الدول الصغرى التي لها مندوبين في المجلس) - ماعدا الفريقين المتنازعين - قوة القرار الإجماعي من المجلس. وفي كلتا الحالتين إذا لم يتيسر الوصول إلى الاتفاق المطلوب فالأعضاء يحفظون لأنفسهم الحق في فعل ما يرونه لازماً لصون الحق والمدل والأعضاء (الدول) الذين يلجأون إلى الحرب غير مكترئين للعهد بحرمون كل اتصال وعلاقة بسائر الأعضاء (الدول). وفي هذه الأحوال يبحث المجلس في الأعمال العسكرية البرية والبحرية التي يمكن للجمعية أن تعملها لحماية العهد ويقدم التسهيلات للأعضاء (الدول) التي تعاون في هذه المهمة

صحة المعاهدات - جميع المعاهدات أو العهود الدولية التي تبرم بعد إنشاء جمعية الأمم يجب أن تسجل في كتابة السر (السكرتارية) وتُنشر ويجوز لهيئة الجمعية أن تشير على أعضائها (دولها) من حين إلى حين بإعادة النظر في المعاهدات التي لم تعد صالحة للعمل أو التي يكون في تطبيقها خطر على السلام. والعهد يقضي بنقض جميع المعاهدات التي تمقذ بين الدول الموقعة له والتي تناقض نصوصه ولكن ليس في العهد ما يفسد صحة المعاهدات الدولية كالمعاهدات التحكيم أو الاتفاقات المحلّة

كذهب من راجل صون السلام وتوطيد أركانه

نظام التوكيل — ان الوصاية على الشعوب التي لا تستطيع حتى الآن الوقوف وحدها يهد فيها الى الامم الراقية التي هي اصلح من سواها لقيام بشؤون هذه الوصاية . والهد يمتد بثلاث درجات من الارتفاع تقتضي أنواعا مختلفة من التوكيل وهي

( ا ) الشعوب التي من قبيل شعوب السلطنة التركية وهي التي يمكن ان يتعرف باستقلالها موقتا بشرط ان تستمد المشورة والمساعدة من دولة موكله يستع املك الشعوب بأن يكون لها صوت في اختيارها (١)

( ب ) الشعوب هي من قبيل أهل أفريقية الوسطى ، وهذه تدار أمورها بواسطة دول موكله بشروط يوافق عليها أعضاء جمعية الامم بالاجمال . وفي بلاد هذه الشعوب يتساوى جميع أعضاء الجمعية في التجارة ويحظر فيها بعض المساوى كالانسانه ويمع السلاح والمسكرات ويمنع انشاء القواعد العسكرية البرية والبحرية والحكومة العسكرية الاجبارية

( ج ) الشعوب الاخرى التي من قبيل سكان القسم الجنوبي الغربي من أفريقية وجزائر الباسيفيك الجنوبي فهذه تدار أمورها أحسن ادارة بقوانين الدول التي توكل بها كما لو كانت أجزاء من أملاك تلك الدول غير قابلة للانفصال عنها . وفي جميع الاحوال المقدمة يتعين على الدولة لموكله ان تقدم تقريرا سنويا والجمعية تميز لها درجة سلطتها نصوص دولية عامة — تهتم الدول أعضاء الجمعية بالاجمال وتسمى بواسطة جمعية دولية يؤلفها مؤتمر الامم للمحافظة على شروط الاتفاقات مع الامم من الرجال والنساء والاولاد في بلادهم وسائر البلدان وتعمد أيضا بأن تعدل في معاملة الاهالي الوطنيين في البلاد التي تحت سيادتها وكل ذلك طبقا لنصوص الاتفاقات الدولية الموحدة أو التي يتفق عليها فيها بعد ، وهذه الدول تعطي الجمعية حق المراقبة العامة

(١) شارون : نظم : الشعوب التي هي تابعة السلطنة التركية والتي يتعرف بالاستقلال التام ومعاملة الامم الاخرى : الشعوب التي ياتل شعوب السلطنة الألمانية التي من الاعتراف موقتا باستقلالها تكون تحت ارشاد ومساعدة احدى اول المنتدبه التي يجب ان يكون لهذه الشعوب صوت في انتخابها

على تنفيذ الاتفاقات الخاصة بمنع الأنهار بالسوا ولاولاد أو نشفا م السخ ومراقبة بحارة السلاح والذخيرة في البلاد التي يجب فيها هذه المراقبة. ثم ان هذه الدول تتخذ ما يلزم من التدابير لمحاربة المواصلات والنقل والمساواة في معاملة متاجر جميع أعضاء الجمعية مع المرافعة الخاصة لحاجات البلاد التي خربت في أثناء الحرب، وتسهل لانتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع انتشار الامراض ومراقبتها بالأبحاث الدولية. وجميع المكاتب واللجان الدولية الموجودة الآن توضع تحت تصرف جمعية الأمم وكذلك اللجان والمكاتب التي تنشأ في المستقبل.

تعديل العهد وتقييده سبب تنفيذ كل تعديل يمدل به العهد متى وافق عليه المجلس وأكبر المندوبين في هيئة الجمعية

## الفصل الثاني

### في حدود المانية

وصفت حدود المانيا في مادتين احدهما خاصة بالمانية نفسها والاخرى بروسية الشرقية وقد وصفت الحدود بين دولة واندو الجديدة والمانية وبين واندو وبروسية الشرقية والحد الجديد بين بروسية الشرقية وتوانية وصفاً مفصلاً في كل ما لم يترك الحكم النهائي فيه للجان التحديد التي أرسلت الى ه. ك. أما الحد الفاصل بين المانية والباليك فيتبع خطا وصف في فصل آخر عن الباليك. وأما الحد الفاصل بين المانية ولكيمبرج وبين المانية وسويسرة فهو عين الحد الذي كان في أغسطس سنة ١٩١٤ وأما الحد الفاصل بين المانية وفرنسة فهو الحد الذي كان بينهما في ١٨ يوليو ١٨٧٥ مع قيد خاص وادي السار. والحد الذي يفصل بين المانية وللمنة هو الحد الذي كان بينهما في ٣ أغسطس ١٩١٤ الى الموضع الذي تبدأ به دولة التشك والسيلواك الجديدة. ويسير حد هذه لدولة الجديدة على الحد القديم بين المانية وللمنة الى حيث تبدأ بلاد دولة بولندا الجديدة. وأما التحريم بين المانية والدرك وجزء من التعويم بين بروسية الشرقية وبولندا فهذه يحتم فيها في ما بعد بحسب نتيجة الاستفتاء في الطالبين

### الفصل الثالث

#### في المواد السياسية في أوروپة

الإيجيك -- قبل المانية تقضى معاهدة سنة ١٨٣٩ التي قضت بأن تكون الإيجيك محايدة وحيث حدودها الصخ وتوافق ملقا على أي عهد يتفق الحلفاء على استبدالها ، وعلى المانية أن تتعرف بسيادة ( الملكة ) الإيجيك التامة على بلاد ( مورستانه ) المختلف عليها وجزء من بلاد مورستان البرومية وأن تنازل للإيجيك عن جميع حقوقها على ( اوين وليندي ) وانما بحق سكانها أن يختاروا بعد سنة أشهر<sup>(١)</sup> على هذا التغيير كله أو بعضه ويكون الحكم النهائي في المسألة لجمعية الأمم . ويحدد في تسوية تفاصيل الحدود الى لجنة . ويضمن هذا الفصل قوانين شتى من تغيير الافراد ارحم بينهم وتكون البلاد التي تأخذها الإيجيك خاصة من جميع الديون والاهباء لكسبرج -- تنازل ألمانية عن معاهداتها واتفاقاتها المختلفة مع ( غراندوفية لكسبرج ) وتتعرف بأنها لم تعد داخلة في النظام الجمهوري الألماني ابتداء من أول يناير الماضي ، وتنازل عن كل حقوقها في استغلال سكك الحديد فيها وتسلم بالبناء حياؤها وتقبل سلفا الاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم

ضفة الرين اليسرى -- يجب على ألمانيا -- طبقا لما نص عليه في الفصل السادس التالي -- ان لا تبني حصونا ولا معاقل ( استحكامات ) في مواضع تبعد عن ضفة نهر الرين الشرقية أقل من خمسين كيلو مترا ولا تفتش في تلك المواضع معاقل جديدة ولا يجوز لها ان تبني في الضفة المذكورة قوات مسلحة دائمة ووقفية ولا تجري مناورات عسكرية ولا تكون لها مبان أو معامل تسهل تهيئة الجيش فاذا خرقت نصوص هذه المادة عدت مرتكبة عملا عدائيا ضد الدول الموقعة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك منها عزمًا على تكدير صفاء السلم في العالم ، وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تلي كل استيضاح يرسل اليها مجلس جمعية الأمم

الساار -- تنازل ألمانية فرنسية عن الملكية التامة لماجم الفحم في حوض الساار

(١) ترجى بعضهم قبل مضي سنة شهر

مع كل ما يتبع هذه المناجم من الأدوات والمهمات والوسائل ويعد هذا التعريف أيضا لفرنسة من مناجم الفحم التي خربها الألمان في شمال بلادها وجزءا من الأموال التي يتعين على ألمانيا دفعها على حساب التعويض ، وتقدر قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتقدر لألمانيا في الحساب ، وتكون الختوق الفرنسية في هذا الحوض خاضعة للقوانين الألمانية التي كانت نافذة عند عقد الهدنة إلا فيما يخص بالتشريع الحربي ، وتحمل فرنسا محل أمساب المناجم الحاليين وهؤلاء يأخذون العوض من ألمانيا . وتقدم فرنسا المقادير اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع نصيبها الحق من الرسوم والضرائب المحلية . ويمتد هذا الحوض من حدود اللورين كما أعيدت إلى فرنسا ويشير شمالا إلى ( سان فدل ) ويشمل من الغرب وادي السار إلى ( سارهاوز ) ومن الشرق مدينة ( هومبرغ ) . ولكي تضمن الأهالي حقوقهم ورفاهيتهم وفرنسة الحرية التامة في استغلال المناجم تمولى حكم الحوض المذكور لجنة تعينها جمعية الأمم وتتألف من خمسة أعضاء أحدهم فرنسي والآخر من أهل السار وثلاثة الباقون ينوبون عن ثلاث بلدان مختلفة غير فرنسا وألمانيا . وتعين جمعية الأمم أحد أعضاء اللجنة رئيسا لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع سلطات الحكم الذاتي التي كانت قبلا للإمبراطورية الألمانية وبروسية وبافارية وتدير سكك الحديد وسواها من المصالح العمومية ويكون لها السلطة التامة في تدبير مواد المعاهدة . وتشعر المحاكم المحلية ولكنها تكون خاضعة للجنة وتظل تشريع لألمانيا المالية قعدة للقانون ولكن يجوز للجنة أن تعدها بعد استشارة مجلس نيابي محلي تؤلفه وتكون اللجنة سلطة فرض الرسوم للاغراض المحلية فقط ويجب الحصول على موافقة هذا المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة .

وفي كل قانون بسن للعمل والعمال تراعى مشيئة جمعية العمال المحلية وبيان جمعية الأمم الخاص بالعمال ويجوز استخدام العمال الفرنسيين وسواهم بلا قيد من ويجوز أن يكون العمال الفرنسيون الذين يستخدمون في العمل تابعين للسلطات العمال الفرنسية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية وإنما تؤتف فيها شرطة محلية لها النظام ويمنظ الأهالي ما لهم من المجلس المحلي وحرية الأديان والمدارس

والقمة ولكن لا يتبعون إلا للمجالس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الا حيث يريد الأفراد منهم تغييرها

والاهالي الذين يرغبون في مغادرة بلاد السار يمنحون كل تسهيل في ما يختص بألاكهم وتكون البلاد داخلة في النظام الجركي الفرنسي ولا تخفى ضريبة على ما يصدر من فخما ومعادنها الى ألمانيا ولا على المحاصيل والمواد الألمانية التي يوثي بها الى الوادي، ولا تخفى رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى ألمانيا ولا على ما يأتي من ألمانيا الى السار للمقطوعة المحلية وذلك لمدة خمس سنوات . ويجوز تد اول النقود الفرنسية بلا قيد ولا تحديد

وبعد اقتضاء خمس عشرة سنة تستقوى قوى البلاد للوقوف على رغبة أهلها وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليه هنا تحت حماية جمعية الامم أو يريدون الانضمام الى فرنسا أو الانضمام الى ألمانيا . ويكون الاقتراع حقا لجميع من كان من السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقيمين في البلاد عند امضاء هذه الماهدة ومضى أقي أهل البلاد وظهر رأيهم بجمعية الامم تحم في تاجيتها . فاذا أعيد قسم منها الى ألمانيا وجب على الحكومة الألمانية ان تشري المناجم الفرنسية فيه بشن يقدره الخبيرون فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بستة أشهر فان هذا القسم يصير ملكا لفرنسة واذا ابتاعت ألمانيا المناجم بجمعية الامم تعين مقدار الفحم الذي يرسل منها الى فرنسا الألزاس واللورين - بعد ما تعترف ألمانيا بالواجب الادبي المفروض عليها

وهو نلافي الضرر الذي ألحقته سنة ١٨٧١ بفرنسة وشعب الألزاس واللورين فان الاملاك التي أعطيت لالمانية بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسة الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ ويعتبر تاريخ ذلك من يوم توقيع الماهدة وتكون هذه البلاد المروددة خالصة من الدين العمومية . أما الرهوية فيها فتتظم بنصوص مفصلة عير فيها بين الذين يعادون حالا الى الرهوية الفرنسية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطالبوا هذه الرهوية رسميا والذين يتمتع لهم باب التجنن بالجنسية الفرنسية بعد ثلاث سنوات والفريق الاخير يشمل السكان الألمان في الألزاس واللورين يميزا لهم عن الذين ينالون حقوق أهل البلاد كما هيئت في المعاهدة

وتنقل الملكية جميع أملاك الحكومة وألاك عواهل (أمبراطورة) المانية السابقين في الاراض  
والوردين الى فرنسا من غير أن تدفع عنها رسم فرنسا محل المانية في الملكية سكك  
الديد والمتوق التي لها على امتيازات الترواوي وتنقل ملكية كساري الرين الى  
فرنسا وتليها أن تعفى بصورتها وتظل مصنوعات الالزاس والوردين تدخل المانية  
من غير أن تدفع رسوما لمدة خمس سنوات بحيث لا يتجاوز المجموع السنوي مما  
يدخل منها كذلك المتوسط السنوي في السنوات الثلاث السابقة للحرب ويجوز  
اعتبار مواد النسيج من المانية الى الالزاس والوردين وإعادة اعتمادها منقاة من  
الرسوم. وتجب المحافظة على العقود الخاصة بالتيار الكهربائي من الضفة اليمنى للرين  
أدة عشر سنوات وتكون إدارة مينائي (كال وستراستروج) لمدة سبع سنوات ويجوز  
مدها الى عشر سنوات في يد مدير فرنسي يمينه لجنة الرين المركزية وتراقب أعماله  
وتضمن حقوق الملكية في المينامين والمساواة في المعاملة في كل ما يتعلق بالنقل  
لدىن الأمم وبضائهما. وتبقى العقود المبرمة بين أهل الالزاس والوردين والالمان  
مرعية الا أن لفرنسة حقا في تقضاها بجمجة المصلحة العامة. وتبقى أحكام المعام  
ناقذة في بعض القضايا أما في غيرها فلا بد من مرجع قضائي يمسد النظر فيها.  
وأحكام المقررات السياسية التي صدرت في أثناء الحرب تعد ملغاة ويفرض حق  
تسديد غزوات الحرب كما هي الحالة في سائر بلدان الحقاء.

وفي هذا الباب نصوص عامة في الماهدة تتعلق بأحوال الالزاس والوردين  
الاصروسية وقد تركت بعض أمور التنفيذ الى اتفاقات تعقد بين فرنسا والمانية  
النمسة الجرمانية - تعترف المانية بالاستقلال التام للنمسة الجرمانية

بلاد النشك والسوفاك - تعترف المانية بالاستقلال التام لدولة النشك  
والسوفاك وهذا يشمل بلاد (الرودينين) المستقلين جنوبي جبال كرباتية وتقبل أن  
تكون حدود هذه الدولة كما ستعين أما الحدود التي تنصلها عن المانية فتتبع حد  
بوهيميا القديم كما كان سنة ١٩١٤ وبلي ذلك الشروط المتعادة الخاصة بفيل العوية  
وتغيرها

بولندا - تنازل المانية لبولندا عن الجانب الاكبر من (سيانزيا) العليا و(بوزن)



وولاية (بروسية) الغربية على الضفة اليسرى من نهر الفستولا و بعدة ذ الصلح بخمسة عشر يوماً تؤلف لجنة تحديد من سبعة أعضاء خمسة منهم ينوبون عن دول الحلفاء والدول المشتركة معهم وواحد لبولندا وواحد عن المانيا لتمين الحدود . والنصوص المخصوصة اللازمة لحماية الاقليات القومية أو الدينية توضع في معاهدة تالية أبرم بين الحلفاء وبولندا

[ المآزة: حذفنا من هنا حدود بروسية الشرقية ودينبرج والدنبرك ]

أيجرلاند تدمر الاستحكامات والمباني العسكرية والمدن في جزيرة بري (أيجرلاند) وفي الكتيب ويكون هدمها تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال المان وعلى نفقة المانيا ولا يجوز أن يباد بناؤها ولا يسع بإنشاء استحكامات أو مبان أخرى مماثلة لها في المستقبل

روسية - تمترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءاً من إمبراطورية روسية السابقة وتمتزم هذا الاستقلال وقبل المانيا نهائياً إلغاء معاهدة برست ليتسك وجميع المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي أبرمتها المانيا منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات أو الجماعات السياسية في بلاد إمبراطورية روسية السابقة ويحفظ الحلفاء لانفسهم بالنيابة عن روسية حق التمريض والترضي الذين يطلبان من أقاليم عملا بمبادئ المعاهدة الحالية (لها بقية)

**المنشأ** في أوائل هذا الشهر وصل مندوبو الامان لانظر في شروط

الصلح الى باريس وعقد مع المساعدين والمترجمين مئة وخمسون نسمة واجتمعوا مندوبو الحلفاء بقصر (فرسايل) في ٤ من الشهر وفي ٧ منه عقد الاجتماع الرسمي الأولي لمؤتمر الصلح فافتحه الرئيس (كلمنصو) بخطبة وجزء ذكر فيها أن دول الحلفاء أكرهت على الحرب وان ساعة الحساب الرهية دنت قال: وهذه شروط الصلح أقدمها لمندوبو الامان فاذا كان لهم اعتراض عليها فليقدموه مكتوباً في مدة خمسة عشر يوماً فقط . وتناول كاتب سر المؤتمر كتاب معاهدة الصلح - وهو مجلد ضخمة فيه أكثر من الف مادة - للكونت (بروخدورف هنتر) رئيس مندوبو الامان فتناوله وخطب بخطبة ممدلة وهو قاعد ثم ترجمت خطبته بالفرنسية والانكليزية وأهم ما ذكره فيها الاعتراف بفشلهم في الحرب أو خسارتهم لها وبأن

ثبته الحرب است عليهم وحدهم وانه مستعد للاعتراف بما ارتكبه دولته في الحرب ويعيد ما قاله في مجلس النواب سنة ١٩١٤ في شأن الاعتداء على الباسليك وان الالمان مستعدون للتويض ونوه برضاء الجميع ببناء شروط الصلح على قواعد الرئيس (ولسون) ووجوب انضمام ألمانيا وجميع الدول الى جمعية الامم وبأنهم سينتصرون شروط الصلح بحسن النية .

## ترجمته

(١)

السيد عبد الحميد ابن السيد محمد شاكر ابن السيد ابراهيم الزهراوي

وُلد هذا المقيد رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثمان وثمانين للهجرة الشريفة بمدينة حمص من أسرة كريمة ينتهي نسبها الى الامام الحسين ابن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها . ولما أتم السادسة من عمره وضمه والده في المكتب فتعلم القراءة والكتابة والحساب واللغة التركية على يد شيخه الشيخ مصطفى الترك . ثم نقله والده الى المكتب الرشدي بحمص فأتمن وبرع في دروسه حتى أتمها فذاق أقرانه ، وتقدم رفاقه وأترابه . وكان في خلال تحصيله ووضع الاعجاب بتؤدته وتربيته وحسن خلقه وتحصيله . وبعد اكمال دروسه خرج من المكتب المسمى اليه حاملاً شهادة التحصيل وعكف ذاتياً على تحصيل العلوم بأنواعها فقرأ فنون العربية بأقسامها على بعض شيوخ ياده والفقهاء الحنفية على أستاذه الشيخ حسن الطوحيه والحديث والتفسير والعقائد على محدث زمانه الشيخ عبد الساتر افندي الاتامي ومنه أخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته . وقرأ الاصول والكلام والمقول على الشيخ عبد البقي الافندي نزيل حمص المتوفى قوياً . وكان رحمه الله تعالى يجهد نفسه على التحصيل ومطالمة الكتب المطولة في كل فن حتى بلغ شأواً قصرت عنه أقرانه بعد ان أتم دروسه على أستاذه كما تقدم . فرأى الاستانة سنة ١٣٠٨ بقصد

«١» ما هنا هذه الترجمة لفريد الزر من أخص علماء وطلاب الاساذ الشيخ أحمد شهبان الحمصي وهي ترجمة تاريخية وحديثة ليس فيها شيء من الملل ولا المبالغة ووصف قد يراها لثقة الى ما كتبناه في ديوانه وترجمته من قبل وان كان بعضها تكرر لما تقدم .

السياسة فأقام فيها برهة وجيزة ثم سافر منها إلى مصر محط رحال السقاء فحل نزلا في دار تسيب الاشراف وقتئذ السيد توفيق البكري . وهناك اجتمع بكثير من الفضلاء والادباء وجرت بينه وبينهم مطارحات شعرية على البدهنة فكان محل اعجاب الجميع ثم رجع الى وطنه حمص عن طريق بيروت فالشام

بعد مكثه في بلده بضعة شهور أصدر جريدة سماها ( المنير ) كان يذخر في كل عدد منها مقالات في الامامة وشروطها وينتقد أعمال الحكومة الخائرة مبهما لها على وجه العاقبة أن دام هذا الجور والصف (١) وكان يطبعها على مادة غروية على حسابه ويرسلها بحملا إلى البلدان بواسطة البريد لذلك اتصلت أبحاثها بمسامع الحكومة فكانت تصدر التفرقات الرمزية إلى المراكز مع هذه الجريدة كغيرها مما ينه الاذهن وينشط الكسلان حسب العادة المألوفة في ذلك الزمان

وفي سنة ١٣١٣ سافر ثانية إلى الاستانة بقصد التجارة فمخذا مخزننا هناك في محل يسمى ( سلطان أوطار ) ولما كان مخلوقا للعالم والحكمة والاصلاح لا للتجارة ثقلت عليه أعمال التجارة فتركها وعكف على مطالعة الفنون والعلوم في دور الكتب العمومية وقامها خلت منها واحدة من مراجعته لا أكثر كتبها

في غضون تلك الايام طالبه صاحب جريدة المعلومات طهريك ليكون محررا لجريدته ( سارات ) امرية فباشرا العمل بكل مساندة فكل يكتب فيها المقالات الادبية والاسلامية التي لم يكن يتجرأ أحد في البلاد النمائية على نشرها مع شدة مراقبة على الخرائد في ذلك الحين (٢) ثم أخذ تحت المراقبة من قبل السلطان هذا الجريد لأنه راسخة في كرامة هو اسماعيل كمال بك الاباني الشهير مع آخرين مظهرين اذ تباحثهم لانحصارهم على البويره فساء السلطان أن الف وفد سياسي في الاستانة ليعمل نفسه ولم يعلم هو به الا بعد وقوعه ثم عين اسماعيل كمال

(١) كرسى الجريمة السرية مؤيدة لتعريفه من قبل الامانة والى الاولى التي كان أحسنها (٢) في سنة ١٣١٣ المدة التي كان الخرائد يعمل بها في حمص من سنة ١٣١٣ في اصوله الاصلاح كانت تدرج في جريدة المعلومات والاشارة اليها في كل عدد من أخبارها وأفكارها وأفكاره كانت تصدق من حيث لا يشعرون ولا يعرفون لأن ما نشر في العمومات بقله لم يكن مرورا اليه ولأن الخرائد كان ممنوعا من البلاد النمائية

والياً اطراباس الغرب بمصد ابعاده عن الآسنة الى حيث لا يستطيع علاسياسيا بل حيث يسهل الانتقام منه فلم يقبل فالتعرضه للحكومة حينئذ فلم يبتدع فلما ألهمتهم الحيل فيه صرفوا النظر عنه - وعين المترجم في ذلك لوقت قاضيا لاحد الالوية فلم يقبل أيضاً وكان القصد من هذا التمين كالأول خشية أن تسري كبرائية أنكاره المتنورة الى الغير

وبعد ان أوقف تحت المراقبة أربعة أشهر أرسل الى دمشق الشام «مأمور اقامة» تحت المراقبة براتب خمسمائة خرش كل شهر

وفي خلال اقامته بدمشق كتب رسالة في الامامة بين شروطها التي ذكرها الفقهاء والمكلمون ورسالة في الله والتصرف فقد فيها بعض المعائل فيها وبهت في الاجتماع شأن من سبقه في مثل هذا التمدد والبحث . فلما اطلع على هذه الرسالة بعض المعاصرين الجامدين أتمروا العامة به زعمين انه يخالف للدين « فضج الناس وقتئذ عن غير روية لانهم أتباع كل ناعق وكان الوقت «مهرجمة» من أيام رمضان (١) وحشدت العامة من كل فج فكادوا أن يوقموا بالمترجم ثمراً لولا أن تداركته العناية الالهية وذلك مما يدل على شجاعته واخلاصه يقته بربه حيث كان فقرياً وحيداً عن عشيرته في بلد غير بلده وقد أثار بعض الاصفين بصفة السلم هذه الفتنة باسم الاتصاف بالبين والله يعلم الخلد من المصاح

شاع خبر قبلة الولي يومئذ وهو اعظم باشا فخشي أن ينالوا منه نبلا فتمسك بالذمة وتخلبها اصحاب الترجمة من شرم وتديكنا لحيتهم استعجله بحسانته على حياته ووافقه (أي حبه حبا سياسيا لا يخجل بكرامته) ليقتطع على حقيقة الامر ثم انه أحضر أولئك المخرضين وجمعه بهم في مجلس خاص المباحثة في موضوع الرسالة وطلب منهم إثبات ما زعموه من أنها مخالفة للدين ، فقامت لهم حجة . فتمت على دعواهم بل كانت حجة هي الدافعة

(١) في تاريخ دمشق من الجوامع القديمة في دمشق على القيد في مثل ذلك الوقت من ذلك التاريخ من اليوم عليهم علينا فيما بعد ذلك بوضع سنين فكان ذلك مما يذكره القيد من السنة وموافقنا . وهذه الرسالة هي التي أشار اليها الاستاذ الامام في مقالات الاسلام والسنة اربعة مر ١٦٩ و ١٧٠ من عهده لثاني التاسع عشر )

عند ما ينسوا من الوصول اليه بالاذنى من هذا الطريق أوحوا الى الوالي ما لفقوه من الابحاث النياسية بحقه حتى الجأوا الوالي لمراجعة الآستانة في أمره فجاء الامر بطلبه اليها فأرسل محفوظا عن طريق بيروت ( وكانت مدة اقامته بدمشق سنة وستة أشهر ) فبقي في الآستانة تحت المنظر ستة أشهر ثم أرسل محفوظا الى وطنه حصص « ماوراقامة » بالراتب المذكور ، وكانت اعادته عن طريق ميناء الاسكندرونة فحلب فحماه فحماه

قضى مدة عند أهله فزناق صدره فقرّ هاربا الى مصر معهد الحرية عن طريق طرابلس الشام سنة ١٣٢٥ وبعد وصوله ببرهة وجيزة رغب اليه صاحب جريدة التويد ان يكون محرراً فيها ، فاستلم الوظيفة ، وكتب ما كتب فيها من المقالات المفيدة . ثم ألف بعض كبراء الأقطر المصري حزبا سموه حزب الامة وأنشأوا جريدة له سموها ( الجريدة ) فدعوه الى التحرير والتنقيح فيها فإبى طلبهم وداوم على عمله حتى حصل الانقلاب العثماني وأعلن الدستور فطلبه اخوانه بحمص ليكون نائبا عنهم في مجلس النواب ( المبعوثين ) فأجابهم حبا بخدمة الامة والوطن فانتخب هو وخالد أفندي البرازي مبعوثين من لواء حماه فذهب الى الآستانة فكان صوته في المجلس من أعلى الأصوات وأقواها في اقامة المحجة وايضاح المحجة ( لها بقية )

## الشيخ محمد كامل الراجعي

في أواخر العام الماضي نجحت طرابلس الشام وهي غارقة مع مائر البلاد السورية في طوفان مصائبها بوقاة أفضل علمائها وأعلم فضلائها مثال الفضيلة والاخلاص الاعلى في هذا العصر ، وذكري السلف الصالح في ذلك العصر ، أصدق أصدقائه وأخلص أوليائه الشيخ محمد كامل ابن الشيخ عبد القني الراجعي الطرابلسي الشهير ولد الفتيد في طرابلس الشام سنة ١٢٧٢ أو ١٢٧٠ ولما بلغ سن التمييز أقرئ « أهجد المادي والنشرون »

القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحساب والحساب في أحد مكاتب الصبيان ثم دخل المكتب  
الرشدي الألماني أي المدرسة الابتدائية الرسمية للحكومة فتعلم فيها مبادئ اللغة التركية  
وما يدرس به من مبادئ الفنون الرياضية ونحوها ومنه التحق بالمعهد العلمي العربي  
والتركية وعلم الحلال وهو عبارة عن العقائد والعبادات الدينية والآداب. ثم تلقى العلوم  
العربية والدينية على أعلم علماء العصر، الذين بذت طرابلس بهم كل مهارة والده  
والشيخ محمود نسابه والشيخ حسين الجسر، فقد كان وجود هؤلاء في طرابلس  
مصدقا لقول المنبي

أكرم حمد الأرض السطاء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

ولا كانت الرحلة في طلب العلم مزيد كمال في التعليم كما قال الحكيم ابن خلدون  
لما فيها من حفز الهمة، والاتطاع اليه بمفارقة الأهل والأحبة، وكان حب عبادة  
الرافعية للأزهر وتمازجهم به يفوق ما يعرف من ذلك عند غيرهم من أهل طرابلس  
وغربها من البلاد الإسلامية، لأن الرافعي الذي يرحل من طرابلس إلى مصر لا  
يشعر كغيره بمفارقة وطنه، ولا بغربة عن الأهل والسكن، لأن أكثر مشربته  
يتقنون في مصر، فهو في الهجرة الموقفة اليها مجتمع بين فوائد القرية، وأنس القرابة  
والشربة. رحل الفتيد إلى الأزهر في سنة ١٢٩٧ هـ وجار في الأزهر سنتين لم أقف  
على عدها، وكان أشهر شيوخه فيه كبير الرافعية، وأقربه فقهاء الخنفية، والشيخ  
عبد القادر الرافعي، والشيخ محمد الشريفي الشافعي الشهير الذي أدركنا الناس أخبارا  
يضمونه في الدررة من علماء الأزهر في كل علم وفن يدوس فيه، وفي المحافظة على  
أخلاق علماء الدين، والشيخ عبد الهادي الأياري الشافعي الشهير بالجمع بين العلوم  
الدينية، والفن في أدبيات اللغة العربية، والشيخ أحمد الرفاعي المالكي الشهير الذي  
كان خير مزية له أنه كان آخر من قرأ جميع كتب السنة الستة في الأزهر

وهؤلاء الشيوخ الكبار لم يكونوا يفوقون شيوخه الثلاثة في طرابلس في علم من  
العلوم ولا فن من الفنون ولا في أخلاق الدين وفضائله إلا أن يكون ما اشتهر عن  
الشيخ عبد القادر الرافعي من سعة الأملح والتحقيق في فقه الخنفية

واننا تقدم على ترجمة التقييد تحريفا وجيزا بشيوخه الثلاثة في طرابلس لاننا  
وأينا لكل منهم ثرا واضحا في سيرته العلمية والعملية والادبية

### الشيخ محمود نشابة

أما الشيخ محمود نشابة فقد أقام في الازهر زهاء ثلاثين سنة طالبا ومدرسا وأتقن  
جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمعادلة الذي هجر بعد عهده ، ثم قضى بقية  
عمره المبارك في طرابلس في تدريس تلك العلوم فتخرج به كثيرون وكان شيخ الشافعية  
والحنفية جميعا وقلما أتقن أحد فقه المذاهب مثلها ، وقد أدركته في أوائل الطلب وقرأت  
عليه الاربعين النووية وأجازني بها قبل الشروع في طلب العلوم ثم كنت أحضر درسه  
لشرح البخاري في الجامع الكبير وقرأ عليه صحيح مسلم وشرح المنهج بداره ،  
وحضرت عليه طائفة من شرح التحرير وهو في فقه الشافعية كالمنهج . وما عرفت  
قيمه وتفوقه على جميع من أتيت من علماء الاسلام في علومه الا بقراءة صحيح مسلم  
عليه فاني كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة  
ولا نظر في شرح ، واسأله عن كل ما يشكل علي من مسائل الرواية والدراية فيجيبني  
عنها أصح جواب ، وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم  
وغيره ولا أذكر انني عثرت له على خطأ في شيء منها . وكانت اذا راجعته  
بعض تلاميذه أو غيرهم في غلط وقع فيه يقبله بدون أدنى انتعاض لما يحل به من  
الانصاف والتواضع وغيرها من الاخلاق الحميدة . أعطاني شرحه لليقونية في  
مصطلح الحديث بنحطه فرأيت أنه استعمل في فائحته لفظ الفالح بمعنى المفتح فراجعته  
فيه فأمرني أن أصلحه وأصلح كل خطأ من قبيله ، ورأيت ارتاح لذلك وصبر به .  
وكانت معيشته مميثة الزهاد لا يبالي بزينة الدنيا ولا زخرفها ولا يحفل بحكامها  
وكبرائها ، كان في طرابلس متصرف من أهل العلم اسمه عارف باشا وكان يزوره  
علاؤها الا الشيخ فذهب المتصرف لزيارته في داره فرده عن الباب ولم يأذن  
له بالدخول . خرجت مرة معه لرياضة في ضواحي البلد فاكفنا نحاذي دار  
الحكومة بجوار نيل الرمل حتى تعب الشيخ . فالتفت الي وقال : يا سيد رشيد أعندك

كبر؟ قلت أرجو أن لا يكون عندي كبر. قال إذا أقعدتني على الأرض هذا  
لقد فرح. فعدنا بجانب الطريق  
وقد رثيته بتصيد أذكر منها هذه الآيات للدلالة على ما كان له من المكانة في  
فسي وقتئذ مع القول بأن هذه المكانة لم تتغير إلى اليوم:

شيخ الشيوخ امام العصر أوحده	ووارث المصطفى فينا ونائبه
فؤك الطريقة أو در الحقيقة في	يم الشريعة رأسيه ورأسيه
ومرجم الكل في حل النصوص وفي	حل العويص اذا أعبت مصاعبه
رب الحقائق ككشاف الدقائق محمود الخلائق من جلت مواهبه	وزاحت منكب الجوزا منا كبه
من حانت هامة الافلاك همه	وليس نحمى بقتيب مناقبه
من لا نجد تعريف معارفه	ولان عن رفعة للناس جانبه
من كان عن خشية لله منكسرا	وأفت البدعة السودا قواضيه
من أجت السنة الغرا ما أثره	والكتب كم ألفت منها كتابه

ومنها

سلب أماب قراد الشرع فنظرت	مرارة السكون وارتاعت مغاربه
قد مزق الفلك العلمي أطلسه	ومن مكوكبه انقضت كواكبه
ومنهج العلم أمسى اليوم ملكه	وعرا نجوم مجاهيلا جوائبه
وهدر شرح البخاري ضاق فيه وم	قامت على مسلم تبكي نوادبه
لئن بكى تابعو النعمان مذهبه	فالدين من بعده ضاقت مذاهبه
هذا ابن ادريس بعد الشيخ قد درست	دروس مذهبه وارزاع طالبه

ومنها

الله مشوى بطن الأرض مدبه	ببحر تفيض بلا جزر ثوابه
مشوى حوى منه ذفضل لمدح حدث	نوابه من أخي العليا ترابيه



شوى فقد حفظ النار الاثير على ثراه اذ ظفرت فيه رغائبه  
اثن دفنا به شخص الكمال ضحى فالروح طارت الى عدن نجائبه  
الشيخ عبد النبي الرافعي

وأما والد الفقيه الشيخ عبد النبي الرافعي فقد حصل العلوم والفنون الدينية  
والفوقية في طرابلس ودمشق الشام وأشهر شيوخه في طرابلس الشيخ نجيب الزعبي  
الجيلاني، ولا أعرف شيوخه في دمشق ومن المعروف المشهور انه كان فيها يومئذ نفر من  
اكبر علماء الاسلام في العالم، وكان الشيخ لوذعي الذكاء يحصل في سنة مالا يحصله  
الاكثرون في سنين، وقد امتاز بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع  
والتصوف والادب فكان فقيها مدققا وصوفيا، صفي وأديبا شاعرا ناثرا، وله في كل  
ذلك ذوق خاص. سلك طريق الصوفية على الشيخ رشيد الميقاتي الشهير سلوكا  
صحيحا بالرياضة الشديدة ومداومة الذكر حتى رأى من الاسرار والمعجائب  
الروحية مالا محل لذكر شيء منه في هذا التعريف الاستطرادي. وكان عالي الهمة  
قوي العناية شديد المواظبة فيما يأخذ فيه من علم أو عمل على غير المهود من اكثر  
مفرطي الذكاء أمثاله. سمعت منه انه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين ثلاثين مرة  
وقرأ احباء العلوم للفرزالي مرارا كثيرة لا أذكر عنه عددها

أذكر كناه في شيخوخته قوي الجسم والمقر والذكرة وكان جبل الله ورة كان وجهه وورد  
يحيط به الياسمين من شيبته الناصعة، وكان يلبس أحسن الملابس ويأكل أطيب المآكل  
ويسكن دارا مزينة بالنقش والاثاث الجميل، وتزوج في شيخوخته بكرار رزق منها أولاداً،  
وكان يرى في سن السبعين انه لم يفقد من مزايا الشباب شيئاً، ولم يشغله رخاء  
الميش عن اشتغال القلب واللسان بذكر الله ومذاكرة العلم، ولي افداء طرابلس وهو  
أعلى منصب لرجال العلم في عرف الدولة العثمانية، وولي القضاء لولاية تبين، ولم  
يكن في مكانه من الرياضة والجاه بمنع من وضع يده بيد رجل فقير يلبس الاسمال  
البالية ويمشي معه في السوق اذا كان له مزية من علم أو صلاح، اذ كانت أخلاقه  
أخلاق كبار الصوفية ومظهره مظهر كبار رجال الدنيا، ولكنه ما كان يجلس بجانب  
الطريق العام على التراب امام دار الحكومة كما فعل الشيخ محمود نشاه

أذكرهما سمعت من أخبار تصوفه انه سافر من باده وهو في مقام التوكل ولم يكن معه شيء من الدراهم فيسر الله له الامر ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن أخبار أدبه انه لما سافر الى الآستانة اتى في الباخرة بعض رجال العلم والادب فلما عرف الرجل فضله قال له :

فيم اقتحامك لبحر تركبه وأنت تكفيك منه جرعة الوشل  
فأجابه على الفور بيت من هذه القصيدة ( المروفة بلامية المعجم ) :  
أريد بسطة كف أتمين بها على قضاء حقوق لاهلي قبلي  
ولما لم يعرف له رجال الآستانة قيمته أراد التحول عنها الى مصر ، فأرسل الى الشيخ عبد الهادي نجما الاياري رسالة برقية يتوسل بها الى توفيق باشا عزير مصر في ذلك العهد وهي هذان البيتان :

قالت لي النفس الالية مذرات في الروم ضاع اسمي وضل رشادي  
سربي لدار الفضل مصر اهله يهديك للتوفيق عبد الهادي  
وأذكر مما رأيت من انصافه وتواضعه انه كان عند ما يزورنا في التلمون بعدد الي أن أقرأ عليه شيئا من احياء الملوم لاني كنت مولما بما لفته من قبل الشروع في طلب العلم ، فانهيت في القراءة مرة الى فصل في الحكايات التي يذكرها أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بعض الابواب كالحكايات المذكورين ولا يخفى فاستوقفني الشيخ وقال : اني مستغرب لحشو المصنف قدس سره هذه الحكايات في هذا الكتاب وكاه علم وبحق لولا هذه الحكايات . قلت اني أرى هذه الحكايات من أهم مقاصد الكتاب فانه كتاب تربية وإنما تم التربية بالناسي والتقدرة ، فترغب في السخاء بالآثار المروية والحكم المعقولة لا يسفح تأثيره وحده ما ييلقه ما نرى في هذا الكتاب وغيره من ذكر حكايات الاجواد من السائفة وأنه كان التربية في الجمع بين الترغيب بالقول ، والتقدرة بالفعل ، فقال لي : أعينك بالواحد \* من شر كل حاسد \* اني أقرأ هذا الكتاب من قبل أن نحتاج وقد قرأته مرارا وأنا أفكر في هذه المسألة وأنهت على المؤان ، ولم يخطر في بلي هذا الغرض الواضح الذي لا شك في انه كان يرمي اليه رضي الله عنه . ولم يكف الشيخ قدس سره الله روحه بهذا البناء بل كان

يذكر هذا الجواب في كل مجلس من مجالسه العلمية الادبية عقبه ويقول لمجالسيه  
وأكثرهم من تلاميذه ومريديه : انني كنت مسألكا هذه المائة منذ عشرات من  
السنين وقدحها لي هذا الغلام النابغ النابه على البداهة . أو ما هذا معناه بالاختصار  
وقد استفاد من اقامته في اليمن فوائده عظيمة منها ان مذاكراته ومناظراته لطلابه  
الزيدية مع ما علمت من انصافه قوى في نفسه ملكة لاستقلال في فهم الدين وفقه الحديث  
عرف سيرة الامام الشوكاني فاتنى كتابه (نيل الاوطار . شرح مبتقى الاخبار) ولما عاد  
الى طرابلس كان يقرأه درسا للابن المتهين من طلاب العلم كجمله الشيخ محمد كامل  
المترجم . وقد حضرت بعض هذه الدروس وليكني كنت مبتدئا لا أفهم شيئا من  
الاصطلاحات الاصولية والحديثية فيه . وإنما كان يسمح لي بحضورها ما كان لي من  
الكرامة الشخصية عند الشيخ وأهل بيته بوادتهم مع والدي وأهل بيتاه ومن أعجب  
ما سمعناه منه من أهل اليمن انه لم يفتقر له في مدة تولىه اقضاء فهم ان سمع من  
أحد منهم شهادة زور ، أو كذبا على حكم أو الخصوم ، بل كانوا يقولون له أحكم  
بالشرع يا عبد الغني فيقول نعم ، فيصدقونه في شرح منازلهم

توفي حاجا بمكة فوثنه تصديده مطما

طوبى لمن بجوار الله قد نزلنا وقد أهدت له جناته نزلنا  
وياهيا لمن اسفاه سيده في بهر اقرب من كأس اليهود طولا  
ومنها

نعم لقد مات علم لدين وانكسرت شمس الرشاد وبدر الهدى قد أقفلا  
نعم لقد قبضت روح المتصوف ولا نصاب منا وجيد الفقه قد عطلا  
نعم قد اخترم التبيين واحتكم التلو بن واصطلم النمكن مرئخلا  
ومنها

لئن بكاه بنا علم اليقين فقيد فرت به عينه مذ كاسها نهلا  
وان خذا فيه كل الفضل مجتمعا فقد تفرق في آبائه النبلا  
فلك ما رف والارشاد كالمم من حالف العلم فيه الهدى والعملا  
وفي البلافة كم عبد الحميد سما ولا تحدي بها أي البيان تلا

## المقارنة بين الشيخين

أختم هذا التعريف المختصر بالشيخين اللذين اتهمت اليهما الرياضة العلمية في وطننا بمقابلة وجيزة بينهما فأقول إن الشيخ نشابه كان أوسع من الشيخ الراقعي اطلاعا ومعرفة لما عدا التصوف والادب من العلوم المتقولة والمقولة وكان وقتنا عليها تمام الوقوف بفهم تام لكل ما قرأه من الكتب في الأزهر وغيره كتفسير البيضاوي وغيره وشروح كتب السنة وكتب الأصول والفقه وقانون العربية الخ ولكنه كان متقدما في المسائل وأدائها غالبا قلما يفكر في استعمال فهمه في انتقاد المعتمد في تلك الكتب. فكان لهذه العلوم والفنون كحفظ الحديث غير المستبطين ، وبأهلها من مزية قلما نجد الآن أحدا من رجالها . وكانت عبادته كعبادة السلف وهي النوافل الماثورة وكثرة تلاوة القرآن ، وأما الشيخ الراقعي فكان على ما امتز به من علوم الاخلاق والتصوف والادب فقيه النفس ، مستقل الفكر إذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلا على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تحصيلا وعملا واقفا وقضاء لا يمتنع من القول بترجيحه

وقد كان بين الشيخين شيء من تغاير المعاصرة في سن الشباب لانتهاء الرياضة العلمية اليهما ، ولكن علم أخلاقيتهما وقف بهما دون التنافس الذي يجز عادة الى التعاسد والطمع ، ومما وقع بينهما من المماظرة أن الشيخ عبدالغني رحمه الله استخرج من قوله تعالى ( سبحانه لا علم لنا لا ما علمنا ) مئة سؤال وجاء مجلس الشيخ محمود نشابه إذ كان يقرأ تفسير هذه الآية في البيضاوي درسا وشرع يلقي عليه سؤالا بعد سؤال وهو يجيبه غير مكترث ولا شاعر بأنه مناظر مخنبر ، فلما كثرت الاسئلة نبه فأطبق الكتاب ووضع يديه على صدره والتفت الى السائل وقال: أتريد أن تسأل يا عبدالغني ؟ أسأل هبه ، أسأل هبه ، فما زال السائل حتى فرغ مما عنده ولم يمجز المسؤل ولا توقف في سؤال من تلك الاسئلة

الشيخ حسين الجسر

وأما الشيخ حسين الجسر فقد حصل العلوم في طرابلس واكبر شيوخه فيها الشيخ محمود نشابه وجاور في الأزهر بضع سنين ومن أشهر شيوخه فيه الشيخ المرصفي الشهير وقد امتاز بين علماء الدين بالعلم والفنون التي يدهونها المصرية ،

وبقراءة الجريدة اليومية والمجلات العلمية ، فكان لذلك يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جاءه بين يديه وبين الامام بذلك العلوم والفنون فسمى لجل بعض الاغنياء على انشاء مدرسة دينية نظامية تعلم فيها بعض الرياضيات والطبيعات على الطريقة الاوربية واللاتان التركية والفرنسية فانشئت ( المدرسة الوطنية ) وكان هو مديرها وقد دخل كاتب هذه السطور في القسم الداخلي من سنة ١٣٢٩ أو ١٣٠٠ فكان ذلك اول العهد بطليبه فاهلم بعد ان تعلم القراءة والحط في مكتب الصبيان بالقلمون وطالع بعض كتب الادب والتاريخ والتصوف منفردا . ولكن لم يطل عمر المدرسة فان الحكومة التركية لم تقبل جعلها من المدارس الدينية التي يفتي طلابها من الخدمة العسكرية وأصر مديرها الشيخ رحمه الله تعالى على اقفالها ان لم تعترف بها فأقلت ، وطلب لتدريس في المدرسة السلطانية ببيروت فأقام فيها مدة قصيرة ثم عاد الى طرابلس وواظب على التدريس اطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظبنا على حضور تلك الدروس حتى تخرجنا بها وأخذنا الاجازة بالتدريس والتعليم منه سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا .

وكانت طريقته في التدريس أن يوجه كل هم الى حل المسائل بسهولة وعبارة سهلة يفهمها الطالب . ولم ندرك زمن تلقي المترجم عنه ولكننا سمعنا منه أنه قرأ كتب المتبحر لاذكياء وان الشيخ محمد كامل الرافعي كان يقول انا عند ما نسمع العبارة من الاستاذ نفهمها ونرى انها ظاهرة فاذا أردنا بيانها بعد الدرس تعذر ذلك علينا ورأيانها مغلفة . واشيخنا الجسر مؤلفات مطبوعة مشهورة أشهرها ( الرسالة الحميدية ، في حقيقة الديانة الاسلامية ، وحقيقة الشريعة لمحمدية ) التي بين فيها عقائد الاسلام وأركان عباداته وأهم ماملاته الاجتماعية مقرونة بحكمها وأدلتها ، وذكر ما يريد على من الشبهات العصرية وأجوبتها ، وقد كافأه السلطان عبد الحميد بنسبة الرسالة اليه بمرتبة امنية ووسام فانتقد الناس ذلك عليه لانهم كانوا يفتبون اليه قصيدة بائية فيها طعن شديد على الحكومة ولا سيما رتبها وأوسمتها . وطلبه السلطان الى الآستانة ليكون من شيوخ ( يادز ) فأقام بضعة أشهر ثم طلب الاذن له بالعودة الى طرابلس منتذرا بان هواه لالاستانة لا يوافق صحته - وكان مصدورا - فاذن له ،

وأخبرنا بأن العلة الصحيحة للهرب من الاستانة هي المحافظة على الدين  
 وكان رحمه الله على سعة اطلاع وأخذ حظاً من العلوم العصرية ووقوفه على طريقها  
 الاستتلاب، شديد المحافظة على التقليد في جميع العلوم الدينية، وكنت فتحت في  
 درسه باب المناقشة في أدلة العقائد والمذاهب فكان ينهائي عن ذلك. وكان شديد المحافظة  
 على شرفه وصيته. ولما طبعت الرسالة الحميدية أهداني نسخة منها، ثم سألتني بعد أيام هل  
 قرأت الرسالة؟ قلت قرأت بعضها قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيها؟ قلت بعد  
 التأم عليها بالاجمال اني اتفقت منها شيئاً (أحدهما) التصبر عن المسائل العلمية القطعية  
 التي تمقدون صحتها ككروية الارض بما يدل على الشك أو الإنكار، فاعتذر عن هذا  
 بمراعاة عقول العوام والمتعصبين الذين يطغون في دين من يقول بهذه المسائل.  
 فقلت اذا لم يتجر أمثالك من الوثوق بهم، ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن محرم  
 بها ومتى يكون ذلك؟ (والتاني) عدم تقسيم الرسالة الى أبواب وفصول بوضع لكل  
 منها عنوان يدل عليه على نحو ما هو مفصل في البرس للتثبيط على المطالعة وسهولة  
 المراجعة. فقل ان اتصال الكلام ببعض كلمات الجازي من حسن الانشاء وأساليب  
 البلاغة. قلت فلماذا جعل القرآن سوراً وهو أبلغ الكلام وأفصحه؟

هذا وانني لما أنشأت المنار اتفقت على عفا الله عنه الانحاء على خرافات أهل  
 الطريق والشدة والاستئلال في مسائل أخرى في كتاب كتبه لي بعد أشهر من  
 صدور المنار قل فيه: «ظهر صدر نوار عمرية إلا أن أشعنه مؤلفه من خيوط قوية  
 كادت تذهب بالابصار» ثم ذكر تلك المسائل في ورقة واحدة من ورق المحطيات  
 المادية، فكتبت اليه جواباً مفصلاً يدخل في بضع ورقات بينت فيه ما عندي من  
 من اللجة على صحة ما كتبت وكونه ناقماً وضرورياً. وقلت فيه ما عناه اني أعرض  
 هذا على سامع أستاذي معترفاً بانني لا أزال تلميذاً له لئلا يكر على ما عهدتني من عدم  
 قبول شيء إلا بعد الاقتناع به، وانني انتظر ما يجيب به لا قرره مدعنا له اذا ظهر لي  
 انه الصواب والا راجعته فيه كتابة لي ان يتجلى لي الحق. فلم يرجع لي قولاً في  
 ذلك، وهو لم يكن يتفقد يومئذ الا الاسلوب وما فيه من نشر عيوب المسلمين

توفي رحمه الله تعالى وأنا بمصر فطلبته من نجله الكبير الشيخ محمد بن ان يرسل الي ما عنده

من المواد لاجل كتابة ترجمة حافلة له، وظلك انتظر ذلك زمنا طويلا فلم أنظر منه بشيء، ولم أكتب شيئا، لانني لم أحب أن أكتب ترجمة بنراه، وما رثيته لاني تركت الشعر من قبل الهجرة الى مصر والدليل لم أرث شيخنا الاستاذ الامام أيضا، لاني زدت في تصورني أريد فيه وفي السيد جمال الدين، رحمهم الله الجميع وجزاهم عنا خيرا، وسنذكر في البتة التالية من الترجمة تأثير كل من هؤلاء الشيوخ في المترجم رحمه الله تعالى.

### ﴿ باحثة البادية — تمة ترجمتها ﴾

#### حقيقتها النفسية ومذهبها الاصلاحى

ان ما يناه من خير نشأتها وتربيتها وما أشرنا اليه من آثارها القلبية هما كالعلة والعلول والمقدمات والنتيجة في أظم صورتها النفسية العقلية، وسيرتها العملية، فثبت عندنا ان باحثة البادية ذات رأي ثابت ومذهب كونه العلم والبحث في تربية النساء المسلمات وتعليمهن وما يجب أن يقمن به من الاصلاح الاجتماعى في العالم الاسلامى في هذا العصر، وان كانت داعية اصلاح منبثة بغيرة نفسية الى نشر مذهبها والحل على اتباعه ومناضلة المخالفين له

قبل أن نبين حقيقة هذا المذهب نقول ان هذه منقبة للمترجمة لم تسبقها اليها امرأة في مصرها في عصرها، بل على لا أبلغ اذا قلت في أمتنا العربية كلها، بل هذا مما يقل في الرجال بله النساء، وقد غفل عن معرفة هذا لها من رثوها وأبنوها في الصحف وفي حفلة الناشرين التي نذكرها بعد لان مثل هذه الدقائق لا يلتفت اليها الشعراء والخطباء ولا أكثر كتاب الصحف

كتب كثير من الرجال والنساء في المسائل التي كتبت فيها باحثة البادية في هذا العصر، ولا نجزم بان أحدا منهم صاحب مذهب ثابت له حافظ من نفسه للدعوة اليه والدفاع عنه الا قائم بك أمين وباحثة البادية، لا أنكر أن من أولئك الكاتبين من هم أوسم اطلاعا وأفصح عبارة من باحثة البادية، وأن منهم من له رأي ثابت فيما كتب خطأ كان أو صوابا، ولكنه يقلد فيه لغيره حتى في الاستدلال، ومزيجها

على أمثال هؤلاء ، أنها قد ارتقت إلى طبقة أهل الإصلاح وأصحاب المذاهب الاجتماعية ، لما شبت حرب الماظرة والجدال في المسألة التي سموها تحرير المرأة وجمال أساس عقيدتها ما سموه السفور أو رفع الحجاب كنا نرى مقالات كثيرة مقلدة المحافظين على الحجاب وأخرى لمقلدة التفرنج طلاب السفور ، هؤلاء متوكون في قبة التشبه بالافرنج ظانين أنهم في التشبه بهم في أهون الامور والذها يكونون مثلم حتى في غير ما تشبهوا بهم فيه ، وأوائك مستمسكون بكل ما تعودوه ودرجوا عليه ولا سيما اذا كان له شيء من صبغة لدين ، خائفون أن يكون في التحول عنه انحلال أمتهم بذهاب مقوماتها أو مشخصاتها ، وان لم يكونوا على علم بأن للام مقومات وم مشخصات تقوى بالاعتصام بها ، وتنحل بانحلالها ، وأن ما يحافظون عليه وينافحون دونه منها ، لان ذلك الخوف وجداني مبهم ، لا علمي مبين ، فترى جمهورهم يقطن أن ما جرى عليه أكثر نساء المدن وبعض نساء القرى من وضع البرقع على أفواههن هو الحجاب الشرعي

لم تكن باحثة البادية من هؤلاء ولا من أوائك بل كان لها مذهب وسط مبني على أصلين أحدهما وجوب التزام النساء جميع ما قرره الاسلام من عقيدة وأمر ونهي ، وثانيهما اقتباس جميع ما يحتاج اليه المرأة المسلمة من النون والظام والاعمل للقيام بما يناط بها عند ما تكون زوجاً لرجل وأمالولدورثيسة لمنزل أو منتظمة لا تقان علم أو عمل ، على ما تقتضيه حالة العصر من مجارة الامم العزيزة القوية في مضمار الارتقاء

ان تسمية هذا المذهب وسطاً بين نزغات التفرنجين ورغبات المحافظين على القديم على علته بثمر تفضيله ، ونهايك بقاعدة « خير الامور أوساطها » المسلمة عند الجمهور وقد رويت حديثاً مرفوعاً أخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه بسند مجهول ولكن معناه يؤيد بقوله تعالى ( وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ) مع قوله في آية أخرى ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) وبما تقر في علم الاخلاق من كون الفضائل أوساحاً بين أطراف هي الرذائل كالجود بين طرفي البخل والامراف .

ويمكن بيان ذلك في هذا المذهب بطريقة علمية مستمدة من سنة الله تعالى في أيجاد الناس وأنفسهم وعقولهم . ذلك بأن الله تعالى في تسلسل أفراد الناس



( وغيرهم من الاحياء ) بعضهم من بعض سائين متقابلين : سنة الثباين وسنة التوافق والتوارث ، فبمقتضى سنة التوافق يشبه الابن ابيه والذئع اُصله في بعض صفاته الجسدية والنفسية وبمقتضى سنة الثباين يخالفه في بعض تلك الصفات . فلا يوجد أحد مماثل ابيه أو غيره من أمه له في كل شيء ، أو يخالفه ويأبى في كل شيء ، ولو لا هاتان السنتان لكان كل فرد من الافراد التي يتولد بعضها من بعض مابينا لغيره كأنه نوع من جنس لم يوجد منه غيره أو لكان جميع البشر كائهم الاول في كل شيء بحيث يتعذر التفرقة بين اثنين منهم في سن واحدة ، فسبحان الخلاق العظيم الحكيم .

ثم ان الله تعالى ستمين كهاتين السنتين في سيرة الناس العملية ، وحياتهم الاجتماعية ، وهما سنة المحافظة والتمليد ، وسنة الاستقلال والتجديد ، وحكمة الله تعالى في جعل مدار ارتقاء البشر في العلوم والاعمال على اجتماع هاتين السنتين حكيمته في جعل مدار وجود الاجناس والانواع على تينك السنتين ، ولو قلد كل أحد من قبله في كل ما وجدتم عليه الكائنات حياتهم العملية متمثلة كحيات النحل والنمل من الحشرات التي تعيش بالاجتماع والتعاون ، ولو خالف كل أحد من قبله في كل شيء واستقل بجملة جديدة لخرج لانسان بذلك عن كونه عالما اجتماعيا يرتقي بالتعاون وبناء الجديد على القديم مع التحسين فيه ، ولا تكونت الامم والشعوب ولا ارتقى عالم ولا عمل ولا صناعة ، فالامم تتكون بما يشترك أفرادها فيه من العلوم والاعمال التي تطبع في أنفسها ملكات وأخلاقا وأذواقا خاصة تكون من أقوى مقوماتها التي تفصلها من غيرها ، ولا يتكون لامة خلق جديد في أقل من جيل وقتلا يكمل لها خلق أو ذرق خاص في الفنون والصناعات في أقل من ثلاثة أجيال كما يقول بعض علماء الاجتماع

بعد هذا البيان التمهيدي لبيان قيمة مذهب باحثة الياضية في مسألة تربية النساء المسلمات في هذا العصر أقول ان أكثر الذين خاضوا في هذه المسألة يجهلون هذه الاصول فكان منهم من غلبت عليه سنة التقايد والمحافظة على القديم برمته وهو لا يدري أن الاقتصار عليه ضار على أنه محال ، ومنهم من غلبت عليه سنة حب التجديد لكل شيء وابطال كل قديم وهو لا يدري انه مفسدة على انه نطالب لا ينال ، وجهل الاكثرين

من الفريقين أن التطورات الجديدة الطارئة على الأمة التي تدعوها إلى تغيير شي من ماضيها وتحدث التعارض والتدافع بين الفريقين المذكورين يجب أن يتروى في أمر تيارها فلا يساهد على جرفه للماضي الذي صار من مقومات الأمة ولا يقاوم بمحاولة منعه من أي تغيير في شؤونها وإن كان إزالة ضار واستبدال نافع به . لهذا نرى من المتفرجين طلاب التجديد غير علم صحيح ولا فطرة معتدلة من يستعملون في هدم عقائد الدين وشعائره ، وفي التصرف في اللغة تصرفاً يخرجها عن أصولها وقواعدها ، وفي تغيير الاخلاق والآداب الاجتماعية بسفور النساء ومخالفتين للرجال في الجماع والملاهي والحانات والمراقص ، وما الاذيق لهم الى هذا الا ما يرون فيه من اللذة والتمتع والتشبه بالافرنج فيما يشكونه حكاهم وفضلاؤهم

كان قاسم بك أمين مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة التفرنج ، وخصمه محمد طامت بك حرب مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة التدين واتعود ، ثم ظهرت باحثة البادية مستقلة معتدلة نجادتها الفريقان كل منهما بعدها من حزبه فيما توقعه فيه ، غير مشدد عليها بالانكار فيما يخالفه فيه ، فهذا التفصيل الوجيز تدرف قيمة هذه المرأة المسلمة العربية المصرية الفاضلة ، وانها فوق قيمة من توصف بأنها كاتبة نائرة شاعرة ، أو غطبية ماهرة ، فزيئها في نساء قومها انها معصنة مستقلة معتدلة

### الاحتفال بتأييدها

تحدث بعض من حضر ماتم الباحثة من المفكرين في استحسان إقامة حفلة تأييدها لتكون مظهراً لتكريم الرجال للنساء وترغيباً لهم في العلم النافع والسيرة الزوجية الصالحة ، ثم تألفت لذلك لجنة برئاسة شيخ الادباء اسماعيل صبري باشا كان اول عملها أن عرضت على السبر عدلي باشا يكن وزير المعارف جعل حفلة التأيين تحت رياسته فقبل مرتاحاً ، ولما كان الراضون في التأيين والرائه كثيرين اضطررت اللجنة الى اختيار ثلاثة من الخطباء وبغمة من الشعراء الذين يحضرون الحفلة ، واختارت من رسائل التأيين والرائه كلمة وجيزة بليغة لصديقة الفقيده نبوية موسى ناظرة مدرسة البنات الامبرية في الاسكندرية وقصيدة لاحد افندي الكاشف الشير

ثم اختارت ان يكون الاحتفال في قاعة الخطابة الكبرى من دار المدرسة السعيدية التي كانت دار الجامعة المصرية ، وضربت موعدا لذلك الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة ثاني ربيع الاول ولم يكذب مجيئ الموعده حتى غصت تلك القاعة الفسيحة بأهل العلم والادب والوجاهة ، وطلاب الازهر والمدارس التجريبية والعالية ، وكان المنظم له كان والمرافق لنظام الاحتفال علي بك حسني ناظر المدرسة السعيدية وهو جريئ في ذلك وأصيل . وقد اعتذر عن حضور الحفلة عدلي باشا بأمراف ألم بصحته وحضرها وكيل نظارة المعارف الذي تولى المساعدة نيابة عن الوزير في جعلها في احد معاهد الوزارة

وكان أول الخطباء ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير وموضوع تأييده ترجمة الفقيده فذكر كل ما ينبغي ذكره في ذلك بفصاحته وطلاقته التي تشبه بالسيل المدرار ، وتدفق الانهار ، ألم بما دار من الجدل والمناقشات في تعليم المرأة وحبابها ، وعد باحة البادية حجة على المنكرين ، وقد اضطرب الحاضرون عند ذكر مسألة الحجاب وكاد بعضهم يقطع الخطيب ويصرحون بأن الفقيده حجة على طلاب السفور لانها وقت جميع التعلبات في معروهي محافظة على حجابها الشرعي وذاصرة للثنتين به .

وزاد شيخ مصطفى عبد الرازق كاتب مر مجلس الازهر والمجاهد القديسة الاعلى فتلا خطبة فصيحة العبارة موضوعها الفرض من اقامة هذه الحفلة وهو تكريم النافين المستحقين للكرام من الرجال والنساء لما في ذلك من حسن الاسوة وترغيب في العلم والعمل النافع للامة . وألم بذكر النهضة الحديثة في التعليم وتربية البنات وما للشيخين الاستاذ الامام محمد عبده والشيخ عبد الكريم سليمان من الجهاد واليد البيضاء في ذلك واستغرب من تعصير اصدقاء الشيخ عبد الكريم الذين هم من كبراء الامة فيما كان ينبغي من الاحتفال بتأييده ، وما كان ينبغي لتبرم أن يتقدم عاينهم في الدعوة الى ذلك . ونوه بما كان من نجاح باحة البادية في العلم والدعوة الى اصلاح حال المرأة وما كان من صلاحها في نفسها واشتهارها بعلوم الآداب والنقوى الذي استحققت به مثل هذا الاحتفال

ونراه كاتب هذه السطور وكان موضوع خطابه نبوغ الحثة البادية وانتظامها في سلك المصاحين وآيات ذلك من مقالاتها وخطبها . وقد بدأت بذكر أولياتها الذي تقدمت الإشارة إليها وذكرت أن منها أن أول مكان خطبت فيه هو هذه القاعة التي كان تأييدها فيها أول احتفال في مصر بتأبين امرأة . ثم ذكرت نحواً مما تقدم في الترجمة من أخبار نشأتها وتعليمها وتربيتها واستبطلت منه أن مدارس البنات الأميرية - وغير الأميرية بالاولى - لا يرجى أن تخرج مثلها لأن نبوغها كان بمجموع تلك الأسباب التي ذكرتها لا بالدرسية السنية التي تعلمت فيها ولا رأينا في كل سنة عدداً من المتخرجات مثلها . ذلك بأن التعليم عندنا تقليدي آلي ( نسبة إلى الآلة ) يقصد به إجاد آلات للحكومة وما يشبهه مصالح الحكومة من الأعمال الإدارية والزراعية والتعليمية وغيرها ، وأنه يكدر النابغون في معاهد التعليم الاستقلالي وهي لم توجد عندنا بعد . لذلك كان كل من ظهر من نابغينا في هذه العصور الأخيرة كالسيد الأفندي ولاستاذ الامام ورياض باشا من أصحاب الاستعداد الفطري وما أتيح له من التوفيق والاسباب المعارضة

ثم بينت ان باحثة البديعة لم تصل إلى درجة الطبقة العليا من كتاب العصر لاشهرته ولا حظائه ولا بصرفه ان كانت وسط في ذلك . وانما يتم التي استحدثت بها الذين هي مستغرفة بالذهب الاسدي الذي يندى بهوت فيه ونقار ندوة اليه ، وأوجرت في بيان مذهبها الذي ذكرته في الترجمة عاماً . وفي لوقت عم كنت عازماً عليه من شرحه شرحاً علمياً بالطريقة التي رأيت في الترجمة

ثم انشرت قصائد الرثاء مبتدأة بقصيدة شعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي مختمة بقصيدة شاعر النيل محمد حافظ بك براهم . وبينهما قصائد الاساتذة الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مهدي خايل والشيخ أحمد الزين والشاعر بن الشهيرين محمد افندي الغزوي ، حمد افندي الكاشف . . . وبعد انتهاء الساعة السادسة انفض الاحتفال . وبطعم كل . قبل في الحظوظ . . . في الصحف عقب لوفاة وعقب التأبين . . . رسل إلى سنة الاحتفال . . . لوقت فقراته . . . ويجمع في كتاب خاص من عنده شيء منه فقبوله إلى إدارة مجلة المزارح بمصر .

بوتن الحكمة من بناء ومن بوتن الحكمة قلب  
أوتن خيرا كثيرا وما يدعرك إلا أوترا الألبان

الله  
١٣١٥

عشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه  
توبتك الذين هدام الله وأوتك هم أولو الألبان

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و «منارا» كثار الطريق

٣٥ رمضان ١٣٠٧ - ١٦ السرطان (ص ١) ١٢٩٧ هـ ٢٨ يونيو ١٩١٩

## أمراء أعراب الشام في القرن الثامن

وما كان يكتب لهم من نقايد الامارة من سلاطين مصر

جاء في (ص ١١٨) من الجزء الثاني عشر من كتاب صبح الاعشى في بيان ما يكتب الى الطبقة الاولى من أمراء عربان الشام ما نصه :

### تقليد بامرة آل فضل

وهذه نسخة تقليد بامرة آل فضل<sup>(١)</sup> : كتب به للا مير شجاع الدين « فضل بن عيسى » توضحاً عن أخيه مهناً ، عند ما خرج أخوه المذكور مع قراستقر الافرم وهن مهمما من المتسحين ، وأقام [هــ] بأطراف البلاد ولم يفارق الخدمة ، في شهر سنة اثني عشرة وتسبعمائة ، من من ائشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي منع آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلاً ،

وقدم عليهم بتقديم الاخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة أئفة وينظم لهم هلى المخالصة شملاً ؛ وحفظ عليهم من اعزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقض لها الايام حكماً ولا تنقص لها الحوادث ظلاً  
نحمده على نعمه التي شملت بירתنا ، الحضر والبدو ، وأهلجت بشكرنا ، السنة العجم في الشدو والمرب في الحدو ، وأعملت في الجهاد

(١) يراجع ما نشرناه عن آل فضل في الجزء الذي قبل هذا

بين يدينا من اليمملات ما يباري بالنس والعشق الصافات في الخلب  
والعدو؛ ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندرا بها  
الامور المظام، ونقد يُمَنها ما أهم من مصالح الاسلام لمن يجري بتدبيره  
على أحسن نظام، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أعلى  
ذوائب العرب وأشرفها، المرجو الشفاعة العظيم يوم طول عرض الامم  
وهول موقفها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء  
أنسابهم، وأضاعت بتقوى الله وجورهم وأحسابهم، صلاة لا تزال  
اللسن تقيم نداءها، والافلام ترقم رداها، وسلم تسليما كثيرا  
وبعد فان أولى من أجنته الطاعة ثمرة اخلاصه، ورفعته المخلصة  
الى أسنى رتب تقريبه واختصاصه، وألف بمبادرته الى الخدمة الشريفة  
قلوب القبائل وجمع شملها، وفلذة حسن الوفاء من أمر قومهم وإمرتهم  
ما يستشهد فيه بقول الله تعالى (وكانوا أحق بها وأهلها) - من  
ارتقى ال أسنى رتب ذنياه بحفظ دينه، ودل تملكه بأيمانه على صحة  
إيمانه وقوة يقينه، ولا حظته عيون السعادة فكان في حزب الله الغالب  
وهو حزبنا، وقائمه وجوه الاقبال فأرته أن المنبر من قته تقريتنا  
وقربنا، ورأى احساننا اليه بين لم يظرفها الجحود، ولم يطرأها اعراض  
السمود، فسلك جادة الوفاء وهي من أيمن الطرق طريقا، واقفدى في  
الطاعة والولاء بمن قال فيهم بمثل قوله: (وَحَسَنَ أَوْلَاكَ رَفِيقًا)  
ولما كان المجلس العالي ... هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة  
بمحسن العادة ما حاز، وفاز من برنا وشكرنا بحمیل المبادرة الى الخدمة  
بما فاز، وعلم واقع احساننا اليه فمیل على استدامة وبلها، واستزادة

فضاها ، والارتواء من معروفها الذي باه بأسرمان (منه) من خرج عن  
ظلمها ، مع ما أضاف الى ذلك : من شجاعة تبيت منها أعداء الدين على  
وجل ، ومهابة تسري الى قلوب من يمد من أهل الكفر سري ما قرب  
من الاجل - اقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف المالك  
المخروسة منه سررا صنفجا بسفاحه ، مشرفا بآسته رماحه

فردم بالإمر الشريف العالي لازال يتلدوا به فضلا ، وبعلا ممالكة  
احسانا وعدلا - أن يفوض اليه كيت وكيت : لما تقدم من أسباب  
تقديمه ، وأومى اليه من عنايتنا بهذا البيت الذي هو سر حديثه وقديسه ،  
والمنا بأولويته التي قطبها الشجاعة ، وفلكها الطاعة ، ومادتها الديانة  
والتقى ، وجادتها الامانة التي لا تستزلها الاهواء ، ولا تستفزها الرغى

وليكن لاخبار المدوم طالما ، ولنجرى حركاتهم وسكناتهم على  
البعد سامعا ، ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل نذبة عليهم  
طالما ، وليدم التأهب حتى لا تفرته من المسد وغارة ولا شرة ، ويلزم  
أصحابه بالنيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الاعداء (منه) مواقع سيوفهم  
غير مرة ، وقد خبرنا من شجاعته واقدامه ، وسياسته في تقض كل أمر  
وابرامه ، ما ينبي عن الوصايا التي يلاكها تقوى الله تعالى وهي من  
سجاياه التي وصفت ، وخصائصه التي أنت وعرفت ؛ فليجعلها مرآة  
ذكره ، وفاتحة فكره ، والله تعالى يوثقه في سره وجهره ، بمنه وكرمه

ان شاء الله تعالى

مرسوم بامرة آل فضل

وهذه نسخة مرسوم شريف بامرة آل فضل ، كتب بها للامير



حسام الدين «مُهَنَّابِ عَيْسَى» من انشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهي :

الحمد لله الذي أرفق حسام الدين في طاعتنا يدمن يهني مضاربه  
 يديه ، وأعاد أمر القبائل وأمرتهم الى ما لا يصلح أمر العرب الا عليه ،  
 وحفظ رتبة آل عيسى باستمرارها لمن لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة  
 في سائر الاحوال منسوبات اليه ، وجمال حسن المقبي يمتدنا لمن لم  
 يتطرق العدو الى أطراف البلاد المحروسة الا ورده الله تعالى نصرنا  
 وشجاعته على عقبيه .

نحمده على نعمه التي ما زالت مستحقة لمن لم يزل المقدم في ضميرنا  
 المعول عليه في أمور الاسلام وأمورنا ، المدين فيما تنطوي عليه أثناء  
 سرازيرنا ومطايي صدورنا ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له شهادة توجب على قائلها حسن التمسك بأسبابها ، وتقتضي للاخلص  
 فيها بذل النفوس والنفائس في المحافظة على مصالح أربابها ، وتكون  
 للمحافظة عليها ذخيرة يوم تتمدم النفوس بفناءها وانهاؤها ، ونشهد  
 أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أصلا  
 وفرعا ، المقروضة طاعته على سائر الامم دينسا وشرعا ، المخصوص  
 بالاعة الذين بشوا دعوته في الآفاق على سعتها ولم يضيقوا الجهاد أعداء  
 الله وأعدائه ذرعا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازوا بصحبته  
 الرتب الفاخرة ، وحصلوا بطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا والآخرة ،  
 وعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فلم يرحزحوم عن ظلها الركون الى  
 الدنيا الساحره ، صلاة تقطع الفلوات ركائبها ، وتسري بسالكى طرق

النجاة نجائبها ، وتنتصر بافانيتها ككتاب الاسلام وهو اكبرها ، وسلم  
تسايما كبيرا

أما بعد فان أولى من تلقته رتبته التي توهم إعراضها بأعين وجه  
الرمضاء ، واستقبلته مكانته التي تخيل صدودها بأحسن مواقع القبول  
التي تضمنت الاعتداد من الحسنات بكل ما ساد والاعضاء من  
المفوات عما مضى ، وآلت اليه إمرته التي خافت السطال منه وهي به  
خالية ، وعادت منزله الي ما ألفته لدينا: من مكانة مكينة وعرفته عندنا:  
من رتبة عالية ، من أمنت شمس سيادته في أيامنا من النروب والزوال .  
ووثقت أسباب نعمه بأن لا يروغ مزيرها في دولتنا بالانتقاس ولا  
ظلالها بالانتقال ، وأغنته سوابق طاعته المحفوظة لدينا عن توسط  
الوسائل ، واحتجت له واثم خديمه التي لا تجحد موافقها في تكاية  
الاعداء ولا تنكر شهرتها في القبائل ، وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق  
منالها ، وأسد عواقبه ، وحفظ له وعليه مكانته ومراتبه ، فأتوهم الاعداء  
أن برقه خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودقه أقام حتى همى وهمع ، ولا  
تخيّلوا أن حسابه نبا حتى أرهفتهم عنايتنا فحينما حل من أوصلهم قطع ،  
وكيف يضاع مثله ؟ وهو من أركان الاسلام التي لا تنزل الا هواء ولا  
ترتقي الا طماع متونها ، ولا تستقر<sup>(١)</sup> الاعداء عند جهادها واجتهادها  
في مصالح الاسلام حبيبها ودينها

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي لا يحول اعتمادنا في ولائنا ،  
ولا يزول اعتمادنا عن نفاذه في مصالحنا وفضائنا ، ولا يتغير وثوقنا به

مما في خواطرنا من كمال دينه وصدقه يقينه، وأنه ما رفعت بين يدينا راية  
 جهاد الا تلقاها عرابه عزمه يمينه، فهو الولي الذي حذت عليه آثار  
 نعمتنا، والصفي الذي نشأ في خدمة أسلافنا ونشأ بزوره في خدمتنا، والنبي  
 الذي يأبي دينه الا حفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام  
 هممنا، اقتضت آراؤنا الشريفة أن نصرح له من الاحسان بما هو في  
 مكنون سرائرنا، ومضمون ضمائرنا، ونلمان بأن رتبته عندنا يمكن لا  
 تطاول اليه يد الملوأث، ونبين ان أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من  
 قنائنا وامتناننا أكرم بواعث

لذلك رُسم أن يباد الى الامرة على أمراء آل فضيل ومشايعهم  
 وبمديهم وسائر عربانهم، ومن هو مضاف لهم ومنسوب اليهم،  
 على عادته وقاعدته.

فليجر في ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها، ولا يحيد عن  
 مبدئها في مصالح الاسلام ومآلها، آخذا للجهاد أهبتها من جمع الكلمة  
 واتحادها، واتخاذ القوة واعدادها، وتضافر الهمم التي مازال الضفر من  
 موادها والنصر من امدادها، والزام أمر الثغرى بان يتكامل أصحابهم، وحفظ  
 مراكزهم التي لا تسد أبوابها الا بهم، والتيقظ لمكايدهم، والتنبه لكتمف  
 أحوالهم في ارواحهم وغدوهم، وحفظ الاطراف التي هم سورها من  
 أن تسورها مكابد المدا، وتخطف من يتطرق الى الثغور من قبل أن يرفع  
 الى أفقها طرفاً أو يد على البعد الى جهتها المصونة يدا، وليث في الاغداه  
 من مكايده مهابته ما ينهمم القرار، ويحس لهم الفرار، ويحول بينهم  
 وبين الكرى لا شترالك اسم النوم وخذ سيفه في مسعى القرار

وأما ما يتعاق بهذه الرتبة من وصاياها قد ألفت من خلاله، وعرفت من كماله، فهو ابن بجدتها، وفارس بجدتها، وجهينة أخبارها، وخطبة ثابتهام ومضمارها، فيفعل من ذلك كله ما شكر من سيرته، وحمد من اعلانه وسريره، وقد جعلنا في ذلك وغيره من مصالح امرته أمره من أمرنا: فيمتد فيه ما يرضي الله تعالى ورسوله، ويبلغ به من جهاد الأعداء أمه ورسوله، والله الموفق بمنه وكرمه! والاعتماد...

### مرسوم شريف بإمرة آل علي

ثم جاء في (ص ١٢٤) مما يكتب الى المرتبة الاولى من الطبقة الثانية ما نصه: وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي، كتب به للامير عز الدين «جواز» بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر، من انشاء المقر الشهابي ابن فضل الله، وهي:

الحمد لله الذي أنجح بنا كل وسيله، وأحسن بنا الخلف عن قضى في طاعتنا الثمينة سبيله، ومضى وخلى ولاءه رسيله، وأمسك به دسة السوف في خدرودها الايله، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاه مضاربه بحيله، وأرضى بتقليده كل عنق وجمل كل جميله

نحمده على كل نعمة جزيله، وموهبة جميله، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الاستة دليله، وتجهل أعداء الله بمن الدين ذليله، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله، وشرف به كل قبيله، وأظهر به العرب على المعجم وأخذ من نارهم (المنار: ج ٤) (٢٤) (المجلد الحادي والعشرون)

كل قبيلة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيله، وسلم  
تسليماً كثيراً

وبعد، فإن دولتنا الشريفة لما خفق على المشرق والمغرب جناحها،  
وشمل البدو والحضر سماحها، ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم  
في الاقطار، وكل ساكن خيمة وجدار - ترعى النعم بابقائها في أهلها،  
والقائها في علمها، مع ما تقدم من رعاية توجب التقديم، وتودع بها  
الصنائع في بيت قديم، وتزين بها المواكب إذا تمارضت جحافلها،  
وتعارفت شعوبها وقبائلها، واستولت جيادها على الأمد وقد سبقت  
أصاثلها، وتداعت فرسانها وقد اشتبهت مناسبتها ومناصبها ومناضها،  
وكانت قبائل البربان ممن تعمرهم دعوتنا الشريفة، وتضمهم طاعتنا التي هي  
لهم أكرم وظيفة، ولهم النجدة في كل باوية وحضر، وإقامة وسفر، وشام  
وحجاز، وإنجاد وإنجاز، ولم يزل (لآلِ علي) فيهم أعلى مكانه، وما منهم  
إلا من توسد سيفه وافرش حصانه، وهم من دمشق المحروسة رديف  
أسوارها، وفريد سوارها، والنازلون من أرضها في أقرب مكان،  
والنازحون ولهم إلى لدارها قطار<sup>(١)</sup> وأوطان، قد أحسنوا حول البلاد  
الشامية مقامهم، واستغنوا عن المنارعة على الضيفان لما نصبوا بقارة  
الطريق خيامهم<sup>(٢)</sup> وباهر كل قبيلة يقوم كائر النجوم عديدهم، وأوقدوا

(١) المنار: لفظ أقطار هنا لا معنى له فهو محرف عن أوطار أخذنا من قول  
الشريف الرضي: لا يذكر الرمل إلا حين مغرب له يذي الرمل أوطار وأوطان  
(٢) ماخوذ من قول الشاعر:

نصبوا بقارة الطريق خيامهم      يتفارعون على قرى الضيفان  
ويكاد موقدهم يجود بنفسه      حب القرى حطبا على النيران

هم في اليفاع نرا اذا همى القطر شبتها عبيدهم<sup>(١)</sup>، هم من آل فضل  
 حيث كان عليها، وحينه في المسامع حبيبه، فلما انتهت الإمرة الى الامير  
 المرحوم شمس الدين محمد بن أبي بكر رحمه الله - جمعهم على دولتنا القاهره،  
 وأقام فيهم يبتغي بطاعتنا الشريفة رضا الله والدار الآخرة، ثم أمده الله من  
 ولده بمن ألقى اليه همه، وأمضى به عزمه، ونفذ به حكمه، ونقل قسمة  
 وكان الذي يتحمل دونه مشقات أمورهم، ويتلقى شكاوى أمرهم  
 رماهم، ويرد الى أبوابنا المالية مستمطرا لهم سحائب نعمنا التي أخصب  
 بها أرادهم، وساروا في الآفاق ومن جدواها راحتهم وزادهم، وتفرد  
 بما جمه من أبوته وإبائه؛ وركز في كل أرض مناخ مطيئه ومرسى  
 خبائه؛ وسامى في البحيرة الى أبوابنا الشريفة الخيرون في البرية، وحافظ  
 على مراتبنا الشريفة فما آتفت من نار الحرب إلا الى نار القرى؛  
 وورد عليه مرسومنا الشريف فكان أسرع من السهم في مضائه. كم له من  
 مناقب لا ينطى عليها ذهب الاصيل تمويها؛، وكم تنقل من كور الى سرج  
 ومن سرج الى كور فتعنى الهلال أن يكون لها شيئا؛ كم أجل في قومه  
 سيره؛ وكم جعل سريره؛ كم أنمر لها أملا؛ كم أحسن عملا؛ كم سد خلا؛  
 كم جمع في مهماتنا الشريفة كل من اعطى فرسا وركب جلا؛ كم صفوف  
 به تقديرات، وسرقات، و... في حاشاها...  
 ترغمت...

(١) ماخوذ من قول المرعي في رائيته :

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وقعد العز في الحضر  
 اذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت الضمام للسايرين بالقطر

وكان المجلس السامي الايرى الأجلى الكيرى المجهدى المؤيدى  
 المضدى النصيرى الاوحدى المقدمى الذخري الظهيرى الاصلى : مجد  
 الاسلام والمسلمين ، شرف الامراء فى المالمين ، همام الدولة حسام الملة ،  
 ركن القبائل ذخر المشائر ، نصرة الامراء والمجاهدين ، ضد الملوك  
 والسلاطين « جازين محمد » أدام الله نعمته - : هو المراد بما تقدم ،  
 واللاحق بأن يتقدم ، والذي لو أن الصباح صوارم والظلام جحافل لتقدم ،  
 فلما مات والده رحمه الله نحا الى أبوانا العالمة ونور ولائه يسمى بن  
 يديه ، ووقف بها وصدقانا الشريفة ترفرف عليه ، فرأينا أنه بقية قومه  
 الذين سلفوا ، وخلف آتاه الذين عن زجر الخيل ماغزفوا ، وكبيرهم الذي  
 يعترف له والدهم ووليدهم ، وأميرهم الذي به ترعى به عهدهم ، وشجرتهم  
 التي تلف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريدهم الذي تجتمع عليه من  
 جحافلهم جموعها

فرسم بالامر الشريف أن تفوض اليه إمرة آل علي تامة عامة ، كاملة  
 شاملة . يتصرف في أمورهم ، وآمرهم ومأمورهم ، قربا وهدا ، وغورا  
 ونجدا ، وطمنا واقامه ، وعراقا وتهامه ، وفي كل حقير وجليل ، وفي كل  
 صاحب رُغاه و تُغاه وصرير وصليل ، على أكمل عوائد أمراء كل قبيله ،  
 وفي كل أمرهم الكثيره والقليله

ونحن تأمرت بتقوى الله فيها صلاح كل فرق ، وأصلاح كل رفق ،  
 ونجاح كل سالك في طريق والحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف ،  
 والمخوق : نفعها على وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بمن  
 وليته من هذا الجم الغفير والجمع الكبير . والزمام قومك بما يلزمهم من طاعتنا

الشريفة التي هي من العروض اللازمة عليهم، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرز بها مراسمنا المصانعة اليك واليه، وحفظ أطراف البلاد والذب عن الرءيا من كل طارق يترقبهم الا بخير، والمساعدة الى ما يرسم لهم به ما دامت الاسفار في عصاها سير، والافراج لعرك لا تسمح به الا لمن له حقيقة وجود، وله في الخدمة أثر موجود، ومنعهم: فلا يكون الا اذا توجه منهم، أو توات عزائمهم وقتل منهم. والمهابة: فانشرها كسمتك في الآفاق، ودع بوارق سيوفها تشام بالشام وديها تراق بالعراق وخيول التقدم: فارتد منها كل سابق وسابقة آف منهما الرياح، ويحسدهما الطير اذا طارا بغير جناح، ولا تتخذ دونالك بطانة ولا وليجة، ولا تقطع عنا أخبارك البيجة. ويعرف قومه له حقه، ويوفوه من التعميم مستحقة، فله أميرهم وامره من امرنا المطاع، فمن نازع فقد خالف النص والاجماع، والله تعالى يوفقه ما استطاع، بمنه وكرمه والخيط الشريف...

## (١) خلاصة معاهدة الصلح

٢

### الفصل الرابع في المواد السياسية في خارج أوروبا

حقوق المانية في خارج أوروبا - تنازل المانية في خارج أوروبا لدول الحلفاء وتعديل الشراكة بها من بين المانحة والامتيازات في البلاد التي لها أولحانها وتمهد أن تقبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الخمس بشأن ذلك المستعمرات والاملاك وراء البحار - تنازل المانية لدول الحلفاء والدول المشتركة معها عن أملاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات

(١) تابع لما نشر في الجزء الثالث



فيها وتنقل جميع الاموال المدقولة وغير المدقولة التي للامبراطورية الالمانية أو لاية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك ولهذا الحكومات أن تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى اوطانهم والشروط التي تشترط على الرعايا الالمان من سلالة اوروبية اذا ارادوا البقاء وامتلاك الاملاك والانجار وتعهدها لمانية بأن تعوض من الخسارة التي اصاب الرعايا الفرنسيين في الكمرون اوعلى حدودها بفعل ولاة الامور الالمان الملكيين والمسكرين والافراد الالمان من اول يناير ١٩٠٠ الى ١ أغسطس ١٩١٤ وتذلك الالمان عن جميع حقوق التي اكتسبتها باتفاق ٤ نوفمبر ١٩١١ و ٢٨ ديسمبر ١٩١٢ وتتعهد بأن تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والسلف التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقيين وذلك بحسب التقدير الذي تقدره لجنة التعويض وتتعهد الالمان أن تقبل وتنفذ النصوص التي تضعها دول الخلفاء والدول المشتركة معها للانجار بالاسلح والمسكرات في أفريقية وتتعهد ان العام ١٨٨٥ وعقد بروكسل العام ١٨١٥ أمال الحماية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة توط بالحكومات التي تدير أمور تلك المستعمرات الصين - تنازل الالمان للصين عن جميع الامتيازات والفرامات التي ذلتها باتفاق اليوكسبرالم برم سنة ١٩٠١ وعن جميع المباني الارصفة والقشالات والحصون وذخيرة الحرب والبواخر وآلات التفرف الالمانكي واثر الاملاك العمومية - ماعدا المباني التي للوكالة السياسية والقنصليات - في منطقة امتياز الالمان في نيان تسن وهنكو وفي سائر الاملاك الصينية ماعدا كيانشو وقبيل أن ترد على حسابها الى الصين جميع الآلات الفنية التي أخذتها سنة ١٦٠٠ سنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات لتصرف بالاملاك الالمانية في حي السفارات في بكين من غير دسني الدول المتعاقبة في الالمان والفرنسا ومعبل الالمان الغناء امتيازاتهم التي عنكونيان تسن وقبيل الصين أن تفتحها للاستعمال الامم . وتتنازل الالمان عن كل دعوى على الصين أو لاية دولة أخرى من دول الخلفاء والدول المشتركة معها في ما يخص باعقبات رعاياها في الصين أو اخر انجهم منها أو ضبط المصالح الالمانية أو تصفيتها حاك في ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٧ وسائر امريطانية اعظمى عن أملاكها

في منطقة الامتياز البريطاني في كوتون وفرنسا والصين معا عن ملكية المدرسة  
الالمانية في منطقة الامتياز الفرنسي في شنغاي  
سيام - تعترف ألمانيا بأن جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جملتها  
حقوق الامتيازات لاجنبية زالت من ٢٤ يوليو ١٩١٧ وان جميع الاملاك العمومية  
الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى سيام بلا عوض ما عدا دور الوكالة السياسية  
والقنصليات. أما الاملاك الالمانية الخصوصية فتعامل طبقا لنصوص المواد الاقتصادية  
(في المعاهدة). وتنازل ألمانيا عن كل دعوى لها على سيام تخضع بضبط واخرها  
ومصادرتها وتصفية املاكها واوراها واعتقال رعاياها

ليبيريا - تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي  
أبرمت في ١٩١١ - ١٩١٢ بشأن ليبيريا ولا سيما الحق في تعيين سنيك لاجبارك  
ولا تدخل في كل مفاوضة مقبلة لارجاع ليبيريا الى سابق منزلتها وتمسك في حكم  
المقوض جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبيريا وتعترف بحق  
ليبيريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الاقصى - تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بعد  
الجزيرة والاتفاقات الفرنسية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات  
والاتفاقات التي برمتها مع السلطنة الشريفة (المغربية) وتعهد بأن لا تعرض لاية  
مفاوضة تورد على المغرب الاقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع النتائج  
الآتية عن الخية الفرنسية هناك وتنازل عن امتيازاتها لاجنبية ويكون للحكومة  
الشريفة الحرية التامة في التصرف نحو رعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص  
المشمولين بالحماية الالمانية خاضعين لقانون البلاد وبحوز ان تباع جميع الاموال الالمانية  
المنقولة وغير المنقولة وفي جملتها حقوق التعدين بالمزاد العالي ويعطى الثمن للحكومة  
الشريفة ويمنحهم من المطالب لها من التعويض وعلى ألمانيا أيضا ان تتخلى عن  
مصلحتها في بنك الدولة في المغرب الاقصى وتجمع جميع البضائع المغربية التي تدخل  
ألمانيا بالامتيازات التي للبضائع الفرنسية

مصر - تعترف ألمانيا بالحماية البريطانية التي بسطت على مصر في ٢٨ ديسمبر

١٩٢ ما تنازل عنه الانية من حقوقها في مصر وتركبة وشانتنغ [المنار : ج ٤ م ٢١]

١٩١٤ وتنازل اختياراً من ٤ أغسطس ١٩١٤ عن الامتيازات الاجنبية فيها وعن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتمهد أن لاتعرض لاية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الاخرى ، وفي هذا القسم نصوص تختص بالقوانين التي تسري على الرعايا الالمان والاموال الالمانية وعلى قبول الانية لكل تغيير يعمل في مجالس صندوق الدين وتقبل الانية ان تنتقل الى بريطانيا العظمى السلطة التي كانت ممنوحة لسطان تركيا السابق لضمان حرية الملاحة في قنال السويس . والاجراءات التي تتبع في اموال الرعايا الالمان في مصر جعلت مشابهة للاجراءات المتبعة في المغرب الاقصى وسواه من البلدان وتعامل البضائع المصرية الانكليزية التي تدخل الانية بمثل المعاملة التي تعامل بها البضائع البريطانية تركية وبلغارية - تقبل الانية جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركية وبلغارية في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب الانية اورعاياها بها في تينك البلادين ولم ينص عليها في مكان آخر

شانتنغ - تنازل الانية عن جميع الحقوق والامتيازات التي لها ولا سببا في كياوتشا وعن سكك الحديد والمناجم والاسلاك التلغرافية البحرية التي احرزتها بالمعاهدة التي أبرمتها مع الصين في ٦ مارس ١٨٩٨ وباتفاقات اخرى اما في شانتنغ فجميع حقوق الانية على سكة الحديد من تسنغ تاو الى تسنغ انفو وفي جهتها حقوق التعدين وحقوق الاستغلال تنقل الى اليابان أيضا وكذلك أسلاك التلغراف البحري الممتدة من تسنغ تاو الى شنغهاي وشيفو فذه أيضا تنقل الى ملكية اليابان بلا مقابل وتنتولي اليابان على جميع املاك الدولة الالمانية المقولة وغير المقولة في كياوتشا بلا مقابل

### الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية  
انه توطئة للشروع في انقاص سلاح الامم انقاصاً عاماً تتمود الانية مباشرة بأن تسبر على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي : -  
الشروط البرية - تنص الشروط العسكرية البرية على تسريح الجيوش الالمانية

وتنفيذ اقيود العسكرية الاخرى بمد افضاء المعاهدة بشهرين ( ويكون ذلك الخطوة الاولى نحو نزع السلاح لدولي ) واننى الخدمة العسكرية الاجبارية في بلاد ألمانيا وتدخل قوانين لا تنيد على قادة التعارغ في قوانين ألمانيا العسكرية تقضي بتجنيد نصف الضبط وجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشرط ان يتخدم الضباط ٥ سنة ولا يحالوا الى المش قبل ان يبلغوا الخامسة والاربعين ولا يسمح بائشاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب ، ويكون مجموع رجال الجيش الالمانى مئة الف لا يزيد عدد الضباط فيهم على أربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية غير هذه القوة ويمنع ما خلاصا زيادة موظفي الجمارك والقابات أو البوليس وتعليمهم تعليما عسكريا وتكون وظيفة الجيش الالمانى صون النظم الداخلي ومراقبة الحدود وعلى قيادته ألمانيا ان تحصر عملها في المهام الادارية ولا يسمح بأن يكون لها هيئة أركان حرب عامة وينقص عدد المستخدمين المالكين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ما كان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون الالمانية أكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث فرق من الفرسان وفيلقين من أركان الحرب ويقفل ما يزيد عن حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقصر في قبول التلاميذ الذين يمينون ضباطاً على سد المناصب التي تفرغ في الجيش

أما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في ألمانيا فيقتصر فيه على بيان يبنى على قاعدة المقدر اللازم لجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز ائشاء احتياطي من السلاح والذخيرة فجميع الاسلحة والمدافع والمهمات الموجودة فوق الحد المسموح يجب أن تسلم الى الحلفاء لتصرف فيها ولا يجوز الالمانية أن تصنع غازات سامة ولا سوائل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها أن تصنع دبابات ولا أتوموبيلات مدرعة . وعلى الالمان أن يبلغوا الحلفاء أسماء جميع المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح ومواقعها وبيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها . ويجب الف التبرعات التي لحكومة الالمانية وصرف مستخدميهاء وأما الذخيرة التي تصنع لاستعمال في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٥٥ طقة لكل مدفع من المدافع التي من عجم ( المنار: ج ٤ ) (٢٥) (المجلد الحادي والعشرون)

١٠٠٥ سنتيمر فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من ذلك. ويحظر على المانية أن تصنع السلاح والذخيرة لبلدان أجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز للمانية أن تحافظ على الاستحكامات أو تنشيء استحكامات في أرض ألمانية واقعة على أقل من خمسين كيلو مترا شرقي الرين ولا يجوز لها أن تبقى في الشقة المذكورة قوات مسلحة لا دائمة ولا وقتية، وبمحافظة على الحالة الحاضرة في ما يختص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرق الاصلى الامبراطورية الالمانية ولا يجوز اقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا انشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة أشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية - تنهى الشروط البحرية على انه في خلال شهرين لا يجوز أن تتجاوز قوات المانية البحرية ست بارج من طرز ديتشلندا ولوترنجن وستة طرادات خفيفة و ١٢ مدمرة و ١٢ ساقفة أو ما يساوي هذا العدد من السفن التي تحمل محلها. ولا يجوز أن يكون في هذه القوة البحرية غواصات. أما سائر البوارج فتوضع في الاحتياطي أو تنهض بالاعمال التجارية ويجوز للمانية أن تبقى على قدم الاستعداد عددا معيناً من السفن التي تلتقط الاتعم الى أن يتم التقاط الالغام في بعض المناطق المعينة في البحر الشمالي وبحر البلطيق. وبعد انقضاء شهرين (على امضاء المعاهدة) لا يجوز أن يتجاوز مجموع رجال الاسطول الالمانى ١٥ الفاً منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على أعظم تقدير. وتسلم (الى الحلفاء) نهائياً جميع البوارج الالمانية التي تسير على سطح الماء والمقتلة في موانئ الحلفاء أو المحايدين، وفي خلال شهرين تسلم في موانئ الحلفاء بوارج المانية أخرى مبنية في المعاهدة وهي راصية الآن في الموانئ الالمانية ويجب على الحكومة الالمانية أن تمهد بتحطيم جميع البوارج الالمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صدمها حتى الآن وأما الطرادات المحولة ونحوها فينزع سلاحها وتمعد بواخر تجارية. وبعد شهر تسلم في موانئ الحلفاء جميع الغواصات الالمانية والبواخر المستعملة لاجراج الغارق والحياض الخاصة بالغواصات والتي يمكن أن تسير في البحر بمددها أو التي يمكن

قطرها . وأما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصنعة فيجب على ألمانيا أن تحطه في خلال ثلاثة أشهر، ولا يجوز لألمانيا أن تستعمل حطام هذه السفن الا للاغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلادان أجنبية الا بشروط معينة لثمويضها. ويحظر على ألمانيا أن تبني أو تحرز بوارج ويحظر عليها أن تبني أو تحرز غواصات والبوارج التي تبقى لها تعطى قدراً معيناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية وأما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيسلم ولا يجوز لألمانيا خزن شيء منه أو انشاء احتياطي

ويجب ان يؤخذ رجال الاسطول الألماني بالنعوم التام ولا تقل مدة الخدمة للضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية وأما صفار صف الضباط أو البحارة فمدة الخدمة لهم لا تتل عن ١٢ سنة متوالية بقبود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول لى بحر الباليك لا يجوز لألمانيا ان تنشئ حصواً في بة اع مينية ولا أن تنصب مدافع تشرف على العارق البحرية بين البحر الشمالي الباليك ويجب هليها ان تهدم (المماقل) الاستحكامات القائمة في تلك البة اع وتنزع ما فيها من المدافع وأما سائر الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو مترا من شاطئ ألمانيا أو القاعة هلى جزر ألمانيا فذه تبقى لانها دفاعية ولكن لا يجوز انشاء حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الوجود منها. والحد الاعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه المماقل هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ٤٦ بوسة فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدافع من المدافع التي هي أكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الألمانية في ناون وهنوفر وبرلين لارسال تلغرافات بحرية وعسكرية أو سياسية من غير رضاه الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة أشهر وإنما يجوز استعمالها لاغراض تجارية تحت المراقبة . وفي هذه المدة لا يجوز لألمانيا ان تنشئ محطات كبيرة أخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها ان ترم الاسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء وكذلك أجزاء الاسلاك البحرية التي نقات بعد قطعها والتي لا ينتفع بها الآن . وفي هذه الاحوال تظل الاسلاك المذكورة أو القطع التي نقلت أو التي استعملت ملكاً للحلفاء

والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فإن ١٤ ملكا أو أجزاء أسلاك عينت في هذه المادة لاترد الى ألمانيا

الشروط الجوية - تنص الشروط الجوية على ان لا يكون في قوات ألمانيا المسلحة أسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها أن تبتني عندها ما لا يزيد على ١٠٠ طائرة بحرية غير مسلحة لغاية أول أكتوبر ١٩١٩ تستعمل للبحث عن الألغام تحت سطح الماء فقط. ويسرح جميع رجال سلاح الطيران في ألمانيا في خلال شهرين ماعدا ١٠٠٠ رجل بينهم الضباط يجوز إبقاؤهم الى أكتوبر وتتمتع طائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق أملاك ألمانيا والنزول فيها والنزول في منطقة المياه المحلية التي لها الى أول يناير ١٩٢٣ الا اذا كانت ألمانيا قد سبق قبيلت قبل هذا التاريخ في جمعية الامم أو سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي ويحظر صنع الطائرات أو أجزائها في جميع أنحاء ألمانيا لمدة ستة أشهر وتسلم جميع الطائرات العسكرية والبحرية والبلونات المسيرة ومهمات الطيران الى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة أشهر الا الطائرات البحرية المنة التي تقدم ذكرها

شروط عمومية - وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الألمانية لتصبح مطابقة للمواد المتقدمة وعلى ألمانيا ان تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يعينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الألمانية ان تمد هذه اللجنة بجميع التسهيلات ونفقات مصروفاتها ، وأما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التي للمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل (لها بقية)

### ﴿ فائدة ، في هدي القرآن في المعاهدة ﴾

من عجائب حكم القرآن وعلومه أن كل زمان يظهر منها ما لم يكن ظاهرا فيما قبله كظهوره فيه كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (٦: ٦٥ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويندق بعضكم بأمن بعض) ومن هذا القبيل قوله تعالى بعد الامر بالايقان بهد الله من سوء النحل

١٦: ٩٢ ولا تكونوا كاتي نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة - الى قوله - ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم قتل قدم بعد ثبوتها) الآية. الايمان بالفتح العهود والمواثيق والدخل بالتحريك ما داخل الشيء من أسباب الفساد كالحديعة والحيلة والمبارات التي يراد تأويلها ونحوها عن ظواهرها في العهود وسنين ذلك بالتفصيل ان شاء الله تعالى

## المسألة السورية والاحزاب

فيما كان العرب في سورية والعراق يذون أنفسهم بالنجاة من طغيان العلويانيين وما ساءهم جلادهم جهل باشا وغيره من سوء المذاب الى نعيم الاستقلال الصحيح والحرية التامة ويتلذذون بما يقرأون في المنشورات والجرائد التي تنقلها اليهم الميوت أو تنشرها عليهم الطيارات ( كالتبلة ولقطم والكروك ) كان السرمارك سايكس والموسبو يقول « مدبقا العرب » ضمان أصول الاتفاق بين دولتيهما على اقسام هذه البلاد بينهما وبضمان مآخراة (١) تحدد منطقة كل قسم منها كما فعل ذيرهما من من رجال دول الاحلاف في بلاد الترك أيضا. وقد كان أول من كشف النقاب عن أسرار هذه المعاهدات السرية أحرار الرهمن لما أقطوا حقوقهم التبصرية ، ونشروا أسرارها العلوية ؛

وقد اشتهر أمر معاهدة تقسيم ولايات سورية والعراق بين فرنسة وانكلترة وكثر كلام الجرائد الاوربية والعربية فيه ولما ظهرت شروط الرئيس ولسن واتممت الهدل المتعارفة على جعلها أساسا لاسلح باعتبار ما فسرهما من خطبه التي نشرنا أهمها من قبل كان يظن أنها تفسخ هذه المعاهدة ونظيرها من المعاهدات السرية التي وضعت لاستيلاء الاقرباء على بلاد الضمقاء نسخا تاما، ولكتنا وجدنا ان عهد مصبة

(١) الحارثة في الأصل اسم فعل من حرت الأرض بخرتها (من باب نصر) اذا عرف طرفها ومضايقتها ومنه الدليل الحارثية وهو الريف بذلك. ولي اللسان عن السكاني: حرتنا الأرض اذا عرفناها ولم نحرف عليها طرفها اه فاذا أطلق لفظ الحارثة على الصحيفة التي يرسم فيها وجه الأرض وما فيها من جبال وبحار وغير ذلك كان هذا الاطلاق صحيحا باعتبار ان الصحيفة المشتملة على ذلك كالسارفة به فهو وصف مجازي يكثر منه في لغة



الامم الذي يحسب الرئيس والسبب انه غير به نظام الدول والامم وتقل البشر من طور سافل الى طور هال من الحرية والسلام قد اجاز تقسيم بلاد الشعوب الضعيفة بين الاقوياء بشرط ان يسمى تصرف كل دولة فيما تأخذ منها وصاية وتوكيلا لا حماية ولا امتلاك ولا استعماراً، وزاد على ذلك ان الشعوب الراقية من أولئك الضعفاء التي يعترف باستقلالها مؤقتا بشرط قبول هذه الوصاية (أي بشرط أن لا تكون مستقلة) يسمح لها بأن يكون لها صوت في اختيار الدولة الموكلة بها ليكون ذلك حجة عليها. وإذا احتج الضعيف على هذا بأنه مناقض لما قاله ولن أمثاله من كبار رجال دول الحلفاء من أن أحد أضرهم الرئيسية من الحرب تحرير الشعوب المطالبة واستقلالها اذ هو عبارة عن وضع اسم جديد للاستعمار والاستعباد بخدع الجاهلين وبصرفهم عن المناومة - قال له من هاهنا يتعطف بالجواب: ليس المراد من تحرير الشعوب غير الأوربية جعلها حرة كالأوربيين كما ينهم البلاداء الذين يفسرون الانفاظ بما يرون في معاجم اللغة المخالفة لمعاجم السياسة وأما المراد منه انه ذها من حكمها العالمين وجعلها تحت سيادتنا العادلة التي هي أفضل للشعب الضعيف من الحرية المطلقة التي لا يقدر على القيادة باهانتها وشؤونها، وإذا كان ما قارب الشيء يعطى حكمه فما القول في ما هو أفضل منه؟

فاذا قيل ان صحت هذه النظرية فاسترقت الراقين في الحضارة من الافراد لمن دونهم خبر لهم من الحرية فلماذا يحرمون استمرارهم؟ ثم لماذا تبيحون حرية الفسق والفجور للشعوب الجاهلة وأنتم ترون ما يجني عليها فاشو الرنا والسكر من الامراض والفقر وفساد البيوت (المائلات) والامة؟ ان قيل هذا صكت لسان القتل، وصاح لسان الحال: قتل امرئ في غابة جريئة لا تخففر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

كان أولوا الامام بالسياسة من السوريين يعتقدون منذ آذن دول الحلفاء الدولة العثمانية بالحرب ان انتصارهم يفضي الى تقسيم بلادها بينهم على قاعدة مطالبهم القديمة فيها بأن تكن الاستانة لرسمية وسورية لفرنسة والعراق لانكسرة، ولم تكن أقوال رجال السياسة منهم أنهم يصفون تحرير الامم والشعوب مضحفة لا هتقادهم هذا ولكن منهم من حسن الفن بالرئيس والسبب ان نادى بهذه الحرية ورجوب تصميمها وتعميم

العدل وعدم التفرقة بين من يجب ان يعدل فيهم اذ حسبوا ذلك ناسخا لما جرت عليه  
أوربة من وجوب حصر حرية الشعوب في أقرانها دون الشعوب الآسيوية والأفريقية،  
ومنهم من لم يحسن الظن به ولم يفضله على ساسة أوربة في شيء، وربما كان هؤلاء  
السبب والظن هم الأقلين من أهل الامام بالسياسة وكان سائرهم على رأي عامة شعبيهم  
وهامة سائر الشعوب من حسن الظن والرجاء الى ان ظهر عهد عصبة الأمم فقال  
المتمرسون بالسياسة ان قواعد واسن وخطبه لم تأت بشيء جديد الا زيادة كليات  
في معجم السياسة الخادع، وظل أكثر العامة يفهمون ان المراد من مساعدة الدول  
الموكلة للشعوب ليس الا عبارة عن امدادها بما يميزها من المال والسلاح وقبضه كما  
يروون من مساعدة انكلترا لحكومة الحجاز الموالية لها

هذا وان من المعلوم المشهور أن لكل من الفرنسيين والانكليز صنائع وأولياء  
من السوريين يلتقون اليهم بالمودة، فطائفة الموارنة من صنائع فرنسة وأولياتها ولها  
أفراد من الطوائف الأخرى قد اجتهد رجالها في تكثير عددهم بعد احتلال سورية  
وطائفة الدرروز من صنائع انكلترا وأولياتها وكذلك اليهود صاروا من أولياتها  
بوعدها اياهم بحمل بيت المقدس وما حوله من سورية الجنوبية وطنا قوميا لهم  
يرجون أن يستميدوا فيه ما فقدوا من الملك، وقد استمال رجالها بعد احتلال هذه  
البلاد كثيرا من أفراد الطوائف الأخرى واستمال اليها الأمير فيصل كثيرا من  
المسلمين. زد على ذلك ان جهوز المتعلمين بالمدارس الفرنسية يفضلون فرنسة على  
انكلترا والمتعلمين بالمدارس الانكليزية والامر يكانية يفضلون امريكة وانكلترا  
على فرنسة، ولقد بين والمذاهب تأثير عظيم في تفضيل دولة على دولة وأمة على أمة،  
ودعاة الدين والمذاهب ما زالوا يقيارون في جذب قلوب من يربونهم ويعلمونهم  
في مدارسهم الى أنفسهم وينفرونها من المخالفين لهم

لم يكن للدولة التركية أدنى عناية بمقاومة دعاة النفوذ الاجنبي في بلادها ولا  
اهتمام بمعارضته بمثلها فيها، ولا في بلاد أولئك الاجانب أو مستعمراتهم بالاولى  
وايس لغيرها من أمم المشرق الإسلامية ولا غير ما دولة ولا امارة لها دعاة يستميلون  
الناس باسم الدين ولا باسم الحضارة ولا المصالح، لهذا كان الذين ينفرون من

الترك بالتأثير الاجنبي أو بسبب الفاسد وسوء الادارة - والذين يتوقعون افضاء ما عليه الترك من سوء الادارة الى سقوط دولتهم واقسام الدول الكبرى لها - لم يكن أحد من هؤلاء ولا أولئك يهكري من قبل بلاده لا وتمثل له إحدى الدول الاوروبية العظمى مسيطرة عليها متممة بحزباتها مستخرجة لدنوتورها كان الامر كذلك الى أن قام الاجناديون الطورتيون من الترك بث دعوة الجنسية التركية ومحاولة تحريك جميع الخاضعين ساكنهم من الاجناس الأخرى بالقوة القاهرة حتى دسوا هذه الاجناس دعماً الى المحافظة على جنسياتها واحياء ما أماته الجهل والاهمال من لغاتها، ثم الى التفرق في حريتها واستقلالها، فلما اتخذ الانصاحيون الحرب ذريعة الى تنفيذ خطتهم في القضاء على العرب في سورية والعراق بالقوة القاهرة وشرعوا يذكون بهم ثقيلاً وتضاييقاً وتغريباً ومصادرة وتخریباً - كما فعلوا بالاردن والروم - واشتعلت نار الثورة العربية في الحجاز وانصوى أمره الى دول الاف المحاربة للترك والحرب ان تمقت آمال السوريين الذين يسامون سوء العذاب في سورية وغيرهم من العراقيين بأن تكون لهم دولة عربية يكون المؤمن لها ملك الحجاز، وكان النصارى كالمسلمين في تمنى ذلك لان الشدائد التي ذاقوها بأنهم عرب قد أزلت كل خلاف وشقاق كان بينهم

ولما احتل الحلفاء سورية بعد جلاء الترك عنها وأخذ جزء من جنوبها عنوة أقاموا فيها ثلاث حكومات عسكرية على قاعدة معاهدة سنة ١٩١٦: حكومة انكليزية في سورية الجنوبية (فلسطين) لانها منطقة انكارترة، وحكومة فرنسية في سواحل سورية الشمالية لانها منطقة فرنسية، وحكومة عربية في الداخلية لانها منطقة العرب، وكانت كل حكومة تبث نفوذها في منطقتها حتى اعتقد المتمرسون بالسياسة من أهل البلاد في كل منطقة أنها صارت ملكاً خالصاً لمحتلها بما يكن الاسم الذي يسمى به هذا الملك. وكانت كل حكومة تشدد في منع الاتصال بين كل قسم من سورية وبين مصر بشدة المراقبة على البريد وشدة التدقيق في منع السفر من أحد القطرين الى الآخر الا لمن يوثق بمشايخته للحلفاء في سياستهم ثم لمن يوثق بأنه لا يخالفهم ولا يشغل سياسة غير سياستهم، ذلك بأن من في مصر أجدر بمعرفة حقائق

السياسة وخفاياها من أهل سورية وسائر أقطار الشرق الأدنى ، ولكن الاخبار والافكار كانت تنقل بالتدريج بتلقين بعض ضباط الجيش المصري وغيرهم من خدمة الحكومة العربية الذين كانوا يترددون بين مصر والمجازر وسورية ، ثم بتلقين غيرهم وبما كان يحمل كل من الرسائل ، فعرف بذلك الكثيرون من أهل سورية حقائق المسائل ، وكان مما ترتب عليه قوة رجائهم بما يحبون من الاستقلال التام ، وضوف أمهم وتضير رأيهم في زبناط سورية بحكومة المجازر ، فلم يعد يرغب في هذا أحد يستد به من الذين عرفوا حقيقة الحال ، ولكن الامير فيصل ينجح بلطفه وسنخاته وبمظاهرة الانكليز له في تأليف حزب كبير يرغب في جعله ملكا لسورية مستقلة

الاحزاب السورية

من قده ما تقدم لم يعجب مما يراه من كثرة لاختلاف السوريين في أمر بلادهم كما يعجب من لا يعرف من شؤونهم سوى الظواهر التي تتجلى له في جرائمهم وبمآلهم وبراعتهم في التجارة بمصر وأوربة والممالك الامبريانية ، وادارتهم لبعض أعمال الحكومة المصرية والسودانية ،

قال عالم أوربي لشاب سوري من تلاميذه اني وقفت على كثير من شؤون السوريين الاجتماعية وغيرها وحضرت بعض أنديةهم ومحافلهم فلم أرى بيننا وبينهم فرقا يذكر لهذا أخذوني المحب بأخذه لما قلت ان كثير منهم يطلبون ان يكون وطنهم تحت حماية أو وصاية أجنبية ، هذه خطة خدش وضمة لا يرضى لنفسه بمثلها من تعلم انهم أدنى من السوريين في كل علم وعمل ، وأقل شعورا بمعنى الحرية والشرف... ولو علم هذا العالم ان مصدر هذا الخدش والضمة بهض أو تلك الذين اذا رأهم تمجبه أجسامهم وان يقولوا بسع قلوبهم دون الجمهور السوري الاعظم الذي لا يسلبه التفريغ ولا التعصب الديني ما عرف به السوريون وصائر العرب من الشتم والاباء ثم على سائر ما أشرنا اليه من أسباب اختلاف لما احتقر السوريون كافة بما صدر عن الاقلين منهم بذر من الاعذار التي أشرنا اليها في هذا المقال أو غير هذا

من جراء ذلك ألف السوريون في البلاد وفي الممالك الامريكية ومصر عدة

أحزاب وجمعيات كلها تطالب الاستقلال لسورية برمتها متحدة غير منجزة ومنها فلسطين وإنسان إما وحدها وإما متحدة مع العراق وجزيرة العرب ، وبعض اللبنانيين منهم يطلب ان يكون لبنان مملكة مستقلة ويضم اليه معظم ولاية بيروت وجزء من ولاية الشام مما يكثر فيه النصارى بحيث يكون أكثر الاهالي منهم فتكون البلاد السورية مملكتين الساحلية منها مسيحية والداخلية اسلامية . بهذا صرح لي بعض كبارهم وأدبائهم فما الظن بما يصرح به بعضهم لبعض ؟ ثم ان طلاب الاستقلال لسورية من هؤلاء السوريين المهاجرين منهم من يطلبه تاما مطلقا ناجزا كحزب الاتحاد السوري بمصر وبعض الاحزاب والجمعيات في الممالك الامريكية الموافقة لهذا الحزب ، ومنهم من يطلب استقلالها اداريا تحت وصاية إحدى الدول الاوربية الكبرى أو الولايات المتحدة

وأما السوريون الذين في البلاد فالسواد الاعظم منهم كانوا يطلبون الاستقلال المطلق الناجز مع الارتباط بالوحدة العربية التي يرغبون ان تتألف من جميع الولايات العربية العثمانية على قاعدة اللامركزية ، وقد بثت فيهم دعوة طلب الوصاية الاجنبية باسم المساعدة فراجت بين الكثيرين لاعتقادهم أنها عبارة عن مساعدة بالمال لا تنافي الاستقلال لا بتشرية ولا بتنفيذ فلما فهموا المراد منها نبذها لا أكثرون .

أول حزب ألف بمصر (حزب الاتحاد السوري) وكان أعضاء المؤسسون من المسلمين والنصارى والدروز وأساس برنامجه الاستقلال التام الناجز ، والمراد بالناجز الحال ، ويقال له الاستقلال المستقبلي الذي يتوقف على مساعدة اجنبية ترشح الشعب له وتقوده اليه ان كانت تريد ذلك ، وانما فسرناه لان بعض الناس لم يفهم المراد منه حتى قالت إحدى الجرائد السورية ان المراد بالناجز التام ، فحسبه تأكيداً للتام ، والمراد بالتام ما يشمل السياسي والاقتصادي والقضائي وان كان مؤجلا

ألف الحزب . أولا من فريقى الاستقلاليين والاحتلايين وكانت المواد الاولى التي وضعت له مشتملة على الجمع بين التقبضين - الاستقلال والاحتلال - فكان كل فريق يقري المادة الموافقة لمشربه ويدعى الاحتلائي انه استقلالي وأنه إنما طلب مساعدة موقفة للضرورة

وكل يدعي وصلا بليلي ولبلى لا تقر لهم بذاكا

فاشتغلا بالجدال والنضال عنده أشهر كان الفلج فيها للاستقلاليين ، وكان  
الاحتلاليون يتسلطون منه لوأذا، وينفصلون مثنى وأفذاذا، وتقرر البرنامج المؤلف من  
أربع عشرة مادة بالاجماع في بعضها وأكثير الآراء في بعض . ورضي كاتب  
هذه السطور بأن يكون من مؤسسي هذا الحزب المخالف لمذهب السيامي في  
الجامعة العربية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية الممانية للمعرض  
على تساون المسلمين مع النصارى على طلب الاستقلال التام التاجز لسورية بعد أن  
أطال الدعوة الى مذهبه فلم يستجب له من فضلاء النصارى بمصر الا أفراد  
قليلون ، ولان اتماون على استقلال بعض الاقطار العربية لا يذاني السعي لاستقلال  
سائرها من طريق آخر كما صرح به في بعض أيمان الجامعة العربية . وأنا أصرح  
هنا بأنني لم أكن موافقا على كل مواد البرنامج بل منها ما أسفر النضال فيه بيني  
وبين بعض الاعضاء عن فوزي بموافقة الاكثريين من الاعضاء لي ثم يرجوع  
بعضهم الى رأي المخالفين لي ارضاء لهم لئلا يخرجوا من الحزب ، ولكنهم خرجوا  
بعد ذلك . على ان كل قانون وكل نظام يشترك في وضعه كثيرون يقرر بعض  
مواده بالاتفاق وبعضها برأي الاكثريين

وتلا حزب الاتحاد السوري الحزب الفرنسي الذي يطلب جعل سورية برمتها  
( ومنها فلسطين ولبنان ) مملكة واحدة مستقلة في ادارتها تحت حماية فرنسة أو  
وصايتها، ولم يوجد في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية الاحتي بك  
المعظم ومختار بك الجزائري. وتلاه الحزب الحر المعتدل الذي يتفق مع الحزبين السابقين  
في طلب وحدة سورية وحدودها ويخالفهما في طلب جعل حكومة الولايات المتحدة  
وصية على سورية ومساعدة لها على الاستعداد للاستقلال التام المطلوب . وليس في  
مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية التي تباعج أربعة أخماس أهل سورية  
وكان في مصر قبل هذه الاحزاب بل قبل الحرب أيضا جمعية تعرف بجمعية  
الاتحاد اللبناني نطالب الدولة الممانية بحقوق لبنان المعروف أو الصغرى فتسحلت بعد  
الحرب الى مطالبه الممانين باستقلال الجبل وتوسيع حدوده وجمود تحت حماية جميع الدول

الكبرى . وكان المهاجري لبنان في البلاد الأمريكية جمعية أخرى تعرف بجمعية النهضة اللبنانية تطالب بتوسيع حدود لبنان وتتمية استقلاله وجعله إمارة ذات علم خاص وجعل أميره أوروبياً يطلب اختياره من الدول الست الضامنة لاستقلال الجبل ولهم مطالب أخرى متعارضة نشرتها في المجلد السابع عشر ثم كانت هذه الجمعية من طلاب الحماية الفرنسية وبعد انكشاف الحقائق تغير رأي مؤسسيها في ذلك وأصبح ان رئيسها المندوب عنها في باريس طلب الاستقلال التام وانضم الى جماعة الامير فيصل . وجمعية الاتحاد اللبناني قُوع في البلاد الأمريكية وفي لبنان نفسه . وكان أكثر طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك من غير أعضاء هذه الجمعية يودون أن يكون لبنان وكذا سائر سورية تحت حماية فرنسة كجمعية النهضة اللبنانية، ولما انتهت الحرب بظفر الحلفاء وأعلنوا ان الولايات العربية لن تعود الى الحكومة التركية وتألفت الازاب السورية للمطالبة باستقلال سورية على ما تقدم بيانه انضم الى كل من حزبي الاتحاد السوري والحزب المعتدل كثير من أعضاء الجمعيتين . ودخل أناس منهم في أحزاب أخرى استقلالية واحتلالية من طلاب وصاية الولايات المتحدة أو وصاية دولة غير معينة وفي بعضهم ثابتاً على المطالبة بفصل لبنان من جسم سورية الذي فعله أن حزب الاتحاد السوري فاق غيره في بث دعوته في سورية والمهاجر السورية لانه هلى تبرع جميع أعضائه بالعمل ووظف له عمال للإدارة والترجمة والنسخ واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل بك لطف الله وشقيقه جورج بك الذي تبرع له في أول تأسيسه بألفي جنيه مصري حتى كان ينفق في بعض الايام بضع مئين من الجنيهات أجور بركات الى أوربة وأمريكة حيث أجاب دعوته خلق كثير وبث دعوته في جميع البلاد السورية ولم يستطع ذلك غيره . وأما الحزب الحر المعتدل أو الامريكاني رجع اليه كثير من الاحتلاليين الذين كانوا راضين بوصاية فرنسة من مهاجري السوريين في مصر وأمريكة وقبل من الاستقلاليين فطالبوا هم السواد الاكظم ولاسيما في البلاد فقها ولم يكن له فرور ولا دعاء فيها هلى أن لدهوة الى طلب مساعدة الولايات المتحدة قد ظهرت قبل تأسيس هذا الحزب في كل مكان، ونسبها الجرائد الانكليزية الى الامير فيصل منذ كان في أوربة ثم اشتهر انه بث هذه الفكرة في سورية بعد

هودته السام ففكرة الشهرة الى مساعدة انكسارها اذا لم تقبل حكومة الولايات المتحدة ، وهذا هو الذي وقع كما منبته بعد . ومن البديهي أن السوريين الذين في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدنيا الجديدة كان كثير منهم قبل ذلك يفضل مساعدة الولايات المتحدة على مساعدة كل دولة أوروبية، بل قلما يفضل دولة أوروبية على الولايات المتحدة في هذا الامر أو ما يشابهه من كل ما يطلب للخير والانسانية الا جاهل غبي، أو متعصب غوي، أو مستأجر دني، وما كل من طالب مساعدة دولة اخرى ابتداء يفضلها على حكومة الولايات المتحدة في ذلك بل منهم من طلب غيرها لئلا يس منها، ومنهم من نذرناها باقائه بأنها مبالغة الى مساعدة اليهود على امتلاك الارض المقدسة وجعلها وطن قوميا لهم . والاستقلاليون يفضلونها على غيرها أيضا ولكنهم لا يرضون ان يكون لها أدنى سيادة أو سلطان في بلادهم بأي اسم من الاسماء

وجهة الاقوال في الجمعيات والاحزاب انها على كثرتها ترجع الى هذه الثلاثة الانواع وان تأليفها كان خسارا على فوز فرنسا فقد كان أكثر طوائف الصاري، مما نصار أكثرهم عليها فاقول في الملحق وكلام استقلاليون الا الشاذ النادر الذي لا حكم له ؟

#### لجنة الاستفتاء الدولية

كان مؤتمر الحلفاء عزم على ارسال لجنة دولية الى سورية وغيرها من بلاد الدولة الممثلة لتقف على رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكومتها والدولة التي تفضل ان تدب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به موقفا الى أن تصبح قادرة على النهوض به وحدها، ثم اكتفى بجعل اللجنة من فضلاء الامريكيين فأحسن صنعا لان هؤلاء أهد من الاوربيين عن الطوي في هذه المسألة طافت هذه اللجنة أممات البلاد في الولايات والمصرفيات المتنازعة والتابعة للولايات وقبالت في كل منها رجال الاديان والاحزاب والجماعات المتخبة وممثلي الاندية العلمية والادبية والجمعيات — فظهر لها أن البواد الاعظم من الاهالي يطلب الاستقلال اتمام الناجز ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حماية على بلاده ولا وصاية ولا مساعدة نفس الاستقلال ، ويزيد أهل سورية الجنوبية ( فلسطين ) التصريح



بفتح مهاجرة اليهود الصهيونيين الى بلادهم ، وأهل سورية الشمالية يوافقونهم على ذلك كما صرح به الوفد السوري الآتي ذكره وغيره وأنه إذا أمر مؤتمر الصلح على نذب دولة من الدول العظمى لمساعدة الاهالي على النهوض بأمر الاستقلال فيشترطون أن تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الامريكية لانها غير استعمارية ولا طامعة في البلاد وأن تكون مساعدتها موقفة لا تزيد على ١٥ سنة أو ٢٠ وأن تكون في الامور الفنية والاقتصادية التي لا تمس الاستقلال، وصرح بعضهم بعدم قبول المساعدة البتة وبعضهم بطلبها من الولايات المتحدة دون سواها وبعضهم من انكثارة وأكثر هذا الفريق من الدروز، وبعضهم من فرنسة وأكثر هؤلاء من موارد لبنان وبيروت ، وما كل الموارد يرضى بوصاية فرنسة ومساعدتها . وأما المسلمون فقد صرحوا في كل بلد بعدم قبول مساعدتها بحال من الاحوال وما شذ الا أفراد لا يعتد بهم . ولاجل الفرار من مساعدتها أو وصايتها قال بعض المرجحين لمساعدة الولايات المتحدة انها اذا لم تقبل قائمهم يرجحون انكثارة على غيرها بالشروط التي رجحوا بها الاولى اذا كان لابد من هذه المساعدة التي احتجوا عليها وعلى المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الامم المتضمنة لها

ذلك بأنه قد أرف في سورية مؤتمر بأمر الامير فيصل لاجل مقابلة لجنة الاستفتاء واطلاعتها على رأي أهل البلاد ووضع (مشروع) قانون أساسي لها انتخب أعضاؤه في أكثر البلاد من قبل المنتخبين الثانويين الذين انتخبوا نواب البلاد في مجلس المبعوثين السنياني الاخير ومنهم أعضاء من طوائف لبنان كما لا ندرى كيف انتخبوا . ولم يمكن اقناع هؤلاء ولا غيرهم بالرضاء بمساعدة الولايات المتحدة ثم انكثارة بالشروط التي أشرنا اليها الا بعد ان بثت الدهوة فيهم بهذه الصفة : ان انتداب دولة من الدول الكبرى لمساعدة البلاد على السير في سبيل الاستقلال أمر مقرر في المؤتمر لا مرد له ، وان فرنسة تمت الى المؤتمر وجميع الدول بدعاوى كثيرة ليندبها لذلك أهمها ان أهل البلاد يفضلونها ، وإن لها صنائع يصدقونها ويغنون مساعدتها ، فاذا اقتصر الاكثرون على طلب الاستقلال بدون مساعدة ما ينبغي ان ترجح فرنسة بحجة أن بعض الاهالي يطلبها والآخرون

لا يعرفون بينها وبين غيرها. بناء على هذا وعلى العلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دولته لا تقبل الانتداب لمساعدة سورية — لأن ما بينها وبين فرنسا من عهد وميثاق يحول دون ذلك وما هو بالذي يجعل قصاصة ورق — وضع المؤتمر القرار الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء وسنذكره بنصه في مكان آخر من المنار اذا لم يكن جميع أعضاء المؤتمر الذي قرر هذا متخين من الامة لينوبوا عنها فيه فقد جعلهم في معنى المتخين موافقة أكثر من استفتهم اللجنة لهم كما شرحتهم الجرائد السورية في بيانها لأعمال اللجنة في البلاد المختلفة. فجاءه. اتقدم كله مصداقاً لما كنا قلناه مراراً لبعض الباحثين من الأجنب والوطنيين ، وهو ان السواد الأعظم في سورية يطلب الاستقلال التام المطلق — والله الحمد من قبل ومن بعد

## السيد الزهراوي

تمة ترجمته بقلم صديقه الشيخ أحمد نهبان الحصي

في أول سنة من مبعوثيته وقعت حادثة ٣١ مارث الشهيرة فحصر المجلس من قبل المسكر بحجة الارتجاع عن الدستور وهذا دعا المبعوثين بالخصاص حتى انه قتل أحدهم محمد بك أرسلان مبعوث اللاذقية رمياً بالخصاص في باب المجلس ومنهم من رمى نفسه من إحدى الدوافد العالية حتى تحطم خوفاً على نفسه من القتل وفر كثير من المبعوثين حفظاً لحياتهم وبقي المترجم رحمه الله تعالى مع بضمة أشخاص ثابتي الجأش غير مباينين بتلك القوة الهائلة التي تهددهم وهم يخبرون المراكز بالنفوس ويدكرون الوقعة وما هم فيه حتى كادت تلك القوة ان تقضي على بقية المبعوثين ثم خرج المترجم بمخترق صفوف المساکر بلا اكترات حتى وصل الى منزله وانفض الجمع هذا الثبات في مثل هذا الموقف المخرج مما يدل على شجاعته وقوة يقينه

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الروملي مكبراً زحف محمود شوكت باشا بجوشه ليضرب الآستانة لحماية الدستور وليشكل بالارنجاعيين وينتقم ممن أشروا هذه الفتنة فأرسلت الحكومة اذ ذاك هيئة مؤلفة من الاعيان والمبعوثين

لمقابلة الباشا وابلغته حقيقة الحال فكان صاحب الترجمة من أعضاء تلك الهيئة الموقرة  
فاستقبلوه في (ايامتهانوس) من ضواحي الآستانة وأوقفوه على جلية الخبر الشائع  
والطفوه في سمه حتى سكنت غضبه وسكن جأشه ودخل بغير ازعاج لاحد

وفي أثناء تلك المدة - أعني لدورة الاولى لمجلس المبعوثين - أصدر المترجم  
جريدة عربية في الآستانة سماها (الحضارة) بشراكة شاكريك الخليلي ثم انسحب  
هذا الاخير منها إذ تعيب متصرفا لواء عكا بمد انداز الحكومة له

وكان السبب في انشاء تلك الجريدة أنه لما بلغ الاتحاديون ما بلغوا من الاثرة  
والاستبداد وتسميم الافكار باخراند التي أنشأوها لبث افكارهم السوي وتصويرهم  
المحال بصورة الحقائق تأسس الحزب الحر المعتدل لمعارضتهم وكان معظم مؤسسية  
من مبعوثي العرب وحزب لا ئتلاف وكان معظم مؤسسيه من الترك ثم استرجع  
الحزبان باسم حزب الحرية ولا ئتلاف وكان المترجم من مؤسسي الحزبين المذكورين  
لمعارضة حزب الاتحاد والترقي فأصدر جريدته (الحضارة) بلغة العربية للمحافظة  
على مبداءه الثابت وهو الاعتدال المحض حتى كان رفاقه يلومونه لشدة هذا الاعتدال  
والنروي وحتى أن كبار الاتحاديين كانوا يهجون من اعتداله مع ممارضته لرأيهم  
وكان كثير منهم يقول ليت جميع المعارضين مثل هذا الحر المعتدل  
والفضل ما شهدت به الاعداء \*

وفي أثناء تلك المدة أيضا وقع اضطراب واختلال في الرومي فعينت الحكومة  
يومئذ لجنة من الاعيان والمبعوثين لاكتشف عن أحوال تلك البلاد وكان المترجم  
رحمه الله تعالى من أعضاء تلك اللجنة

وفي أثناء مدته نشبت الحرب في طرابلس الغرب فصعد المترجم منبر الخطابة  
في المجلس وهيج الحواطر وحرك السواكن ثم أجهش في البكاء فقال له بعض  
الناظرين من المبعوثين لا تبك فاننا سنسترددها فقال: أنا لا أبكي على طرابلس  
الغرب ولكنني أبكي على الرومانيين وسورية والحجاز والعراق

من تأمل هذه الجملة الجوابية منه يعلم أنه قد لمح من وراء حجب القيب ما  
صبيكون في المستقبل استنباطا حدسيا من سوء تدبير من ييدم الحل والعقد ، وقد

اتفق مثل هذا لغيره من أصحاب الروية والحدس ، فوقع ما توقعوه وفق الامر من قبل ومن بعد

في مدة اقامته في الاستانة سواء كان مبعوثا أو لم يكن كان يته جمع الغضلاء والادباء على اختلاف لغاتهم ، والكبراء مع تفاوت رتبهم ، يستمدون من آرائه السديرة ، عرف هذا من شاهده بالبيان حتى كانت جلساته على مراتب لكل فريق وقت يقضيه فيأتي فريق آخر حتى تنقضي الساعة السابعة بل الثامنة من الليل وكان مع كل هذا لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا سامة مما يدل على نعمة صدره وحسن مجلسه

في أواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة بشأن المادة ٣٥ من القانون الاساسي ووقع الخلاف الشديد حتى آل الامر الى فسخ المجلس وتجديد الانتخاب ثانية فماد المترجم رحمه الله تعالى الى وطنه وزيارة أهله وذويه ، فأوحت الحكومة الاتحادية الى جميع المراكز وأوعزت للحكومات أن يكون انتخاب المبعوثين ممن لا يخالف رأيهم ، وكانت تواصل التفراقت والمدوين للمراكز بالوعد والوعيد ، والتخويف والتمديد ، هذه الاحوال وشدة الضغط ما تمكن الاهالي من انتخاب المترجم لان حريتهم صلبت حتى امتنع كثير من التصويت

على أثر ذلك سافر الى الاستانة للقيام بأشغال الجريدة فامسك المجلس من مبعوثين صار تعيينهم من قبل الاتحاديين في الباطن وان كان في الظاهر بالانتخاب ثم تغلب حزب الائتلاف على حزب الاتحاد وتشكلت الوزارة ففضوا ذلك المجلس الجديد فماد المترجم الى وطنه فوقعت حرب البلقان فصرف النظر عن الانتخاب الى أن تضع الحرب أوزاوها

في ذلك الاوان سافر الى مصر فاتخبت من حزب الامر كجزية المؤقت هناك رئيسا للمؤتمر الذي انعقد في باريس لاجل مطالبة الحكومة التركية باصلاح بلاد العرب واعطاء هذه الامة المرضومة حتمها ان نوبى المبهضوم وقد طبعت مقررات المؤتمر والمحاط النبي أقيمت فيه فلا حاجة الى بيان ذلك

وفي أثناء اقامته في باريس كان محل إعجاب الجميع في اعتداله إذا طالمت تلك المقررات المطبوعة وتلوت ما فاء به رحمه الله حكمت له بذلك الاعتدال وبأن ذلك الإعجاب به كان بحق. وحسبك شهادة لاحاب فان جريدتي المانان والطان - وهما من أكبر الصحف الفرنسية وأشهرها - قالتا كما نقلته الجرائد المصرية والسورية في ذلك الحين « ان السيد عبد الحميد افندي الزهراوي كان للمؤتمر بمثابة الدماغ من الجسد » وذلك بمناسبة ترؤسه للمؤتمر وحسن ادارته له وكان مدة اقامته في باريس موضع التبريل والاحترام، واجتمع بالموسيو بيثون ناظر خارجية فرنسة في مقر النظارة فأعجب به غاية الإعجاب وأزله منزلة الاكرام بعد أيام وظيفة المؤتمر انفض أعضاؤه وبقي المترجم رحمه الله تعالى هناك مع نفر من رفاقه مطالبين بالاصلاح العربي فاضطرت الحكومة الاتحادية للتحويل على جلبهم فأرسلت من قبلها مدحت شكري لك الكاتب العمومي لمرکز الاتحاديين والرحوم عبد الكريم الخليل للسعي لارضائهم ورجائهم خدعة ومكرانها فواذا بانطية وما تلا غاية ولا مقصدا ، فأعادوها ثانية وادنوا لها برعد جامعة المؤتمر باجائتهم الى ما يلزم من الاصلاحات للبلاد العربية فوعدا وانسما الايمان على ذلك فحضر هندا المترجم الى الامتنة اعتمادا على ايمانهم الكاذبة البنية على احدس والمكروعين عضوا في مجلس الاعيان ليشرق على انجاز وعدهم ، فبقي ينتظر تلك المواعيد الفارغة ( ونهايك بمهارة الاتراك بالمواعيد ) الى ان نشبت الحرب العامة مسوء تدبير الرؤساء الذين أهلكوا الحرث والنسل وصحوا ذلك الملك العظيم من ايديهم ، وكان من لوازم ذلك اعلان الادارة المرفية في البلاد ، فجعل رجالا باشا قائدا عاما في سورية بصلاحيه واسمة لتنفيذ أوامر الجصية الخلاعة بالاصلاح الذي كلفت تنويه وهو الاتقام من متتوري أبناء العرب ونابضهم وأنخذوا الحرب فرصة لتنفيذ ما تكنه صدورهم من الضفائن على هذا الجنس الشريف .

صلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء وذلك ليلة السبت ٤ رجب سنة ١٢٢٤ هجرية و٢٢ نيسان

سنة ٩١٦ ميلادية وكان لسان حاله يقول

يا جزع لح واليك واندب جنة خلقت      من يوم «قالوا بلى» للضنك والمحن  
وحي أملا وجيرانا وآونة      حي الرفاق وحي سائر الوطن  
جبا بصالحهم أصبحت مدبتهم      لبطفتوا ثموا من راحتي جني  
﴿صفاته رحمه الله﴾

كان مستجيبا لصفات الكمال . وقورا ذا ذهن حاد وفكرة واسعة وذاكرة عجيبة يتوقد ذكاء . وصلاحه أكبر دليل على ذلك . ولسع الصدر سليمة ، لبن الجانب ، بطيء النضب لا يقابل أحدا بمكروه ، لا يعل من جايه كيف ما كان ولا جليسه من محادثه يماشر كل انسان على قدر علمه ، أكثر أحاديثه في مجالسه بما يورد بالفائدة لا يستعيب احدا ولا يحب أن يختاب أحد بحضوره ، قليل الكلام الفارغ ، كثير التفكير ، أبي النفس ، شجاعا شديد الصبر على السدائد . قوي اليقين بربه تعالى ، كريم المطلق ، جميل الخلق والهيئة ، يحبه من يراه لا اول وهلة ، عفيف النفس ، لا يبالي بزخارف الدنيا ، بعيد عن التكلف ، شديد البحث والتدقيق في المسائل ، يتبع الأدلة والمستندات وواقفا عند الحق ، يحب أن تكون الحجة مع غيره ما أمكن ، معتدلاً في شؤونه كلها ، متسكياً بمبادئه ، محافظاً عليها . عرفه ذلك منه كل من عاشه حق المباشرة

### ﴿مكتوباته رحمه الله﴾

كتب في مواضع عديدة كلها فوائد — منها ما حوته جريدته الحضارة التي أصدرها في الاثنته ثلاث سنين ، ومنها مقالات في التريه كان ينشرها في جريدة ثمرات الفنون البيرونية قبل اعلان الدستور ، ومنها ما نشرته المؤيد والمعلومات العربية والمجريدة والنير وحلافها من الجرائد المصرية والسورية . وكتب في مجلة المنار عدة مقالات . وله كتاب نظام الحب والبنص نشر منه في المنار عدة فصول ، وما أكمله لموانع سياسية . ومنها رسالة في الفقه والتصوف وهي التي نوهنا بها قبلاً وأخرى في الامامة . ورسالة ترجمة السيدة خديجة سلك فيها مسلكاً غريباً لطيفاً أبدع فيه كل الابداع وأنى بكل . استطاع من طامها حتى انطالمة عقبه على مندره

هذا المترجم والخطاط وسلامة ذهنه وسلاسة قلمه ودقة فكره ونزاحة سره، ولا سيما  
الابحاث الأخيرة منها، وقد طبعت بمطبعة المار وكانت نيته أن يجعلها الحلقة الأولى  
لسلسلة تاريخية فحالت دون ذلك أسفان قامت مانعا عن اخراج هذا الفكر إلى حيز  
الوجود، ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق وغيرها في علوم البلاغة المعاني  
والبيان والبديع وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يدعم مبادئه  
بالادلة الدامغة<sup>(١)</sup> وله محاضرات كان يلقيها في بيروت وحصص أيام ذهابه إلى  
الأستانة وعودته منها

وله مکتوبات غير ما ذكر بقيت مسودة بخطه اغتالها أيدي الاتراك عند ما  
أرسل من الأستانة إلى (عاليه) مركز الديوان العرفي الذي أسسه جمال باشا الخذول  
وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ومقطعات ومساجلات مع بعض  
أصحابه ومراسلات كلها رقائق

من أطف شعره القصيدة المصماء في موضوعها وحسن أسلوبها ودقة معناها  
وقد أثبتنا برمتها ليقف المطالع لها على رسوخ قدمه رحمه الله تعالى وبمد أفكاره  
وحسن يقينه واعتقاده وهي هذه

لا تكذبنا يا بصر	لا نخدعنا يا فكر
ان الحقائق تحت طي الله	شر فوق المنظر
لكن برويتها دعاوي الله	اس تعبي من حصر
وسوى سراب لم يروا	والآل كم غر النظر
أني التصور يا حجا	للمر في هذي الصور
الكون مبني على الله	حركات كل في قدر
مجموع ذر يقتضي	كل لها ضم الاخر
والارض تجمعنا فنه	سبأنا احدى الكبر

(١) المناجح : كان سبب تأليف هذا الكتاب محاوره طويلة دارت بيننا وبين العقيد من جهة واحد  
فتحى باشا زغلول أيام كان وكيلًا لوزارة الحفانية بصر من جهة أخرى ولو تم على عهد الباشا لسمي  
أبي طيحه علي ففئة الحكومة لاجل الحاكم الشرعية

والشمس تمر بنا لنا  
صور تغير لا نبي  
ويجل مصدر أمرها  
هو مصدر بوجوده  
وتحيرت في ذاته  
والخبرة المثل التبا  
كم مدع المعارف  
ما أنت يا انسان هل  
أفانت تدرك من جبه  
لم ذي الدعازي يافى  
أحاط منك به الحجى  
أعرفت من قبل الموت  
أعرفت ذلك الفضا  
دع عنك دهوى واستمع  
الناس هدر في الفرو  
ويرى بنو الانسان أذ  
دعوى بما يسلون ما  
فهمو رهان الكدح ما  
ذوالحال نائب من مضى  
سيان ذي الأنعام في  
فلسل فيما سطمت ان  
واعبر على القياس من  
واعلم بأن الفلج  
والكون ظرف جواهر

فنظنا المعنى الاخر  
صفة لها غير الغير  
عن أن تحيط به الفكر  
تقضي اشتقاقات الاثر  
وصفاته فطن غرر  
عد عن دعاو الخبر  
علياء عرف بالسكر  
تدري دماغك لم شعر  
ح الكون عنه قد ظهر  
أحاط منك به البصر  
خبرًا كما هو قانسبر  
ر كل تفصيل الاثر  
وما به من كل ذر  
قولا مفيدا مختصر  
ر ولا جئون الى الفرر  
همو خلاصة ما فطر  
يلتون من تعب وضر  
داموا وتلك هي السبر  
والعمر جلته خبر  
حاج الحياة وذا البشر  
فكرت فيما قد حضر  
ماض الى ما ينتظر  
ن بذى الحياة أولوا المبر  
والسر فيه ما ظهر



## الشيخ محمد كامل الراجعي

٢

ورث المترجم من والده فقه النفس، وحسن الهدي والسمت، والصفاء وحسن  
الذية، وحب التصوف وإخلاص الصوفية - ولكنه لم يتسن له من السلوك ما نسبى له  
والاشتغال بأداب اللغة فكان مشورته كمشوره وقلته عنايته بالمنظوم فلم يبلغ فيه شأوه  
الوالد وإنما بلغها وفاتها أخوه عبد الحميد بك شاعر طرابلس المشهور وقد أشرت إلى  
ذلك في رثاء الوالد:

وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا      فقد تفرق في أبنائه النلا  
فلا يعرف والإرشاد كاملهم      من حالف العلم فيه الهدى والهدلا  
وفي البلاغة لكم عبد الحميد سما      والتعدي بها أي البيان تلا  
وكان أيضا يحذو حذر والده في التأنق في مطعمه ولباسه حتى أنه كان يتولى  
شراء ذلك بنفسه وإذا لم يهجه ما يريد من الحضر والفاكهة وغيرها في السوق  
القرية من داره يذهب بالخدم إلى سوق أخرى، فكان من أهل الناس بميشة جامعا  
بين النعم بالطيبات وتقرى الله تعالى والبراء بما قسمه له . ولكنه ترك التأنق في  
اللبس في أواخر عمره.

ورث من استاذ الشيخ محمود نشابة حب الاستقصاء والتحقيق في العلم فكان  
بعد زمن الطاب والتقي عن الشيوخ عاكفا على مطالعة أثير الكتب وأعوصها إياها  
وحده وأما بالمشاركة مع بعض أصدقائه من أهل العلم كاشيخ محمد الحسيني والشيخ  
عجبي الدين الحفار والشيخ عبداللطيف نشابة فجل الشيخ محمود نشابة . لما بدأت بطلب  
العلم أتيته بطال مع صديقه الشيخ محمد الحسيني الذي هو أشهر علماء طرابلس اليوم أشهر  
كتب المنطق والاصول والكلام كعلم الملوك ومسلم الثبوت والمواقف والمقاصد ولم  
أدرك زمن حضوره دروس الشيوخ إلا درس ( نيل الأوطار ) على والده ولم يتنه .  
والفصل بينه وبين استاذة الشيخ محمود نشابة أن استاذة واستاذنا هذا وقف في العلوم  
عند عتاة فهم أسهر الكتب التي تلاها في الأعر والتى قرأها للطلب مرضى لنفسه بما

صححه فقهاء القرون الوسطى وبتكليفها ومفسرها ومحدثيها وغيرهم من علماء اللغة والمقول ، وكان يهرف ساروقته في العبادة وأكثر هباته تلاوة القرآن . وأما المترجم فقد طلب العلم من سن التمييز الى متهى الاجل فلم تكن نفسه تقف في العلم عند غاية ، واذا لم تطمن بما قاله أشهر المدققين وما صحح في أشهر الكتب المتداولة ينظر يبحث وينقب الى ان يصل الى ما يرتاح له ويقنع به . ولهذا كان يبحث ويسأل دائما عما يطبع في مصر والهند من الكتب الجديدة ويستحضر ما يصحبه ويرجو قائده منها فهو أول من أطلعنا على مؤلفات السيد حسن صديق خان ملك بهوبال وعلى زاد المعاد في هدي خير العباد المطبوع في الهند وعلى سلم المعلوم ومسلم الثبوت وروح المعاني وغيرها من مطبوعات الهند ومصر

وورث من امثاله الشيخ حسين الجسر الميل الى الوقوف على حالة العصر العلمية والاجتماعية والسياسية والعناية بمطالمة المجالات والجرائد والافتاح بشدة حاجة المسلمين الى مجارة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران والقوة في هذه العصر مع المحافظة على اصول ديننا وهدى وآدابه التي تفصل كل ما عايناه تلك الامم وغيرها لم نحالفها ، وكثير مما هي عليه موافق لما أرى عكس منها . فكان المترجم بهذه المزايا محبوبا محترما عند العوام والخواص من المسلمين وغيرهم ولوانه وفق لنزع فلاة التقليد من عنقه ووجه عنايته الى حل مشكلات المسائل بالاستقلال التام في العلم بدلا من كثرة مراجعة الكتب لكان بما أوتي من الجد والاجتهاد والاخلاص والانصاف في البحث آية في التحقيق وحل المناكلك . على انه كان على مقربة من ذلك ولولا أن شغل بعمل الحكومة عن التدريس والتصنيف لكان للامة من سعة اطلاعه وفقه نفسه وحسن يانه عدد غير قليل من العلماء الذين يجمعون بالتمرج على يديه بين العلم والعمل للامة والملة ، ومن المصنفات الزاخرة التي يخرج بها علمه وفقهه من حين لآخر الى حين التفصيل ، ومن محجبات الصدوره الى سافرات السطور ، فانه حمه الله تعالى كان من الاطمين الذين طلبوا العلم لله لا للمال ولا للجاه ، وقفا بصدى طلابهم للتدريس والتصنيف إلا بينهما ، وباعت الرغبة فيهما ، وآية ذلك أن ترى أكثر تلاميذهم يهينون العلم في سبيلها ، وأكثر تعانيمهم خالية من كل

ما تصلح به النفس وتهذب به الاخلاق ، وفاقد التي لا يعطيه  
اخلاقه وآدابه

وأما أخلاق الرجل وآدابه فقد كانت المثل الذي يضرب الاسوة ، والامام  
الذي ينصب القدوة : عفة وصيانة ، صدق وأمانة ، جود وسخاء ، عزة وإباء ، نجدة  
وزورة ، شجاعة وثورة ، رافة ورحمة ، رفاة وعلو همة ، وجاهل بصبره وثباته ، ومحب الخالص  
وبخلاصه الذي رحمه واخوانه ، فقد كان الاسرة لانمية الخيرة المدد في القطر بن الشامي  
والمصري كلوله المطوف ، والام الروم ، يقوم لكل منهم بما تقتضيه حله من فني  
ونقره وسحة ومرض ، كان من زار طرابلس من القبط المصريين في القطر المصري منهم يرى  
من حفاظته به وبقامة الآداب النفيسة له والعناية بخدمته والقيام بشؤونه مالا ينظر مثله  
من والد حمي ، ولا ولد بار تقي ، ولا صديق غني وفي ، ولا أمير سخى أضي

توفي أخوه أحمد أفندي في اليمن وكان حاكما اداريا في بعض بلادها العمانية  
ونترك غلاما وجارية صغيرين حاضنتهما أمهات ثم بلغه أنها تزوجت تخاف ان يكون  
ذلك مضية لها فأخذ اجازة من الحكومة وسافر الى اليمن لاجل احضارها وتولي  
تربيتها ، وبعد البحث عنه في اليمن علم أن زوج أمه ارحل بها وبها الى العراق حاملا  
للحكومة فسافر الى العراق في المحيط الهندي في فصل الصيف اذ يشتد اضطرابه  
وامططابها حتى ان أمواجه انحرف الناس عن ظهور البواخر أحيانا فيضطر البحارة  
الدالون على الظاهر الى ربط أنفسهم بالجبال ، وفي مثل ذلك البحر في ذلك زمن  
ينهر للمسافرين لا مبالغة في تشبيه التزبل للموج بالجبال ، فما حدث به المترجم  
وغيره ان السفينة عند ما تقع بين موجتين ترى كأنها في واد عميق من أودية الجبال .  
وقد عجب كل من لقيه في سفره هذا من أهل اليمن والعراق كأهل وطنه السوري  
من شدة غيبه وعلو همة وتفانيه في سبب العفلة هذين الرجلين وما كان من غبطة  
وسروره الخفر بهما بعد ما كابد في سبيلهما من المشاق والاهوال ، وبذل ما يفوق  
حافه من المال ،

وقد قال في أخوه الصغير ( وهو لابي ) : والله لم يهني فقد أضي كفتدي أخي ،

فقد تعاني شعض اليمن بعطفه وبره واحسانه ، ثم أدبني فأحسن تأديبي بقوة روحه  
وسعة فضله وبيانه ه اه

أقول: كذلك كان عطفه ووفائه لاصدقائه واخوانه، يكاد يضاهي بره واحسانه بذمي  
قرباه ورحمه، فكانت داره مثابة لهم في كل وقت من ليل أو نهار، ولكن عنايته بهم  
كانت أشده وزيارته لهم أكثر، وقد أجمع على حبه ولاعتراف بفضل والثقة باخلاصه  
النهاري كالمسلمين ، ولم نر داراً من دور علماء الدين في طرابلس كداره يتردد عليها  
أهل الرجاهة والادب من جميع الطوائف . ولا يفتن القارئ ان سائر علماء  
طرابلس جفاة أو متكبرون ، أو ضرب على أبواب دورهم حجاب من التعصب الديني  
فلا يزورون ولا يزارون ، كلاهم بالركة واللعف مشهورون ، ولكن القعيد كان  
ممتازاً فيهم وفي سائر الناس ، بما ذكرنا من الشامل والصفات ، كما انه كان ممتازاً بين  
رجال الدين بالعباية بشؤون السياسة والممران ، لان نفسه كانت تمتشق جميع  
المعارف والحقائق وتطلب فيها الكمال

كتب الي أخوه عمر أفندي صاحب العبارة التي ذكرناها آنفاً وهو أصغر اخوته ،  
وأشدهم عشقاً لمذهبه واستمذاً بالمشربه ، جملة بمعنى ما تقدم في وصفه ، قال :

وكان رحمه الله على حصة موفورة من العلم والفضل ومكارم الاخلاق عزوفاً عن  
عن الغر والاهو، ولوعا في البحث والدرس ، كثير التقيب عن نقائس الكتب واقتنائها ،  
والوقوف على نوادر مسائلها، فكانت داره لذلك نادياً لأهل العلم ينتابونه من كل  
جانب للمذاكرة والمهاورة والافادة والاستفادة . وقد كان رحمه الله شديد الاهتمام  
بالمالم الاسلامي والامم الاسلامية لحد لا يوصف ، فقراء دائماً مستظلاً طلع أخبارهم  
مسائلاً عن أحوالهم وأطوارهم ، فكان اذا سمع خيراً استبشر وتهلل ، وان سمع شراً  
بات بليلة الملسوع يتأسف ويحوقل ، وكان شديد العناية والمطف على أهله وقرابته  
كثير الوفاء لاصدقائه وذوي مودته ، وناهيك بما نكب به في سبيل تمسكه بمودة  
العديق الوحيد ، والاستاذ الكامل الرشيد ، وذو في أواخر أيام السلطان عبد الحميد ،  
وأما زوجه ذري القرني واليتامى من أهله فمشت عنه ولا يخرج ، فقد كان يلقب نفسه  
( المنار: ج ٤ ) ( ٢٨ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

بأبي المشيرة والقبيلة ( رحمه الله ) نظراً لكثرة ما كان بينهم للقريب والبعيد عنه من أهله المنتشرة في سورية ومصر وبلاد الله أجمع .

« ولولا تمهده ايامي مدة اليتيم في الصبا وأيام نكبي السياسية في دور الشباب هلكت وأيم الله، ولولا فرسه في نغمي حب الفضيلة والالتحاق بأهلها لما كنت لملككم عاشقا وبكم طروباً

« كان رحمه الله صبوراً على الأواء والضراء، واقداً خسرت طرابلس بوفاته عالماً كريماً، وباراً رحباً، بكاء المسلم وغير المسلم اصلابته في دينه وعامه وفضله، وثباته العجيب في مبدئه الحق وهو حب الحق ونصرتة بكل وسيلة وذريعة، وكثير من المسيحيين البلاء عندنا حب له بوجه خاص نظراً لما عرفوا من حرته وشجاعته وصدق وطنيته، ولولا مخافة التطويل لاقت لكم على ذلك ألف دليل وحسي مع ذلك أن أقول : ان مجاهرة المرحوم بكل ما كان يعتقد من حق صريح - ووقوفه في وجوه الظلمة الطغاة من كبار رجال الحكومة البائدة في عهد عبد الحميد ومن بعده - بل واحسانه الى مواطنيه المسيحيين على اختلاف طبقاتهم بالتأمين والتنظيم لهم أيام الحرب العامة كلها هم بهم شيطان من شياطين الحكومة أو طراً عليهم حادث من حدثان يطارأ على الامة - قد عرفهم بكثير من مزايا الاسلام وفضل علمائه العاملين .... »

( وبلي هذا كلام قطمه المراقب من الكتاب )

مودة المترجم وولايته لصاحب المنار

كان بين آل بيتنا وبين الراجحية في طرابلس مودة ورثها الاب عن الجد ، ولكنها مع بعض الافراد أقوى من بعض ، فكان الشيخ محمد الفني أحب شيوخمهم الى والدهي ونجده المترجم أحب شيانهم اليه ، لذلك كنت منذ الشروع في طلب العلم أتردد عليه وأحب مذاكرته ، على شدة اعراضي عن معاشرته الناس ، محافظة على سلامة الفطرة والاخلاق ، وقد وجدته أقرب المشتغلين بالعلم الى ذوق ليبة التعوف وعنايته بكتبه، وكنت لأعرف من كتب الصوفية إلا إحياء المعلوم للغزالي رحمه الله تعالى فتشوقني الى كتب الشعراني وكان مفرماً بها وأعارني المتن والعهود الكبرى والطبقات فأثمتها درر الأحياء فكنت أعرف منها وأنكر ، وكنت أحضر

في بعض الاوقات دروس مطالعته الخاصة التي يبتها من قبل وألقي السمع الى بعض المسائل في الكلام والاصول فاذا فهمتها ذكرت له ولرفيقه رأبي في الخلاف فيها، فاذا تبين له بعد البحث ومقابلة الدلائل ان ماقلته هو الراجح قال لي من أين جئت بهذا الرأي؟ - وأنت لم تحضر درسا واحدا في هذا الفن ولا سمعت هذه المسألة وأمثالا من قبل - فكنت أقول له اني رجعت الى نفسي فوجدتها لا تعقل الحق الا فيما قلته، أو ما هذا ما معناه، ولما تكرر ذلك صار يبتدأني أحيانا بالسؤال فيذكر مسأله مشكلة ويقول بعد بيان الخلاف فيها: ارجع الى نفسك واذكر لي حكمها فيها

كان هذا مبدءا حسن ظن المترجم بأخيه في الله، ثم نهي الاعتقاد، كما ينهي في اليد المضاب، حتى انتهى فيه أخيرا الى رأي العالم الناسك الشهير الشيخ عبد الباقي الاقضي، اذ كان يقول ان علم فلان لدي، فان مثل هذا لا يأتي بالتحصيل الكسبي، فكان المترجم أجزل الله ثوابه ويا ونصيرا لي منذ أقدمت على الدعوة الى الاصلاح الديني والمدني في عهد طلب العلم الى ان توفاه الله تعالى اليه كما أشار الى ذلك أخوه فيما روينا عنه أيضا

ولا مندوحة لي عن ذكر بعض الأدلة والشواهد على ذلك لأنها من أهم ما يكتب في ترجمة الرجل من حيث هو ركن من أركان النهضة الاسلامية الحديثة في طرابلس: دعاني بعض اخواننا مرة الى حضور حفلة الذكر السنوية الاولى للمولوية في طرابلس وبسمونها المقابلة ولم أكن رأيتا قبل ذلك ولا رأيتا بعده، فذهبتا بمصلاة الجمعة الى تكبهم في وادي نهر أبي علي جنوبي القلعة، وانه لواد وصميم، صح فيه الماء واعتل النسيم، وانها فيه اذار من أجل الديار، في جنات نحوي من تحتها الانهار، وقدأما في ذلك اليوم خلق كبير من العلياء والوجهاء وسائر الطبقات فجلستنا مع أمثل النظارة المتفرجين في منظر (كشك) تجاه مكان المقابلة فرأينا شيخ المولوية جالسا على جلد من جلود الضأن أو المرعزة ورأينا جماعة الذاكرين بل الراقصين منهم وقروفا لابسين جلابيب وأصهم المعروف عند أكبر الناس في كل بلد يوجدون فيه، ورأيناهم يقبلون على شيخهم الجالس فيحيدونه بالر كوع وتكيس الرؤس، وسمعتا العازفين بالناي يمزفون لهم في موضع معين من تلك (المنسرة) ويُنحِل إلى الآن انه كان هذا معارف

أخرى - فلما رأيت ما رأيت وصيحت باسم من أخذتني صورة الفئض لله، ورأيت -  
والقوم كاهم سكوت مقرون لذلك - أنه تعين علي القيام بفريضة الأمر بالمعروف  
والنهي المنكر، فوقفت في وسط النظارة وبينت لهم أن هذه بدع ومنكرات شر ما فيها  
اتهاجملت من الدين والدين برئ منها الخ وأمرت الناس بالخروج لأن إقرار المنكر  
كفمه وخرجت، ولم يفس أحد من الناس بكلمة استحسان ولا استهجان، ولما بدت  
عن المكان قليلا نظرت ورأيت فوجدت اناسا يتبعونني ولكنهم قليل بالنسبة الي من بقي  
كان هذا الانكار ماثرا للمجب في طرابلس الشام وصار حديث الناس في  
أنديتهم وسماهم وملاهيم، وهم بين مستحسن ومستهجن ومعرض ومجيب، وكنت  
أرى ان أقوى المؤيدين لي والمدافعين عني صاحب الترجمة على شدة أدبه مع جميع  
المنتسبين الى طرق التصوف وتأثره ببعض خرافات كتب الشعراي، ومن العجائب  
ان استاذي الشيخ حينما الجسر وصديقه وصديق والدي الشيخ عبدالله البركة من  
العلماء كانوا من المنكرين علي الناصحين لي بالسكوت عن مثل هذه الامور، فقد  
دعاني معهم في تلك الايام ابراهيم افندي السبع الي طعام أهده لنا في بستان، وهو  
ما بسميه أهل طرابلس بالبران، وهناك سألي الشيخان عن حقيقة ما يتحدث به  
الناس في تلك الحادثة، فقصصت القول على فمه، فصار شيخنا يدافع عن المولوية،  
بمثل ما يؤثر في الكتب من الدفاع عن الصوفية، وأنا أحتج بالسنة ونصوص الشرع،  
حتى قال متبرما: ان مذهبنا (بغني الحنفي) أشد من مذهبكم (يعني الشافعي) في تحريم  
السماع والممازف ولكن الصوفية لهم حالة أخرى مع الله واني أخاف عليك من عاقبة  
الحوض فيهم والطمع عليهم. قلت له ان هؤلاء القوم ليسوا من الصوفية في شيء حتى  
يسلم لهم بأن لهم اجتهادا وأحوالا تمرض لهم في بعض الاوقات يمدرون فيها بما  
لا يعذر به غيرهم. قال فإياك نخص هؤلاء بالانكار ونسكت عن مرتكبي المعاصي  
المرجحة التي لا تأويل لها فان من الناس من يشرب الخمر ومن يلبس بالقمار قلت اني  
لم أر من هؤلاء أحدا، علي أن حالهم أهون من حال من يجعل البدع والمنكرات ديناً.  
قال لك الحق من الجهة الشرعية وقد بينت لك رأبي وبذلت نصحي، فاختر لنفسك  
ما يحلو، أو ما هذا معناه

( لترجمة بقية )

## قرار المؤتمر السوري العام

وعدنا في مقال (المسألة السورية والاحزاب) بان ننشر نص قرار المؤتمر السوري الذي قدمه للجنة الاستفتاء الدولية وهذا هو النص العربي الاصيل الذي قدمت ترجمته بالانكليزية :

« اننا نحن الموقعين أدناه بامضاءاتنا واسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين . وقد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعاء المصادف لتاريخ ٢ تموز ( يوليو ) سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المينة لرغبات سكان البلاد الذين اتدبونا ورفقنا الى الوفد الاميركي المحترم من اللجنة الدولية

( أولا ) اننا نطالب الاستقلال التام للجزء للبلاد السورية التي يحدها شمالاً جبال طوروس وجنوباً رفح فالخط المار من جنوب الجوف الى جنوب العقبة الشامية والعقبة الحجازية وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي أبي كمال الى شرقي الجوف وغرباً البحر المتوسط بدون حماية ولا وصاية

ثانياً — اننا نطالب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الاقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الامة جهادا استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصه وأن نجاهر بالاعتماد التام على سموه

ثالثاً — حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية هو شعب لا يقل رقياً من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلقان والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فاننا نتمتع على المادة الثانية والمشرين الواردة في عهد جمعية الامم القاضية بادخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة متدبة

رابعاً — اذا لم يقبل مؤتمر الصالح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كتبها فاننا بعد ما أعلن رئيسه وان ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء



على فكرة الفتح والاستعمار نعتبر مسألة الاتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لا تمس باستقلالنا السياسي التام . وحيث اننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الاستعمار وحيث أننا نعتقد أن الشعب الاميركي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية على أن لا تمس هذه المساعدة باستقلال البلاد السياسي التام ووحدها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن شهرين هاما

خامسا - اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فاننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس باستقلال بلادنا السياسي التام ووحدها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة

سادسا - اننا لانترف بأي حق تدعيه الدولة الافرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الاحوال سابعا - اننا نرفض مطالب الصهيونيين بحصل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين ووطنا قوميا للاسرائيليين ونرفض هجرتهم الى أي قسم من بلادنا لانه ليس لهم فيها أدنى حق ولانهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصادية والقومية والكيان السياسي . أما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم مالنا وعليهم ما علينا

ثامنا - اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جهتها لبنان عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان

ثاسما - اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطالب عدم ايجاد حواجز اقتصادية بين القطرين

عاشرا - ان القاعدة الاساسية من قواعد الرئيس ولين التي تقضي بلفو الماهدات السرية نجهلنا نحتاج أشد الاحتياج على كل ماهدة تقضي بتجزئة



مئات الألوف في الميدان الفسيح بين مسجد أبي صوفيا ومسجد السلطان أحمد واحتجوا أشد الاحتجاج على عمل السلطان، واحتج السلطان محمد وحيد الدين نفسه عليه بأن أعلن الاستقالة من الخلافة والسلطنة، وأنه ولي عهد، أن يقبل المبايعة لنفسه فاضطر السلطان إلى البقاء في دسسته، وتأنفت العصابات المسلحة في ولاية أزمير وغيرها من الأناضول اقتال اليونان فحلتهم خدث عظمية، ثم عزم الترك في الأناضول على مقاتلة كل جيش يحتل بلادهم أو يحميها تحت حماية أجنبية وهو ابتداء من عمل أوربة، وفر أنور باشا وغيره من الضباط إلى الزوز فقتلوا تأليف العصابات اقتال لانكازر لذين استلوا بعض تلك البلاد، والمساعدة على نشر البلشفية في أمم الشرق الإسلامية

هذه العصابات التي ينتمي أكثر قوادها إلى جمعية الأتحاد والترقي التي لم تدع في الجيش أمدان غير رجائها، أخذت الجمعية تبني لها مجداجديدا في البلاد بعد أن ظن أكثر الناس أنه قضي عليها بسوء عاقبة الحرب التي أهدكت بها الدولة والامة، وبما تلا الهدنة من فرار أكبر زعمائها واعتقال الباقين، وبما للسلطان محمد وحيد الدين الذي كان يهتها أشد المقت من النفوذ الخاص الذي يعرفه له أهل المكانة من الترك وغيرهم حتى وصفه عربي وجيه كان مقبلا في الآستانة وعرفه حق المعرفة بقوله : انه جهم بين ديانة أبيه عبد المجيد وشريعة عمه عبد العزيز ودهاء أخيه عبد الحميد، وقال عربي آخر مخبر ان مشربه تجديد حياة الدولة بالمحفة على مكاتبا الإسلامية والديانة بالترقي المدني وابطال التقليد الضارة . ويرى العارفون بشؤون الدولة الآن انه راض في الباطن من مؤسسي العصابات كصطنى كال باشا وغيره وان كانوا غير خاضعين للحكومة الا ستانة الخاضعة لاختلال الخلفاء .

فالمرب الآن في الأناضول، متحرة روسية، ونيران الفتن في البقان مستورة برما دقبق تنكشف من تحت تارة بعد أخرى، ورجيع أمم الارض مضطربة جائمة، وسبب ذلك كله، وتمر السلاح لا عرج الاعشى، والذي انتهى بهتد الصالح مع المانية ليقيد هاقبيود تمكنه من العرف في سائر الامم، وروي ، ووهة الصالح، هم لم يظفر رضاه منها أحد الا الحكومة لانكازرية الوضمة هاء، ولا ، ذلك أحد الا الله تعالى، ففسأله

يؤتى الحكمة من إتياء ومن يؤتى الحكمة هـ  
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

الله  
١٣١٥

فمصر عادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
ولئك الذين هداهم الله وولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن الله -لاء صوى و «متاراً» كمنار الطريق

٢٩ ذي القعدة ١٣٣٧ - ٢ السنبلة (ص ٣) ١٣٩٧ هـ ش ٢٦ أغسطس ١٩١٩

## ذات بين الحجاز ونجد أو الخزرة

### والوهاية والتمدينة

في هذا الصيف كثر خوض الجرائد الاوربية والبرية المصرية والسورية في المسألة العربية وذكرت أنه وقع بين الوهايين التابعين لابن سعود أمير نجد والحجازيين حرب صبيها الخلاف في المذهب اتصر فيها الاولون انتصارا قسلا في (تربة) فنكسوا بجيش الامير عبد الله نجل ملك الحجاز وأخذوا جميع ما كان معه من المدافع والسلاح والقنائر ثم أذيع انهم احتلوا مكة المكرمة وان ملكها لما شعر بقرب وصولهم اليها أخلا ما لهم وسافر الى جدة فأقام فيها واستجار بمبايعته بريطانية المظني. وكثر حديث الناس في هذا المعنى وكان مما ذكرته هذه الجرائد أن الوهاية مصالحو في الاسلام. وتربة هذه (بضم ففتح) قرية في الشرق الجنوبي من مكة والطائف وفي الغرب من وادي تربة الشهر الذي قال فيه صاحب معجم البلدان انه واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها.

أما أخذ التجديين مكة المكرمة فهو كذب صرح بتكذيبه كل من الوكالة العربية الماشية بمصر ودار الحياة الانكليزية، وأم وقوع القتال وانكار جيش الامير عبد الله في (تربة) وأخذ جميع أمالعه فقد ثبت رسميا كما فصل في برقية وردت من عدن.

وأما ما علمناه في المسألة من ثبات الضباط الذين كانوا في الحجاز وهم برهم فهو ان النزاع والقتال كان بين حكومة مكة وبين الشريف خالد صاحب (الخرمة) وهي قرية في الشرق الشمالي من مكة قرية من وادي تربة والشريف خالد هذا من شرقاء مكة وعشيرة الامارة فيها وكان قد استنجد لمساعدة الشريف علي ففتح المدينة المنورة فلي وهو الذي أمر أشرف بك أنشقى القذابين الاتحاديين اذ كان رملا يبلغ كبير من الجنيات الهيدية الى الامير ابن الرشيد ثم وقع الخلاف النفور بين الشريف علي قائد الجيش العربي الماصر للمدينة المنورة وبين

الشريف خالد فعاد الثاني الى الحزمة وصار ملك الحجاز يرسل الحملة بعد الحملة قتاله فيظفر بها وينضم اليه الكثير من بدوها ويدخلون في جماعة الاخوان المدينة الذين تذكر خبرهم قريبا ، ولما سلم الترك المدينة المنورة الى جيش الامير هلي بعد عقد الهدنة بين الدولة العثمانية والصفاء الف الشريف عبد الله حملة من الجيش النظامي الذي كان محاصرا لها فيها هضرات من الضباط زيدت مرتباتهم وجهزت بأنواع الامسحة الجديدة من المدافع الجبلية والرشاشة وغيرها وبالديناميت . قال بعض الضباط الذين كانوا في الحجاز ان هذه اعظم حملة يمكن لحكومة الحجاز ان تكافح بها الشريف خالدا فاذا كسرنا تيسر له الاستيلاء على مكة المكرمة اذا شاء ، ثم بلغنا ما تقدم من ان جيش ابن سعود هو الذي كسر الحملة ، ثم قلنا ان الحملة المظلمة استظهرت على الشريف خالد قامها ملك الحجاز بالزحف على نجد فعند ذلك فارسل الامير ابن سعود بجيشه لقتالها فظفرت بها ، ثم زحفت تقصد مكة حتى قيل انها وصلت الى وادي الليمون وان ملك الحجاز استجد بالحكومة الانكليزية على ابن سعود ، فسأنت الامير ابن سعود عما يريد من الحجاز فأجاب بأنه هو احق بحكم الحجاز من شرقاء مكة وأن أكثر أهله يفضلونه عليهم لعلهم يبدلهم وشكواهم من ظلم جميع الشرقاء واستبدادهم مع ما كان من سيطرة الترك عليهم . وانه مع هذا لا يبغي الاستيلاء عليه وإنما يطلب أن يكون ( وادي تربة ) هو الحد الفاصل بينه وبين نجد وأن تعترف به الحكومتان حتى لا تقدي واحدة منهما على ما وراءه وأن يكون لحكومة نجد مقعد في مكة المكرمة ينظر في مصالح رعاياها ويراجع حكومتها في شأنهم فان شريف مكة كثيرا ما يظلمهم وفي بعض السنين يصدمهم عن اداء فريضة الحج فلا يسمح لهم بها . فرأى الانكليز أن هذين المطالبين حق فوعدا ابن سعود بأن يتوسطوا بينه وبين ملك الحجاز فيهما بشرط أن يمتنع هو وجميع أتباعه من المدينة من التهدي على الحجاز . وبلغنا أيضا أنهم خاطبوا ملك الحجاز في ذلك قائلين ان يعترف لنجد لما بحدود أو يقبل منها مقعدا ، والظاهر أن الانكليز يظفرونه لا يظفرونه لسيادتهم في بلاد العرب

## المتدينة والوهابية

يعلم الملايين من البشر بعضهم بالمشاهدة والاختبار وبعضهم بالروايات الثابتة بالذوات أن الأعراب ( البدو ) في الحجاز وغير الحجاز قد هادوا الى شرهما كانوا عليه في الجاهلية من الغزو والسلب والنهب والقتل حتى للحجاج المحرمين في أرض الحرم والاشهر الحرم وأنهم يستحلون ذلك ويسونه كبا، وأن لهم شرائع وأحكاما مرفقة مخزنة للشرع لا يرضون الحكم بدونها . وان أكثرهم لا يصلون ولا يصومون ومن يبيع منهم لا يلتزم أحكام الشرع في البيع ولا يعرفها ولا يمنعها الاحرام بالبيع عن القتل والسلب والنهب ان قدر عليه . ولا شك في أن من كان كذلك فهو ليس بمسلم ولا ذي دين . هذا ما هو مشهور عنهم ، ويظن كثير من الناس أنهم كانوا على ذلك وهذا خطأ عظيم فإنه يصدق عليهم في هذا العصر ما بينته الله عز وجل من - ال أملافهم في عصر التنزيل وهو ان منهم الكافر والمنافق والمؤمن الصادق . ولكن كفر الكافرين منهم كله أو جله عن جهل بضروريات الدين التي لا يفتقر أحد بجهلها ، ولعله لا يوجد فيهم شيء من كفر العناد والجحود

وأما الذين هادوا الى الدين من أعراب الحجاز وما حوله فالفضل في هدايتهم لشيخ السنوية ودهاة علماء نجد . أما السنوسيون فقد كان لهم في نشر طريقتهم شرسة ( أي نشاط وقوة ) تلتها قفرة . وأما النجديين فقد بلغنا أن شرهم ونشاطهم بلغنا أشدها في هذه السنين الاخيرة ، ويسمون من يستجيب لهم المتدينة ، ويقال لهم من لا دين لهم يتدون به وهم الذين لا يعرفون عقيدة الاسلام ولا شرائعه ويستبيحون الغزو والسلب والنهب لمجرد الكسب ، وبلغنا أن الدعاة يبينون في دعوتهم هذه الحقيقة لكشف غرور من ظن من أولئك الأعراب ان تسمية أنفسهم مسلمين يعني عنهم شيئا فيذكرون لهم أن الاسلام علم وعمل فمن لا علم له بحقيقة عقيدته - وأساسها التوحيد الخالص وتنزيهه لله تعالى ووصفه بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - ولا بأحكام أركانه وشرائعه وأن من لا يأن عن لاحكامه بعد العلم بها فليس منه في شيء . وان من مات من آباؤهم وأجدادهم غير عالم بذلك ولا مدعن له بالعمل من مستبيحي القتل والسلب فقد مات كافرا

حال المدينة الدينية واشتراكيهم الاختيارية

وبالفناء من استجاب دعوة هؤلاء الدعاة من الأرباب يتوب عن الكبائر بالفرو والتمب ويتحولون عن البدارة فينبشون البيوت ويفرسون الشجر ويزرعون ويأخذون بتعلم القراءة والكتابة حتى قبل التحضر قترام يحملون ألواح الكتابة على ظهور الأبل يتعلمون بها، ولا يبعد أن نجد فيهم من يقول كما قال أحد أعراب شقيقه:

قد أخذنا ظهور العيس مدرسة بها ندين دين الله نبيانا

— وإن التعاطف والتعاون بينهم يشبه ما كان في صدر الإسلام بين المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم فقد روينا عن أحد المختبرين من أهل مكة المكرمة أن الرجل منهم إذا كان عنده ألف شاة وكان يكفيه لنفسه وهياته نصفها أو ربعها مثلا فإنه يئذل البقي كله لمصلحة الإخوان

ولا يمكن حمانهم على قتل أحد إلا بحجة دينية فإذا قتلوا بأن القتال واجب شرعا وشرعوا فيه فأنهم يندفعون بشجاعة واستبسال، وينفق كل في سبيله كل ما تهمل إليه يده من المال، على حين نرى غيرهم لا يقاتل إلا مأجورا، فإذا وجد من يزيد في أجره على من يقاتل معه ليقاتله فعل.

وبالفناء أن دعوتهم نفلت في جميع قبائل نجد والحجاز وعسير وأطراف هذه البلاد وما جاورها حتى أن قبلي غامد وزهران الأخضر يتبين طلبنا مرشدين من علماءهم ما ينتقد على المدينة

هذا مجمل ما بلغنا من خبرهم من المختبرين المعجبين بنهضتهم الذين يرجون تجديد الإسلام في الجزيرة بهذه الحركة، ولا نجد بدا من ذكر انتقاد بعض رواة خبرهم غلوهم في كثير المسائل وتشديدهم فيها إلى أنهم محرمون ببعض المباحات، ويجزون على بعض الذنوب بأشد العقوبات، وآفة ذلك جهل بعض الدعاة بالأحكام الشرعية تفصيلا، وهو جهل لا يرجح تلافيه إلا بالتوسل في العلم الشرعي، فإن الذي يأخذ الدين بقوة يرجع إلى ما يعلم من أحكامه وهدايته.

وخصوصا هؤلاء المدينة ينهزونهم بلقب الوهاية الذي وضعته السياسة لأهل نجد وسماه مذهبها، وقد حدثني الثقة عن عالم من أهل الحديث رآه في مكة وكان في نجد



أن علماء نجد ينتقدون على المدينة غلوهم في الدين والجهل بكثير من أحكامه التي لا غنى لمسلم يقيم دينه عنها . وسبب ذلك أنه لا يوجد في نجد من الدعاة والمعلمين الراسخين في علم السنة ومذهب الامام أحمد من يكفي لتلميح هذه القبائل الكثرية التي تركت تقاليد الجاهلية وانتقلت في ملك المدينة. وانا رأينا أكثر الذين ينصفون الوهاية في الامصار الاسلامية يقولون لاشك في انهم مجددون للاسلام في بلاد العرب ولكنهم غلاة مشددون ولشدة تمسكهم بظواهر النصوص وأخذها بقوة بدوية لا يتسمرون بأنهم غلاة . متشددون

### حقيقة الوهاية ومذهبهم

ترى في كتب التاريخ الحديث ان لفظ الوهاية يطلق على أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب العالم السني الشهير الآتي ذكره المجدد للهضة الدينية في نجد . وقد اتخذ أمير نجد تلك الهضة في ايام ظهورها وانتشارها وسيلة للاستيلاء على بلاد الحجاز التي طال عليها عهد الظلم والجهل ولم يظهر فيها مصلح علمي ولا إداري ، فانبرت حكومة الآستانة لماضته واخراجها من الحجاز الذي هو مناط عظمتها وساعتها الاسلامية ، واستعانت على ذلك بحكومة محمد علي باشا الفتاة اذ كانت عاجزة عن تولى ذلك بنفسها ، وأرادت ان تشوه تلك الحركة الاصلاحية فاذاغت أنها عبارة عن احداث مذهب جديد مبتدع في الاسلام يخالف لمذاهب أهل السنة ، وأغرت أنصارها من العلماء الرسميين والفتين بالرد على هذا المذهب وتضليل أهله أو تكفيرهم وهم ينكرون كل مذهب في الاصول غير مذهب السلف الصالح ويتبعون في الفروع مذهب الامام أحمد ابن حنبل وأصحابه ولكن الدولة العثمانية والحكومة المصرية كانتا أقدر منهم على اقناع أكثر أهل بلادها بأنهم يتبعون مذهباً جديداً وان محمد علي باشا كان مجاهداً ناصراً للاسلام بقتالهم وان كان أصدق مؤرخي عصره وهو الشيخ عبد الرحمن الجبرني يثبت ضد ذلك في سيرته وفي وصف جيشه وجيشهم ، فأما كلامه في سيرته فكثير ، وأما ما رواه عن المقارنة والمقاتلة بين الجيشين فسبقك منه ما ذكره في أول حوادث سنة ١٢٢٧ هـ ذكر الذين انهزموا من عسكر محمد علي ورجعوا الى مصر وهو

رواية الجبرتي في الوهاية وعسكر محمد علي

« وقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورخ ابن لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدن بدن ولا ينتحل مذهبا وسحبنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضنا أذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شمائر الدين. والقوم (يعني الوهاية) اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وبنظرون صفوفاً خلف امام واحد يخشع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قامم أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتقدم طائفة للحرب وتاخر الاخرى للصلاة وعسكرا يتمجبون من ذلك لانهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته ويتادون في معسكرهم هلموا الى حرب المشركين المخلقين الذقون المسيحيين الزنا والواط الشاربين الخمر التاركين للصلاة الآكلين الربا القائلين الأتقى المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غير محتونين ، اه

نظرة في أقوال الناس في الوهاية

لابزال كثير من مسلمي الحجاز واهل سورية والآستانة والاناضول والرملي يظنون ان لاهل نجد مذهباً مخالفاً لمذاهب أهل السنة لان بعض الذين كتبوا عنهم قالوا انهم يكفرون غيرهم من المسلمين ويقولون في النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ما يمد إهانة وانهم عند الاستيلاء على المدينة المنورة أخذوا الكوكب الدرعي من الحجرة النبوية مع غيره من الجواهر والذخائر وانهم بطوا الخيل في المسجد الشريف وهم لا يصدقون هذه التهم ولا ما يصح ان يعد منها كفراً وما لا يعد وهي تهم خصوم سياسيين والسياسة تستعمل الكذب والبهتان والتعريف وكل منكر يوصلها الى غايتها. ثم انهم يتفلون عمافي قوانين حكوماتهم من المخالفة لاصول الدين وقروعه القطعية المجمع عليها المملومة من الدين بالضرورة التي يكفر جاحدها باتفاق مذاهبهم كإباحة الزنا والربا والقفل لاسباب عسكرية ومياسية مخالفة للشرع ، وهن قول علماءهم ان الرضا بالكفر كفره وهما يسمعون من الاقوال ويرون من الافعال التي يمداهفها وهم كفراً أو فسقاً يكفر مستحله . ولا ية ولون لعل ما يقال عن أهل نجد ان صح يكون من جعل بعض أفرادهم لامن مذهبهم كما أن . ا في بلادنا من أحكام القوانين وأعمال الكثير من الفساق والمرتدين هو من جهل بعض الناس بالدين أو ترك الاهتداء وليس عملاً بمذهب أبي حنيفة الذي هو مذهب الحكومة وأكثر الولايات التركية ولا

بمذهبي .الك والشافعي اللذين ينتمي اليهما أكثر أهل هذه الولايات العربية  
 أهل نجد الذين يسمون وهاية كأنهم جنابلة يتقون من كتب السنة المشهورة  
 وكتب مذهب الامام أحمد بن حنبل رابع الائمة الاربعة المشهورين وأوسمهم علما  
 بالسنة كما يعلم ذلك أهل الحديث في كل بلاد الاسلام وهو استاذ أشهر مدوني  
 كتب السنة كالبخاري ومسلم صاحبي الصحيحين اللذين هما أصح كتب الاسلام  
 بعد كتاب الله تعالى . وحكومة نجد لا تحكم الا بفقهاء الامام أحمد فلا يوجد فيها  
 قوانين غيره ولا أحد هناك يعمل أو يحكم بقول للشيخ محمد بن عبد الوهاب قاله  
 باجتهاده ولا يوجد أحد في تلك البلاد يجاهر بمصيبة من المماصي الكبائر .

فهم باستمساکهم بمذهب الامام أحمد يشبهون أهل أفغانستان في شدة استمساکهم  
 بمذهب الحنفية والتصصب له وشدة الانكار على مخالفه . ولكنهم يفضلونهم ويفضلون  
 سائر المتين الى المذاهب الاخرى بتقديم نصوص الكتاب والسنة على أقوال علماء  
 مذهبهم عملا بقوله تعالى ( فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم  
 تؤمنون بالله واليوم الآخر ) ويمذرون من يأخذون بأقوال أي امام من المجتهدين  
 ولكنهم ينكرون على من يأخذ بقول أي مؤلف منسوب الى مذهبه فيما يخالف فيه  
 السنة الصحيحة الصريحة وذلك كثير . وأما الافغانيون فيعاقبون من يخالف مذهبهم  
 ولو لي قول مجتهد أرجح أو عملا بحديث صحيح . فمن المقول عنهم انهم يعاقبون من  
 يقول «آمين» بعد الفاتحة حتى ان بعضهم سمع رجلا يصلي بجانبه في الصف قال آمين  
 مع تأمين الامام فضر به بمجموع يده على صدره ضربة وقع بها على قفاه . وينقل عنهم  
 انهم اذا رأوا عمال يرفعون سبائته عند التشهد فانهم يعاقبونه بقطاها . وقد سألت عن هذا  
 بعض طلبة العلم منهم في مسجد لاهور لاثري الكبير بالهد فقالوا انه صحيح وأرادوا  
 أن يحتجوا عليه فقصرت الكلام معهم متناظرا في الانكار عليهم

وأخبار تدوب أهل المذاهب مضمين على بعض مشهورة مسطورة في كتب  
 التاريخ وكل ما كان ينكره الختابة أهل الكلام في امتداد وأهل الرأي في افقه  
 هو الانتصام بطواهر نصوص الكتاب والسنة وترجيح . كما كان عليه السلف الصالح  
 هلي ما جاء به أذياء أهل انظر من بعدهم لذلك كانوا هم أحق بلقب أهل السنة

من الذين يتحلونه لانفسهم دونهم  
وأبرهم لهذا الهد من الغلاء المتداين، لامن الغلاة المشددين، فقد بلغنا أن  
الانكليز اجتهدوا في أول الهد بالحرب الاخيرة في اسمااته لقتال الترك فاعتذر عن  
ذلك بانهم مسامون، وان ما كان حرب أهل بلاده لهم من قبل فتمامه ودفاع لا اعتداء،  
وكبار علمائهم أولى بالاعتدال وانصاف المحالف، فلم يبق الا أن خصومهم يحملون  
شدوذ بعض الغلاة منهم قاعدة متبعة ومذهبا لهم كافة

وانني أذكر لهم شاهداً على مبالغتهم في سوء الظن بدين أهل البلاد التي فشت  
فيها الاقوال الشركية كدعاء غير الله تعالى ولا سيما في وقت الشدة — وعلى كونهم  
مع هذا يتبحون الدليل اذا ظهر لهم ويتحنون به

زارني في مكة المكرمة شاب نجدي يظهر انه من طلاب العلم فقال اني أريد  
أن أسألك عن شيء أشكل علي من عملك وانما سألتك عنه لانك من علماء الحديث  
وأنتصار السنة ومقاومي البدع . قلت سل . قال : اني رأيتك تصلي مقتدياً بأئمة  
الحرم وقد فشا فيهم دعاء غير الله تعالى فيما لا يطلب من غيره والاستعانة بسواه فبما  
هو خارج عن الاسباب التي يتماون الناس فيها وغير ذلك من الشرك الجلي . . .  
قلت انني لم أصل مقتدياً بأحد سمعت منه مثل ذلك أو علمته عنه ، وانه لا يوجد  
عمل أدل على اسلام المرء وإيمانه من الصلاة فانا أصلي مع كل من رأيتة يصلي اذا  
لم يكن عندي علم بأنه على عقيدة باطلة ، واذا كان الله تعالى يقول ( ولا تقولوا لمن  
أتى اليكم اسلام لست مؤمناً ) والسلام أضمت الامارات على الايمان فهل يصح  
أن أقول بكفر المصلي والصلاة أقوى امارات الايمان؟ قرأته فتم هذا الدليل ورضي  
به ، ولكنني رأيت من المتعذر اقناع أرباب الطلاب الافغانيين في لاهور بخصاً قوتهم  
فيما ذكرت آنفاً . ومثلهم من يقلد شيوخ السوء الفرقين في تكفير من يسمونهم الوهابية  
لا يوجد عالم سني ولا شيعي ولا خارجي يدعي المعصية لاهل مذهبه فكل  
فرد من أفراد كل فرقة عرضة للخطأ وان بلغ من سعة العلم ما بلغ وكان الامام مالك  
يقول: كل أحد يؤخذ من قوله برد عليه الا صاحب هذا القبر — وبشير الى قبر  
(النار: ج ٥) (٣٠) (المجلد الحادي والعشرون)

المصطفى صلى الله عليه وسلم . وخير المخطئين من يكون خطأه عن اجتهاد وحسن نية سواء كان في تنقيح المناظر وفي تحقيقه وآيته انه اذا ظهر له الدليل على خطأه رجع عنه الى الصواب ، وشر المخطئين من يتبع في خطأه من ليس معصوما ويصر عليه وان ظهر له الدليل من الكتاب والسنة على خلافه . فما أضع الدين وروج بضاعة الجاهلين والدجالين الا هذا التقليد الاعمى من الشيع والفرق لكل من ينسب الى مذهب من يسمونه امامهم من غير علم ولا بصيرة ، حتى انهم يقلدوهم فيما يخالف نصوص الاثمة الذين يدعون اتباع مذهبهم والشواهد على ذلك كثيرة في المنسبين الى كل مذهب من المذاهب ، ولكنهم يتخذون أميالا لائمة دروعا ودرقايد فعمون بها حجاج كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المثبتة اعراضهم عنهما واتباعهم سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع . صدقا للحديث المشهور ، وانما أرادوا أن يسابوا أهل نجد مثل هذا الدفاع عن أنفسهم فساروهم اسم الخنابلة وسموهم الوهابية ، ألا قليأنا مسألة واحدة مما عليه جمهور أهل نجد لا أصل لها في الكتاب والسنة ولا في كتب مذهب الامام حمدان حنبل كما يأتي من هؤلاء كثير من المسائل المحلة بنقيدة الاسلام وبأحكامه التعبدية والتصانيف الفاشية في بلادهم مما ليس له أصل في الكتاب والسنة ولا كلام الائمة

تلك حقيقة من يسمون الوهابية والتدينية ونسبتهم الى غيرهم من المسمين الى المذاهب المشهورة لخصائصها مما قرأناه في كتبهم ومما وقفنا عليه بالرواية ولاختيار ومن كتب التاريخ التي خلطت الحق بالباطل وجمعت بين ما كتبه المهون والافرنج على اختلاف الروايات والاهواء كدأب الناس في كل ما تدخل فيه السياسة وتنازع فيه الاحزاب والشيع ، واننا ننقل ما كتبه ، وورخ من أهل العلم الذين صدقوا كما كنا نصدق ما أذاعته السياسة من تأميس الشيخ محمد عبد الوهاب مذهب جديد وما ذلك الا رجوعه الى مذهب السلف الذي رجع اليه أكبر مذاق الفخر من أهل الكلام في أواخر أعمارهم كالأشعري والغزالي والرازي وغيرهم على تفاوت بينهم في معرفة السنة وآثار السلف والتدرج في الرجوع ، وهو :

## ﴿ مذهب الوهابية وعقائدهم ﴾

كتب المرحوم الشيخ عبد الباقى الفخوري الذي كان مقى بيروت في عهد السلطان عبد الحميد في ترجمة السلطان محمود الثاني العثماني من كتابه (نخبة الانام) مختصر تاريخ الاسلام) الذي ألف وطبع في بيروت سنة ١٣٢٥ مانه:

« ثم في غضون ذلك ظهرت الطائفة الوهابية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة وباقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق

« وهم قوم كثيرين من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب وهو رجل ولد في «الدرعية» بأرض العرب من بلاد الحجاز طالب أولاً العلم على مذهب أبي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصفهان . أخذ عن علمائها حتى اتسعت معلوماته في زروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم أدته الميته الى الاجتهاد<sup>(١)</sup> فأنشأ مذهباً مستقلاً وقرره بثلاثة اشياء و«نجد» و«الاحساء» و«القطيف» و«هقان» و«ني نبيه» من أرض «البحرين» ولم يزل أمرهم شائعاً ومذهبهم متزايداً وجماعتهم تكثر الى أن صدرت الارادة السنية الى محمد علي باشا عزيز مصر بقتال وردع هذه الطائفة خوفاً من انتشار شرهم في البلاد الاسلامية فاطفأ أمر اجهم<sup>(٢)</sup> وبدد شملهم وأخفى ذكرهم، وقد توفي زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الامن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج وهذه السنة حج محمد علي باشا بعد ان لم يكن أحديهم من اداء هذه الفريضة

(١) لا يخفى ما في هاتين الجملتين من الاشارة الى الاستحسان ولو صرح لعاقبته السياسة وصادرت الكتاب

وهناك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم وهم متقدمتهم :

واعلموا رحمكم الله ان الحنيفة ملة ابراهيم أن نعبد الله مخلصاً له  
الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وختقمهم له كما قال تعالى ( وما خنت  
البلن والانس الا ليعبدون ) فاذا عرفت أن الله تعالى خالق الابد للعبادة  
فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى  
صلاة الا مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا  
دخل في الطهارة كما قال تعالى ( ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله  
شاهدين على أنفسهم بالكفر اُولئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِهِمْ خَالِدُونَ )  
فمن دعا غير الله طالباً منه ما لا يقدر عليه الا الله من جاب خيراً أو دفع  
ضرراً فقد أشرك في العبادة كما قال تعالى ( ومن أضل ممن يدعو من دونه الله  
من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ) واذا حشر  
الناس كانوا لهم اعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ) وقال تمان ( والذين تدعون  
من دونه ما يتكبرون من قدامه ان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا  
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير )  
فاخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك ، فن قال يا رسول الله أو  
يا ابن عباس أو يا عبد القادر زاعماً انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده  
ووسيلته اليه <sup>(١)</sup> فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله الا أن يتوب من ذلك ،  
وكذلك الذين يحتفون بغير الله أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير  
الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو يأتي الى غير الله أو يستعين بغير

(١) هذا الاجمال يفسر ما بعدد والقوم لا ينكرون الشفاعة بل يأخذون فيها بنص

القرآن كما صرح به ابن عبد الوهاب في رسالته

الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو أيضاً مشرك. وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى. يصح ذلك أي التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه أولها: أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون أن الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى: « قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فيقولون الله قل أفلا تتقون » وقوله تعالى: « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون؟ سيقولون لله قتل أفلا تذكرون. قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؟ سيقولون الله قل فلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجبر ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون؟ سيقولون لله قل فأتى تسحره ن ». اذا عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى نحو الله يدعون من دون الله فاشركوا

#### ( القاعدة الثانية )

انهم يقولون ما نرجوهم الا لطب الشفاعة عند الله تريد من الله لا منهم ولكن بشفاعتهم، وهو شرك. والدليل على ذلك قول الله تعالى: ( ويسألون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم يقولون هو لاء شفعاؤنا عند الله أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ) وقول الله تعالى ( والذين اتقوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يشكم فيما فيه بحثه فتقون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ) . اذا عرفت هذه القاعدة فاعرف:



القاعدة الثالثة — وهي ان منهم من طاب الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وآمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى ( أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ) ورسول الله لم يفرق بين من عبد الاصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكفار قائلهم حتى يكون الدين كله لله . واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف:

القاعدة الرابعة — وهي انهم يخلصون لله في الشدائد وينسبون ما يشركون، والدليل عليه قوله تعالى ( فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله . فاذا عرفت هذا فاعرف : ان المشركين في زمان النبي أخف شدة كما من عملاء مشركي زماننا لان أولئك يخلصون لله في الشدائد وهو لاء يدهون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب اهـ

وهذه الرسالة والقواعد التي أسهبنا ذلك الشيخ لاشبهه فيها لان هذا هو الدين الذي جاء به النبي والانبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعاليهم أجمعين . لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة واتبعه قومه من بعده فافرطوا وفرطوا وانصروا حتى تولد منهم بديب هذه القواعد تقيص وتحقير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه ومحنته وتوقيره، وقاسوا المسلمين المخلصين في التوحيد بالمشركين، حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستحلوا دماءهم وأموالهم، كما وان أكثر العوام من جهالة الاسلام قد تالوا وافرطوا وابتدعوا بدعا تخالف المشروع من الدين القويم فصاروا يعتمدون على الاوثان الاحياء منهم والاموات معتقدين

أن لهم التصرف وبأيديهم النفع والضرر ويخاطبونهم بخطاب الربوبية وهذا غلو في الدين التوحيدي، وخروج عن الصراط المستقيم، وقد ورد في الحديث المرفوع: «دين الله تعالى بين المتألي والمتصر» اهـ

[المنار] هذا ما كتبه مقتي ببروت رحمة الله ولا يخلو كلامه الاخر من تعارض لعل سببه محاولة الجمع بين اعترافه بصحة عقيدتهم التي رواها مجملة وبين ما نقله عنهم خصوصهم. على انه كان مضطرا فيما كتبه الى اتقاء وشاية المفسدين والسماة الى السلطان عبد الحميد الذي كانوا يخوفونه من استمداد الوهاية للخروج عليه وهو لا يقولون في ذلك: اذا كان المؤلف قد اعترف بأن هذه القواعد هي دين الله الذي أرسل بها رسوله فكيف يكون مؤسسها واضعا للمذهب الجديد وهل الجديد الا مخالفتها؟ واذا كان قد اعترف أن أكثر العوام من جهالة الاسلام خالفوا الدين التوحيدي بالاعتماد على الاولياء والاحياء والاموات الخ ومن المعلوم ان غير الاكثر الجاهلين أقروهم على ذلك فكيف يكون من بين لهم الحق الذي ضلوا عنه وقاتلهم عليه مخفئا؟ وأين قياس الموحدين المخلصين بالمشركين؟ واذا صح قوله ان هذه القواعد قد تواد منها تقيص ما عظمه الله وهي حق باعترافه أفلا يكون ذلك من قبل قوله تعالى في كتابه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) وما المراد بذلك التقيص ان المؤمن بالله وبكتابه العالي في اتباعه لا يصدر منه تقيص لما أمر بتعظيمه ولكن خصوص ما يطلقون ذلك على انكارنا الظلم في تعظيم الصالحين بوصفهم بما لا يوصف به الا الله خالقهم ودعائهم واستعانتهم به فيما لا يطلب الا منه تعالى الشرع دون عرف كما هو مقرر في القواعد. فن تجاوز بعضنا هذا الحد الى ما يمد تقيصا في عرف أهل البدع أو الشرك فاننا نكر عليه كما نكر على كل مخاف، ولا نبرئ كل من اتقى البناء من الهدى في فهم قواعدها أو مخالفتها رسيبنا ان مادعونا وقائنا في سببه من جردوا علينا لحملات العسكرية لاجل الملك هو دين الله على لسان خاتم رسوله ودين سائر أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم كما اعترف بذلك المقتي رحمه الله

هذا ما يقولونه والتابع محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى رسائل في رد شبهات المخالفين ربما تنشر بعضها في المنار ليطلع عليها من لا يعرف عنه شيئا الا من كلام المترجمين

### ﴿ الوحدة العربية . ودعوة ملأ الحجاز الى قال الوهاية ﴾

قويت في هذا القرن فكرة وحدة الاجناس ولا سيما الذين يجمعهم وطن واحد ويتعارفون بافة جامعة وتوحدت همم المشتغلين بالسياسة والشؤون العامة الى ترقية اقوامهم وجمع كلمتهم ووحدة حكومتهم ، وكان من أمر العرب التابعين للدولة العثمانية في ذلك ما فصلنا القول فيه من قبل

ونقول الآن ان ثورة مكة المكرمة واعلان اميرها الحسين بن علي الخروج على متغلبة الانحاديين الطورانيين ثم على دولة الترك بجملة في عهد الحرب الاوردية بل البشرية الكبرى قد اطعم بعض أهل الغيرة والاخلاص من العرب بانحاذ ذلك الكعبة الى جمع كلمة عرب الجزيرة والاستمانة بوحدهم واتفاقهم على إقناذ عرب سورية والعراق من ظلم الانحاديين واضطهادهم ايهم في زمن الحرب والتعاقد معهم بمدها على ما يرتقى به الجميع سواء انتصر أحلاف الدولة العثمانية وظلوا مرتبطين بها أو انكسرت بانكسارهم وفصل بينهم وبينها . و زاد في طمأنينة هذا اعلان الزعيم العربي الثائر أن ثورته عربية جنسية لا تفرق بين المسلمون وغيرهم من العرب . ومما نقل عنه وعن أمجاله قواد جيوشه وانتشر في جميع الاقطار التي يقطن فيها الناطقون بالضاد قوله : انا كنا عربا قبل موسى وعيسى ومحمد . أي فيجب ان نقيم وحدتنا العربية التي كانت قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم فلا يكون ملأهم حائلة دون ذلك لهذا سعى اليه بعض هؤلاء الظالمين في جمع الكلمة بأن يعقد اتفاقا بين شريف مكة والامير ابن سعود صاحب نجد والامام يحيى صاحب اليمن والسيد الادريسي صاحب عسير على قعدة الاعتراف لكل منهم باستقلاله في بلاده والتعاون بينهم على دفع المنازح التي بيننا وبينهم . وقد استجيب لهم والعالم يرغبهم في الوقوف على تفصيله والبحث في طريقة تنفيذه . وقد يعلم رأيهم فيه قبل الثورة . ولما عرض عليه بمدها وقد ظهرت شدة المنازح ومثل ان يتسرع في تنفيذه قول ان سميته اليه بحمل عندهم على خورقه من الثراء واتخذ الاستمانة عليهم لا على الاخلاص ذاته يرى

تأخيره الى ان يفتح المدينة المنورة ولا يقبل لترك شيء في الحجاز . ولكن روى عنه  
بعض عماله انه كالمسألة في المسألة فقال كلاما حاصله اعتقار أولئك الامراء  
بأنه لو كان من اهلهم اليوم سنحول عداه أي سيريلها هو  
ثم صرنا نرى في أعداد تلقى الينا من جريدة القبلة ( بعد قطعها المبادلة مع المنار  
الى كرم مع الحكومة الهاشمية دخوله في الحجاز ) مقالات ومثورات في الطائف في  
أهل نجد والدعوة الدينية الى قتالهم . ثم بلغنا خبر ارسال حكومة مكة الهاشمية الحلة  
بعد الحلة لقتال مشرفه خالد في الحرة . ثم بلغنا بعد تسليم المدينة المنورة بأشهر  
خبر القتال بين الجيش الذي كان محاصرا لها وبين النجديين أنفسهم . فكان ذلك  
مثار حسن شديد في قلبنا وقلب كل عربي يحب وحدة قومه واتفاقهم وكل مسلم  
يكره التعادي والقتال بين أبناء دينه . بل ذلك مما يحزن كل شرقي يكره ان يشهده  
أهل بيوت الشعوب الشرقية وأن تكون هذه الشعوب هي التي تمهد لهم السبيل الى  
ذلك بتعاديا وقتالها والى الله المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
وانما ثبت في هذه الفصول التاريخية المحزنة بعض ما نشر في جريدة القبلة  
من ذلك . فمنها المنشور الرسمي الذي صدر به عدد القبلة الذي صدر في غرة  
ربيع الاول من هذه السنة نقله عن الجرائد وهو

### ﴿ منشور ملك الحجاز ﴾

أظنا في منشورنا الصادر يوم الاربعاء ٩ شوال سنة ١٣٣٦ الذي  
نشرته « القبلة » في عددها ٢٠٢ الصادر يوم الخميس ٢٤ شوال سنة ١٣٣٦  
عن البدع والزيغ الديني الذي تلقته أهل الحرة — القرية المعروفة الكائنة  
في شرق مكة المكرمة وفي الشرق الشمالي من الطائف وتبعد عنه نحو  
الثلاثماية فرسخ — من بقايا منتحلي العقيدة الوهايية من ساكني  
بعض قرايا نجد الكافرين لكل العالم الاسلامي بالاحتمالات المألوفة  
الساقطة عقلاً ونقلاً التي من جعلها زيارة روضته صلوات الله عليه وسلامه  
( المنار ج ٥ ) ( ٣١ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

كما يشهد بذلك عليهم اجتناب كل فرد ينسب الى اعتقاد تلك الاضاليل  
 لزيارته صلوات الله عليه وسلامه وكشارب التنباك وحامل السبعة ونحو  
 ذلك . وأن لا بد للرجل أن يعترف بأن أباه وجد جده ماتوا على غير  
 الاسلامية . وها ان مجتهديهم قد أتونا في هذه المرة أيضا بتكفير من  
 يضحك أو يروي الشعر أو من يحدو ، الى غير ذلك من الاباطيل التي  
 تمين ماهية علمهم . وكوقوعهم فيما يرمون به أهل السنة والجماعة باعترافهم  
 على أنفسهم بالنفع والضرر بالعصا بقولهم انها تنفع وتضر ومحمد زاده الله  
 شرفا وتعظيما . . . الخ . وجوهرهم ان معاشر أهل السنة بصرف النظر عن  
 انهم لا يقولون بذلك والعاياذ بالله فانهم يعتقدون ما هو اعم وأبلغ مما تزعمه  
 المبتدعة المذكورة كاعتقادنا بأن الماء لا يروي والطعام لا يشبع والنار لا  
 تحرق ولا تقطع السكين الا بقدرته وارادته جل شأنه وعلا . واننا لا  
 نريد الا فيما أراده الصديق الاكبر والتاروق الاعظم رضوان الله عليهما  
 من الالحاح في وقتها عند ما أدرك كلامهما الاجل عند قدميه الشريفتين  
 صلوات الله عليه وسلامه . وهذا على سبيل الاختصار فليأمل

وعليه وعلى ما أشرنا اليه في منتورنا البادي الذكر أعلاه من عزمنا  
 على الرفق في معاملةاتهم والتباعد عن كل ما يؤدي الى سفك الدماء وصيانتها  
 ولكن أبت تلك الضلالة وذلك الزيف عن منتحليهما الا الاصرار على  
 المقاومة كما يعلم من الوقائع التي نشرتها جريدة «القبلة» من قبيل الحوادث  
 ولتجاوز جرائمهم بواقعة يوم السبت الماضي الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٣٧ على  
 مركز المؤن الكائنة في (عشيرة) وتشجيعهم بالمدد الوارد اليهم من اخوان  
 بدعتهم برفق سلطان بن بجاد المعروف لديهم بسطان الدين وغيره من عرفائه

« رأيت الحكومة - وهي لا تشك بأنها في ضمن قوله صلوات الله عليه وسلم: يؤجر المرء رغم الله<sup>(١)</sup> - أن تقوم بمقابلة أولئك المبتدعة بالمثل مباشرة ، بالإصالة عن نفسها وبالنيابة عن كافة المسلمين مع مراعاة الرفق أيضا لمحو هذه البدعة خدعة للدين وتزيها له مما في هذا الزيغ والضلال وسلامة البلاد من سيئاته . والله ولي التوفيق » اهـ

في هذا المنشور تصريح بان التضام كان أولا بين أهل الحرمه وحكومة الحجاز كما تقدم في أول هذه النصوص ، وان أهل الحرمه ساعدتهم غيرهم بمد ذلك . وما ذكر في المنشور من بدع الرواية نسب الى بقايا منهم في بعض قرى نجد ، وهذا لا يبيح اطلاق القول في تكفير أهل نجد كلهم ولا جملتهم ولا يبيح قتالهم وانما على حكومتهم أن تنظر في أمر من ضل منهم ان صحت الرواية على ظاهرها . وقد اطلعنا على منشور صدر بعد هذا في العدد الذي صدر من جريدة القبلة في ٨ جمادى الاولى ووقع اعلاه (باسم الحسين بن علي) وهذا نصه :

### منشور كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وما يبدى الباطل وما يعيد

الحمد لله رب العزة من استهدى به هداه ، ومن توكل عليه كفاه ،  
والصلاة والسلام على خيرته ومجتباه ، وآله الطاهر ، وأصحابه اليامين النر ،  
ما كمد حسود وججود

أما بعد فقد ضاق ذرع حسادنا ونضيت جمبة تلفيقات مخترعات  
إفكهم فأصبحوا الا يجدون ما يقولون ، ولا يفقهون بما علينا به يفترون ،

(١) المنار : لم يرو أحمد من حفاظ السنة عن النبي «مر» أنه قال هذه الجملة ولكنها بما يدور على السنة وسبب تسمية الكثير من أمثال هذه الجملة حديثاً شوها بالاحاديث في اختصارها وانادها حكمة أو حكماً

الا اشاعتهم في هذه الخطرة بأن العرب مختلفوا الرأي متفرقوا الكلمة  
 أدى بهم اختلافهم الى القتال شوب - نارحربه بينهم لا يثبت عدم كفاثتنا  
 معاشر العرب امام العالم الذي أعان والثناء لله ثنته بنا وحسن ظه فينا الى  
 الدرجة التي لا ترى من حاجة للبحث عنها، كما اننا لا نرى أيضاً البحث  
 عن تلك المذخقات الساقطة بطبيعتها بالوفود الذي لا يخلو شهر من قدومهم  
 علينا من أقاصي البلاد على مرأى ومشهد العامة الا ان أرادوا تجديد دعوى  
 مبتدعة الوهاية المذكورة الذين نشر أمرهم غير مرة على صحائف (القبلة)  
 فنحن نحرر منشورنا هذا علاوة على ما سبق لي علم القاصي والداني بأنه متى  
 تحقق لدينا عدم نجاح خطة الدفاع أمام مبادئهم فلا بد للسلطان من  
 قتالهم بكل موجوديته ويستبره من أشرف الوظائف وأهمها مصلحة لا  
 لإرادة ملك أو حرصاً على رياسة كما يبناه في الحلقة العمومية الاخيرة  
 وصرحنا لمن حضرها بانكم ان رأيتم من هو أرشد وأصاح مني للامر  
 فهذه يدي ممدودة لعهده وأيدنا قولنا هذا بالحجج المعلومة لدى حضارها  
 ولكن يقاثلهم للقدم والنهاية التي زحفت من أجلها على مركزهم جيوش  
 مولانا محمد علي باشا الا كبرطاب ثراه ولسلامة وصيانة البلاد من كفر  
 وفسوق وعدوان أمثال هذه الخارجة وشوائب خروجهم عن الاسلامية  
 فانه بصرف النظر عن تكفيرهم لمن سواهم من العالم الاسلامي ونبيلهم من  
 سيد الاولين والآخرين من وصفه جللت قدرته بأنه عزيز عليه<sup>(١)</sup> وانه رحمة

(١) المنار: يشير بهذا الى قوله تعالى (انذجاهم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم)  
 وظاهر عبارة المنشور ان قوله تعالى «عزيز عليه» وصف للرسول مستقل بمعنى انه مكرم  
 عنده تعالى كما يقول الناس اليوم: فلان عزيز علينا أو عندنا. والصواب أن قوله «ما عنتم»  
 معمول له وما مصدرية: أي عزيز عليه عنكم أي شديد شاق عليه أن تقموا في شدة أمره مكره

للعالمين فتبجحهم بقولهم ان العالم سيبعث شاء المولى أو لم يشأ والعياذ بالله وهو عز من نائل يقول ( قُتل الانسان ما أكفره ) نعم — قتل الانسان ما أكفره — الى قوله عظمت قدرته ( ثم أتاه فأقبره ثم اذا شاء أنشره ) الآية كفاية للمتبصر ولا يبقى بعد هذه المجاهرة بهذه الشناعة متأمل فليعتبر وليتهم بعد ان اعتقدوها وأمثالها اکتته صدورهم لينظر اليهم كسائر المتعدين والمتقدمين من المسلمين وسواهم ( كذا ) ولكنهم تظاهروا بها وأباحوا دماء من لم يجب دعاتهم على اعتدادها وأمثالها وبدؤهم بالقتال واستحلوا أموالهم وانفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه بقاتلهم ام كيف نتحدث عن اعلانه بمنشورنا هذا على صحيفة القبلة اولاً ثم اردافه بأناعلى ماقتاده وصرحنا به المرة بعد الاخرى بأن مبايعينا بالذات او بالواسطة اذا رأوا المصاحفة في سوانا فمذه ايدينا واولادي لمهد من يريدونه مبسوطة وإن لم تكن كذلك فذراً من الله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر ونكن من الذين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا منا كما يعلم الله سبحانه وتعالى حرصاً على رابطة جامعة اقربا منا ان يفنتهم الاجراء ومبعضو تجدد مجد وسودد عليا الاسلاف بتهانا ونسبتنا بحب الرياسة والحرص على الجاه وهو العالم الخبير فلا تسئلون عما اجر منا ولا تسئل عما تعملون اه

في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧

[ المنار ] : هذان المنشوران الرسميان قليل من كثير ما نشرته جريدة القبلة التي هي اسان ملك الحجاز باسمه واسمها في تكفير لوهاية أو النجدين والدعوة الى قاتلهم باسم الدين تارة واقداء بمحمد علي باشا تارة اخرى . ومن العجيب ان يدعى ملك الحجاز محمد علي مولاه ويجعله قدوة له في قتال أهل نجد بناه على



انه قتال لا يطلب به ملك ولا جاء كان محمد على من الخلفاء الراشدين المهديين الذين خلفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين ، فحسى أن يراجع تاريخ الجبرتي المعاصر له الذي كان يدون اخباره عند حدوثها يوما بعد يوم ليعلم مبلغ هامة بالدين وعمله به، وأن يقرأ قانونه ( قانون الكراباج ) الذي طبع في المطبعة الامبرية منذ أول العهد بتأسيسها. وهو مع هذا ينكلم في تكفير القوم بلسان العالم المستدل ومحمد علي كان أميا لا عاميا فقط، ويتكلم في وجوب ذلك عليه باسم من ولي امامة المسلمين وغلافة نبيهم (ص) ليعم دينهم وينفذ أحكامه وحدوده في المرتدين والبلغاة، ومحمد علي كان واليا لمصر من قبل السلطان العثماني وأمره محارب الوهاية، وملك الحجاز اليوم كان أميرا من قبل السلطان العثماني على الحجاز بلاطة محدودة فخرج عليه موالاة لدول الخلفاء وسبي ملكا للحجاز باعترافهم له ، ولا يزال الحجاز بحسب القانون الدولي من بلاد الدولة العثمانية ولن يزال كذلك حتى يعقد الصلح بين الخلفاء وبين الدولة العثمانية ويفصل فيه بأمر الحجاز

وأما أهل نجد فهم مستقلون منذ قرون كثيرة وحاكمهم يسمونه اماما وما نظن أنهم يبايعونه بالامامة ( أي الخلافة ) كما يبايع أهل اليمن أئمتهم، وحكومتا اليمن ونجد شرعيتان والحكومة العثمانية قد اعترفت باستقلال اماميها وليس فيما قوانين وضعية ولا ماهدات تقبدها بقيود غير شرعية ، فإن خرجت احداها عن الشرع أو ارتد أهلها كاهم أو جلمهم عن الدين ( فرضا ) فأجدر بالآخرى أن تكون هي تقيم حكم الله فيها وأما تصدي ملك الحجاز الذي يتناصفه حكومته مثل ذلك بمساعدة حلفائه وأوليائه فلا يخفى حكمه ، وهو يستلزم أن يقابل أهل الشام اذا تم لهم ما يطلبونه من الاستقلال دونه وانشاء حكومة مدنية اذا خالفت حكومتهم الشرع في بعض اصوله وكذا بعض قروعه المجمع عليها المألوفة من الدين بالضرورة، وهو لا يستطيع ذلك مهما تكن الحالة التي يقر أمر حكومته عليها مؤتمر الصلح . بل ليس للمسلمين امام في هذا العصر يستطيع أن يقوم بالأمر الذي تدعو اليه هذه المنشورات الحجازية، فلم يبق الا أن المسألة يراها جمهور المسلمين مسألة تنازع وتقاتل بين طائفتين متجاورتين من المسلمين تكفر كل منهما الاخرى، والواجب اذاً على اصحاب الاستطاعة منهم أن يحكموا

فيهما قوله تعالى ( وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فاصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين . اما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون )

والمسلمون المستقلون القادرون على هذا هم جيران الحجاز ونجد من أهل اليمن وعسير . فالطالب بذلك شرعاً امام اليمن والسيد الادريسي صاحب عسير . وأما مسلمو سورية والعراق فهم خاضعون الآن لاحكام دول الحلفاء العسكرية فليس لهم حرية ولا قوة على عمل شيء باسم الاسلام ولا باسم الوحدة العربية وهم في هذه الايام محصورون في درء خطر الاستعمار الاوربي عنهم ويتمنون لو يتفق على الوحدة الوطنية مؤمنهم الصادق ، وملكهم المجاهر والمناقض ، واليهودي والنصراني ، والدرزي والنصيري والاسماهيلي ، وانه ليجد في مسلمي العرب ملاحدة كملاحدة الترك من الانحاديين وغيرهم ، ومنهم من يهرحون في خطاب يلتونها ومقالات ينشرونها على الجماهير بوجوب جعل الدين الاسلامي محصوراً في المساجد لا يتجاوزها الى دوائر الحكومة أو المحاكم ، فما يفعل هؤلاء من بقاتل الوهاية اقامة لاحكام الدين ؟

وقد نقل الينا عن هؤلاء الوهاية وعن بعض الحجازيين والترك وغيرهم ان امراء مكة من الشرفاء لهم قانون سري وضمه لهم جدهم ابو نمي قد شرع للشرفاء فيه احكاماً خاصة بهم تصادم الكتاب والسنة وما أجمع عليه جميع المسلمين ككون الشريف منهم اذا قتل يقتل به أربعة من قبيلة القاتل وغير ذلك من الاحكام التي تبيح لهم من اموال الناس ودمائهم ما حرمة الله تعالى . ويدعي هؤلاء الوهاية ان ملك الحجاز الذي قام بنقلهم يدين بهذا القانون وينفذ احكامه وان هذا كفر باجماع المذاهب الاسلامية كلها وانه هو يعاقب بالقتل والعقاب والقطع ومصادرة الاموال من غير محاسبة ولا حكم شرعي ولا غيره وان استباحة ذلك كفر صريح بالاجماع

قالذي يأتي من تصدي لإصلاح ذات البين أن لا يقلوا كلام أحد الذي يقين  
 في الآخرة بما في الدنيا من أن يتحكم في عاقبته، وهذه القوة على تؤمن السلاط  
 ويجعل الفضل للعباد والبرهان، لا لا يف والستان  
 وأما ابن سعود فلم يبق منه شيء في، قوة ما عهد طحايز لا ملخص الشور  
 الذي أرسله إلى بلاد الشام بعد إعلان حكومة دمشق طاهر الخواص لإنشاء جيش  
 حجاز وهذا نصه :

### ﴿ خطاب ابن سعود لأهل الشام ﴾

« خطاب إلى حضرات كبار ورؤساء ( ووحيين وهدنيين ) أمالي بلاد الشام  
 مسلمين وسوام من تلزمه الحاجة ويتأمله تكاتف سلام عليكم برحمة الله إلى وركانه  
 لقد بلغنا عنكم مالا يوافق صالحنا وصالحكم ولا يتطابق على الحق والعدل  
 ولذلك فرضنا إلى أحد مرديدنا أن يلقي اليكم برسالتنا هذه وهي في مقام شكوى  
 وتذكير فتقول :

« انكم تعلمون انما منذ مئات من السنين قابضون على زمام حكومة نجد  
 « وتوايها » أباهن جد مستقار لا يارها فيها منازع . وايس لدولة ما أدنى علاقة  
 بديارنا سوى العلاقة الودية التي نتجت من نحس ديني لخليفة المسلمين بالأمانة  
 والتي أوجبها ورعنا وورع آبائنا العظام على حين أن بلاد الحجاز كبلاد الشام كانت  
 في ملكية الدولة العثمانية ، حتى جاءت الحرب العامة وانتهت بما ترويه من قسنت  
 شمل الامة ، وتزق وحدة الامة ، وكان ما كان في ذلك الاثناء من أمير مكة المكرمة  
 مما لا شأن لنا به لو أنه قصر عمله وفعاله على الحجاز ولكنه جازاه الله بعمله عقد عقودا  
 وأبرم موثيق رعى بها سائر الاقطار العربية إلى مهاوي الهلاك وهي كما ندعون منج  
 الاسلام فتأرجح بها إلى حضيض الذل والهوان بعد ان عزت آلافا من الدهور  
 إلى أن قال — « ذلك تجاوزته وجرأة على الله والامة وأنى له هذا الحق  
 والبلاد العربية فيها ممالك مستقلة ذات خبرات ومبرات وملوك وملاطين منحدرين  
 من أصلاب طيبة وأرحام طاهرة هم سادات وأشراف أثبت منه نبياء أكما حقا

« هذا وقد آلتنا على أنفسنا نحن المتحدون بالله وإلى الله أن لا نرجع حتى يرجع الحق إلى نصابه . ويشهد الله أن ذلك ليس منا انتصارا لدولة ولا طمعا في توسيع ملك

« نحن نعلم أن ذلك الأمير ياتق علينا مقولات وبرهينا بالمروق من الدين ويدهونا وهابية يستفز ثائرة المسلمين علينا ويجمع الجند منهم ويقاثلنا بهم فغير بد بذلك نشر الفتنة وتعظيم لظلاف

« فيا أبناء الشام ، وأهل باب كعبة رب الأنام ، نحن مثلكم مسلمون مؤمنون موحدون ندين بدين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ( صلى الله عليه وسلم ) وتقر بترتيب الأصحاب كما جاءوا في الحكم والاستخلاف ونقاد في عبادتنا الامام الاعظم أحمد بن حنبل ونعترف ان اخوته الأئمة الباقين هم مثله في المعظمة والصدق والسحة فحذار ثم حذار أن يفركم ويفسدهم ويفتنكم فمعطوه جندا ومالا فما امامكم الا اخوتكم في الله يجاهدون في الله ، ولم يسبق بيننا وبينكم عداوة ولا نحن طامعون في بلادكم ، فبلادكم تملكون مصيرها ، فخلوا بيننا وبينه ليزول الاممجل ويقضي الله أمرا كان مفعولا . أما ان كانت لكم كلمة نافذة فاصرفوها في سبيل احق الحق وبعد فان من يتجدد الى قتالنا فبنا الله عليه والسلام على من سمع فوعى

« عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود »

### ﴿ تذكير المنار للمريقين ﴾

أيها العرب الكرام ليس هذا الوقت وقت التفرق والانقسام، والنقائص بدعوى تأييد الايمان وإقامة الاسلام بل هذا وقت يتفق فيه الاقوياء من دول أوربة على تقسم بلاد العرب كلها ووضعها تحت سيطرتهم حتى ان حياتها ومعيشتها تكون رهن أيديهم تذكر ان جميع الممالك العربية التي زالت وزالت دولتها ما زالت الا يتخاذل امرائها وزعمائها . كذلك كان زوال ملك العرب بالاندلس والجزائر ومراكش وتونس ، وكذلك زالت أكثر ممالك الشرق في الهند وغيرها ، خربوا بيوتهم بأيديهم وأيادي أعدائهم فاعتبروا يا أولي الابصار . .

## احتجاج السوريين

صدرة التخراف

الذي أرسلته الجمعيات السورية

الى سمو الامير فيصل . الى الرئيس ولسون . الى المستر لويد جورج . الى  
رئيس مؤتمر السلم . الى السنيور أورلانندو . الى ممثلي الحلفاء في العاصمة . الى الحاكم  
المسكري العام . الى اللجنة الامبريكية . الى محمد رستم بك حيدر نائب سمو الامير  
فيصل في مؤتمر السلام . الى حبيب بك لعاف فقه مندوب الاتحاد السوري في باريس  
نحن الموقعين أدناه نحتج على ما صرحت به اللجنة الامبريكية في جنوبي سورية  
باسم مؤتمر السلام من لزوم تسمية دولة تنتدب لوصاية على بلادنا وانا نرفع احتجاجنا  
هذا الى دول الحلفاء الذين مازالوا يصرحون انهم ما حاربوا الا لتحرير الشعوب  
ونصرة المظلوم ونطلب منهم ان يبروا بوعودهم من ترك تعيين مصير بلادنا لنا  
ونصرح للملا أجمع اننا لانطلب سوى الاستقلال التام بلا حماية ولا وصاية ولا اشراف  
ولا أقل شيء . بما باستقلالنا الخارجي والداخلي وبالانعام نؤمل اننا لو ائتوتن بمد الله دول  
الحلفاء الكرام التي اعترفت بالاستقلال التام لكثير من الشعوب اليوم وأبدت مبدأ  
القومية والمساواة بكل قواها بأن تنصف شعبا حارب مع الحلفاء جنبا لجنب من أجل  
الاستقلال التام

هن الاتحاد السوري - واثق المؤيد . عبد الرحمن شهبندر . محمد الدين المؤيد .

فصوح المؤيد . هشام المؤيد

هن الاستقلال العربي - عبد القادر العظم . جميل مردم . أحمد قدرى . يوسف

صليان مخيمر . أحمد مريود . رضا مردم

هن جمعية النهضة الادبية - سامي البكري عبد الرحمن الفرجلاني . نديم

الصواف . يحيى الشماخ

هن الهدى السوري - عبد القادر كيوان . أبو النصر اليافي . أمجد المالكي . حسي البرازي

- من المهدي العراقي - جميل لطفي المحمد العراقي . اسماهيل نامق . رشيد الخوجه  
 من المؤتمرون السوري - منيع هارون ( اللاذقية ) عادل الطائع ( اللاذقية )  
 + قاهر رسلان ( حمص ) سميد حرمز ( بساتك ) معين الماضي ( فلسطين ) فائز الشواي  
 ( طاحنيا ) عبد القادر الخطيب ( دمشق ) محمد المدرس ( حلب )  
 عن جمعية النهضة الفلسطينية - سليم عبد الرحمن . الحاج ابراهيم . محمد صالح المهادي  
 من الجمعية البقاعية - صباح الميماني . عوض البقاعي  
 من الشبيبة البيروتية - محمد الصانع . أحمد مختار الفاخوري  
 من التعاون نظيري - محمد ياسين . هارف الدوهجي  
 من الاسعاف نظيري - عبد الرحمن الدواليبي . أحمد صبري  
 من جمعية الاطباء - حسام الدين أبو السعود . مرشد خاطر  
 عن جمعية الصيادلة - منير الحايري . حسني المبل  
 من جمعية المحامين - نجيب الحكيم . سميد حيدر  
 من النداء نظيري - شكيب كحلة . صالح الجبلاني  
 عن جمعية المعلمين - محمد أبو الخير القوطي . هجاج البقاعي  
 من جمعية طلاب المدارس - عبد القادر سري . مصطفى الرقاعي  
 من جمعية الاخاء الملوية - أديب التقي البغدادي . محمد مرتضى  
 عن خريجي المدارس العالية - المهندس درويش أبو المافية . الزاهي عمر شاكر  
 من جمعية قبان الجزيرة - عثمان قاسم ( صاحب الاستقلال العربي ) أحمد قواد المحاصي .  
 سميد الحافظ . رشدي الصالح ملحق « مدير جريدة الاستقلال العربي » أديب الصفدي  
 من النادي التجاري - لطفي الحفار . سميد هبيد . ياسين دياب  
 عن الجمعية لزراعية السورية - هاشم المري . صبحي الحسيني  
 من نقابة المصحاتية - خير الدين زركلي « صاحب المفيد » أسعد دافر « صاحب  
 المقاب » عجاج البقاعي « صاحب الانقلاب » أبو الهدي اليافي « صاحب الكنانة »  
 من الحرف والنقابات - محمد كوكس . محمد البرم  
 من جمعية نهضة الطباعة العربية - صطفي العمري . محمود الجبلاني

﴿ صورة البيان الذي قدمته عائلات الشهداء للجنة الاميركية في دمشق ﴾

وقابلت هذه اللجنة يوم تقديمه

انا بالنظر لاتصالنا العائلي بشهداء سورية نستطيع ان نبين امام حضراتكم رغائبهم المقدسة التي هي ركن النهضة العربية السورية والاماس الذي بنيت عليه ثورتنا . والاجتماعات التي كانوا يعتقدونها في بيوتنا مع اصحابهم والاحاديث التي كانت تدور في خلواتهم كانت ترمي دائما الى رفع الامة السورية والحصول على استقلالها التام . لهذه الغاية كانوا يعملون ولتحقيقها فادوا بانفسهم وعلى دماهم ارادوا ان يبنوا اساسها . ان هذه الروح الشريفة هي لمخبة على الشعب السوري اليوم وهي التي تدير زعماء سورية وترشدهم في اعمالهم . وهانحن اولاد ثلاث اولئك الشهداء نطلب من ممثلي الشعب الامبركي الكريم الذي يعرف معنى الشهادة في سبيل الوطن ان يحققوا الامل التي عقدناها عليهم ويلفقوا الدكتور واسن حامل لواء الحرية اننا لانريد الا الاستقلال التام . وكتاب الايضاحات السياسية الذي وضعه احمد جمال باشا ليبرر فيه جنائياته التي اقترفها في سورية هو شاهد عدل على الغاية السامية التي كانوا يجهدون للحصول عليها .

## الاشتراكية والبشافية والدين

كثرت البرقيات والصحف الاوربية في البشافية التي فشت في روسية وما جارها من اوربة وآسية فوصفت بأنها عبارة عن فوضى وهرج وسفك دماء وانتهاك اعراض وسلب اموال بغير قانون ولا نظام . ونرى جميع الدول الراقية مخالفة من سريلانها الى بلادها ، وغلبتها على انظمتها وقوانينها واديها وآدابها ، فكان هذا الخوف والحذر مما أوجب الريب في صدق ذلك الدم والقدس فيها ، لان تلك الممضات مخالفة لكل دين المستقبعة في كل عقل ، المبينة لكل أدب وعلم لا يخشى أن تهدم كل دين وأدب ونظام ، وسنة الله في بقاء الامثل والاصح التي

هي أساس سنن الاجتماع ، وقد عهد الناس من لسان السياسة ذم الحسن ، ومدح  
 القبيح وغير ذلك من قلب الحق — هذا نرى الناس يرجون من الباشفية خيرا  
 وان لم يعرفوا حقيقةها ويودون لو يعرفون معناها ويقفون على أنظمتها  
 نحارب انكسارها وأحلافها الباشفية بالقول والفعل والمال والدين ، وقد كلفت  
 الشيخ محمد بن محمد بن محمد مفتي مصر فأقنى في جواب سؤال بأن الباشفية محرمة في الاسلام  
 وفي كل دين لانها عبارة عن لباحة المطلقة للدماء والاموال والاعراض وجعلها  
 عين المزدكية والزردشية التي ظهرت في آفة القرمس ، فرد عليه كثير من الكتاب  
 الازهريين وغير الازهريين من الجهة التاريخية والدينية وغير الدينية وكثر خوض  
 الجرائد المصرية في ذلك . ولكن الحكومة المصرية أخذت صورة قنواه الخطية بآلة  
 التصوير الشمسي ونقشتها في لوح معدني وطبعت عنها نسخا كثيرة - لم يوزع شيء  
 منها في مصر فالظاهر انها توزع في بعض البلاد الاسلامية الامسيوية التي سرت  
 اليها الباشفية

وقد كثر سؤال الناس ايانا عن رأينا في الباشفية ما حقيقةتها وهل هي ضرر  
 وشرف محض كما تقول السياسة والفتوى أم هل هي خير عام أو خير خاص بقوم وشرف  
 على آخر بن فنقول :

ان الذي فهمناه من مجموع ما اطلمنا عليه في الباشفية انها هي عين الاشتراكية  
 المقصود منها ازالة سلطان ارباب الاموال الطامعين وأعوانهم من الحكام الناصرين  
 لهم الدين وضموها قوتهم المادية على قواعد هضم حقوق المال في بلادهم واستعمار  
 بلاد المتضعفين من غيرهم ، وان معناها الحرفي «اللاكثرية» فالمراد منها أن يكون  
 الحكم الحقيقي في كل شعب للاكثرية من أهله وهم المال في الصناعة والزراعة  
 وغيرها ، وذلك بعد اسقاط سلطة ارباب الثراء والكبراء المشايخين لهم . وقد فعلوا  
 ذلك في روسية بعد اسقاط دولة القيصرية الطاغية الظالمة التي لم يمنع مدعي الحكومات  
 الديمقراطية من الفرنسيين والانكليز ظلمها وطغيانها من محاقمتها والاتفاق معها على  
 اقتسام بلاد الفريانيين والفرنس . وقد قام في البلاد من بقايا أولئك القيصريين من  
 يتاومهم ويتكلمهم على السلطة . ومن شأن أهل السلطة في كل بلاد أن يقاوموا الخارجين



عليهم فيها بما يمكنهم من الشدة والبأس ، سواء كان ذلك الخروج بحق أو بغير حق ،  
 فإذا كان للمطاعن الشديدة في قسوة البلشفيين هناك أصل كما هو الظاهر فهذا  
 أحد سببين له وهو سبب لا تستطيع حكومة أن تبرأ نفسها من مثله . والسبب  
 الثاني هو أنهم لم يكونوا متمرفين على الاحكام وكان الزمن زمن فوضى وقن وقهر  
 عجزوا عن جعل قسوتهم وشدتهم بنظام يمكن لاهل ان يسموها به بضد اسمه

ونحن نجزم بأن أعمالهم وأنظمتهم لا يعقل أن تكون موافقة لاحكام الاسلام  
 ولا للمسلمين المذعنين لدينهم أن يثبوهم فيها ، ولكن ليس خاصا بهم بل جميع  
 القوانين الوضعية المتبعة في أوربة وكذا في الشرق كعصر والدولة العثمانية فيها ما يخالف  
 الشرع الاسلامي ، والمسلمون يتمنون نجاح الاشتراكيين نجاحا يزول به استعباد  
 الشعوب — وكاهم المال — وان كانوا ينكرون عليهم كما ينكرون على غيرهم كل ما  
 يخالف الشرع ، على أنهم غير مطالبين عندنا بفروع الشريعة ما داموا غير مسلمين  
 واننا ننشر هنا مقالة توضح ما أشرنا اليه من مقاصد القوم رأيناها في جريدة  
 ( سورية المتحدة ) التي تصدر في المكسيك وهذا نصها :

« اقرأ أيها التاجر الكبير ما أكتبه اليوم بأمان وحكمة فان خطر الاشتراكية يهدق  
 بكل هذه الكرة الارضية !

قول الامثال اللاتينية ( ان صوت الشعب هو صوت الله ) أعني ان الاكثرية  
 متى أرادت الحصول على حاجة ضرورية لها أخذتها عنوة واقداراً لان الاكثرية  
 هي الحقيقة والحقيقة هي القوة التي لا تقاوم

تمر الدقائق والساعات والايام وفي كل يوم تمثل أمامنا روايات عديدة تفهمنا  
 أن الحق لقوة وهذه القوة هي الاكثرية كما رأينا في الحرب التي أقامتها ألمانيا ، إن  
 شعوب الارض حسبت أن ألمانيا تغلم الشعوب والانسانية بالحرب التي شهرتها على  
 فرنسا وبلجيوم وسربية فاقبلت الاكثرية عليها ولم تخش قوتها العسكرية ولا  
 استمداداتها الحربية من غوامرات شيطانية وطائرات جهنمية ومدافع ضخمة وبعيدة  
 المرمى بل حملت عليها من كل حدب وصوب حتى أصبحت الاكثرية ضد ألمانيا  
 وهذه الاكثرية هي الحقيقة كما أشرنا في بدء كلامنا

والرأي العام اليوم أو الاكثريه هو الاشتراكية - والاكثريه هي توجه كلمة ( بولشفيكي ) الروسية - وهذه تطلب بناء أركان ضخمة ودعائم ثابتة عادلة للسلام العالمي وشروط حسنة للمال في كل أقطاب الارض قلنا ان معنى كلمة ( بولشفيكي ) هي الاكثريه وهذه هي الاشتراكية التي نحسبها من الاحطار المقبلة

لا يعجب القارىء اذا قلنا له ان ٩٩ في المئة من سكان الكرة الارضية هم من الاشتراكيين أو البولشفيكيين وهؤلاء هم الشعب الذي تقول الامثال ان صوته هو صوت الله، وهذا الشعب هو الذي يقرب الحكام ويذل العروش ويسقط الملوك وهو الذي يحمي أموال الغني ونسائه وبناته وأملأكه ومواسيه ومعامله بينادق أفراده وبضحي حياته في سبيل اكثار أموال الاغنياء وزيادة أرباحهم

العمل . الشغل . هو نصيحة الآباء لابنائهم وفي المدارس يسم التلامذة من مطلعهم صدى هذه الكلمة مرات عديدة في كل يوم من أيام حياتهم ، وكذلك الحكام يحثون الشعب على العمل لأن به سعادة البلاد وبعبكسه خرابها قلنا ان الشعب العامل هو ٩٩ في المئة من كل سكان الارض ، وقلنا ان عليه تتوقف سعادة البلاد وخرابها وان هو الذي يرسل في الماروب لاقرار الامن ولاهائة المظلوم ومحاكمة الظالم . أفلا يجب على الأقل أن تقدر حقوقه وتحترم ويحصل على حاجياته الضرورية ؟ ؟

تقطع الملائق الودية بين دولة وأخرى ويكون سبب ذلك طمع الواحدة بقيمة أرض غنية بالمعادن أو خصبة للأخرى وتكون هذه البقعة لاحد الاغنياء ، وتسوق الاولى شعبها بزمنه لساحة الحتف والفناء دفناً عن تلك البقعة لتحتفظها للغني . وتسوق الثانية كل شعبها لساحة الموت والدمار لتتزع تلك البقعة وتبيعها من متبول آخر في بلادها

يتترك العامل نفسه أو عياله أو منشاره أو مطرقته ويتترك زوجته وأولاده وعائلته ويته عرضة للجوع والعري والاهانة ويمتقل البندقية لملاقات الموت الزؤام بين لطلعة المدافع وصفير البنادق ودي انفجار الانعام وصليل السيوف وانفجار يتابع الدماء للدفاع

عن أموال الغني وأرضه ومناجه ومامله والغني يخطر مشمخرا بين النماق الوثيرة  
يعاقر كؤوس الخمر - ويتربع فوق الطنافس الناعمة لمداغسة ناحلات المحصورات  
يقبل الشعب كل هذا باسم الوطن وهو لا يملك من هذا الوطن شروى تقير  
فيعود من المجرزة البشرية مقشعر الشمور شائب (ة) الرأس ناكل الجسم عيلا فيجد  
أولاده وزوجته فريسة الجرع والبرد والاهانة فتقوله الحكومة اذهب واشتغل وهكذا  
يقضي البامل الفقير أيام حياته بين الفأس والحراث لا يكسب من وراء عمله أجورا  
عادلة ولا يحصل الا على اليسير من رديء الغذاء وفضلات الكساء

مضت العصور والأجيال والشعب يتحمل كل هذا الشقاء والمناء ويحاول كسر  
نير الاغنياء الفولاذي فتضربه الحكومات وهن شريكات الاغنياء بجرائمهم ومعاصيهم  
فبرضى مجورهم عن خوف ورهبة لاعن عدل ورحمة

أما الآن فالشعب هو غير ما كان عليه بالامس فهو الذي يقبض على القوة  
المسلحة ويدير حركتها ويقبض على السلاح والذخائر والمخطوط الحديدية والمواصلات  
ومئة مليون روسي في أخصب هم الارض وأغناها بالمعادن وزيت البنترول والنفخ الحجري  
تؤيده طاب العامل وتؤلف أول حكومة شعبية في الارض دعك ان شعوب واسط أوربة  
أعدوا انظارهم للحكومات الشعبية وكذلك ترى العمال في فرنسا وإيطاليا وسويسرة  
وفي كل أوربة زاميركة وآسية يطالبون اسطة حكوماتهم وانشاء حكومات شعبية (بولشفيكية)  
وهم لا يخشون حكومتهم لان منهم الجندى والبندقية بيده ومنهم البحار والسفينة وكل  
ما يراية يدبأمره ومنهم سائق القطارات وصانع المدافع والقذائف بل ان كل شيء بيده  
رسالة تتوقف انقلاب الحركة الارضية والثورة العامة لايجاد العدالة وأقرار السلام

ولأنهم هذا لا يشاء الحكومات الشعبية التي تشمر بمحاجات الشعب وتمترف بلوازمه  
فهم انهم لا يستطيعون انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تدعثر ثروة الاغنياء وذلك  
لأنهم ومنذ انهم أطالب الشعب العدالة فيضد هذا لاخذها بالقوة والارغام  
ولأنهم لا يخشون في كل أقطاب المسكونة ولكن الشعب لا يظلمهم بذلك بل ان  
ظلمهم في ان سيطرتهم المطلقة ينتج لهم هذه النتيجة

## خلاصة معاهدة الصلح<sup>(١)</sup>

٢

### الفصل السادس

#### في أسرى الحرب

أسرى الحرب - تتولى لجنة تؤلف من مندوبي الحلفاء ومندوبي الحكومة الألمانية مع لجان فرعية محلية إعادة أسرى الحرب الألمان والملاكين الممتقلين إلى أوطانهم . ويرد الأسرى المالكين الممتقلون من الألمان إلى أوطانهم بلا تأخير بواسطة الحكومة الألمانية وعلى حسابها ، والذين حكم عليهم لذنوب ارتكبوها ضد النظام العسكري . قبل ١ مايو سنة ١٩١٩ يردون إلى أوطانهم ولولم يكملوا الهدنة المحكوم بها عليهم ولكن هذا لا يسري على الجرائم المخالفة للنظام العسكري وبحق الحلفاء ان يبقوا عندهم ضباطا مختارين من الألمان إلى ان تسلم الحكومة الألمانية الأسرى الذين ارتكبوها جرائم ضد قوانين الحرب وعرفها، وبحق للحلفاء ان يتصرفوا بما يتصوبون مع الرعايا الألمان الذين لا يرغبون في العودة إلى أوطانهم، ويشترط في كل مسألة إعادة الألمان إلى أوطانهم الافراج المبجل عن رعايا الحلفاء الذين لا يزالون في ألمانيا وعلى الحكومة الألمانية ان تسهل على لجان التحقيق جمع المعلومات عن أسرى الحرب المنقودين ومراقبة الموظفين الألمان الذين أخفوا رعايا الحلفاء . وعلى الحكومة الألمانية ان ترد إلى الأسرى من الحلفاء جميع أموالهم ويتبادل الفريقان المتفقان المعلومات عن الأسرى الذين ماتوا وقبورهم القبور - يحترم الحلفاء وحكومات ألمانيا قبور جميع الجنود والبحارة المدفونين

(١) تابع لما نشر في الجزء الرابع

في أملائهم ويعترفون باللعان العمينة لعنايتها ويساعدونها في مهمتها ويسهلون التسهيل المستطاع في نقل الرفات والدفن

## الفصل السابع

### في تبعة جنایات الحرب

يتهم الحلفاء علانية الامبراطور السابق وللم الثاني « بارتكابه الجريمة العظمى ضد الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » وسيطلب من الحكومة الهولندية تسليم الامبراطور السابق وتؤلف محكمة خاصة من قاض واحد لكل دولة من الدول الخمس العظمى وتهدي هذه المحكمة بأسمى المبادئ في السياسة الدولية ويأطرها مهمة تعيين العقاب الذي ترى وجوب انزاله . ويؤلف الحلفاء محاكم عسكرية لمحكمة المتهمين بارتكاب فعال خرقوا بها قوانين الحرب وعرفاء وعلى الحكومة الالمانية أن تسلّم جميع الاشخاص المتهمين بهذه التهم وتعين كل دولة من دول الحلفاء محاكم كذمة لمحكمة الذين ارتكبوا أمورا جائية ضد رعاياها وبحق لا تتمسك أن يبينوا المحامين عنهم وتمهد الحكومة الالمانية أن تقدم جميع الاوراق والمعلومات التي يقتضي ابرازها

## الفصل الثامن

### في التعويض والرد

ان الحكومات المشتركة تلقي على ألمانيا وحلفائها تبعة كل خسارة وهطل أصابا الحلفاء والدول المشتركة معهم ورعاياهم من جراء الحرب التي سيقوا اليها باعتماد ألمانيا وحلفائها وان ألمانيا تسلّم بدمتها وتبعة حلفائها . ومع أن الحلفاء والحكومات المشتركة معهم يعترفون بأن موارد ألمانيا لا تقضي بتعويض هذه الخسارة وذلك الصبر لتقص مواردنا الناتج عن المطالب الاخرى المنصوص عليها في المعاهدة فاتهم

بنته ضوئ منها التعويض من كل عطل أصاب الاهالي في الفئات السبع الكبرى  
الذلية وهي :

(أ) العطل الحادث من الاذى البدني للاهالي بسبب الاعمال الحربية  
المباشرة وغير المباشرة وفي جملتها القاء القنابل من الجو  
(ب) العطل الذي أصاب الاهالي وفي جملته التعرض للبرد والموجع في البحر  
من جراء اعمال القنوة التي أمر المدوبها والعطل الذي أصاب الاهالي في  
الولايات المحتلة

(ج) الضرر الحادث من اساءة معاملة الاسرى

(د) الخسارة التي نزلت بشعوب الخفاء وهي ممثلة بالمعاشات والاعانات  
المنوحة لعائلات الجنود اذا حوت الى رأس مال عند امضاء هذه المعاهدة  
(هـ) العطل الذي أصاب الاملاك والاموال غير المهمات العسكرية البحرية  
والبرية

(و) الضرر الذي أصاب الاهالي بالسخرة

(ز) الخسارة الحادثة من الباص والغرامات التي فرضها العدو

وملاوة على ذلك تهديد ألمانية بأن ترد جميع المبالغ التي اقترضتها البعثة من  
الحلفاء بسبب خرق ألمانية لمعاهدة ١٨٣٩ وذلك لغاية ١١ نوفمبر ١٩١٨ ولهذا الغرض  
سلمت ألمانية في الحال الى لجنة التعويض ٥ في المئة ذهباً وسندات تستحق في سنة  
١٩٢٦ ( المتعظم - يظهر انه سقطت عبارة هنا والمرجح انه جاء فيه ذكر الف  
مليون جنيه سندات ) . أما جهة المطالب دفعه من ألمانية كما هو مبين في كشف  
العطل والضرر فمبين ويبلغ اليها بعد ان تسمع أقوالها بالانصاف ويكون تسليمة  
اليها من لجنة التعويض التي للحلفاء قبل ١ مايو ١٩٢١ . وفي الوقت عينه يقدم كشف  
الدفعات التي يتمين على ألمانية دفعها في خلال ثلاثين سنة لتوفية ما عليها وهذه  
الدفعات عرضة للتأجيل اذا طرئ بعض الطوارئ . وتتعترف ألمانية اعترافاً قاطعاً  
لا رجوع فيه بما لهذه اللجنة من السلطة التامة وتقبل ان تمدها بجميع المعلومات

اللازمة وتسن القوانين لتنفيذ قراراتها وقبل ان ترد الى الحلفاء النقود وبعض الاشياء التي تمكن معرفتها، ومن الامور المعجلة التي يطلب من ألمانيا هملها في سبيل رد الشيء بها تدفع في خلال سنتين الف مليون جنيه اما ذهباً أو بضائع أو بواخر أو غير ذلك من أشكال الدفع المينة وهذا البلغ يدخل في سند الالف مليون جنيه المشار اليه في ما تقدم ولا يكون علاوة عليه مع العلم بأن بعض المصروفات كمصروفات جيوش لاحتلال وثمن الطعام والمواد الخام قد تحسم اتباعاً لما يستتوب الحلفاء .

ولجنة التعويض في تقدير مقدرة ألمانيا على الدفع في الآجال المينة تفحص نظام الضرائب في ألمانيا أولاً وتعرض من ذلك ان تجعل المبالغ التي يطلب من ألمانيا دفعها للتعويض مبنياً على جميع ايراداتها قبل ان يصرف من هذه الايرادات شيء في تسديد قائدة ديونها الداخلية أو استهلاك شيء منها . وثانياً تتأكد اللجنة ان اللجنة الألمانية هي بالاجمال بالغة من الكبر النسبي مبلغها في بلاد أية دولة من الدول التي لها مندوبون في اللجنة . هذا والتدابير التي يحق للحلفاء والدول المشتركة معهم اتخاذها اذا تقاعدت ألمانيا باختيارها عن دفع الاقساط المطلوبة والتي تعترف ألمانيا بأنها لا تمد أعمال حرب تشمل القيود الاقتصادية والمالية ومقابلة الشيء بمثله، وبالاجمال جميع التدابير التي تعدها الحكومات المذكورة لازمة في تلك الاحوال . وتتألف هذه اللجنة من مندوب عن كل من الولايات المتحدة وبريطانية المظنى وفرنسة وايطالية والبلجيك ومندوب عن سرية واليابان بحل محل مندوب البلجيك حينما يقع ما يمس مصالح إحدى هاتين الدولتين . ثم ان سائر دول الحلفاء يحق ان يكون لها مندوبون في اللجنة متى نظرت في مطالبتها ودعاويتها من غير ان يكون لها حق الاقتراع وتجهز اللجنة لالمانية ان تقم اليه على مقدرتها على الدفع وتوسع لها المجال لابتداء حججها ويكون مركز هذه اللجنة في باريس، هي تضع نظام اجراءاتها وتعين موظفيها وتستخدمها وتكون لها الرقابة العامة على مسألة التعويض كلها وتصير الوكيل الوحيد للحلفاء لاستلام التعويض والدفع وحيازته وبيعه وتوزيعه

وتكون قرارات اللجنة بالالتزيم وإنما بشرط الاجماع في المسائل التي تمس سيادة حليف من الحلفاء واعفاء المانية من جميع هودها أو من بعضها وتعيين مواعيد بيع السندات الصادرة من المانية وكيفية بيعها وتوزيعها وصرفها وتأجيل الدفعات السنوية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٦ الى ماوراء ١٩٣٥ وتأجيل الدفعات بمد سنة ١٩٢٦ لمدة ثلاث سنوات وتغيير أسلوب تقدير العطل والخسارة وتفسير الشروط. ويجوز للدول سحب مندوبيها من هذه اللجنة اذا اعلنت عزيمتها على ذلك قبل وقوعه باثني عشر شهرا. ويجوز للجنة ان تطلب من المانية ان تعطيها من وقت الى وقت هلى سبيل الضمان والتأمين سندات لتسديد المطالبات التي لم تسدها. ولهذا الغرض ولاجل بيان مجموع المطالب من المانية تطالب الآن بأن تقدم سندات تعرف فيها بالمبالغ المطالبة منها وهي الف مليون جنيه انكليزي تدفع قبل انقضاء أول مايو ١٩٢١ بلا فائدة والفا مليون جنيه انكليزي بفائدة  $2\frac{1}{2}$  في المئة بين ١٩٢١ و ١٩٢٦ ثم نصبر الفائدة ٥ في المئة ومال الاستهلاك ١ في المئة ويبدأ الدفع سنة ١٩٢٦. وتعهد المانية بأن تعطي سندات بألفي مليون جنيه انكليزي آخر بفائدة ٥ في المئة وبشروط تعينها اللجنة فيما بعد

وتكون الفائدة على هذه الديون التي على المانية ٥ في المئة لا اذا عينت اللجنة فائدة أخرى في المستقبل والدفعات التي لا تدفع ذهباً يمكن للجنة ان تقبل فيها بدلا من الذهب أملاكا وبضائع وحقوق انجار وامتيازات الخ ويجوز للجنة ان تصدر للدولة صاحبة الشأن شهادات تمثل السندات أو البضائع التي أخذتها من المانية ومنى انتقلت السندات من حيازة اللجنة ووزعت على الدول يعتبر ان ما يساوي قيمتها من دين المانية أوفى

البواخر - تعترف الحكومة الالمانية بأنه يحق للحلفاء ان يطالبوها بتعويضهم من جميع البواخر التجارية وسفن الصيد التي فقدت أو عطلت بسبب الحرب وان يطلبوا منها ان تبدلها بما يساويها طننا بطن وطرزا بمثلها وتقبل ان تسلم الى الحلفاء جميع



البواخر الالمانية التي جهزتها من ١٦٠٠٠ طن فصاعدا ونصف بواخرها التي جهزتها بين ١٦٠٠ و ١٦٠٠٠ طن ورابع بواخر الصيد سفن الصيد وتسلم هذه البواخر كلها بعد شهرين من قبضة التعويض مع عقود التنازل الدالة على نقل ملكية البواخر خالية من كل عبء

وعلاوة على ذلك من قبيل التعويض تقبل ألمانيا ان تنفي بواخر لحساب الملقاة الى قدر لا يتجاوز ٢٥٠ الف طن في السنة في السنوات الخمس التالية وترد جميع البواخر النهرية التي أخذتها من الحلفاء ويكون ردها في خلال شهرين . وكل خسارة تكون قد أصابت هذه البواخر تعويضها ألمانية باعطاء جانب من بواخرها النهرية لا يتجاوز عشرين في المائة منها

الولايات المحرقة — تهود ألمانية بأن تقف مواردها الاقتصادية على تعبير الولايات التي غزتها وتكون للجنة التعويض السلطة بطلب ألمانية بتعويض مادمر بقليم الحيوانات والآلات الخ الموجودة في ألمانية وصنع المهمات المطلوبة للتعويض مع مراعات حاجات ألمانية الداخلية الضرورية

الفحم الخ — على ألمانية أن تسلم الى فرنسة مدة عشر سنوات من الفحم ما يساوي الفرق بين ما كان يستخرج سنويا من الفحم من مناجم النور وباد كاله وما يستخرج منها سنويا لمدة نحو عشر سنوات . ثم ان ألمانية تعطي لفرنسة الخيار لمدة عشر سنوات بأن تسلم سبعة ملايين طن من الفحم سنويا لفرنسة علاوة على ما تقدم وتسلم ألمانية ملايين طن للبلجيك وتسلم ايطالية لها بمختلف مقادير من  $\frac{1}{3}$  مليون طن في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ الى  $\frac{1}{4}$  مليون طن في سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بأن تعين حسب ما هو وارد في المعاهدة . ويجوز أخذ فحم الكوك بدلا من الفحم على نسبة ٣ أطنان منه لاربعة أطنان من الفحم . ونص أيضا على تسليم البترول وقطران الفحم ومنتجات الامونيا الى فرنسة لمدة ثلاث سنوات . وللجنة السلطة بأن توجه تسليم هذه المقادير أو تلفيه اذا كان تسليمها يعرقل طلبات الصناعة في ألمانية الاصباغ والمقايير — تعطي ألمانية اللجنة حقا بأن تأخذ من الاصباغ والمقايير

وفي جملتها الكيما نصف الموجود منها في ألمانيا في وقت الشروع في تنفيذ المعاهدة وتمثيلها حقا كهذا كل ستة أشهر من السنة الى سنة ١٩٢٤ بحيث لا يتجاوز ٢٥ في المئة مما يكون قد صنع في الأشهر الستة السابقة

الاسلاك التلغرافية البحرية — تنازل ألمانيا عن كل حق لها في أسلاك مسمية وتفيد قيمة الاسلاك التي لها أصحاب من الافراد أو الشركات لحساب ألمانيا وتطرح من التعويض المطلوب منها

نصوص خصوصية — تعويضاً من تدمير مكتبة لوفان تقدم ألمانيا من الكتب المطبوعة والكتب المطبوعة القديمة والصور الخ ما يساوي ما ألفت في المكتبة المذكورة وزد على ذلك ان ألمانيا تسلم الى البلجيك الجناحين الخاصين بمذبح سجود الحمل الذي صنعه دونرت وجان فان أيك وهما موجودان في برلين الآن ووسط هذا المذبح موجود الآن في كنيسة القديس بافو في غنت وكذلك الجناحين الموجودين الآن في برلين وهو منح وهما من مذبح يمثل العشاء الاخير صنعه دوك بوتس والقسم الاوسط من هذا المذبح موجود في كنيسة القديس بطرس في لوفان

وعلى ألمانيا أن ترد الى ملك لجزا في خلال ستة أشهر وصحف الخليفة همان الذي كان قبلا في المدينة وترد الى الحكومة البريطانية جمجمة السلطان مكري التي كانت قبلا في شرق افريقية الالمان وترد الى الحكومة الفرنسية الاوراق التي أخذها ولاية لاوور الالمان سنة ١٨٧٠ وهي لعميسيو روهو وترد الرايات الفرنسية التي أخذتها في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١

## الفصل التاسع

### في المالية

ان الدول التي ستأخذ اسلاك ألمانيا تتحمل جانباً من الدين الذي كان على ألمانيا قبل الحرب وهذا المبلغ سيبه لجنة التعويض على قاعدة النسبة بين ايرادات الاسلاك المقطعة ومجموع ايرادات ألمانيا في السنوات الثلاث السابقة للحرب ولكن

نظرا للاحوال المخصوصة التي سادت فيها الاكراه والاضطرار عن فرنسا سنة ١٨٧١ لما أبت ألمانيا أن تحمل شيئاً من دين فرنسا العمومي ففرنسة لأتحمل شيئاً من الدين الذي كان على ألمانيا قبل الحرب ولا تحمل بوائده شطراً ما من الديون التي استدانها ألمانيا للاستعداد ببوائده . أما قيمة أملاك الحكومة لألمانيا في البلاد التي تنازلت عنها فهذه بالأجمال تحسب لألمانيا في حساب التعويض الأفي الاكراه والاضطرار حيث لا يقيد شيء كذا الحساب الحكومة الألمانية . أما الدول الموكلة فلا تحمل شيئاً من ديون ألمانيا ولا تقيد شيئاً لحسابها مقابل أملاك الحكومة الألمانية وتتنازل ألمانيا عن كل حق في تعيين مندوبين لها أو السيطرة على بنوك الحكومة أو اللجان أو غير ذلك من المآخذ والجميات المالية والاقتصادية

وعلى ألمانيا أن تدفع جميع مصلح وقت جيوش لأحتلال من تاريخ الهدنة ما دامت هذه الجيوش مرابطة في بلاد ألمانيا ويكون المبالغ المأزم لتسديد هذه المصلح وقت أول ما يؤخذ من إيراداتها وتتلوه بمبالغ التعويض بعد دفع أعالي المأردت التي يعدها المائنة . لازمة لألمانيا . ويجب دلي ألمانيا أن تسلم لى دول المألفاء جميع المبالغ التي أوردها تركيا والنسأ والمجر في ألمانيا لأجل المأاهدة المالية التي ساعدتها ألمانيا بها في أثناء الحرب وأن تنقل لى الملكية المألفاء جميع المألفات التي لها قبل الحرب وبعد الحربية وتركية من جراء المأفقت المبرمة بينهما في أثناء الحرب وتؤيد الزانية المألف من المأفدي بخارست وبرست أتوفك وبسأ على طلب لجنة التعويض تنزع الزانية المألفاها من حقوق الملكية أو المأفصحة في المأفصحة العمومية في البلاد التي تنزل عنها وفي البلاد التي سديرها دول المألفاء بالمؤكدة وفي تركية والصين وروسية والنسأ والمجر وإفريقية وتنقل هذه المأفوق والمأفصالح الى جبازة لجنة التعويض وهذه لأجبة تقيد لها قيمة ذلك بالحساب وتتعهد الزانية أن تسدد الى البرازيل التي نجحبت من بيم بن سان باولو وكانت قد أبت على البرازيل أن تسحبه من ألمانيا

( لها قيمة )

لاقوة الا بالاتحاد<sup>(١)</sup>

كونوا جميعا يابني اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا  
 تآبي القداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افرقن تكسرت أفرادا  
 (أكرم بن صيفي)

أنشد الحكيم العربي هذين البيتين عندما شعر بدنو الاجل . فلخوفه على أولاده  
 من التفرق دعاهم لسماع وصيته الاخيرة . وكان قد استحضر اضافة من السهام فطلب اليهم  
 ان يكسروها فلم يقدر واحد منهم على كسرها . ثم بددها فاستسهلوا كسرها فقال لهم:  
 كونوا مجتمعين ليمجز من ناركم عن كسركم كما عجزتم عن كسرها . فذا تفرقت سهل كسرهم  
 وضاع قدرهم وهان أمرهم . فيا حبا لو اقم العرب بشعر حكيهم واتصحووا بأنفع النصائح .  
 اذا ما فقدوا الملك والخلافة . واشتغلوا عن الحوادث والحدثان بأحاديث خرافة . فبين  
 التنازع والتقاطع خرابوا ممالكهم بأيديهم وقد كانت أعظم مملكة طلعت عليها الشمس  
 ودينا كانوا أسياد الشعوب اذا هم عيد الترك والروم . لكنهم صبروا على الاهدادي  
 وصبروا غور الموادي . فوهم تلقى بهم بأهداب عربتهم ونسكهم بأستار كبتهم .  
 فحفظوا بكتبتهم وأقلامهم ما كان دونه تكبير سيوفهم ، وتكيس أعلامهم . فالحمد لله  
 على بقاء القوة كاملة في صدورهم لينوا قصورهم على قبورهم . وان في حفاظهم على  
 العصبية أساس الوحدة العربية

لاقوة بلا اتحاد ولا اتحاد بلا اتفاق وانما الاتفاق بحسن التفاهم وصدق التساهل  
 وذلك ميور للذين رجحت أحلامهم وكرمت اخلاقهم . فعلى العرب ان يتفقوا  
 ويتحدوا بالتي هي أحسن انلافي التي هي أقبح . والا اعتلت عريتهم وانحلت  
 عصيتهم ، فأصبحوا لا يعرفون أوطانا ولا يعرفون أعلاما . السبل الاوربي يكاد يطنى عليهم  
 ويفرقهم كما تفرقت أيدي سبيل . وانه لا أكثر خطرا وأشد هولاً من سيل العرم الذي

(١) للكتاب الفاضل «الوايد بن طعمة» صاحب الروح العربية العالية عن  
 العدد ١٤ من «سورية الجديدة» الصادر في البرازيل في أول ايار (مايو) سنة ١٩١٩  
 (المغار: ج ٥) (٣٤) (المجلد الحادي والمثرون)

أجحف التبابعة ومزق ملكهم فلبينوا له من اسانهم وقرآتهم سداً امنن من سد مأرب .  
وما استناموا الى الاوريين رأوا منهم أصلالاً وثعابين . وكفى بنكة اخوانهم عرب  
القرب عبرة وانذاراً . ومن فظائع الصليبيين في الماضي يعرفون مقدار فحشهم في  
الآتي ، فما أقرب الغد من الامس والخطار أدنى من قاب قوسين . الفرنج يخرّبون  
أخماساً لامداس ويستضعفون العرب لتخاذلهم . فلا قوة لهم الا بالانحاد وتوحيد  
حكامهم وبلادهم

قيل ان زرقاء اليمامة كانت تبصر الشيء من مسير ثلاثة أيام . فجهز حسان  
ابن تبع جيشاً وسار الى غزو قومها جديس . فصعدت ونظرت الى الجيش فرأت  
كل رجل قد حمل شجرة ليلبسوا عليها فقالت أتتكم يا قوم الاشجار أو أتتكم حديد  
فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وأني لقومي نذير لئلا  
يحل بهم ما حل بقوم الزرقاء . لقد علموا أن بين زرق العيون وسودها عداوة جراثيمها  
في المروق فكيف بركن العربي الى الفرنجي وهو المدو الازرق وبينهما من المباينة  
مالا يزول بالملاينة . فليحذر العرب خشونة الفلانس بعد ليونة الملامس ، ان الفرنج  
يهانعونهم لينالوا منهم أرباباً ثم يقولون لا نعرف عرباً . المثل يقول : من جرب  
مغرباً كان عقله مخرباً . فأني شعب لم يجربهم ويتأكد أن أعمالهم تخالف أقوالهم  
فاذا دخلوا أرضاً مزقوها واذا حكموا أمة مزقوها . وبعد ما تركز أعمالهم وتفرز  
أقدامهم يستبدلون المنف من الرفق والقوة من الخدعة . فويل للعرب من الفرنسيين  
والانكليز اذا لم يوحدوا كلمتهم توحيدهم لله

لو حفظ العرب عصبيتهم في الاسلام كما حفظوها في الجاهلية لظلوا حتى اليوم  
أهل السيادة والقيادة . لكنهم أضاعوا الدولة والخلافة بتحكيم الغرباء ونسليم الامور  
الى الدخلاء ، فأصبحوا محرومين من ملك بني علي أجسادهم وأكبادهم ، وصار الى  
الفرس والترك ولا كراما فتحته . يوف أجدادهم . والبلية من سياسة الخلفاء الخرقاء بتقديم  
المجسم على العرب واعتمادهم على الممالك في السياسة والحرب ، فلو جعلوا الاحكام  
للرب دون غيرهم اصانوا شرفهم وشرف العروبة والخلافة . وقد ظنوا دولتهم  
اسلامية تقوم بالمسلمين من جميع الشعوب . فما كان الاسلام شاقماً لهم عند نزرة

الشعوية ونمرة العصبية . وهكذا أسقطوا العرب وأبعدوهم فسقطوا اذلاحاة للدولة  
الا الذين بنوها . والدولة التي يترجم في دستها الاجانب صائرة الى انحلالها  
واضمملاها . لما قتل باغر التركي المتوكل على الله رثاه المهلبى بقصيدة قال في آخرها  
يخاطب بني العباس

فلوجعتم على الاحرار نعمتكم      حنكم السادة المركزة الحشد  
قوم هم الجذم والانساب تجممكم      والمجد والدين والارحام والبلد  
لقد صدق المهلبى فليس للمرء الا أهله وقومه في الشدة . ان معن بن زائدة  
الشياني قاتل المنصور مع ابن هبيرة نصره لبني أمية . فاشند طلب المنصور له وهدر  
دمه فاخفى زمناً طويلاً وبعد ما قتل المنصور أبا مسلم فار عليه الراوندية وقصدوا  
قصره ليقتلوه ، فبرز البطل العربي معن بن زائدة متلماً وقاتل المصابة الفارسية وحده  
حتى ظفر بها ومزق شملها . فتمرد الفرس على الخليفة العربي أنساه العداوة، فصان  
وقار الخليفة والعرب، وبما عنده من النخوة العربية والفيرة العصبية ركب مركبا  
خشناً وأبلى بلاء حسناً ، فلو كان حول الخلفاء حاشية وجند من أحرار العرب لما  
تطارات اليهم أيدي الفيلان والممالك . وقد كان سقوط الدولة العربية لبعمد العرب  
عنها وتفرقتهم واتقسامهم ، فالدولة لا تقوم الا بالائحاد الاصلاحاً وابعاد الدخلاء

عسى أن يكون للعرب عبرة من الماضي فيجددوا ويؤسسوا دولة عربيةخالصة  
فحينما تخلو من الشوئب تجلو كل النوائب . ويصير العربي سيداً واليه المقدر والحال  
والهي والامر تنصدر الاحكام وتنصدر الحكام من العرب للعرب في كل أرض  
شرفت بالمروبة وتشرفت بالاعتزاز ، وبمحكم الشرع يكون فيها هرياً كل مولود  
ومكتوب ومصكوك . وتظلها الراية التي طامت من بطحاء مكة سوداء خضراء ، يضاء ،  
لقد كان سوادها وقراً واخضرارها رجاء وياضها هدى وسلاماً . فتحتمها يجب ان  
يتم ائحاد العرب في الشرق والغرب وهي المشرع واليه المهرع . ولا عزة للمسلمين  
من غير العرب الا بها لانها راية الخلافة العظمى ، فما أحراهم بأن يتراجموا اليها  
ويقسموا اليها البمين طيها مستعربين لغة كما استعربوا ديناً ، ان باندماجهم في أمة  
الرسول شرقاً لهم فوق شرف ، هكذا تنبسط الدولة العربية الكبرى ولها جناح في

المشرق وجناح في الغرب ، فبرسوا أصلها وتمتد فروعها بمبمش ومرصوس وأسطول  
مرصوف ، فنظال عربية عرباء لادخلوا فيها ولا غرباء

على العرب ان يحققوا هذه الاماني ولو كانت دونها المايا ، تاريخهم مكتوب  
بدم اجدادهم فليكتبوا بدمهم وصية لا اولادهم ، فاذا عجزوا عن اتمام خطتهم انبها الآتون  
بدمهم فلكشوب آجال تقصر عندها أجيل ، وما كان العرب ليخشوا محذورا اذا  
طلبوا محظورا ، انهم جبارون أصحاب بأس و بطش ونجدة وشدة فلو كانوا متحدين  
متعاونين لسدوا كل ثغرة وصدوا عدوا له شرفرة . فطالما حاربت قبائلهم دولا ذوات  
جحافل وأساطيل ، فأطلقوا الالهة وشرعوا الاسنة نجاه قذافة النار ، فكانت سواعدهم  
أشد من قوهات المدافع وأذك ، فشهد لهم أعداؤهم بالبسالة والنصر ، والفضل ما تشهد  
به الاعداء ، أجل ان الاعاجم يرهبونهم على افتقارهم وتفرقهم فكيف اذا وحدوا  
أوطاننا وانحدوا أعوانا ، حينئذ تكون لهم أيام كأيام حياحة وذوي قار واليرموك  
والقادسية وشريش وعروبة ، فما أكبر ذلهم في خضوعهم للترك والروم بعد شرف  
راسخ ومجد بازخ ، وقد كانوا في جاهليتهم أسيادا وابطالا فلم يجسر الغزاة على وطء  
أرضهم وهي كمرينة الاسود ، فوقف غزاة الفرس واليونان والروم متأهين متهمين  
على حدود البادية الرهيبية ، وظلت الامة العربية بكرا حرة في رمالها وجبالها

كانت قوة العرب بشدة انحادهم رصحة اعتقادهم لا بكثرة العدد والمدد ، فقد  
كسرت شرادهم جيوشا جرارة وفتحوا في ثمانين سنة مالم يفتحها الرومان في ثمان مئة  
وكانو يتغلبون بصيرهم واقدامهم وانحادهم على القواد المجريين والاجناد المدرين .  
فحكوا مئة مليون من البشر وعددهم لا يربي على مئة ألف ، وكانت أوامر الخلفاء  
تصدر في دمشق وبغداد وتنفذ في الهند والصين والاندلس ، وقد حدد أبو تمام  
دولة الخلافة في أيام المعتصم بيت من قصيدة مدحه بها قال

ويعقد لهارون الخلافة انه سكن لوحشها ودار قرار

والصين منظوم بالنداس الى حيطان رومية فلك ذمار

هذه حدود الدولة العربية التي شيدها جبابرة العرب فهدمها محاليكم وما  
رماها صعليكم . وقد كان أوائلهم منسكين فأصبحوا اخرهم بالذات منسكين . ولما

صاروا أحزابا غدت مملكتهم أقساما ، فطعم بها الطامعون وليس للفتنة قامعون ،  
وكانوا متحاسدين في الرئاسة ، متخالفين في السياسة ، فضعفوا بتقاتلهم ونحاذلهم  
وغاونوا أعداءهم على نفوسهم ، وما فقدوا ملكهم الا لانهم أرادوا أن يكونوا جسيمهم  
ملوكا وأمراء ، وتلك عزة عربية لا تزال حتى اليوم حائلة دون اتفاق أمرائهم  
لا تقوم للعرب قائمة حتى يوم الدين اذا لم يتصبروا على الاجانب ، وربما  
ذهبت لغتهم وأخلاقهم وأوطانهم بمد ذهاب دولتهم ، فلاروم كرة بعد كرة في  
حرب صار فيها العربي حريبا ، ان في قصيف المدافع مواظب لهم قلوبهم يتمظون ،  
وان يكونوا ضعفاء في الحكم تكن لهم قوة من بغض أعدائهم وحب بعضهم لبعض ،  
ان من البغض لقوة أكبر من قوة الحب عند اصطدام المازع ، فايامهم والاعتزاز  
بمواعيد الاوربيين فالافاعي مالهة جلودها حادة نيوها ، انهم يظهرون لنا حتى اذا  
فازوا وحازوا قبضوا بايد من حديد فلا تمتق الامة الضعيفة من الرق ولا تنطلق  
من الامر وقد حجروا عليها وحجزوا سلاحها ، يصنعون السلاح وكالساح ييمونه  
أحقق الجمهوريات الاميركية وأصغر الممالك الاوربية ، فيمه حلال عندهم لاهل الجبل  
الاسود في أوربة وأهل البرهواي في أميركة ، ولكنه محرم على الشعوب الافريقية  
والاسيوية التي ملكوا نواصيها ، وبمد شك سلاحهم ينزعون ما عندها من السلاح  
ويمنعونها من أن تصنع أو تشتري ، فتصبح عزلاء تحت رحمتهم وقد أحاطت بها  
القلاع والمدافع فويل للعرب اذا علق العرق الفرنسي بأرضهم قامت واشتد  
لقد ناموا مستسلمين الى الاقدار والاوربيون ينصبون أشراكا ويطرحون  
شباكا ، ولما امتيقظوا أبصروا الاساطيل تدمر ثغورهم والمدافع تمحصد صفوفهم ،  
فايقنوا أن لا طاقة لهم عليها بسيف رقيقة ورماح دقيقة ، وقد جنى الاترك على  
نفوسهم وعلى العرب لانهم ضعفوا وأضعفهم معاه فوثب الفرنسي والانكليز  
عليها وعاشوا في بلادهم وعيشوا بحرمتهم فهلا علم العرب أن لاحق الالقوة وبالقوة  
وأن لا قوة بلا اتحاد ؟ لا ريب بأنهم ضعفاء اليوم ولكن لهم قوة بانحدام فوق قوة  
السلاح فليجمعوا آمالهم وعواظهم كلما جمع الاوربيون قواصف ثمر قذائف ، فيمد  
الحفيظة والحفاظ يرون فجر الحربه منبلجا وجيش اليهودية منفلجا ، واذا توسلوا بالقوة



الادبية توصلوا الى القوة المادية ، فعلى هذا المنهج صار الذين كانوا من المغضوب عليهم  
والضالين ، فلتتوغل العروبة نفوسهم كما توغل الفرج بلادهم ، قائما ان يعيشوا عربا  
واما ان يموتوا عربا

أليس من الغبن والحيف ان تم أحدث الام شعنها ، ولا ترى أقدمها وأشرفها  
بعد الموت بشها ، أما كفى الامة العربية شقاؤها بحكم الترك حتى تصير أشقى بحكم  
الروم ، الله أكبر على الذين يمزقون بلادها ويفرقون أولادها ، فلا سبيل الى العزاء  
والصبر لا يفرج الهم والخطب قد ادلهم ، وانى ذلك والعرب البيض الوجوه الشم  
الانوف عيب وقد صار الزنج في أميركة أحرارا ، الا تكون لاءظام السلالات دولة حرة  
جامعة ولا تحرقها دول شتى في القارتين الاوربية والاميركية ، ألا يشفع للعرب فضاهم  
على الافرنج بما أخذوه من مدنيتهم وعلومهم وآدابهم ، ألا يعرفون لهم جميلا بدماء  
أهرقوها وأكباد أحرقوها في القود عن حياضهم ؟ لا ورب الكعبة فالحق يعرفه المرء  
ضيقا وينكره قويا ، قتل للعرب أهدوا والتصبروا أقوىاء واتصفوا من أهل القوة  
بالقوة ، قد قل الله تعالى في كتابه الكريم ( وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد )  
لا خلافة لكم في هذا الخلاف ولا دولة والحصام بينكم والاعاجم خصومكم قشيدوا  
دولة ذات عز وسلطان ولا ترضوا بالسلطة الا من السماء ، بثت الحكومة اذا كان  
الاجني فيها حكما وبئس لتليفة اذا كان صنياه لا جلال ولا مهابة للخلافة الا بأمثال  
عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد وعبد  
الرحمن الناصر ، ولا منعة للدولة الا بأسطول بحمي الثغور ويخوض البحور ، وأميره  
مثل حميد بن معيoub الذي عقد الرشيد له اللواء ، ولا سطوة للملك الا بمخينس  
يقوده أمثال خالد بن الوليد وأبي هبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وأسدي بن عبد الله  
ومحمد القسري وموسى بن نصير والحجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم ويزيد بن  
مزيد وأبي سعيد محمد بن يوسف

بأنجاد العرب واتفاقهم تتألف الدولة العربية الكبرى ، فنعلم الحجاز واليمن ونجداً  
والشام والعراق والموصل وديار بكر ، وتنضم اليها كل أرض تغلبت فيها العروبة وكل  
أرض أراد أهلها ان يستمر برا ، هذه خريطة الدولة العربية في آسية حتى توضع لها

خريطة في افريقية قد سيطر في الشرق والغرب ، وتنظم البلاد العربية بانتظام البلاد  
الالمانية بدهاء بسمرك والايطالية بسياسة كافور ، وليس الامر بعسير على سلالة  
كبيرة قديرة كالسلالة العربية فقد كاد يتم على يد عبد القادر ومحمد علي لولا معاكسة  
الفرنسيس والانكازر وأهل أوربة أجمعين ، فقد كانوا ولا يزالون ساعين الى احباط  
مساعي العرب خشية من سطوتهم وبطشهم ، ولولا مساعدة الاوربيين ما ظل الاتراك  
متحكمين بهم وبسائر الشعوب ، لقد كانوا جميعهم على الاتراك في أوربة ومعهم في  
آسية ، وطالما ادعوا حماية النصراني في الشرق ولم يكثرثوا اذاج الارمن وما لبوا  
لهم دعاء لكنهم لاهواء فاسدة انجدوا أهل اليونان والبلقان وعاونوهم على نيل  
استقلالهم ، وما كان أولئك أقوى من العرب والارمن وأصلح للحكم ولا هم أهل  
مدنية وثروة وساطان ، أما المطامع والمآرب جعلتهم يدوسون حقوق الشرقيين ويدسون لهم ،  
وهذا يوسف كرم البطل اللبناني قد خاتته فرنسة ذات الوجهين واللسانين ، فهي التي  
عاكسته وشاكرته وقضت عليه بذل الامر ووحشة المنفى ، فقد لا يته وخادعته حتى  
استسلم ثم أعرضت عنه إعراضا ، واذ كانت طامعة بامتلاك لبنان خافت ان يقضي  
الامر اليه ، فأغرت به طمئنته وبطربركها فكانوا شر أعدائه وما عرفوا له قدرا ، هذه  
حقيقة ساطمة وحمجة فاطمة فلا اعتراض ولا اقتراض

هكذا الفرنسيين والانكازر يفرقون الشرقيين شذر مذر قتل للعرب المذر  
المذر . فأنحدوا انحدار متين تسلّم أوطانكم وأعراضكم ، وقارموا بوارجهم ومدافعهم  
ومناطيدهم بتاريجكم وافتكم ودينكم وأخلاقكم ، فاذا حفظتموها حفظتكم وهي  
عاليكم محافظة مادمنم عليها محافظين ، قال بسمرك غلبنا الفرنسيين بالمدارس ، والمثل  
العربي يقول المدارس غلب الفارس ، فادرسوا وأثبتوا وانكم حق ويقين حتى يكون  
يوما فتح من الله ونهر مبين ، حينئذ يجمع أمراؤكم ويجمعون أوطانا ويأبسون  
سلطانا ، فنبقى لكل أميرامارته وتهدى كل ولاية حتما ، فقتل بادارتها الداخلية  
وتبعث نوابها وأعيانها الى مجالس الشورى ودار الندوة ، ويكون مرجع الولايات  
كلا الى حكومة مختلطة عاصمتها إحدى المدن العربية الكبرى . وينظم جيش بري  
وجيش بحري من جميع طوائف العرب ، والمناصب للذين هم أهل لها دون تمييز

في الدين والبقعة فلا فضل لمربي على آخر الا بما أوتيه من المواهب وبما يأتيه من الاعمال ، هذه خطة أرسنها ربما ويدها البعض هوها ولكنها متصير حقيقة فالهالي حبالى يلدن كل عجية ، ولا بد من ان ينهض العرب كاليابان في السلالة الصفراء بأفضل من السمراء

هذا اتحاد مقدس يريد كل العرب ولكن الفرنسيس والانكليز لا يريدون فكلان العباد عبيدهم والبلاد تليدهم ، فيعطوا ويحرموا ما يشاؤون ومن يشاؤون ، أبدا يفتشون للشعوب قبورا ويقولون تمدن همجاً ونمر بورا، قهرهم يعصبون ويقتصبون متفزلين بالحرية والمدنية، فتنى يستريح الناس من هذه الاغنية التي غلب الفرنجي بها الشيطان ، كنا ظنناهم قد تابوا الى الله والمظلومين بعد ما لطمتهم ألمانية وحطمتهم ، فإذا هم طامعون بالذراع بمد الكراع وقد أفلتوا من البرثن والاهوات ، بالامس كانوا يشكون ظلمها معولين على الامبركان معواين واليوم يتلمزونها بأشد من ظلمها وينقضون عهد نصرانهم اذ تحفزوا لملك رقابهم وحكم بلادهم ، وهكذا يجزون الاحسان بالامانة ويقابلون الشر بشر أعظم ، لقد نهبوا ألمانية وسلبوها ولو استطاعوا لسحقوها وخنقوها ، فأبي فضل لهم اذا لم يعفوا عن مقدرة والمفوم من شبح الكرام

أما العرب فكانوا أسوأ الناس حظاء، وما كان الرومي مع العربي الا قظا، لقد حالقوهم فكانت كل المحالفة من تلك المحالفة ، فبعد ما نصرهم قاموا ينحتون في اثنتهم ويقدمون بلادهم إربا إربا ، فيقول الانكليز ليس للعرب الا الحجاز فلنا العراق وفلسطين ويقول الفرنسيس لم تكن سورية يوما عربية فهي لنا منذ الازل والى الابد ، وبعض الحوثة بالتونهم على الاحرار الذين يناوئوهم ، فياخية المسعى والامل ، وهذه قصة الذئب والحمل ، الوفاء قد غاض والحق التوى ، قبل يرحمنا الذي على العرش استوى ، ولم يكتفوا بان بما لو من قهرنا بل يريدون ان ينزلوا اليهود في عقر دارنا فيجملون مقاومة اليهود شغلا شغلا لنا لتصرف عنهم ويتيسر لهم اضماننا واذلالنا . فلا ريب في تمدهم تفريق العرب لئلا تكون دولة عربية ، نعم أنهم لا يريدون ان تكون هذه الامة دولة نجمها وراية ترفعها ، فلا تبقى لشهم لاني بقعة عربية يلجأ اليها من جورهم ومكرهم . فيرى الموت نحت أية راية في القرية أفضل من

المعيش في وطنه تحت راياتهم ، ان له صبراً جميلاً في البلاد الاجنبية ، وان لا يصبر  
 فهو غريب في الديار العربية ، فليعلمهم ثلاثاً وربما لمن في يأسه أرضاً لم تكن يوماً  
 لا بناؤها واذ ينظر الى نزاع أمته واقراضها يودُّ أن تستقل أو تموت تحت اقطابها  
 أبداً بمكرون بنا متظاهرين بالمطف علينا وحجتهم في استعبادنا اننا قاصرون  
 ضعفاء ينبغي لنا وصاية وحماية . الأرض ارث لنا من آباءنا وأجدادنا ، ويريدون ان  
 ينزعوها منا ومن أولادنا ، واذا سألناهم : لماذا ؟ أجابونا : نود تمدينكم وتأهيلكم للاستقلال ،  
 فلو كان صدقاً ماية ولون الجاه ، وبالكتب والاقلام لا بالكتائب والاعلام ، الساعي الى الصلاح  
 لا يحتاج الى السلاح ، فما هذه الحماية والنار الحامية ، وما بالهم بمدوننا أصدقاء هم وبدخلون  
 علينا مسلحين ؟ ألا يجوز أن يكون التمدين صلماً فبرشدوننا لأجر أو بأجرة ويتركون لنا  
 السيادة والحكم والحريية في أرضنا ويشاركوننا بتعبيرها واستثمارها . لكنهم يريدون ان يملكوا  
 الأرض ويقرضوا النسل ليصير العلم فرنسوياً وانكبازيماً . فاذا قلنا لهم : تريد ان نجتمع ونتمجد  
 نؤلف أمة ، يقولون لنا : لستم صالحين لذلك وأنتم جهاهات متفرقة لا زعماء لها يقودونها ولا  
 حكام يرشدونها ، والله يشهد ان تفرقنا واطعنا بنا باق انهم ونفوسهم ، فلو نركونا وشأننا  
 لا صاحبة ذات اليمين أو تناضلاً حتى يفوز خيارنا ويقر قرارنا . الامم جميعها أخذت نظامها  
 من الفوضى وطأ نبتت من الثورة . وما كانت بالامس أفضل منا اليوم ولكنها تطورت وترقت  
 تدريجياً . أما لرجل فالحوادث تظهرهم ولا مود مرهونة لأزقاتها . ويقولون زوراً وبهتاناً :  
 لستم أهلاً لان تستقلوا وتمدونوا فتقول لهم : ايستقلال من الفلانة ولنطق لأخذه  
 هنكم ، فلان ان مستقل مالم يستمد ، والمعفور مستقل مالم يقفص . لكل حريته في  
 المعيشة ناعمة كانت أو خشية ، ولكل المخلوقات حكمة في تدبير شؤونها وتحسين أحوالها .  
 فما البشر في أرضهم دون النمل في قريتهما ، والنحل في خليتها ، ولنا مدينة قديمة بها  
 اهتديتم فممن في فني هن مدنيتكم . سنجدد معالمها ونرفع منارها ونضيف اليها  
 حسانات المدينة الحديثة ، ان ماتكرونا هلي من مدنيتك . يفد أخلاقاً ويثقل أعناقنا  
 هذا شرح التمهيد فلا تعتبر المرء بما تراه أبصارهم وبصائرهم . وما كانت بلاياهم الامن  
 نقاطهم وتنازههم . فلن يكون لهم مقام بين الشعوب ماداموا متماندين متباهدين .  
 فقل قلتهم في بدو هدهم كان لهم قوة بالتحادهم واليوم هلى كثرتهم لا تخشى لهم صولة ولا  
 ( المنار: ج ٥ ) ( ٣٥ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

تبنى دولة . ولعزيمهم وأبائهم لا يخضع أمير منهم لأمير والعرب جميعهم أمراء وهذا صلب  
التخاذل والتفائل بينهم وتقوية لأجانب عليهم . فلو فطنوا لعمادهم وتعاونوا وكانت لهم قدرة  
بما يامة عمر لابي بكره والا كان الروم بعد الترك شر خلف لشر مناف ، قهي أبو جعفر المنصور  
اعرابياً فقال له : يا عرابي ! احدث في الذي رفع الطاهون عنكم بولا يثنا ، فقال له الابرابي :  
ان الله عادل من ان يجمع علينا حشاً وسوء كذبة ، فلا يجمع بين ولا يتكم والطاهون ،  
هذا ما يقوله كل عربي لفرنسيس والانكار بعد رحيل النكبة وحلولهم . فليعلم العرب  
ان حياة الامة بقوتها الادبية وان لا قوة الا بالاتحاد الوليد بن عبدالله بن طامة

### التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر

لا ينتقل شعب من طور الى طور اعلى منه أو أدنى الا بسبب اليه ، يقدر في الواقع ونفس الامر  
تقدير ان تكون فيه المسببات يقدر الاسباب ، وسواء كان ذلك السبب بتأثير حوادث الزمان  
وتقلب شؤون الاجتماع التي لا يشمر جمهور الشعب ، ولا يظن لما يترتب عليها من العواقب  
النافعة أو الضارة ، وانما يشمر أفراد من بعض احداث التغيير في الاعمال والامادات فيحمدها  
اناس ويذمها آخرون ، ولا يصل نظر الحامد ولا لئام الى ما سيكون من مستقرها في مستقبل  
الايام — أو كان السبب بنظام . وضوح لغرض مقصود وقواد من الزعماء أنفوا الجميات  
وحزوا الاحزاب ، ونفذوا أنظمة التربية وبرامج التعليم — أو كان مذنباً بين هذا وذلك  
أما الحال الاولى فهي حال تطور الشعوب الجاهلة التي ليس فيها زعماء حكاه  
يقودونها في سببها على علم بسنن الكون وشؤون الاجتماع ، بل ينتقل اليها تغير الآراء  
وتجدد الافكار والانظار من شعوب أخرى على سبيل الاتفاق أو على سبيل القصد  
من تلك الشعوب ، كما هو شأن الشعوب القومية المستعمرة مع الشعوب الضميمة التي  
تطمع هي في بلادها فلها تمدد احداث التغيير في عقائدها وآرائها وهاداتها بالقدر  
الذي تحمل به روابطها الاجتماعية وتفسد عليها مقوماتها وشخصاتها القومية ، فتصبح  
مؤمنة على نفسها ، ويمجد الطامع فيها ما يطلب من الالهوان له عليها آنا بعد آن .  
قال الهورد صال-بوري ان مدارس المبشرين أول خطوة من خطوات الاستعمار  
فهي تحدث في البلاد التي نشأ فيها انقاسا وتفرقا بين أهلها يفقدون به وحدتهم

فيكونون عوناً للمستعمر هل أنفسهم - أو ما هذا مؤداه - وجاء في الجزء الكبير الذي خصصته مجلة [ العالم الاسلامي ] الفرنسية في مبحث «فتح العالم الاسلامي» (١) ان المدارس التي أنشأها المبشرون في الآستانة وقبرها من البلاد المنيانية قد كان تأثيرها في حل المسألة الشرقية أعظم من عمل جميع سفراء لدول ومعتد بهم السياسيين (١) وأما الحال الثانية فهي حال الشعوب الملية الراقية ذات الزعماء الحكماء الذين يعرفون أمراض الاجتماع وعلاجه، فيداون أمراضه ويصلحون خلقه، ويكون قصصه باهديهم اليه العلم يستن الله في خلقه، فيزداد كالأ أو يمجزون عن ذلك فيعود الى الضعف والفساد وأما الحال الثالثة فهي حال الشعوب المنخفضة، بشابقتها للجاهلة الساذجة من وجه وللملوية من وجه آخر، وهي الشعوب الضعيفة ذات العلم التقليدي الناقص كاهل البلاد التي بنت فيها تعاليمهم وآراءهم فبعتنا تقاليدهم وعاداتهم ففرق أهلها شيئا وأحرابا مختلفة متدابرة يعد كل منها الآخر ضاراً للبلاد ومفسداً لأهلها، وتكون فيها زعماء بالكاف والتعزب يعملون للكسب والشهرة لا للمصلحة العامة بل يجاهدون من هم أولى بالزمامة وأقدر على النهوض بالامر منهم الى ان يظلب فريق منهم الآخر باسمه الرأي العام اليه.

ليس المقام مقام بيان شؤون كل شعب من هذه الشعوب على التفصيل وإنما المراد من هذه المقدمة تذكري القارئ بأن مانعنا بالتطور هو انتقال الامة من طور الى طور إنما يكون سير اجتماعي منه ما هو صناعي كالذي يكون بسمي زعماء الامم الراقية، ومنه ما هو طبيعي ظاهر لبعض أهل البصيرة والعلم، أو خفي لا يعلم به الا بعد ظهور أثره كتفجر الينابيع بعد تجمع الماء بالسريان في باطن الارض، أو بين الجلي والظهي كسير الظل ثم ان سير السفن الاجتماعية الذي يكون به التطور قد يكون بطيئاً لا ينتهي الى غايته الا في عدة أجياله وقد يكون سريعاً بما يحدث في العالم من كبر أحداث الاجتماع، كظهور الاسلام في العرب الاميين، الذي أحدث أكبر انقلاب اجتماعي في جميع العالم القديم فكان له ذلك الاثر العظيم في آسية وأفريقية وأوربة باحياء موات العلم ودارس الحضارة، وكالثورة الفرنسية التي زلزلت ما كانت عليه دول أوربة من الاستبداد والاستعباد، وكحرب المدينة العامة الاخيرة التي زلزلت جميع الامم والشعوب أشد زلزال، ونخصت

(١) هو جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١م ونشرت ترجمة المقالة في المنار بعنوان «الغارة على العالم الاسلامي» في ارجح المجلد ١٥ سنة ٥١٣٣٠ من المنار

العالم البشري مضمناً يتم تكوين زبده الى الآن وجميع الامم والشعوب شاخصة  
الابصار متلعة لاغناق . صبيحة الاسماع ترتقب النتيجة التي يجتهد أولوا الاطماع  
المتداعون على اقتراس الشعوب الضعيفة كدعوى الجباع الى القصاص في جعلها مشرب بلاء  
أصيب به البشر ، بعد أن ملاؤا الارض صياحاً بأنهم ما حاربوا الا لتحرير البشر  
كانت مصر مستقلة استقلالاً داخلياً تاماً تحت سيادة الدولة العثمانية - التي لم  
يكن لها أدنى تدخل في ادارة مصر الداخلية . . . وكانت أوربة كلها مصدقة على هذا  
الاستقلال - ولها في البلاد معتمدون سياسيون ، وكان الاحتلال الانكليزي الذي  
وقع يطلب أمير البلاد ورضاء الدولة صاحبة السيادة موقفاً لم ينازع في استقلال البلاد  
ولا في سيادة الدولة عليها ووعدت الدولة وعوداً رسمية كثيرة بأنه لا بد من الجلاء  
عنها وتركها لاهلها ، ولكنها في أثناء الحرب أعلنت الحماية عليها ، وجعلتها ميداناً حروبياً  
وأباحت لسلطانها العسكرية أن تتصرف فيما تصرف الملك ، فلما عقدت الهدنة هب  
المصريون للمطالبة باعتراف انكسار الدول - التي تمتد الصالح بين الامم -  
لها بالاستقلال التام وتألف وفد وقد منها لاسمي الى ذلك اختار سعد باشا زقزلوق الشهير  
بصدق الوطنية والشجاعة الادبية وقوة المارضة وسعة المعارف في القوانين رئيساً له ،  
وأخذ الوفد وثائق كثيرة من الالوف من المصريين الذين يؤمنون الرأي التام المصري  
باستنابة عنهم كاعضاء الجمعية القومية ومجلس المديرات والبلديات ومناظر طبقات  
الاهالي ، ووافق بمخاطب بذلك الحكومة البريطانية والرئيس والسون وسائر الدول بواسطة  
وكلائها السياسيين . ثم عقد الوفد اجتماعاً عاماً في دار وكيله حمد باشا الباسل خطب فيه  
الرئيس والوكيل وغيرهم في بيان حقيقة المسألة المصرية وما تطبه البلاد من الاعتراف لها  
بالاستقلال ، وأراد الرئيس عقد اجتماع آخر في داره فتمتعه السلطة العسكرية البريطانية من  
ذلك ثم اعتقله مع الوكيل المذكور وعضوين آخرين من أعضاء الوفد هما محمد باشا محمود  
سايان واسماعيل صدقي باشا وأرسلتهم الى مالطه فاجت الامم المصرية لذلك هياجاً  
وقامت بمظاهرات عظيمة في القاهرة والاسكندرية وفي غيرها من المدن ، وهاج الفلاحون  
وقبائل العرب بازرقطمو اسلاك البرق وقاموا بخرطوط الحديد السكك ودمروا بعض محطاتها  
حتى صار الهياج ثورة عامة ، واسعة الت ووزارة حسين رشدي باشا احتجاجاً على مصادرة

الحرية الشخصية بنفي من ذكر من أعضاء الوفد وتندر على السلطة تأليف وزارة جديدة.  
 وكان حسين رشدي قد طلب قبل ذلك كاه من الحكومة الانكليزية الاذن له ولمدلي  
 باشاوزير المعارف بالسفر الى انكلترة لمفاوضة اولي الامر فيها بما سيكون عليه شكل  
 الحكومة المصرية بعد الحرب التي عاوت البلاد المصرية وحكومتها فيها السلطة البريطانية  
 اعظم مما اوتت زهاء مليون شاب مصري ساعدت السلطة الانكليزية العسكرية على  
 الاهمال الحرية في فلسطين حتى انها كانت تسمى الحملة التي فتحت القدس الشريف  
 « الحملة المصرية » وهذا الفتح هو الذي قال فيه المستر لويدي جورج رئيس الوزارة  
 الانكليزية انه آخر حرب صليبية . وساعدتها كذلك في العراق وفي مواضع اخرى  
 وتاهيك بالمنافع اذالية بانواعها . ولكن الحكومة الانكليزية ارجأت طلب الوزيرين  
 اولاً ثم ارادت ان يسافرا قايماً الا ان تأذن للوفد المصري بالسفر ايضاً فصدر الامر  
 من لندن بالاذن لها ولن شاء من المصريين ومنهم الاربعة المعتقلون في مالطة  
 فلما ظهر المصريون بالاذن لوقدم بالسفر نظموا مظاهرات اخرى اشترك فيها  
 جميع طبقات الاهالي حتى النساء المخدرات فكن يطنن بسياراتهن وركباتهن المزينات  
 بالاعلام والرياحين ويهتفن مع الحافقين : لنحي مصر ، لنحي الاستقلال التام ،  
 لنحي سعد باشا زقلول ، لنحي أعضاء الوفد المصري الخ  
 وقد حازت السلطة العسكرية البريطانية منع المظاهرات الاولى والآخره فلم تفلح  
 حتى انها اطاعت رصاص البنادق والمدافع لرشاشه مراراً كثيرة على المظاهرين فلم يثبتم  
 ذلك عن تكرار المظاهرات بل منهم من قاوموا الجنود وقتلوا منهم كثيرين ، ولكن من قتلهم  
 الجنود أكثر بالطبع وقد قدرت السلطة من قتل في الشوارع زهاء الف نسمة منهم الكبير  
 والصغير . وليس غرضنا من هذه الخلاصة بحري تاريخ هذه الحوادث ولا وصفها وصفاً  
 شمرياً لاجل التبرؤنا ، غرضنا ان نجعلها مقدمة لما هو متصلاً بالذات المترتب عليها  
 من التطور الديني باتفاق المسلمين والتبسط وجمل الجامع لازهر معمد السياسة الاكبر  
 في مصر والنظر الاجتماعي بدخول النساء في مظاهرات السياسة والقائمين الخطب  
 في الشوارع والاسواق فهذا أهم ما يعني به المنار



## دولة الكلام المبطله الظالمه

ان المقبول المتبادر من حكمة الله في نعمة النطق ومزية الكلام التي ميز بها الانسان وفصله من سائر انواع جنسه الحيواني هو انها التعبير عما في النفس من العلم ليتعاون الناس بافشاء كل بما في نفسه الى غيره على تكميل علومهم وتحسين أعمالهم . ولكن الاشرار منهم كفروا هذه النعمة بما أساؤا من استعمالها في الكذب والافتك والخلابة حتى قال بعض الاذكياء ان حكمة الكلام وفائدته إخفاء ما في النفس وصرف الاذهان عن الحقائق . وقد أجمع الناس على ما هدت اليه الاديان وقرره الحكماء من مدح الصدق والصادقين ، وذم الكذب والكاذبين ، الا ما قبل في حال التعارض بين مفسدة الكذب في مسألة معينة ومفسدة أخرى أكبر منها كالكذب على صائل ظالم يريد قتل بري محترم الدم بما يعرفه عن قتله بانكار المكان الذي يوجد فيه أو غير ذلك ، والاسلام يهدي في مثل هذه الحال الى التفهيم من الكذب بالتمريض ، ففي حديث عمران بن حصين في البخاري « ان في الماريض مندوحة عن الكذب » ولكن كثيرا من الناس ينظرون في سلك هذا الاستثناء ما ليس منه كالتعارض بين الصدق وما يخشونه من قوت بعض شوائبهم ومطامعهم غير المشروعة به فيستبجحون الكذب لتوسل به الى تلك الشهوات والمطامع الشخصية أو القومية المصوص وقطاع الطرق والشطار المحتالون وشهداء الزور وأصحاب الدعاوي الباطلة ووكلائهم كل أولئك وأمثالهم يكذبون لاجل مطامعهم الشخصية . ورجال السياسة من الامراء والوزراء والسفراء ومن دولهم من الوكلاء السياسيين وكتابهم وجواسيسهم — كل أولئك يكذبون لاجل مطامع دولهم ومنافع أممهم ، والفريقان يذمان الكذب مع الذاميين ، ويمدحان الصدق مع المادحين ، ولا يعترف أحد منهم بأنه يكذب لدفع الضرر عن نفسه أو قومه أو لطلب النفع لهم كما يعترف من كذب تصرفا أو تعريفا لدفع الصائل الظالم عن البري ، الا ان يكون الاعتراف من بعض المشتركين في هذا الأثم لبعض أولئك يعلم حالهم ممن له صلة بهم . من عجيب أمر الانسان ان الكذب والافتك وقول الزور وطمس معالم الحق وتشديد صروح الباطل لم يكن مقصورا على المتكالبين على الشهوات الدنيوية ، والمطامع المالية

والسياسة ، بل تجارزهم الى رجال الادبان ورجال المذاهب من أهل الدين الواحد، وهم أجدر بالصدق وانترام الحق، ولكنهم جعلوا الدين الذي موضوعه الهدى وتزكية النفس بالاعتقاد الصحيح والفضائل وسيلة للمال والجاه، فصاروا كطلاب المنافع الشخصية بالسرقة والنصب ونحوهما، وطلاب المنافع السياسية بالبني والمدوان على الامم والشعوب وأعجب أمر هؤلاء، وأغربه أن فيهم أناسا يعتمدون الكذب على خصوصهم، وأمنابحة أفش ما حرمة دينهم في سبيل عداوتهم ، لا يتفون بذلك مالا ولا جاها بل يقصدون التقرب به الى إلههم ، معتقدين انه يرضيه كل ما فيه إيذاء أعدائه، وان كان من الباطل والشر الذي حرمة على أبنائه وأجائه في معاملة بعضهم لبعض. ومن كان يظن في ربه وإلهه حب الباطل والشر والرضاء بهما فكيف يطعم منه عدوه بالتزام حق أو همل خير، أولئك الذين يقولون أن المقاصد والغايات الحسنة ، تبيح الوسائل المحرمة والمبادي السيئة . وان الباطل قد يوصل الى الحق ، والشر قد يؤدي الى الخير، أي أنهم يختارون ان يكونوا مبطلين أشرا مجرمين في الحال ليصيروا أخيارا في المآل .

إذا كان علماء الادبان وأولياؤها ، وشيخ المذاهب وأنصارها ، يؤلفون الكتب ويدونون الاسفار، في تضليل المجادلات والمشاغبات، ليؤيد كل فريق منهم ما يوصف به وينتمي اليه منها، فهل يكتم على عيد المال، وعشاق العظمة والجاه، ومنهومي اللذات والشهوات، ومفتوني السلطة والسيادة، ان يقبلوا جميع الحقائق، ويستحلوا جميع المحرم، في سبيل التمتع بتلك اللذات، والتمتع في تلك الدرجات، والأشراف على الامم والشعوب بالامر والهي ، وغير ذلك من التصرف والتشريع الذي هو شأن الرب عز وجل ؟

ان دولة الكلام المؤيدة بمحافل الكذب والزور والبهتان، والافتك والافتراء، والاختلاق والاختراق، والخلافة والتوريه، والتليبس والتدليس، تترقى بترقي الحضارة وتتدلى بتدليها، وتقسم بانساع دائرة العلوم والمعارف وتضييق ضيقها، فهي مساوقة لدولة الاحكام مؤيدة لها، الكذب شر الرذائل هي الاطلاق، فهو يفسد الأديان والتواريخ، ومزبل الثقة بين الافراد والجماعات، ومولد الفتن والحروب بين الامم، وقلما تستفي رذيلة من الرذائل أو فتنة من الفتن هن شدازرها بالكذب أو أحد جنوده، وحملة بنوده، وما ألبأ الناس الى الكذب على شدة قبحه ووخس ضرره والاجماع على ذمه الا هدم التناصف بينهم وترك تحكيم العدل

فما تعارض فيه منافهم، وتنازع منازهم، والاصل في ذلك ان الضعيف هو الذي يكذب على القوي الذي لا ينصمه أولا بواتيه، والقوة والضعف أنواع شتى، فكم من قوي في شيء، ضعيف في غيره، فاذا رأيت السيد يكذب على عبده، والمخدوم على خادمه، والامير على السوقة، فلا تظن ان هذا جاء على خلاف الاصل، فان في هؤلاء السادة المخدومين، والافراد الحكيم، ضغف في الاخلاق وقبائح الاعمال، فيتمحرون كما هم عن خدمهم واتباعهم فلا يجدون وسيلة لذلك الا الكذب والتليس والتجوير فيلجئون اليه ما غرن الحكومه المستبدة ~~بشيم~~ الشعب الضعيف الخاضع للكذب والرياء حتى يعبر ملكة له فيسده عليه أمور دينه ودنياه، وقلا يحتاج رجال هذه الحكومه الى الكذب على شعبهم المسكين لانه خاضع لكل ظلم قابل لكل ضيم، وانما يكذب الضعيف على القوي الجائر الذي لا يرضى بالحق، ورب قوي في شيء، ضعيف في غيره فيكذب فيها هو ضعيف فيه. ومن هذا النوع حكومات الامم القوية بالعلم والنظام والاحزاب السياسية، فكل حكومة من هذه الحكومات تكذب على نواب أمتها وروماة أحرزها في كل ما تلم أنه لا يرضيهم من أعمالها الاستعمارية وصياستها الخارجية وغير ذلك. وبسبب ذلك الكذب على أهل المستعمرات والبأس كثير من الاعمال ثوب زور والكذب على أهل العلم والرأي لا يرجي ان يروج الا بلبس الحق الذي تخشى منة ظهوره، وكذلك كذب الحكومات القوية بالعلم والاستعداد الحربي بعضهم على بعض — فلذلك صار الكذب فنا من أدق الفنون وركنا من أركان السياسة

وليعتبر القاري في ذلك بما نشرناه من قبل من أقوال أقطاب سياسة الحلفاء وكبار وزراءهم في الاسباب الحامية لدولهم على الحرب وأساسها حرية الشعوب واستقلالها، ومن خطب الرئيس ونسن في ذلك ووجوب تعميمه في جميع الامم والشعوب في الشرق كاقرب ومن قواعده الاربع عشرة التي وضعها لبناء صرح الصلح العادل عليها. فقبلها انتحار بون. ثم (يُعتبر) بمعاودة الصلح الكبرى التي ننشر خلاصتها في المنار ومانتقله البرقيات والجرائد الاوربية من التنازع والمساومة بين الحلفاء على اقسام البلاد التي نص في معاهدة الصلح على الاعتراف لها بالاستقلال المطلق مع اشتراط قبول المساعدة التي ترضاها بنفسها من الدولة التي تختارها لمساعدتها وما ذكرنا في المساعدة الاجمالية صلا لا متلاك البلاد واستعباد أهلها باسم جديد يزعمون ان معناه لا يتنافى الاستقلال المقرر والقواعد التي بيني عليها، واذا شئت تفصيل هذا الاجمال فانظر ذلك المقال الذي كتبناه منذ بضعة أشهر في (الاستقلال) وتمدر نشره وقتئذ في كل من مصر والشام.

بوتني الحكمة من يشاء ومن بوتني الحكمة فقد  
أوتني غيرا كثيرا وما يدعرك إلا أولوا الألباب

# المبجاء

١٣١٥

عشر عمادي الذين يستهون بالقول فيسبون أحسن  
أولئك الذين هداهم الله ولقد هم أولوا الألباب

قل عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «منارا» كثار الطريق

غاية المحرم ١٣٣٨ - أول (المقرب) (خ ٢) ٥١٢٩٨ من ٢٤ أكتوبر ١٩١٩

## ذات بين الحجاز ونجد

عود على بدء

٢

كتبنا مارآه القراء من القبول تحت هذا العنوان ونحن في أشد الحزن والامتناع  
عما كان قد بلغنا من أبناء هذه الفقة وهو أن الحرب مستأنف بين الحجازيين  
والجديين باسم الدين وأن الجنود الهدية الانكليزية تمتد الاولين فقد ذهب فريق  
منها لا داء فر بضة الحج وروي انها ستذهب بعد الحج الى الطائف بحجة زيارة هبدا لله  
ابن عباس (رضي الله عنهما) فحسبنا ان يكون المراد من الطائف ماوراءه وهو نجد  
ونحن من أدري العرب والمسلمين بسوء عاقبة مثل هذا القتال في هذه الايام فكان  
قصا فاما كتبنا ان ندرا هذه الفقة من أقرب الطرق وأرجاها وهو الاقناع العلمي  
أو القوه العمليه

أما الاقناع فمن ثلاثة أوجه (أحدها) ما يفتاه من ان ماجل مباحا لقتال لا يصح وذلك ان ما يتهم به كل فرق من مخالفة بعض أصول الدين من العقائد والاعمال التي يبتدعها كفرا اذا صح بعبه أو كله فانما يكون من بعض الافراد لا من الجميع وهو في نظر المنطقي والاصولي مشترك الا لازم ، فالحكم النصف يقول لكل واحد من الخصمين انك تتهم خصمك بمثل ما يتهمك به فانت تجزم بكفر الكثيرين في بلاده بأدلة تقيها من الشريعة على ان كذا وكذا من الأقوال والأفعال كفر ، وهو يجزم بكفر الكثيرين في بلادك بأقوال وأفعال أخرى يقيم الأدلة الشرعية على كونها كفرا ، وكل منكما من أهل القبلة الذين يؤمنون بأن جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حق ، إلا انكم خلتكم في الضم ، فتكفر كل منكما للآخر متأول في لاطاهن في الاسلام نفسه . ولا سبيل الى ظهور حجة أحد منكما على الآخر الا بالعلم وحرية البيان والنشر مع الادب في القول اهتداء بقوله تعالى ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ) الآية . وأمارة برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقد تساهل ذلك التساهل مع المشركين لاجل حرية الدعوة ، وليس لاحد ان يدهي ان من كفر بسوء فهم وقلة علم وفساد تأويل وهو يؤمن اجمالا بأن جميع ما جاء به الرسول حق أصوا حلا وأجدر بسوء المعاملة من المشرك الجاهر الذي كذب الرسول وقامه ، فليؤمن كل منكما الآخر في بلاده ، ويجهد ما استطاع في تعليمه واقناعه ، والحق يلح ولا يبلى ( الوجه الثاني ) ان المجادلة بالتي هي أسوأ وهي الوقحة والتقريع . والسب والتكفير ، لانتاني الا بالنتيجة التي هي أسوأ وهي العداوة والبغضاء التي يخفي معها الحق ان فرضنا أنها - أي المجادلة - اشتملت عليه ، ذلك بأن المخاطب بها يشغله التأمل بتحقيره من التأمل في غيره من معاني الكلام الذي يعتقد أنه صادر عن سوء نية فلا يقصد به اظهار حقيقة ، وما تنصب أكثر الناس لآرائهم الشخصية أو المذهبية الا بسب المراء وسوء أسلوب الجدل من المخالفين لهم ، بل الامر أعظم من ذلك : نبغ في علماء المسلمين امام مجتهد واسع العلم قوي الحجة شديد المارضة الا انه كان حديد المزاج وقد ألف كتابا في الفقه قرن فيه كل مسألة بالحجة عليها ، والرد على

الخائف فيها ، عبارة فصيحة وأملوب جلي كان مظهراً لما وصفناه به آتقاً من الصفات التي منها حدة المراج ، فكان في عبارته من الحز في المز ، والذع في الصدع ، ما كان صيداً لاعراض جماهير الامة عن الامتداده منه والاخذ عنه ، ولولا ذلك لكان أتباعه أكثر من أتباع غيره من أئمة الفقه المشهورين أو مساوين لا كثرهم تابعاً . ذلك الامام أبو محمد ابن حزم صاحب كتاب ( المحلى ) الذي شهد سلطان العلماء المزمين عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له العلماء بالاجتهاد المطلق بأنه أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ولم يقرن به الا كتاب ( المنى ) للشيخ الموفق الحنبلي ( الوجه الثالث ) اذا كان المرء والمجاهدة باثي هي أسوأ ثمر العداوة والبغضاء وشدة استمرار الخلاف فكيف تكون ثمرة القتال بين فريقين يقتلان بسبب الاختلاف في فهم الدين ، وهل كان قال محمد علي باشا للهواية الذي يريد التأمي به ملك الحجاز سبياً لرجوعهم عما كانوا عليه في ذلك الوقت وعادوا اليه الآن حتى نعود الى قائلهم : كلا !

وأما ما أشار اليه الملك في بعض منشوراته من وجوب ذلك على السلطان فهو لا يظهر في الواقعة الحاضرة لامن حيث موضوع التهمة التي تقدم القول فيها ولا من حيث السلطان الذي يجب عليه ذلك وهو الامام الحق المجتهد في أصول الدين وفروعه المقيم لآخكانه وحدوده بساطته اتي يخضع لها سواد المسلمين مع الاعتصام باستشارة أهل الحل والعقد وذلك الحجاز سدده الله ووقفه لم يدع هذا المقام لنفسه بل ترك أمر الخلافة الى الرأي الاسلامي العام فأنتصف بذلك انصافاً حمده الخاص والعام ، في جميع أقطار الاسلام ، وهو يعلم أيضاً أن مملكته الحجازية لاتصلح الآن لاقامة خلافة فيها لا خلافة حقيقية مستوفاة الشروط ولا خلافة تغلب . أما الاول فظاهر من جميع وجوهه ، وأما الثاني فلانها أضغف من جميع البلاد المستقلة التي حولها ، فهي لا تقدر أن تحفظ نفسها بنفسها ، وليست مقرراً لجماعة أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وزعمائهم وقوادم الذين تثق الامة بهم اذا بايعوا حاكمها باختيارهم . . ولا حاجة الى بسط هذه المسألة في هذه المعجالة التي تقصد بها دره الفتنة ، فاذا اقتضت الحال بسطها بسطاًها في مقال طويل لا يدع مجالاً لشبهة مشتبها ، وما قبل في

الحجاز يقال في نجد على ما لا يجمل التفاوت بينهما  
 وإذا كان الأمر كما ذكرنا فالرجو مر - كمي البلادين ان يتقاعلى افعال باب  
 الفتنة الذي ذمعه الشيطان بينهما ، ولا يدعا للاجنبي وسيلة لتقوية نفوذه في البلاد  
 المقدسة وحرمةا ، فان شجر بينهما خلاف فليحكما فيه من رضياه من أهلها وجبراتها  
 وأما القوة الفعلية التي وأبناها أهلا لاصلاح ذات بينهما ، اذا هما لم ينصفا  
 من أنفسهما ، فهي قوة جبراتها أهل اليمن وهدير ، قالواجب عليهم ان يتصدبا  
 لهذا الامر وان لم يطلب الفريقان حكما فيه ، عملا بآتي سورة الحجرات التي  
 ذكرتها بهما في الفصول السابقة (وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فأملحوا بينهما) الخ  
 بل يجب على أئمة هذه الجزيرة الاسلامية الشريفة وأمراتها ان ينفقوا بينهم الحافاة  
 التي اقترحها عليهم بعض أهل البصرة من المسلمين على قاعدة اعتراف كل منهم  
 للآخر باستقلاله في بلاده وعدم اعتداء أحد منهم على حدود الآخر واتفق الجميع  
 على كبح جماح المتدي وعقابه وتعاونهم بالاولى على مقاومة كل أجنبي يعتدي  
 على أي بلد من بلادهم ، الا وليتذكروا ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في مرض  
 موته ويتداركوا ما قصر فيه من قبلهم ، والا فقد قرب هود زوال سلطتهم ، وتغلغل  
 النفوذ الاجنبي في جزيرتهم ، ولا يكونوا كحكومة مراكش الجاهلة الضبية التي أنذرتناها  
 في السنة الاولى للمنازل ما نذمهم اليوم فماتت بالفرح حتى ضاع استقلالها . ألا  
 وليلموا ان جزيرتهم هذه معتل الاسلام ومأزره فاذا كمنوا الاجنبي منها تتخاذلهم  
 كانوا لفة على لسان كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها الى يوم القيامة

### كتاب كشف الشبهات (\*)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو أفراد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل النبي

(\*) هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو احدى الرسائل التي

وعدها بشر بعضها (راجع الجزء الخامس ص ٢٢٩)

## خلاصة معاهدة الملح<sup>(١)</sup>

٤

### التصل الطائر

#### في المواد الاقتصادية

المبارك تضمن المعاهدة مواد تفصيلية لمنع الإغنية من التمييز مباشرة أو غير مباشرة بين متاجر الحلفاء والبلدان المستخرجة معهم . وتصل هذه النصوص نافذة المفعول خمس سنوات الا اذا مدها مجلس جمعية الامم وهناك نص وقتي يقضي بأن يدخل الناجية بلا رسوم مائة ديرة ممية من محاصيل ومصنوعات الازام والاورين ولكمبرج والالاك التي تجاوزت المائة منها لبولندا . أما الرسوم الجمركية التي يفرضها

(١) تابع لما نشر في الجزء الخامس



ألمانية على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز ان تتجاوز أدنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤. وبعدها أشهر يجوز لألمانية أن ترفع رسومها الجمركية بشرط ان تقاضاها على السواء على واردات الحلفاء الا في ما يختص بأشياء قليلة مقيمة معظمتها حاصلات زراعية فهذه نظل القيود الموضوعة لها نافذة لمدة ٢/٢ سنة أخرى.

ويحق للحلفاء ان ينفذوا نظاما جمركيا خاصا في الولايات التي يحتلونها

البواخر - تتمع بواخر الحلفاء بما تتمع به بواخر ألمانية و بواخر أولى الدول بالرعاية في ألمانية لمدة لا تقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذا بعد ذلك بشرط ان يماثل الحلفاء ألمانية به الا اذا عدله مجلس جمعية الأمم اما في ما يختص بصيد السمك والاتجار ببواخر السواحل وقطر السفن ألمانية تعامل الحلفاء معاملة أولى الدول بالرعاية لمدة المعروض عليها في ما يختص بالرسوم الجمركية، وهناك نص يقضي على ألمانية بالاعتراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بواخر الدول التي ليس لها سواحل بحرية

المناظرة المبحنة - تتمتع ألمانية بأن تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المبحنة وان تلغي خصوصا استعمال المركبات القلادة والاشارات الدالة على أصل المصنوع (كذا) وتحمم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات القضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في ما يختص بأسماء الخمر والمشروبات

الرحبية وهي الاسماء المستعملة حيث تعصر هذه الخمر وتستقطر هذه المشروبات معاملة الرهايا - لا يجوز لألمانية أن تعبد رهايا الحلفاء وأملاكهم وأمورهم (في

بلادها) بقبوض لم تكن موجودة عندها قبل الحرب ولا ضرائب كذلك الا اذا فرضت مثل هذه القبوض والضرائب على رهاياها ويحظر عليها أيضا ان تضع قبوضا تعيد بها الاعمال اذا لم تكن هذه القبوض عامة لجميع الاجانب في بلادها. ويصل بهذه النصوص خمس سنوات وتتحدد ادة لا تتجاوز خمس سنوات أخرى اذا قررت ذلك أكثرية مجلس جمعية الأمم ونزول الرهوية الألمانية عن كل شخص صار من رهايا احدى

دول الحلفاء أو احدى دول الحكومات المشتركة معهم

الاتفاقات بين ألمانية ودول الحلفاء - جدد نحو أربعين اتفاقا كانت مبرمة من

قبل بين ألمانيا وبعض دول الحلفاء ولكن اشترطت شروط خصوصية على إعادة قبول  
ألمانيا في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف ولا يجوز لألمانيا  
ان تمسك عن الموافقة على الاتفاقات الخصوصية التي تبرمها الدول الجديدة وعليها  
أيضا في مسألة اتفاق التلغراف اللامسكي ان تقبل القيام بالتوازيين الوقية التي  
ستبغ لها الموافقة على الاتفاق الجديد متى صيغت مواده . وفي الاتفاقات الخاصة  
بمصيد السمك في البحر الشمالي وبيع المسكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد  
التي اشعوب الحلفاء واقامة النظام بينها من حقوق سفن دول الحلفاء دون حواها لمدة  
لا تقل من خمس سنوات وتنفذ ألمانيا الحق الخاص الذي منحه المادة الثالثة من معاهدة  
سامواي المبرمة سنة ١٨٩٩ وغيرها من المعاهدات وتتنازل خصوصا عن حقها في  
تعويضات البوكسر بعد تاريخ دخول الصين في الحرب

المعاهدات بين ألمانيا ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول  
الحلفاء اذا شاءت ان تحدد احدي معاهداتها مع ألمانيا اذا كان نهديها لا يناقض  
معاهدة الصلح وذلك بأن تعلن عن عزيمتها على ذلك قبل وقوعه بستة أشهر، وتنفذ  
المعاهدات التي أبرمتها ألمانيا منذ أول أغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الاعداء  
أو قبل ذلك أو بعده مع رومانية وروسية أو الحكومات الواقعة في بلاد رومبية كما  
كانت وتلقى الامتيازات التي منحت لرعايا الألمان بالصفة والتشديد . ويتسم  
الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالمعاهدات التي أبرمتها ألمانيا مع دول الاعداء الأخرى  
قبل ١ أغسطس ١٩١٤ وبالمعاهدات التي أبرمتها ألمانيا مع دول المحايدين في  
أثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — نشأ مكاتب تصفية في خلال ثلاثة أشهر في ألمانيا  
وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها لتولي وضع الخطة لتسوية  
الديون السابقة للحرب [ الحرب : سقط في الاصل هنا عبارة أو بضم كلمات ] وكل  
تسوية من هذا القبيل تتبواسطة هذه المكاتب وتنفذ تسوية هذه الديون مباشرة  
ثم ان توزع الاموال نتيجة من بيع أموال المدور وملاكه يتم بواسطة هذه المكاتب  
وعلى كل دولة أن تحمل قبة المهور المالية التي على رعاياها نحو رعايا دول الخصم

الا اذا كان ائدين في حكم المنفس عند وقوع الحرب  
ويذكر البحث في المطالبات بين مكنتي التصفية بتدابير بلدين صاحب الحق  
فان لم يتم الاصل في الحال القضية الى التحكيم او الى محكمة التحكيم المخلطة التي  
نفس على ايقاعها في حالتي واما في المطالبة لرعايا كل بلاد تدفع من مكتب التصفية  
في البلاد المذكورة وهو يقيد على البلاد خضبا الديون المطالبة من رعاياها ، وتدفع  
الديون بتقود البلاد له لغة حاسبة اثنان واما سمر الكبير الذي يجري على المستر  
الذي كان دارجا في البلاد فهدا قتل وقوع الحرب بين تلك البلاد والمانية بشهر  
هذا اذا لم يكر في الصلح تحري بين المعاملين نص خاص على كيفية الدفع . ولكل  
دولة من دول الحلفاء الخبار في الاشتراك في هذا النظام

أملاك الاعداء وأموالهم - كل ما عر من التصفية والمراقبة ونحوهما في المدن  
الحلفاء والمدنية بشأن أملاك الاعداء وأموالهم ومتاجرهم بحكم تدابير الحرب  
الاستثنائية تمت في هذه الماهدة بشرط تمس من ما قلده من أملاك وأموال رعايا  
الحلفاء التعميم الذي تحرره محكمة التحكيم المخلطة والذي يؤخذ من أموال الرعايا  
الالمان التي تكون في حيازة حكومة الطالب . أما التبريضات المطلوبة لرعايا الالمان  
فهذه تدفعها المانية

كل قضية لا عفية والمراقبة ونحوها في المدنية توقف واذا كانت أملاك وأموال  
رعايا الحلفاء لم تصف تماما فانها ترد الى رعايا البلدان التي لم تصف الاموال الالمانية  
فيها والتي يمكن أن تطلب رد أموالها وأملاكها بواسطة الحكومة الالمانية من الاشخاص  
الذين صارت تلك الاموال ولا املاك في حيزهم ، وهناك نصوص على حماية  
مارد من الاملاك والاموال ونساجر في المدنية ، وقاية في المستقبل وبمخفظ الحلفاء  
لانفسهم حق الاحتفاظ بجميع الاملاك والاموال الالمانية في بلدانهم وتصفيتها والصفائي  
من يبعها في ثناء الحرب و مدها بغير حساب المانية وتسد به كل دولة مطلوب  
رعاياها من أموال وأملاك لهم في المانية او ديون لهم قبل الالمان

العقود - ان العقود ( الكونتريات ) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الالمان  
قبل الحرب ضد الاجمال مفعلة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من

هذا الحكم العقود الخاصة . نقل أموال منقولة أو غير منقولة إذا كانت هذه الاموال صلتت فعلا وإيجارات الاراضي والبيوت بعقود الرهن والكفالة واميازات المنجم والعقود المبرمة مع الحكومات والمطاس الدولية وعقود التأمين . وقد نص على عقود التأمين نصا منفصلا فيما يلي

سواء حفظ الحق في تنفيذ العقد التي ترى الدارة لمصلحة ان تنفيذها في المصلحة العامة بشرط دفع تمويض عادل اذا اقتضت الحال تعينه محكمة التحكيم المختلطة . وينظر الى الصعوبات الدستورية فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان نسبي هذه البلاد الثلاث من النصوص الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد عقود التأمين من الحرق منحلة بوقوع الحرب ولو لم تكن رسوم التأمين قد دفعت ولكنها تعتبر منقوضة في مبدد دفع القسط السنوي الاول الذي يستحق بعد ابرام الصلح ثلاثة اشهر . أما عقود التأمين على الحياة فلا تنحل بسبب وقوع الحرب فقط ولكن في الاحوال التي انقطع فيها دفع الرسوم بسبب تنفيذ القوانين الحربية بحق المؤمورين يطالب القيمة البوليصية التي تستحقها عند تاريخ الكف عن الدفع ويجوز اعادة التأمين واستئنافه اذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائدها . أما عقود التأمين البحري فتعد منقولة بوقوع الحرب الا اذا كان الضرر قد سبق وقوعه فاذا كان هذا الضرر منحل بتأمين آخر فقد بعد انتهاء الحرب تعد البوليصية الجديدة كأنها حلت محل البوليصية القديمة فاذا لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التي دفعت تسفود . والتي اقيمت التأمين الا اذا كان المزدق قد سأل دون وجود المؤمن لمن يوفيه على ما يريد . ويجوز لكل دولة من دول الملتقاء والدول المتتركة . معها ان تدفع جميع عقود التأمين المبرمة ببرعاياها وشركة تأمين امنية ويجب على الشركة ان تسلم من أموالها ووجوداتها جانباً يكون على نسبة برافيس التأمين هذه

• •

نشأ محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من دول الملتقاء والمانية تتألف من عضو نمينه كل من الحكوميين ورئيس بخاره مجلس جمعية الامم اذا لم تنفق الدولتان على نمينه . أو يمينه قبل تأليف جمعية الامم ورئيس الاتحاد السوفييتي الحالي وتفصل

من المحكمة في جميع النزاعات المتعلقة بالمعقود المبرمة قبل تاريخ معاهدة الصلح بين  
 ألمانيا الحلفاء والرمال الألمان في كل ما لا يدخل في اختصاص محاكم الحلفاء والدول  
 المشتركة معهم أو المحاكم الخاصة  
 الملكية الصناعية - أسيديت الحقوق الخاصة بالملكية الصناعية والادوية وما يتعلق  
 بالفتون الجوية - أما الحقوق التي الألمان فمعرضة لتديبة التديبير البحرية الخاصة  
 التي اتخذها الحلفاء . وقد حفظ حتى فرض شروط وقبول على حقوق الطبع وامتيازات  
 المسر الألمانية للمصلحة العامة وكذلك حق السعي في حمل ألمانية على إنجاز هودها .  
 ويمكن تمديد الوقت لإنجاز الاجراءات الرسمية في مسألة امتيازات المسر والحصول  
 على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلغى  
 إلا ما كان منها بين أميركا وألمانيا ولكن يبقى لصاحب الرخصة حق المطالبة برخصة  
 جديدة بشروط توضع خصيصاً ولا تجوز المطالبة بتعويض من ضرر حدث في أثناء  
 الحرب الا بين الدولتين المذكورتين

/ الافيون - تعهد الدول الموقفة على هذا والتي لم تنص معاهدة الافيون المقودة  
 سنة ١٩١٢ ولا وافقت عليها بأن تنفذها الآن

## الفصل الحادي عشر

### في النقل الجوي

الطيران - يكون لطائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم حق الطيران في جو  
 المانية أو النزول في أرضها وحق استعمال ميادين الطيران الألمانية أسوة بالطائرات  
 الألمانية ، وتعامل من حيث وسائل النقل الداخلية في ألمانية معاملة أكثر الامم مراعاة  
 وتوافق ألمانية على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطائرات  
 وكفائتها للطيران وعلى تطبيق الاتفق المتخص بالطيران والمعقود بين الحلفاء والدول  
 المشتركة معهم على طائراتها هي في جوها . وهذه القواعد تبقى نافذة المفعول حتى  
 سنة ١٩٢٣ الا اذا دخلت ألمانية في خلال هذه المدة جمية الامم أو قبلت الاتفاق  
 المذكور آنفا

هاجية

## الاستقلال - ماهوذا (\*)

الاستقلال، ما الاستقلال، وما أدراك ما الاستقلال، الاستقلال كلمة تدور في هذه الأيام، على ألسنة الناس والاقوام، ويعلن أنها مما يشترك في فهم كنهها الخواص والخواص، وما هذا الفطن الا من يعض الآثام

الاستقلال كلمة من كلم السياسة وهي من الأسماء الأجناس المنقحة الى أروع ما قد يستعمل السياسي والاستقلال الشاذ الذي هو الاستقلال الاقتصادي، وكان يظن أن إطلاق لفظ الاستقلال أو وصفه بالتام يشمل جميع أنواع هذا الشاس بحيث يكونه الشعب الذي يطالبه لنفسه وتعرف به الدول حراس جميع أنواع التصرف في حكومته لا تفرق بينه وبين الدول الكبرى كأنكثرة وفرنسة أو النمري كسويسرة ورائيرتغال. وقد كانت الدولة العثمانية من الدول الكبرى المتعرف لها بالالتمتة التام الطائفي والكسارأينا ما عاجزة عن زيادة ضريبة المكس الجرك على ما يرد من صادرات المالك الاجنبية وعاجزة عن تنفيذ قانون وضعت له المواد الكحولية، أمره مجلس الامة وصدرت به الارادة السنية، ذلك بأن لدول كبرى عارضت في هذا وذلك. وما فتح للدول باب الاقتيات عليها الا تلك الامتيازات التي كان أصلها منحة من القوي للضعيف وعطفاً عليه وتساملاً في، مما لته عملاً بهداية الشرع

(٥) هذا هو المقال الموعود به في الجزء الخامس ص ٢٨٠

الاسلامي . ورأينا في أثناء هذه الحرب تصرفاً ثاب من هذا . ذلك التصرف الذي قام به دول الاحلاف في بلاد اليونان المقتلة ثم الاستقلال باعترافهم حتى أفضى الى خلع ملكهم واخراجه من البلاد . وحينهم في ذلك انه خاف دونه ر البلاد وهم ضنون له

ما كل من يلو ك كلمة الاستقلال بضمه أو يرسمها بقلبه بين كلمة . فهو مدرك لماها عند هها . وما كل من يدعي في أنه يطلب الاستقلال لنوم فهو مخلص لهم ساعة خيرهم ، بل رب ساعة لاستقلال لقوم في الظاهر وهو انما يسعى لاستعبادهم ، سواء كان منهم أو اجنبيا عنهم ، من كان في شك من ذلك فليعتبر بما نقلته اينا البرقيات والصحف عن سياسة أوربية في أثناء هذه الحرب من وضع هذه الكلمة في موضعها أو تحريفها عنه قال رئيس الوزارة لايالية في خطاب القاه في مجلس الشيوخ عند البحث في مسألة احتلال الجرمان لبلاد الروسية والبحث مهم في الصالح على قاعدة « استقلال الشعوب كلها وعدم انضمامهم . وثبتت الجائشة المصرية في ١١ يناير ( ٢٠ ) ١٩١٨ . ترجمته بالمربية .

« ان دولتي اوسط اعلنتا انهما لا نويان نزلة الاستقلال السياسي من البلاد التي احتكما . فكلمة « الاستقلال السياسي » لا تنفي اعتداء على الاستقلال الآخر كالأستقلال الاقتصادي مثلا ولا تضمن أيضا عودة المداكبة المستتلة الى جميع أراضيها كلمة . أضف ان ما تقدم أن كل الاستقلال الشعوب » كلمة مهمة لا تزيها الشكوك وما تضمنه دول الوسط من المداكبة فانها تقولا ان اهم لا تريد ان ضما باقوة . ومفهوم ذلك انهما تريد ان ضما بغير القوة . فتي يمكن اذا وصف انضمام بالقوة . الجواب من ذلك أن الامر

معاق على وجود الثورة وعلى شكل الحيا. لذي يمرض على الشعوب الوجوده  
تحت نير الغازين» اه المراد منه. ونزيد عليه أن الوزير صرح بان الشعب  
الذي يراد استنفاده في أمره وحكم نفسه لا يعتمد على رأيه الا بعد سحب  
القوة الاجنبية لمحتملة لبلاد.

وكما يتلاعب السياسيون بالفظ الاستقلال تمسيرا وتأويلا واستزاجا  
من العوامل والنعمت والقيود التي يجرونها عليه يتلاعبون أيضا بما يقابله  
من تفظ الضم والفتح والحماية والرعاية والاحتلال الموقت وغير الموقت  
والمنفعة. ولما افترح أحرار الروس وجوب بناء عقد الصلح على  
قاعة استقلال جميع الشعوب الكبيرة والصغيرة وعدم الضم والفرامة  
أي عدم ضم أي دولة بنفسها شعبا من بلاد غيرها. ذو التحالف الجرمانى  
يومئذ في اوج مجدها - استحسنست حكومة الولايات المتحدة وكذا دول  
الحلفاء هذه القاعدة وطفقوا يتباحثون فيها. الا أن مستر سكويث  
رئيس الوزارة البريطانى قال - مستر لويد جورج بين أن ضم البلاد في  
معجم قاموس (السياسة أربعة مبادئ:

- (١) ضم بعض البلدان لتحرير الشعوب الرئسة في قيود الظلم واغلال  
الاستبداد وهو أمر مشروع - وعده من أغراض القتال لهم
- (٢) ضم البلاد التي تحتوي على أجناس - فصات عن أصولها  
بارجاع الفرع الى أصله
- (٣) الضم لاجل الاحتفاظ بموقع حربية تكون ضرورة للدفاع  
لا للهجوم
- (٤) ضم بمعنى فتح البلاد للتوسع والتبسط لتؤدد السياسى



والربح الاقتصادي وقال: ان هذا الاخير وحده لا يبقى شيئا من التأييد في بريطانيا ولا بين حلفائها.

وتقول ان هذا أمر لا يعرف الا بالنية اذ لا يدعي أحد في هذا العصر، بل كل من حاول أخذ شيء من أرض غيره يدعي حسن النية فيه ويحاول تلميحه على أحد الثلاثة الاول من معانيه وهو ما تذكره رئيس الوزارة الايطالية على الأمانة ولتمسة فيما أشرنا اليه من خطبته آنفا. ومتى كانت السياسة من الامور التعبدية ومعامات الصوفية حتى يحكم فيها أو عليها بحسن النية؟ كلا! انها بأويلات السياسة التي تجعل الحرام حلالا والحلال حراما يخلونه عاما ويحرمونه عاما، فن تدبر كلام اوزيرين الايطالي والبريطاني يظهر له انه لا ينبغي للممثل البصير ان يتر بظواهر كلام السياسيين اذا اطلقوا كلمة "الاستقلال" أو الحرية و"تحرير الشعوب والامم" فيظن انها تنافي ما يقابلها أو يضادها من الاستعباد أو الاستعمار أو انضم باسم الحماية أو الرعاية أو المساعدة الموقنة أو الطمأنينة، فان كلام يستعمل عند استعمالات مجازية، ويختلف معناه حتى بما لا يمكن اطلاع أحد عليه وهو النية. فان قيل لهم ان الاصل في الالفاظ المطلقة ان تحمل على معانيها الحقيقية تفصوا من ذلك بعرف الانظ من عميقته بالقرائن اللفظية أو المعنوية

فاذا طالب شعب من الشعوب من مؤتمر الصلح الاعتراف باستقلاله مع مساعدة بعض الدول له على النهوض بشؤون استقلاله كان ذلك عندهم وليلا على انه يطلب استقلاله مجازيا أي تصرفا ناقصا مقرونا بمساعدة أجنبية من شأنه أن يؤدي الى الاستقلال التام الحقيقي الذي هو عبارة

عن نهوضه بأمر حكومته وحدد (على حد ما أتى رأي أعصر خرا، أي  
عنايؤول أمره إلى أن يكون خرا إذا هو لم يفسد في استهليل خلا).

فإذا يجب أن يقيد الطالب الذي يراد به الحقيقة بوصف الاستقلال  
بالنام المطلق الاجز . وبعدم شيء يتافيه وبعد قرينة على مجازيته، وأن  
صرح الشعب الطالب بأن لا يقبل أن يكون لدولة من الدول صفة رسمية  
لاقولية ولا فعالية ولا امتياز في بلاده، وأن يكون أمره بيدها وحكمها  
نابيا لا يستد فيه الا بما يقرره مجلس نوابه فيها

بهذا البيان يظهر لغير المتعيرس بالسياسة ما يراه من التناقض أو  
التعارض في الاتفاق الفرنسي البريطاني على بلاد الشعوب العثمانية غير  
التركية كبلادنا العربية المبر عنه باتفاق سنة ١٩١٦ الذي اعلته باريس  
السرمارك ساكس باسم الحكومة الانكليزية والمسيوغوباسم الحكومة  
الفرنسية في واخر ديسمبر (١٤) من تلك السنة ثم اعلته الحكومتان  
رسما في ٨ نوفمبر (٢) من السنة الماضية. فقد صرح ممثل انكارة باريس  
و بانة لا تقبل ان يستقل الحجاز وتقى سورية غير مستقلة وصرح عتية بمثل  
فرنسة في خطبته بأن الدولتين متمقتان على تحرير الشعوب غير التركية  
من النير التركي في آسية السفرى مهما كانت اديان هذه الشعوب واجناسها  
وتهيئتها استقبل احسن من ماضيا والسير بها في طريق الاستقلال بالحكم  
وفي سبيل الحضارة مع احرام العقائد الدينية وحقوق الوطنية .  
وستعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها وسيكون الدور الذي تمثله  
فرنسة وانكارة دورا يمل لتحسين حالة المستقبل ودور حكم بين الجماعات

الدينية والجنسية والاولى مستمدة بهذا الدور في الشمال و شيئا في الجنوب، اه

فعلم من هذا التصريح ان التحرير الذي يقولونه هو تحرير مقيد  
بكونه خاصا بازالة سلطة الترك لا مطلق. وان الاستقلال الذي وعدوا  
به عبارة عن قيادة البلاد في ريق الاستقلال لا الاستقلال الحقيقي الجز  
وتستثنى بهذا عن شرح البلاغ الذي نشر في ٨ نوفمبر والجمع بين ما فيه من  
تعارض بين اعطاء أهل بلاد السورية والمراقبة حق الاختيار لكل  
حكومتهم وبين ضمان الدولتين للجميع قضاء عادلا واحدا ومساعدة  
الحكومات والمصالح الاهلية على الامور الدينية والاقتصادية وازالة  
الخلافا والتفرق من بينهم، فان هذا لا يكون الا بموليها ادارة البلاد  
هذا وانما ذكر لفظ الاختيار في البلاغ لتطبيقه على قواعد الدكتور

ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة التي وضعا الصلح الامم فانه صرح  
بأنه - يجب استفتاء كل شعب في أمره، وأن لا تحكم بلاد الامم بختاره لها،  
وانه ليس لدولة من الدول حق تمتاز به في بلاد غيرها بدعوى المصالح  
السياسية والادبية أو الاقتصادية ولا بأية دعوة أخرى، وبأنه يجب  
تأسيس عصبة من الامم تضمن تنفيذا شروط "صلح ودوام" سلم وحقوق  
الامم المستضعفة وتقوم بما يلزم لها من المساعدة

وقد قرأنا أخيراً في الرقيات والجرائد الباريسية تصريحاً للرئيس  
الوزارة الفرنسية بأن مسألة الولايات الشمالية العربية وغيرها ستعرض  
على مؤتمر الصلح فيكون حكمه فيها هو الفصل، وأن وفاق سنة ١٩١٦  
كان وفائاً مؤمناً واجالة الحاضرة في مرفقة أيضاً. وقد كتب هذا الرئيس

كذلك [ هذا المعنى نشر في العدد ١٢٠ من جريدة المستقبل التي تصدر في باريس لهيئة هيئة الحكومة الفرنسية ]

بعد هذا كله فموجب لبقاء بعض السوريين مختلفين في أمر مستقبل بلادهم وزعم بعضهم ان وفاق سنة ١٩١٦ كاقضاء الالهى المنزل، لا يتحول ولا يتزلزل، فيجب اظهار الرضا به. والسبق الى نيل الزلفى عند الحكومتين التي فوض اليها أمرهم بزعمهم، ومن مقاومة آخرين لهؤلاء يطلب تفويض أمر تنظيم البلاد الى دولة أخرى غير الدولة التي يزعم أولئك انها صارت أو ستصير مالكة أمرهم، وقصارى ذلك التنازع والتفاضل بين دولتين، بحجة ارتكاب أخف الضررين، وما أفتانا عن كل منهما، فكيف نتخير فيهما.

ونعجب من هذا ان كل فريق يزعم انه يطلب الاستقلال والخير لوطنه في الحال والاستقبال ولا شك في ان فيهم المخلصين وغير المخلصين ويسرنا ان السواد الاعظم من أهل البلاد لا يرضى لنفسه الا الاستقلال التام الناجز والحرية مكالة الناجزة لا مجرد الاطلاق من قيد سلطة ضعيفة عاجزة لتحل محلها دولة قادرة ونما كان بعضهم يرضى أو يخلط بقيد رغبته بقيود يحسبها نافمة غير منارة، ولكن الامر قد انكشف وظهر فلا يخفى الا على أكمه لا يبصر القمر وشرط صحة اقرار العلم والاختبار فالواجب الان ان يكسر المقيد قيده الذي شهيد به قبل العلم بأن أمره بيده وحرية القول والكتابة، في الافراد والتوكيل والانابة ذلك بأن يستأنف زعماء البلاد بطريقة منظمة التوقيع على طلب الاستقلال التام المطلق الناجز وجملة حكمة البلاد نياية (ويعنراطية)

تبني أحكامها على أساس العدل والمساواة وحفظ حقوق الفئات القليلة  
 العدد من أهل البلاد، وإن ضم لها ذلك جميعية الأمم لاوله من الدول  
 وإن يرفع ذلك بالبرق والبريد الى مؤتمر الصلح والى الرئيس لسن .  
 وإن ينب هو لاء الزعماء الذين يسمون لذلك واحدا من كل ولاية ممثلون  
 الطوائف من الملل المختلفة وارسياهم الى مؤتمر الصلح بطلب هذا الاستقلال  
 يا أبناء وطني الاعزاء: قد أجمعت الدول الكبرى على جعل استقلال  
 الشعوب من قواعد صلح الأمم وعلى تفويض أمر الولايات اليها فلا  
 تستطيع دولة منها أخذ شيء من بلادنا الا بقرار مننا فالولاء تم واشتاء  
 الملازم لامة تبخع نفسها وسحر مختارة يدها مخدرة أن تنال ذلك  
 مصاعدة محييا بها . واعيدكم بالله من هذه المأقبة . وأسأل الله لكم حسن الخاتمة .

تصحح أغلاط الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة	مطر	خطأ	صواب
٢٠٢	٤	جارية يتقون من	حالة اتون الامكان
٢٠٧	١٠	سيفولون الله	سيفولون الله
٢٣٧	١٨	أنتيون	قل أنتون
٢٣٩	١٦	أتباعه	أتباعه
٤٤٠	١٧	اليه	اليه
•	•	اتفاقا	اتفاق
٢٤٦	١٧	هي	هي التي
٢٤٩	١١	فقطوه	فقطوه
٢٢٦	٢٢	رسلا	م. لا
٢٢٦	٢٣	التقود	والقود
٢٢٧	•	فيها	فيه
•	١١	قارسل	أرسل
•	٢١	لها	لها
٢٢٨	٢١	بني	لايني

مَدْرَسَةُ

## لِإِنزَالِ الدَّمْعِ وَالتَّخْفِيفِ

دروس من الكائنات

محاضرات عليية طبية - لامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٩

المعالجة - إذا حقن (٥) المصاب بالفرمان (Salvarsan) [ وهو المسمى ٦٥٦ والجديد منه يسمى ٩٠٤ ] بمقدار ٢٠ رجم لى ٣٠ رجم انخفضت الحرارة وذهبت الحزونات من الدم في ظرف ٧ ساعات أو ١٤ أو ٢٠ ساعة على الأكثر. زد على ذلك أن هذه الحقنة قدمت حصول النكس في المصابين بنسبة ٩٢ في المئة وإذا لم يعمل الحقن عولجت هذه الحى مثل معالجة الحيات الأخرى ، فيلزم المريض الفراش في غرفة متجددة الهواء قيته ، وتعطى له الاغذية السائلة ، وإذا اشتدت الحرارة عولجت بالماء البارد كما سبق في الحيات الأخرى ، وبما يخفف الصداع وضع الكادات الباردة على الرأس ، و إذا كان المريض متألم من الكبد أو الطحال وضعت الكادات الساخنة عليهما . وإذا عرق المريض عرقاً شديداً وجب تشييفه في الحال ، ويقاوم لمبرط الذي قد يحصل عند البحران بالتدفئة والمبنيات المنبثات . وفي أواخر القترت بين نوب الحى يحسن تغذية المريض بجميع الاطعمة الجيدة وتعطى له المهريلت ليتحمل نكس المرض اذا حصل

الوقاية - تكون بالنظافة التامة ونقاى القمل وغيره من الحشرات كالنردان وابدانها بكافة الوسائل الفعالة كاللي ونحوه

الافرنجي Syphilis

تكلمنا في الجزء الاول من هذا الكتاب (ص ١٢٨ - ١٣٠) على هذا

(٥) ويكون اخفن اما داخل المضلات أو في الأوردة ، وهو الأفضل  
( المجلد الحادي والمشرورن ) ( ٣٩ ) ( المار: ج ٦ )

المرض بشيء من لا يجاز وتزيد الآن أن تفصل القول في ميكروبه وطرق تشخيصه  
الصليّة وكذلك في معالجته الحديثة

أما ميكروبه فيسمى بالافرنجيجية [Spirochaeta Pallida] والكلمة الاولى  
يونانية بمعنى ( الملزوني) والثانية لأثينية بمعنى الاكد ( الباهت) تحسر رؤيته بالجهر  
قائه من أدق الميكروبات الملزونية، وقد اكتشف هذا الميكروب سنة ١٩٠٥ ميلادية  
وهو طويل دقيق سريع الحركة ملتو على نفسه نحو من ٦ - ١٤ طية وينتهي طرفين  
وهذين دقيقين جدا، يبلغ طوله نحو من ٤ الى ٢٠ مك (١) وعرضه ٢٥ ر. <sup>١١</sup>  
الميكرون، وهو من نوع الحيويينات الاولى [Protozoa]

يوجد هذا الميكروب في جميع القروح الافرنجيجية الاولى والثانية وفي أنواع الطنح  
الثانوي المختلفة وفي غير ذلك قراء مثلا في المقذ المفاوية القرية من القروح أو من  
الطنح وقد نجده أحيانا في الدم وفي الطحال

أما في الطور الثالث من الافرنجيجي وهو الذي كانوا يعتبرونه غير معد فوجوده  
ليس بالسهولة التي في الطورين الاولين، ومع ذلك تمكن مشاهدته في محيط الاورام  
الصفية لا في وسائطها غالباً وكذلك بشاهد في غير ذلك من الامايات الافرنجيجية  
الثلاثية مثل التهاب الابر ( الاورطي) وفي قشرة الخ في مرض التلل العام للمجانين،  
ويستمر وجوده بعد الطور الاول في الجسم الى سنين عديدة. ويوجد في الافرنجيجي  
الوراثي كثيرا بالدم والاحشاء كالكبد والطحال والرئتين

واعلم ان هذا الميكروب اذا تلقح به الجسم أخذ عدة ساعات حتى يتشرف فيه  
ولذلك وجد بعض الباحثين [Metchnikoff] أنه اذا اتح بعض  
أنواع القردة بالميكروب ثم دهن موضع التلقيح (بمرهم الزئبق المخلو) أمكن منع العدوى  
حتى بعد مضي ١٨ ساعة من التلقيح

والطهرات قتل هذا ميكروب وكذلك حرارة التي درجتا من ٥٢° سنجراد  
فصاهدا، والمعالجة بالزئبق و ٦٠٦ أو ٩١٤ تذهب الميكروب من الجسم أو تقل

(١) ومتوسط الطول نحو من ٨ - ٩ مك

أما تشخيصه — فن أميل طرفة أن يؤخذ جبر من إفراز القروح ويوضع على لوح من اللوح المجهر الزجاجية ويلو بالخبر الهندي المعتد ويسط على اللوح حتى يكون طبقة دقيقة ، فاداجنت ونظر إليها بالمجهر رأيت اللزونات فيها بسهولة. هذا والداء في أطواره الثلاثة الأولى المعتادة قل أن يتسر على الطيب معرفه ، ولكن الصعوبة في معرفه حينما ينشأ عنه في آخر أطواره فساد بعض الاغصاب أو الشرايين بسبه الذي يحدث فيها نفا أو التهابا مزنا فيتسبب من ذلك أنواع من الشلل وتصلب في الشرايين وهما ذلك من الأراض العضلة التي يتمدر فلاجها في أكثر الاحواله وأحسن الطارق لمرفة الداء حينئذ أن يبحث مصل دم المصاب أو جزءه من السائل الهني النخاعي بطريقة [ وزرمان Wassermann ] لالمانوي مبنية على بعض حقائق بكتريولوجية يجب أن نبينها قبل وصف هذه الطريقة فنقول : —

انك اذا حقنت حيوانا بسم ميكروب أو باليكروب نفسه أو بمخللايا دم أو بغيره أو بأي مادة أخرى زلاية تولدت في البنية [ مادة مضادة Anti-body ] للمادة المحقونة ولذلك تسمى المادة المحقونة [ مولدة ضد Anti-gen ] فتلا اذا حقنت حيوانا بمقدار غير محبت من سم ميكروب الدقيريا تولد في دمه شيء مضاد لسم الدقيريا وحماه من أذاه — كما سبق بيان ذلك — واذا حقنت الميكروب تولد في الدم ما يذويه ويبيده ، واذا حقنت كريات حراء تولد فيه ما يذويها أيضا ، وكذلك اذا حقنت خلايا أو غيرها تولد فيه ما يجلها ويذويها (١) وهلم جرا . واعلم ان المادة المتولدة لا تكون مضادة الا لما ولدتها لا لغيره ، فاذا كانت المادة المحقونة دم الارنب مثلا كانت المادة المتولدة مضادة له لا لدم الحصان مثلا ولا لميكروب ولا لغيره . و [ المادة المضادة Anti-body ] التي تولدت لا تذيب المادة المحقونة مولدة ضد [ Anti-gen ] إلا بمساعدة مادة أخرى تكون عادة في دم الحيوان المحقون ، وتسمى المادة [ المساعدة أو المكمل Complement ] ووجودها في الدم طبيعي لا حادث ، فاذا سخن الدم أو مصله حتى صارت درجة حرارته ٥٥° — ٦٠° حتى يبرد فبذبت المادة المساعدة وطل عملها ، وأصبحت المادة المضادة وحدها



لا تذيب المادة المرادة للضد ، وتقدم للمادة ؛ عدة أيضاً بغير التسخين كما سيأتي بيانه

إذا علمت ذلك فاعلم أن المصاب بالافرنجي يوجد في دمه مادة مضادة له وهي التي تولدت في البنية بسبب تلقحه بهذا الدم ، وتحصل على هذه المادة بأخذ جزء من مصل دم المصاب أو جزء من سائل الخنازير الشوكي له ، فإذا مزج هذا المصل أو هذا السائل بمادة [مولدة للضد] بالافرنجي ، وعبارة أخرى المادة التي إذا حقنت في شخص ولدت ما ينادى بالافرنجي أو ببيرة أصحح مادة مشتتة على ميكروب الافرنجي ككبد جنين امرأة مصابة بالافرنجي مثلاً - فإذا مزج هذا المصل أو السائل المشتت على مضاد لافرنجي [Anti-body] بجزء من هذا الكبد المولد للضد [Anti-gen] كان لهذا المزج خاصية إفساد المادة المساعدة [Complement] التي توجد في دم أي حيوان وبطال عملها في الاذابة ، فإذا أضيف لدم هذا الحيوان الذي أفدنا مادته المساعدة مادة مضادة مع مادة مولدة للضد لما أمكن لهذا الدم أن يقوم بعمله في الاذابة

ولبيان هذه الطريقة عملاً يمكن قارئ من فهمها تقول : -

لتحصى شخص بظن أنه مصاب بالافرنجي يؤخذ من أحد أوردة هـ - ١٠ - حتى يتراكمها من الدم أو مقدار أكبر من ذلك بتليل من سائل الخنازير الشوكي بالبرز القطني ويمزج مصل هذا الدم أو السائل النخاعي بجذ جنين مصاب بالافرنجي ويضاف عليهما جزء من مصل دم أحد خنازير الحد وهو مشتت بطبيعته على تلك المادة التي صميناها [بالمادة المساعدة Complement] ويترك هذا المزيج مدة ساعة في حرارة درجتها ٣٧ صة جراد

هذا وتكون قد استحضرت من قبل أربنا وحققنا عدة مرات بدم ثور حتى تتولد فيه مادة مضادة (مذبية) لتكريات دم الثور ، وهي كما قلنا لا تذيبه الا بوجود المادة المساعدة التي تكون معها في الحالة الطبيعية وتأخذ دم هذا الارنب وتزيل منه بالتسخين المادة المساعدة - كما سبق بيانه - ليقى هذا دم فيه المادة المضادة فقط لدم الثور ، وتضيف على دم هذا الارنب بعدئذ ذلك المزيج المذكور سابقاً (وهو مصل

الانسان المشتبه في اصابته بالافرنجي مع كبد الجين مع مصل خنزير الهند المشتمل على المادة المساعدة بدل التي اضعفها بالتسخين من دم الارنب ( ونضيف اليه أيضا جزءاً من دم الثور، ثم نسخن جميع هذا الخليط حتى تصبح درجة حرارته ٣٧° منفرداً ونقعه في هذه الحرارة ساعتين، فإذا وجد مصل الانسان المشتبه في اصابته توجد فيه حقيقة المادة المضادة للافرنجي لا فقدت هي، مادة كبد الجين المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند وحينئذ لا تذوب كريات دم الثور بدم الارنب، ويستنتج من ذلك أن الشخص الذي نقضه مصاب بالافرنجي، أما اذا ذابت كريات دم الثور علمنا أن هذا الانسان ليس مصاباً بالافرنجي ولذلك لم يفقد مصله المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند

هذه هي طريقة وزرمان علماً وعملاً، وهي أهم الطرق لأن تشخيص الافرنجي ويجب معرفتها على كل طبيب ولذلك توسعنا في ذكرها هنا

وهي تنجح اذا عملت في أثناء الطور الاول من الافرنجي بعد ٥ - ٨ أسابيع من حصول العدوى، وتنجح أيضاً في الطور الثاني في ٩٥ في المئة، وفي الثالث في ٧٥ في المئة، وفي الافرنجي الكامن (الذي لم تظهر أعراضه) في ٥٠ في المئة، وكذلك تنجح في الامهات اللاتي يلدن أطفالاً مصابين بالافرنجي الوراثي وهن في الظاهر صابات منه، وذلك بنسبة ٧٠ أو أكثر في المئة منهم.

وفي الاطوار الاخيرة الافرنجية التي ينشأ منها الشلل العام للمجانين ودهاء اختلال الحركة لسمى أيضاً [ بسل النخاع <sup>(١)</sup> Tabes Dorsalis ] تنجح هذه الطريقة في كافة الاحوال تقريباً (أي نحو ١٠٠ في ١٠٠) سواء عملت بمصل دم المصاب أو بسائل النخاع الشوكي، أما في الحالات التي يصاب فيها النخاع أو النخاع بالاوام الصمغية الافرنجية فنجاحتها قليل

هذا واذا علمنا أن مصل الانسان يشتمل بطبيعته على مادة تذيب كريات دم الفم وكذلك يشتمل على المادة المساعدة على الاذابة - اذا علمنا ذلك أمكننا اختصار تلك الطريقة السابقة باستعمال دم الفم بدون الاحتياج لدم خنزير (١) سمي بذلك لما ينشأ عنه من الضمور في الاحبال المضيئة الخلفية للنخاع

المندوب لادم لاوتيب والثور، بل تعزيف فقط اصل الانسان كبد جنين مصاب بالافرنجي ودم الغنم، على أنه قد وجد أيضا أن كبد جنين غير ضروري فان مراد أخرى يمكن أن تعمل عمل كخلاصة أي كبد سليم أو قلب أو أحشاء أو أنسجة أخرى وغير ذلك كثير كالمول الكولسترين (Cholesterol) والليثين (Lecithin) دون ذلك يعلم أن المادة التي نبحث عنها في اصل الانسان ليست هي المادة المضادة للافرنجي بالمعنى الصحيح بل هي مادة أخرى مخصوصة توجد في الدم اذا أصيب الشخص بالافرنجي، فوجودها يدل على الإصابة والعكس بالعكس.

وإذا هرج الشخص قد تصبح طريقة وزرمان غير ناجحة في الشخص و لكن من الغريب انه اذا حقن حينئذ بحقنة ٦٠٦ تعود فتصبح ناجحة . وذلك يدل على أنه لم يشف تماما من الداء . وهله فلا يمكن الافرنجي بطهارة شخص من هذا الداء إلا اذا حلت طريقة وزرمان بعد هذه الحقنة التي تسمى حينئذ ( الحقنة المحرزة) على نجاح الطريقة ( Provocative )

المعالجة — نظرا لتسر تطير البنية من هذا الداء يجب أن تكون مدة المعالجة طويلة جدا والا لا خاص الجسم من البكتروب وممومه . وهناك ثلاثة أنواع من الأدوية لها فاعل عظيم جدا في هذا المرض (١) لزئبق ومركباته و (٢) يودورالبتوناسيوم و (٣) بعض مركبات الزرنيخ وأشهرها حقنة ٦٠٦ و ٩١٤ . أما المعالجة بالزئبق واليودور فهي قديمة ولذلك لا نريد أن نتكلم عليها هنا لانها مشهورة ، وانما نريد أن نتكلم على معالجه الحديثة بالمركبات الزرنيخية فنقول :-

قدونق العلامة ارليخ (Ehrlich) هو ومساعدته هاتا (Hata) (٩) سنة ١٩٠٩ ميلادية الى تركيب كياوي زرنيخي نافع في هذا المرض سمي ٦٠٦ لانها وقتها اليه بعد عمل تجارب عديدة بلغت هذا العدد، ولذلك سمي بهذا الاسم، ويسمى أيضا [ ارليخ هاتا Ehrlich - Hata ] نسبة لهما، ويعرف عند الافرنج أيضا باسم (السايرمان Salvarsan) ولم أتف على أصل هذه الكلمة، وانما أظن (١) هو كيموثيرابي، اني كان ساعدا لارليخ الألماني

انها مركبة من كلمتين : ( أولها ) بالالمانية Salbe وبالانكليزية Salvo ومنهاها ( مرهم ) أو ( أي دواء مقروح ) ( وثانيتهما ) اسم الزرنيخ ( Arsenic ) في اللغات الافرنجية . فاذا صح هذا الظن كان معنى ذلك الاسم ( الشفاء الزرنيخي ) وتركيبه الكيماوي هو ( Dioxydiamino - arseno - benzol Dihydrochlorido )  
 ودنى ( Di ) في ايتونانية ( مثل أو مزدوج ) و Oxy من كلمة ( oxygen ) و ( Amine ) تركيب كيميائي يشبه النوشادر ( Ammonia ) في عناصره وخواصه وهو مشتق منه و ( Arseno ) الزرنيخ كما سبق و ( Benzol ) أو ( Benzene ) مركب كيميائي من الهيدروجين والكربون بنسبة ستة جواهر فردة ( Atom ) من الاول الى مثلها من الثاني في كل ذرة ( Molecule ) و ( Hydro ) من كلمة ( Hydrogen ) و ( Chlor ) من ( Chlorine ) ، وعليه فحقنة ٦٠٦ مركبة بنسب مخصوصة من ( الاكسجين والنيتروجين والهيدروجين والزرنيخ والكربون والكلورين ) ولونها اصفر لامع ، وهي مسحوق يباع في انابيب صغيرة زجاجية لا يجوز فتحها الا وقت الاستعمال لانها تفسد وتأكسد اذا ترك المسحوق معرضا للهواء ، ولذلك يملأ الفراغ الذي يبقى بالانبوبة بغاز غير الاكسجين ، وهذا المسحوق يذوب في الماء ببطء ويكون المحلول حمضيا مشتملا على ٥ ارام في المئة من الزرنيخ

ويحقن بمقدار ٣٠ - ٦٠ جراما الى ٦٠ - ١٠٠ جراما

وكل انبوبة تشتمل عادة على هذا المقدار الاخير ( ٦٠ - ١٠٠ جم ) والافضل

أن تحقن في الاوردة

طريقة الحقن — يذاب مقدار السقرمان في ٣٠ أو ٤٠ سنتنر مكعب من الماء الساخن المقطر حديثا والمقعم ثم يضاف اليه جزء من محلول هيدرات الصوديوم ( بنسبة ١٥٪ من الهيدرات الى الماء المذاب فيه ) فيتكون راسب أولا وذلك بأخذ في الذوبان بالتدريج كلما زدت مقدار محلول الهيدرات ، فاذا ذاب الراسب أضف محلولاً دافئاً من ارجح الطعام النقي ( بنسبة ٥ في الالف ) يصنع بماء مقطر حديثاً الى أن يصير مقدار السائل كله ٢٥٠ جرام وعندئذ يصير صالحاً للحقن في الاوردة بشرط أن تكون درجة حرارته عند دخوله الوريد نحو ٢٨° سنجراد .

ويجب أن ياتزم المريض الفراش قبل الحقن مدة ٢٤ ساعة ويكون طعامه خفيفاً في تلك المدة وتطلق أعمازه بسهولة ، وكذلك يجب أن يبقى في الفراش بعد الحقن ٣٥ ساعة أخرى ، ومن المهم أن تتنعم طرق التقييم والتطهير العامة في كل هذه السبلية من أرها الى آخرها

وكبراً ما يحدث بعد الحقن ارتفاع خفيف في حرارة المصاب ليضع ساعات وإذا روعيت جميع الاحتياطات التي ذكرناها هنا بدقة نجح المريض من الاعراض الخطرة مثل الرعدة والحلى شديدة وتقيح والاسهال ، وخصوصاً إذا روعي أن الماء يجب أن يكون معقياً ومقطراً حديثاً ، فإذا كان متعطلاً قديماً رسبت فيه بعض الميكروبات من الهواء حتى إذا غليته قبل الاستعمال فإن هذه الميكروبات يموت ولكن تبقى أجسامها في الماء هذه تسبب بعض الاعراض الشديدة التي تسبب كثيراً عقب هذه الحقنة

أما طريقة الحقن في العضلات فهي أن يذاب المقدار اللازم من السلفوسال في ١٠ سفي متر مكعب من الماء المقطر المعقم الدافئ ثم يضاف عليه ٤ سفي متر مكعب من محلول هيدرات الصوديوم بنسبة ١ في المئة ثم ٤ في المئة من حمض الحريك حتى يبدأ السائل في أن يكون ثخيناً ، حمضياً ثم تخلط من محلول هيدرات الصوديوم بحيث يصب قلوباً ثم يحقن في عضلات الالية أو غيرها . وهذه الطريقة قد تحدث وربما مؤلاً في مكان الحقن ، ولذلك يفضل عليها الحقن في الوريد

ولا يجوز الحقن تحت الجلد ولا لاصاب بمرض في القلب أو الكلى أو الشرايين أو لاصاب بالسل ، وقد أعطاهما بعضهم لمثل هؤلاء بتمتير طافية . والمعتاد أن يحقن المريض مرتين أو ثلاثاً بعد فترة أسبوع أو أسبوعين لان الدواء لا يخرج من البنية الا بعد نحو أسبوع

وفائدة هذه الحقنة أنهم نشئ قروح الافرنجية بأنواعها والاورام الصمبية بسرعة عجيبة حتى ان القروح الزميمة تشفى بعد الحقن ببضعة أيام . وفائدتها ليست قصيرة على الافرنجي المتكسب بل هي نافعة أيضاً في الافرنجي الورثي على حد سواء . أما في أطوار الافرنجي الاخيرة ( Pa rasyphiilitic ) فم يثبت الى الآن

تتمتع بغير عناية الامر أنها قد توقف المرض وتخفف من أعراضه المؤلمة  
 وهذه الحقنة ذهب بركوب الافرنجي من الدم وتصبر بطريقة [ وزرمان ]  
 سلبية ، بمعنى أنها تطهر الدم - حتى ان العذاب يكون كأنه لم يصب بشيء  
 ومن المستحسن جدا أن يعالج المصاب بعد هذه الحقنة بالزئبق مدة سنتين أو  
 ثلاثاً حتى ينشف تماماً من الافرنجي

وهذه الحقنة لا تخلو من الخطر فقد مات بها كثيرون أصابهم بعدها تشنج  
 وغيبوبة ذهبت بحياتهم ، ولا يمكن نسبة ذلك لأي سبب سوى أن بنيتهم لا تتحمل  
 العلاج بها لاستعداد خاص لتأثرها لا نعرف سببه

أما الاثرمان الجديد [ Neo-Salvarsan ] ويسمى أيضاً ٩١٤ لمثل السبب  
 المذكور آنفاً ، فهو ينحرف قليلاً من الوجوه الكيميائية عن الاثرمان القديم ويزيد عليه  
 بعض لمركبات التي فيها ( الكبريت والصوديوم ) وهو مسحوق أصفر سهل  
 الذوبان في الماء ويكون معه محلولاً متعادلاً ( لا قلوياً ولا حمضياً )

وبمقدار ما يحقن منه في الاوردة جرام واحد يذاب في ٢٥٠ حتى متر مكعب  
 من الماء المقطر وكثيراً ما يحقن في العضلات أيضاً  
 ويتقد العلماء أن تأثيره في الافرنجي كالتأثير النوع القديم على السواء ولكنه  
 أقل خطراً منه ، ويجوز تكرار الحقن به بعد شهر

هذا ولما كانت الحرب اسالية قد منحت التجارة الالمانية في كثير من بلدان  
 العالم ففكر بعض علماء الفرنسيين [ الكثور مونيترات Mouneyrat ] في إيجاد  
 مركب آخر يفتنهم من مركبات الالمان المذكورة سابقاً وسماه [ الجاليل Galyl ] أو  
 ١١١٦ وهو مركب من الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيروجين والفسفور  
 والزرنيخ بالنسب الآتية :- [ ٢٤ كربون - ٢٢ هيدروجين - ٨ أكسجين

- ٤ نيروجين - ٢ فسفور - ٤ زرنيخ ] ويسمى بلغة الكيماءين :-

( Tetraoxydiphospho tetra aminediarse obenzene )

وقد سبق أنفاً فسرنا جميع مقطوع ( أجزاء ) هذه الكلمة ماعدا كلمة ( Tetra )  
 وهي يونانية معناها أربعة ، وهذا الدواء نافع - كالمركبات الالمانية - في الامراض  
 ( المارح : ج ٦ ) ( ٤٠ ) ( المجلد الجادى والعشرون )

الآخري الناشئة عن الميكروبات الحيوانية كاللحمي الراحمة ومرص النوم وهذا الدواء مسحوق أصفر يباع في أرابيب بهله ولا يتغير بعضي الزمن وهو سهل الذوبان في الماء ويقول نخره انه لا يضر عصب البصر ولا عصب السمع كما يحدث أحيانا من المركبات الألمانية . ومقدار ما يحقن منه ٣٠ وجم لي ٣٥ رجم كل ثمانية أيام ، واله دة أن نزول الاعراض بمدثلات أو أربع حقن ، ولكن الافضل أن يصل ست حقن وينبغي تكرار الحقن كل سنة لمدة أربع سنوات لنزول الداء من البنية . ويكون الحقن في الاوردة ، ويجوز أن يعمل أيضا داخل العضلات . وهناك دواء آخر نجهلزي يسمى [ Kharsivan ] وهو مثل البلفرسان سوا سوا

### مرض النوم Sleeping Sickness

ينشأ هذا المرض من ميكروب حيواني يشبه الملزونيات المذكورة آنفا يسمى بالافرنجية [ Trypanosome ] يعيش في دم الحيوانات الفقرية وينتقل من بعضها إلى البعض الآخر بواسطة المشرات (اللاقرية) أي الذباب . ومن الحيوانات الفقرية التي يعيش في دمها هذا الميكروب ما لا يتأثر به ولا يشعر بوجوده ويكون بالتسبة للميكروب كستودع طبيعي (خزان) له . ومنه ينتقل إلى لائنات لاخرى بالذباب ليحدث له المرض

يشبه هذا الميكروب الهدودة فله جسم طويل متحرك ولكنه ليس مفتولا بل مستقيما وله طرفان ، في الامامي منهما هذب واحد كما شارب له . وفي أمد جنبيه فتشاه دقيق كثير الماوج ، وله نواتان احدهما كبيرة والاخرى صغيرة ، والكبيرة في وسطه والصغيرة قرب الطرف الذي لا هذب له ومنها ينتدى . شريط دقيق يمر بحافة الفتشاه الماوج وينتهي هذا الشريط بأشارب

وهذا الميكروب هو خلية واحدة طوله من ١٨ - ٢٥ ميكرونا وعرضها من ٢ إلى ٢٫٨ ميك فطرله نحو ثلاثة أمثال قطر كرونة لدم الخراف وهو يتوالد بالانقسام الطولي ( وقد يحدث لاتقسام نادرا بالعرض ) ، يشاهد هذا الميكروب في دم المصاب والفندد القلوية وسوائل النخاع الشوكي ، ولا يدخل

هذا الميكروب في كريات الدم الحمراء أما البيضاء فأكله وتبيده  
الأسباب - عرف حدوث هذا المرض منذ زمن بعيد في شاطئ أفريقيا  
 الغربي بين نهري ( Senegal ) و ( لواندا Loanda ) وعلى بعد بضعة  
 آلاف ميل من البحر وقد عرف أيضا حديثا في بلاد ( أوغندا Uganda ) وفي  
 جهات أخرى من العالم ولكن المصابين فيها كانوا ممن ذهبوا إلى أفريقيا ، وينتشر  
 حدوث هذا المرض في السودان ، ويصيب الأشخاص في جميع الأعمار والذكور والإناث  
 على حد سواء ، وقد يستثنى من ذلك الأطفال الرضع والشيوخ القانين  
 ويقتر الميكروب من مصاب لاخر نوع من الذباب المسمى ( Tsetse ) وهو  
 أكبر بقايل من الذباب المعتاد ويشبهه شبيها عظيما ولكنه لا يوجد إلا حيث يوجد  
 هذا المرض ، وبما يتزبه أن أنه لا تلد أيضا بل تلد جنيا ثم التكوين  
الأعراض - لا شك أن ميكروب المرض قد يوجد في دم بعض الناس مدة  
 طويلة بدون أن تظهر عليهم أعراض المرض ، وقد ينتهي الأمر بموت الميكروب ،  
 وأول أعراض الداء هي تكدب بضم ماهاة أو بضعة أيام ثم تعود بعد بضعة أسابيع  
 ولا تتأثر أعراض هذه الحلي كثيرا عن غيرها من الحليات الأخرى  
 وإذا وصل الميكروب إلى تجويف العنكبوتية المخ والنخاع ظهرت حينئذ الأعراض  
 المميزة لهذا الداء فتؤخذ المصاب بسنة ( نفاس ) تزداد تدريجيا حتى تصبح مباتا  
 فسيوية تامة ، وفي أول درجة النفاس قد يحاول المريض العمل ولكنه يكون في غاية  
 الخمول والكسل والضعف ، فإذا بلغ درجة النوم لم يتقلب في فراشه إلا إذا قلبناه ولا  
 يأكل إلا إذا أطعمناه ومع ذلك لا يتم عمل الأكل بل يترك الطعام في فيه ويستمر  
 في نومه ، ومدة المرض من خمسة أشهر إلى خمسة عشر شهرا ، ولم يعرف أن أحدا  
 أصيب به ونجا منه وميكروب هذا المرض يحدث التوبا مزمنيا في المخ والنخاع  
 وأغشيتيها ( السحايا )  
المعالجة - قل أن تتحج وتنهصر في العناية الشديدة بالمرضى وبمظالمته  
 وتغذيته وتقاييه في فاشه وحققه ببعض مركبات الزرنيخ كالدواء المسمى ( أتوكسل  
 Atoxyl ) إما وحده أو مع بعض مركبات الزئبق أو غيره



## الحمى السوداء أو الكلازار

( Black Fever or Kala - Azar )

مرض كثير الانتشار في بلاد الهند والصين وغيرها من بلاد آسية ويوجد أيضا في مصر وتونس والجزائر. وسببه ميكروب حيواني أول من وصفه كل من السير (ليشمان Sir Leishman) والدكتور (دونوفان Dr. Donovan) ولذلك سمي هذا الميكروب باسمهما (Leishman-Donovan) ويوجد في المصاب في طحله وكبده وفي غده اللعابية وفي رتيبه وفي جدر أمعائه وغير ذلك، ويمكن الحصول عليه أثناء الحياة بزل اللعحال أو الدم، وأخذ جزء من دمها . وينقل من شخص لآخر بواسطة بق الاسرة وغيره

الأعراض - حمى مستطيلة والصفار (الانيميا) والاضف والنحافة وضخامة الكبد والطحال والرعاف أحيانا أو النزف من اللثة أو تحت الجلد وآلام في المظام وتورم بالوجه والتسعين بل واستسقاء بالبطن إذا تضخم حجم الكبد، ويصاب المريض بالاسهال أو الدوسنطاريا وبالالتهاب الرئوي . وهذه المضاعفات كثيرا ماتكون سببا في الموت . ويمتد المرض عدة أشهر، والموت فيه يكون نسبة تسعين في المئة من المصابين الملاج - يكون بمر كبات الكينين أو الزرنيخ

## داء التوت الشوكي - أو - المايق لافرنجي

Framboesia

سمي بذلك لان أورامه التي تظهر بالجسم تشبه هذا النوع من التوت في شكله وحجمه . وهو مرض .مد كثير الانتشار في البلاد الحارة كإفريقية والهند وغيرها . يصيب الذكور والإناث على حد سواء والشبان أكثر من غيرهم والود أكثر من البيض . وهو يشبه لافرنجي (Syphilis) شيئا عظيما في ميكروبه وأعراضه وبلا حتى ظن بعض الباحثين أنه نوع منه ولكن الحقيقة غير ذلك فإنه يمكن أن يصيب الشخص بالمرضين معا

تحصل المدوى بتلقيح الجاد بالميكروب في أي سحج أو جرح أو نحو ذلك

ويبدأ حصول التقيح في أعضاء التناسل . ومدة التفريخ من أسبوعين إلى أربعة، يظهر بعدها في مكان التقيح دمل يتقرح أو يتجبل إلى مادة كالأرزاء الحمية تبرز من الجلد، وتغضم المقعد للمفاوية التي حولها وقل أن تنقيح هذا هو الطور الأول . أما الثاني فيظهر بعد شهر أو ثلاثة من مبدأ ظهور الطور الأول، ويسبقه تورعك وحمى ثم تظهر دمامل صغيرة جدا في أول الأمر ثم تكبر حتى تصير نحو بوبصتين أو أقل وهي تشبه التوت الشوكي، وهذه أيضا تتقرح . وهي تصيب كل أجزاء سطح الجسم . والطور الثالث تطور لأورام الحمية الإفريقية ويكرب هذا المرض من نوع الحارذنيات ويوجد في الدمامل والقروح وفي الطحال والمعد للمفاوية وغيرها . ويمتد المرض سنة أو عدة سنين، وقل أن يميت المعالجة - تكون بحمّة الافزسان، وكان يعالج قديما كالأفريقي بمركبات الزئبق واليود والزرنيخ، وتعالج القروح بالمطارات كالعتاد

إلى هنا انتهى الجزء الثاني وسيله بن شاه الله الجزء الثالث ويبدأ بالأمراض التي لم تعرف ميكروباتها إلى الآن

## ترجمة الشيخ عبد الرزاق البيطار

بقلم حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار

[عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي] في عاشر ربيع الأول من سنة ١٣٣٥ هـ فجمت دمشق الشام، بوفاة أكبر وأشهر علمائها الأعلام، علامة الأقطار، الأستاذ الجيد سيدي الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله رضي عنه وأقرباته خاتمة عظمى على المسلمين والإسلام، واليك نبذة يسيرة من ترجمة حياته مولده وتحصيله

ولد المرحوم بمحنة الميدان من دمشق الشام سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين سنة ١٢٥٣ هـ وغب التميز بتعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوّد على

الشيخ الفاضل أحمد الحلواني شيخ قراء الشام ثم حفظ لمنون في مبادئ العلوم على والده العلامة الجليل المتفهم الشيخ حسن البيطار وكان يحضر دروسه الخاصة والجماعة ، ثم في أول رمضان سنة ١٢٧٢ توفي والده رحمه الله فقرأ على شقيقه الأكبر الشيخ محمد فقه أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأخوه هذا كان أمين فتوى دمشق يوم كان مفتياً العلامة الشهر محود أفندي حمزة ، وأخذ عن شقيقه الثاني العلامة الشيخ عبد النبي علم القراءات ثم لازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الطباطبائي فأكل عليه العلوم العربية والشعرية ، ونوع في المقول والمنقول وأخذ منه علم الميقات والفلك والحساب ثم صاحب المعارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري نقرأ عليه جملة من كتب الحقائق وأعظمها الفتوحات المكية

صحبته للإمير عبد القادر

لازم فقيدنا المرحوم الأمير الملازمة التامة ، وأخذ عنه الفصل بالعدل في التصايا العامة ، ولقد كان يرد على الأمير قدس سره كثير من الخصومات بين تطلق ، إذ كان هو المرجع للناس في دمشق ، فكان يحولها إليه ، وبجبل أصحابها عليه ، فيكون قوله الفصل ، بإجراء الحكم على سنة العدل ، ولقد استفاد المرحوم من أخلاق السيد وآدابه ، حتى هدّ ثأني الأمير في حياته وعهد إليه تربية أولاده وتعليمهم ، وكنت أسمع من أصدق أصدقائه المرحوم علامة الشام الثاني فقيد الإسلام شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أن أدب الاستاذ أدب الملوكة قلت صدق رحمه الله ويعرف ذلك كل من جلس إليه وسمع حسن هجاءه ورأى لطيف اشارته

صدقه بالحق وتأثير أفكاره

كان عصر المرحوم الذي تنقّى فيه دروسه الشرعية عصر جهود على القديم ، وتنقي الأقول بالتصالح من دون تمحيص للمصحيح من القديم ، فاستمر فقيدنا دلي طريقة معاصريه متأثراً بها إلى ما بعد الحسين ، ولقد سمعته في منزله يقول لهلالة العراق السيد محمود شكري لا توري ما كان نزول دمشق سنة ١٣٣٣ وقد جاء ذكر أحد أئمة الإسلام العظيم — كنا أيام التحصيل عند شيوخنا إذا ذكر مثل هذا الامام فقله رجلاً خارجاً عن دائرة الإسلام ثم ألمه الله تعالى الاخذ من الكتاب والسنة

وعدم قبول وأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك سلف الأمة ، وكما أوصى  
جميع لأئمة رضي الله تعالى عنهم بعدم الأخذ بقولهم إلا بعد معرفة دليلهم فصار  
بأخذ الأحكام باللائل ، وبقبل قول الحق من أي قائل ، وبصدع به ولا يخاف  
في الله لولا لائحته قال كل العلم لصحيح أخذ المسائل بأدلتها - كما يقولون - فيقول  
فيقول بلاد الشام من أول الطمان بلا شسبة ولا مرارة ، لأنه أول من أخذ بالدليل ،  
وجاهد في هذه السبيل ، ورفع فوق رؤوس أهل الحق راية السنة والتنزيل .

وكان رحمه الله تعالى فصيح لهجة ، قوي الحجج ، فزير المادة ، وكان لدى  
من طريقه البطل المغرور والبحر الزخار ، لا يتق له خياره ، وما نظره أحد الا واضرف  
له بالسبق في هذا المضمار ، وكان له مع صديقه المرحوم القاضي مساجلات طيبة  
ومجاورات أدبية ، تشف عن سعة علم وأدب جم .

وكان له في المسائل القرية ، أساليب في لاقاع عجيبة ، فمنها ان بعضهم زعم  
مرة انه يجب اقيام ، عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام ، - وجوبا  
بدعيا - تعظيما له صلى الله عليه وسلم وألف في ذلك رسالة ، وحملها لتقيد يكتب  
له عليها تقريرا ، فاعتذر اليه ، فألح عليه ، وأخيرا قال له الاستاذ المرحوم : أنت  
ستوردك من هذه الرسالة انه اذا قبل ولد الرسول عليه الصلاة والسلام يجب اقيام ؟  
قال نعم . قل والذي لا يقوم عند ذكر ولادته (ص) ؟ قال يكون آغا لأنه ترك واجبا  
قال : تكلم قبل ولد الرسول (ص) يجب ذلك ؟ قال نعم . فستدئ قال له الاستاذ :  
هنا اذا قد ذكرت لك ولادته (ص) ثلاث مرات فلم لم تتم ؟ فقال له لأنه لا يوجد  
هنا الآن مولد ، فأجابه الاستاذ أنت اذا تقوم تعظيما لما اشتمل عليه المولد لا لمن  
ولد ، فحجل ولم يجب ، ثم أرشده الاستاذ لي ان تعظيم النبي (ص) الحقيقي بأبائه  
في أقواله وأعماله ونشر هدايته التي جاء بها من ربه مشتملة على سعادة خلقه .

خلقته وخلقه

كان المرحوم طويل القامة جميل العالمة والهيئة ، جليل المية والرقار ، يكاد سنا  
رف جلاله وجلاله يذهب بالابصار ، كلامه السحر الخلال ، وأديه ألب بتقول  
من القيت في الحقل ، أما رقة شمائله ( رحمه الله تعالى ) فلا أعلم له بها نظيرا في

العلماء الاعلام من نبي الاسلام ، ولقد كان الاستاذ القاسمي رحمه الله مولانا بسمو  
 أخلاقه ، ومهجيا بهظيم آدابه ، وزاهيك بذوق الجمال الذي كان معدن اللطاف  
 والظرف . وقال لي مرة ببعض الافاضل : ليت الاستاذ يكتب لنا رسالة في الاخلاق  
 يستلها من مسافته وآدابه فتكون أنفع ما كتب في هذا الفن . ولقد قمت مرة  
 لاستاذنا القاسمي رحمه الله تعالى : أبي قد عرفت كثيرا من العلماء وخالطتهم فلم جد  
 أكرم منك ( أبي هو الاستاذ الجدد رحمهما الله تعالى ) عشرة ، ولا أرق عاطفة ،  
 ولا أنف ورعاً ، ولا اللطف حديثاً ، مع ما رزقنا من سعة العلم والفضل ، فإن لا  
 أريد أن أفارق مجلسكما ولو الى التعميم ، ولا أمل حديثكما ولو استمر سنين . فقل لي :  
 لهذا السر تحن لآناس بغيرنا كما نأس ببعضنا ولا نسر اذا كنا منفردين . وقل لي  
 مرة رب السيف والقلم الامير محي الدين باشا الجزائري نجمل الامير عبد القادر  
 ( رحمهما الله تعالى ) ما معناه : ان للمرحوم أدبا ممتازا وكلاما جذابا أكبه ثقة  
 الامراء ، ومحبة العظماء ، ونزل من نفوسهم منزلة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء  
 وكان ( رحمه الله تعالى ) يراعي في مجامع الطبقات ، ويعطي كل انسان نصيبه  
 من الاتعنت ، ومن عجيب أمره قدس الله روحه أنه كان يجلس اليه العالم والكاتب  
 والشاعر والزارع والصابغ والتاجر في مجلس واحد فيبادل الافكار والآراء مع كل  
 واحد منهم بآراءه ، وينبذ به الفوائد الجليلة حتى يخرج الكل من عند فرحين ، سرورين  
 وكان ( رحمه الله تعالى ) واسع الصدر جداً ، كريماً مضيافاً ، يفضب للحق ولا  
 يذنب لنفسه أبداً ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يتحمل ، ومن سعة صدره  
 وشدة فضله أنه مهما اشتد به الغضب لمسة ما فلا يبدو شي ، على أسارير وجهه  
 والمأمل انه ليس في ومعي أن أحيط بمكارم أخلاقه وحسبي أن أقول انه  
 كان بها قدوة وكان مصداق قوله تعالى ( لقد كن لكم في رسول الله أسوة حسنة )  
 صحبة عالم الشام له ، وثائق في درسه عليه ، وما كتبه عنه في حادثة سنة ١٢٤٤

كان أشد الناس محبة له رحوم وملازمة له صديقه الايراني الشيخ جهل الدين  
 القاسمي فهو صاحب ومريده العظيم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ  
 عليه رسالته في الملك وكان يذمها ذمراً بخلها ، ويكتب على هاشها تقرير الاستاذ

بفضله ، ولقد حضرت على المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وبجامعه  
ومدرسته نحو ثلاث سنوات فدر جدا أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ المرحوم الا  
ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرأ بناذرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في  
الدرس فيذكره دائما بانفط شيخنا ، وكان يعده عالم الشام ، وأذكر أنا كنا مرة قرأ  
عليه في فن البيان (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفحة على الموصوف قصرًا  
اده ثيا : لا عالم الا الشيخ عبد الرزاق البيطار : قال مع انه يوجد غيره ممن يسمون  
بالعلماء ولكن مع حشو وجهود فلا يستد بهم

وأخبرني عم والدي الفضال شقيق المترجم سيدي الشيخ محمد طلم البيطار  
بأنهم لما كانوا في مصر سنة ٢١ كان مقي الديار المصرية الأستاذ الامام رحمه الله  
تعالى يحل الأستاذ المرحوم كثيرا ، ولا يتقدمه أبدا ، حتى ظن بعض أفضل العلماء  
في مصر بأن الأستاذ الامام قد تلقى العلم عن المرحوم أيام كان في بلاد الشام  
واليك ما كتب عنه لأستاذ القاسمي بخطه في -حادثة سنة ٢٤ التي جرت  
للمترجم مع بعض العلماء ، شأن قبور الانبياء والاولياء بزوير بعض السفهاء قال :  
ان الشيخ عبد الرزاق البيطار ذلك امام الجليل - ممن اشتهر بالانكار على أرباب  
الخرافات ، ومن يقاوم بلدانه ومراهينه تلك الخزعبلات ، فانه ممن لا تأخذه في ابانة  
الساق لولة لانهم ، ولا يصدده عتب عائب ولا قومة قائم ، وله صدق بالحق عجيب ،  
وعدم محافة ومدارة ، وكل ما يروى من حكايات المنفقين فانه بزنه بميزان العقل  
فان أبه رده جمارا ، وقابل قائله بالهد انكرا ، وطالما صرح بالسخرية ممن ينادي  
من يعتقد فيه العامة من الاموات ، ويستشعق به في قضاء الحاجات ، ويعرفهم ما قاله  
السلف في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ، اذ أمر بدهائه وحده فدغاه تخفيره  
مما لا يرضاه كما صرح به في غير آية من كريم الكتاب ، وقصده ترقية العامة عن نداء  
أحد الا الله ، وملك القلب الا بالخالق تبارك وتعالى . انتهى

صبره واحتسابه

مر على فقيدنا لمرحوم - كما مر على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قد بما  
وحديثا - كثير من المصائب والقس ، فكل بها مثال للصبر والثبات ، وإنما كانت  
( المنار: ج ١٦ ) ( ٤١ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

تدار تلك التدابير السيئة يد بعض المدلسين والفسدين ، ومن لا اخلاق لهم من الجامدين ، وانك بعضها : انهم تأسيس مذهب جديد و تقاسيم سورية لتجد ومصر للانكاز وذلك سنة ٢٤ وكان مما قاله لوالي سورية اذ ذلك | هو شكري باشا وكان رجلا عاقلا جدا : هل سورية ومصر - يا حضرة لولي - تقاحتان في جيب حتى اسمهما ؟ ثم ان كان في امكاني ان اتصرف بهما واسماهما لغيري فليلا لا اقبهما نفسي ؟ ووراء ذلك فان كان يتيسر لثلي تسليهما فرجل أقدر مني يسلم البلاد العثمانية كلها للاجاب وأين الحكومة وقوتها ؟ فاجل الوالي وقال : أما أعلم ان هذه وشايات وأراجيف لا أصل لها ولكني دعوتك عندي من أجل ان آتس بك وأفطر هذا المساء ملك وكان ذلك في رمضان سنة ٢٤

وقشت كتبه وداره مرات متوقمين أن يعثروا عنده على بعض أوراق سياسية أو مخبرات سرية فيسجنوه أو ينفوه ، ولكن طاش سبهم فان الاستاذ (رح) لم يشتغل بالامور السياسية ، ولم تكن كذب العلم تنزل عن يده الا الحاجة ضرورية .  
زهده في الوظائف ، وبعده عنها ، وخدمته للعلم

كان المرحوم بعيداً عن التربع في المناصب ، والاعتزاز بالظاهر الكاذب ، ولقد عرض عليه - اذ كان في الاستانة سنة ١٤ - من قبل المشيخة لاسلامية الافاء أو القضاء في مدينة من أمهات المدن السورية ، فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم الصحيح ونشره في طبقات الامة بالتعليم والارشاد والتصنيف ، ولكن تأثره كما قال عالم الشام جمال الدين ، أكبر من أثره كحكيم الاسلام جمال الدين وكان رحمه الله تعالى يلقي دروسه العامة في جامع كريم الدين الشهير بالذوق في محلة البدان ، ودروسه الخاصة في حجرته من ذلك الجامع ، في بنة أيضا ، وقد اتفق به كثير من الطلاب ، وحضرت عليه في دروسه العامة والخاصة طائفة من كتب التفسير والحديث والفقه ، هذا دروسي الخاصة التي كنت أقرأها عليه هل انفراد وبعد أن وقع الانقلاب سنة ٢٦ وأصبحت الحكومة دستورية سورية ، ثم بويج السلطان محمد الخامس بعد خام عبد الحميد - انتخبته دمشق مع بعض أئمة الجاهلية السلطان محمد ولتقديم واجبات التهاني والتبريك له فكتبت عنه في ذلك جرائد

العاصمة التركية ، مارددت صداه الجرائد العربية السورية ، ثم ملأت هذه أعمدها من آيات الشرف ولافتخار ، برجوع شيخ الديار الشامية الى الديار  
تأليفه

أما تأليفه فتبلغ بضمة عشر كتاباً بعضها ديني وأكثرها أدبي وأكبرها تاريخه في رجال القرن الثالث عشر ذكر فيه المشاهير وغيرهم ، وكان أذني لي باختصاره ، وتأليفه الدينية منها : المئة ، في العمل بالكتاب والنية . والمباحث الفرر ، في حكم الصور . والامة في لاقتداء حال الشهيد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الاسلامية للملاية محمود افندي حمزة مقفي دمشق

أما رسائله وقصائده ومكاتيبه العامية والادبية فتبلغ لوجعت مئات الاوراق ونسأل المولى أن يبسر سبيل الجمع ، وتقديم الايام منها للطبع ، بمنه وكرمه  
نبذة من كلامه رحمه الله

نحتم هذا : الترجمة بايراد نبذة يسيرة من كلامه ليقف منها القارى على مشربه في الحديث ، ويميزه الصحيح من الضميف ، وقده لكلام المؤلفين ، على عادة الملاية المحققين قال رضي الله عنه في « رسالته المباحث الفرر ، في حكم الصور » التي حررها في جواب - زال ورد من أحد علماء الهند - باختصار : ولا التفات لما نسب للمفاضل أبي الوليد محمد بن عبد الكريم المعروف بالازرق رحمه الله المتوفى - كما في كشف الظنون سنة ٢٢٧ من انا قال في تاريخه الموجود الآن في المكتبة العمومية في دمشق المحمية ، الذي ألفه في خصوص البيت الحرام فقال في مناسبة بناء قريش الكعبة ما نصه - مع بعض اختصار وتصرف :

وجملوا في دعائها صور الانبياء وصور الاشجار وصور اللائكة فكان منها صورة ابراهيم خليل الرحمن شيخا يستقسم بالازلام وصورة عيسى بن مريم وأمه ، فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاءه بناء من زمزم ثم أمر بثوب قبل بالاء ، وأمر بطمس تلك الصور فطمست ، قال ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال انحوا جميع الصور الا تحت يدي ورفع يديه عن عيسى وأمه ، ونظر الى صورة ابراهيم عليه السلام



فقال قاتلم الله جعلوه يستقيم بالازلا - ما لابرهم واللازلام . انتهى  
ثم ساق الرزقي هذه القصة بأمانيد عديدة مفسرة بالمن ، ولذلك قال  
الاستاذ رحمه الله : أقول هذا الحديث الذي ذكره بصور متعددة والفاظ متقاربة  
من أمر النبي (ص) بمحو الصور الا ما كان من صورة عيسى ومريم لم يذكره أحد  
من المحدثين ولا من المفسرين ولا من أهل السير ولا من أهل المؤلفات في تاريخ  
بيت الله الحرام أو غيره لا من كان قبله ولا من بعده ، ولا من كان معه (صلى  
أن قال ) فان عامة أهل الشرع من الفقهاء والمحدثين على خلاف ذلك ، ولو كان  
ذلك له أصل لوجب عليهم استثناء صورة مريم وعيسى من عموم التحريم ، لان  
الابلاق في مقام التقييد خطأ كالعكس ( ثم قال ) . يلزم على تسليمه ان النبي (ص)  
قد تناقض كلامه ، واختلفت في هذه المسألة حكماءه ، فارة يعم الامر في محو الصورة  
وتارة بسنن عيسى وأمه بمقتضى هذا الخبر ، وتارة يقتضي انه ما دخل حتى هجرت  
الصور كلها ، وتارة انه دخل قبل محو شيء منها ، مع أن هذا الامر بعيد جداً بل  
باطل ، لا يعول عليه الا قاصر اوجاهل ، فلم يبق الا أن ذلك مرسوم عليه ، ونسب  
كذباً وزوراً وبهتاناً اليه ، وقد تجاسر كثير من الناس من قديم وحديث ، على ذكر  
جهل من الكلام وسموها بالحديث ، وأدخلوها في عبارة الكتب وظنوا انها فضيلة  
مع انها وإن كانت في الترهيب والترهيب رذيلة وأمي رذيلة . وكذلك دسوا  
بعض عبارات ، على كثير من الافاضل والسادات ، فينشد لا يفتت الى هذه العبارة  
التي دسها في كلامه بعض أهل الفتوى ، ممن له بها حاجة وغاية ، ولم يخش من  
الكذب على النبي المختار ، ولا أفرعه قوله (ص) « من كذب علي متعبداً فليتبوأ  
بعقابه من النار » وظن انه يروج المحال وانه ليس في السويده رجال ، مع ان الشريعة  
محفوظة ، وبمين العناية ملحوظة ، فما أدخل قائل قولاً باطلاً لا ورد عليه ، ولا دس  
بها جاهل منكراً الاوسام الكذيب قد توجهت اليه ، وكل ما أجاب به بعض الناس  
عنها لم يسلم نسبتها لهذا الامام ، فانه يريد النقص لا الابرام ، ومن كان عنده جواب  
لائق ، وما ذكره أهل الشرع موافق ، فليترككم بالحق في هذا المكان ، ومولاه يعامله  
بجزيل الفضل والاحسان . ( دمشق ) [ الحفيد ] محمد بن عبد البيطار

## الشيخ محمد كامل الرافعي

٣

حبه للمنازل وايدازة فيه

قلنا ان المودة يتناوب بين العقيد كات موروثه ثم قويت بما كان يتناهن  
المشاكلة في حب العلم والتسوف ثم ازدادت قوة بتصدينا للامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر ثم بالدعوة الى اصلاح الدين والاجتماعي في طرابلس الشام ، حيث كان  
رحمه الله واحسن ثوبته اقوى لمدافمين والانتصار ، فلما انشأنا المنار وتصدت للحكومة  
الجديدة لمقاومته وايدازة قرائه بدسائس بعض المقرين من السلطان كان هو اقوى  
الثابتين هلى الانتصار له والمجاهرين بولاء صاحبه

منعت الحكومة الجديدة ادخل لمدار الى ممالكها منذ سنته الاولى بارادة سلطانية  
فكان يرسل في البرد الاجنبية ويقراء الناس في زوايا بيوتهم سرا ، فرددن ثم يخفون  
ذخه في الخبايا ، وكان هو وحده يقراء على من يسر معه في حجرة الضيوف  
والسماز ويحمله في جيبه الى دار الحكومة ويضمه في درج . كتبه لينظر فيه عند سروح  
فرصة قترات العمل ، فلما اشتد الضغط والايدازة لقرائه وقتشت بيوت المتهمين بقراءته  
كان نصيبه من الجزاء ان حبس في دار الحكومة مبره من اخواننا فصر على هذه  
لحمة صبر الكرام ولم يدهن الحكومة الظالة بقول ولا فعل

وقد سم قبل ذلك ان برد هلى المار اويتكر هلى صاحبه مسلكه في شرح  
خرافات اهل الطرق ومقاسد الفلذ ، وتقصير العلماء فيما يجب عليهم من الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر فابى مصرحا بان هذه الذي يقوله المنار هو الحق وانه ادى به  
النصيحة التي هي روح الدين وقوامه ، واهز بمنزل هذا الرد الى كثيرين ممن يرون  
رأيه في المنار وصاحبه ومنهم من بدعي صحبته موذته فسماوا واطاعوا وكانت جريدة  
طرابلس مدانا واسعا لجولان اقلامهم ، وكل منهم يتذر لمثل العقيد من اخواننا  
المصادقين بأنه مكره لا تار ، يخشى ايدازة رئيس زبانية الجلاوزة ونقيب المتصرف ،  
فان امن شرهما في نفسه وماله وشره الكافة له في ناده فلا يأمن شر المحرك لهما من

ضفاف البافور ، ومنهم من زعم انما كتب عن لسانه في تلك الجريدة كذب  
وانه لا يجرب على التكذيب

وكان في جميع الارقت والاحوال راضيا عن جميع مباحث المنار واراته الدينية  
والادبية والاجتماعية والسياسية مؤبداً له فيها مناضلا كل ما يسمعه من نقد أو اعتراض  
عليها ، وكان يرجح ما يحققه المنار من قوائد العنايد وشكالات الحق ومساائل  
التصوف على جميع ما خالفه من أقوال المتقدمين والتأخرين ونز عظامت شهرتهم  
ومضخمت ألقابهم

ولما جئت طرابلس عقب اعلان الدستور العثماني بقل منحنى طاقته واجتهاده  
في المناورة بي ، وكانت مدة اقامتي في دره أضفاف مدة اقامتي في دار أبي وأبي ،  
وكان يتفنن لي كل يوم باختيار أطيب الطعام وأنواع الخلوى وأصناف الفاكهة ،  
لتجديد الرغبة فيها ، واثارة الشهوة لها ، وأمن لال من المنكر منها ، وكان فوق ذلك  
كله يعتنق فرص خلو المكان من لزائرين - وقها كان يفتق ذلك لا عند المنام  
وبعد صلاة الفجر - فيطرح علي مشكلات المسائل العلمية التي تعرض له في مطالعته  
لأشهر الكتب وغير ذلك مما يفكر فيه من لامور السياسية تارة والروحية أخرى

انني لم أهرق أحدا من الناس أشد من هذا الرجل حرصا على العلم وحيا للحق  
واخلاصا في القلب وصفاء في النفس وبعدا عن الهوى وبنض للهوى وسلامة من  
الشكوى فهو هل مخالته اياي ومكاشفتي لي بكل ما يجول في ذهنه ويطلق بقله لم أره  
في يوم من الايام شكالي بنض أحده أو بنضه لاحد الا ما كان يؤله من غفلة  
الناس واهراضهم عن الحق وعدم قبولهم دعوة الإصلاح حبا فيه. وحرصا على هدايتهم،  
فن كان متعلبا بهذه الصفات لا يستغرب منه الرغبة الخاصة في الاستفادة من كل  
من يراه أهلا للافادة العامة أو الخاصة وان كان يفضل في كل ماعدا ما يستفده  
منه ، فكيف يكتر منه طلب الفائدة بعتهى العفاء والاخلاص ممن غرس في قلبه  
حسن الاعتقاد فيه من أول نشأته ولم يزل ذلك الغرس ينمي ويتوسع حتى صار  
شجرة عظيمة ثابتة الاصل سامية الفرع يانعة الثمر الذي هو أحب المنار اليه ون كرهه  
من يخلفه في ذرقه ولم يتح له مثل عنه ده ؟

كُتبت هذا وأنا في خجل من كتابته حتى كاد يصدني عنه وما كان أشد تريثي في المضي فيه ولولا النية الصالحة في كتابه لما غلبت خجلي بقوة الإرادة التي يقب بها الرجل كل ما يتعارض فيه الشهور النفسي والمصلحة الراجعة ، وانني لأشد خجلاً من تنفيذ شيء آخر يتعاقب بترجمة هذا الرجل الكامل مما يتضمنه تاريخ الإصلاح ورجاله وهو نشر مثال من مکتوباته لي وسأراجع طائفة منها ثم أرى هل بمنعني لنحلل مما فيها من الاطراء عن نشرها أم لا

وجملة القول في التقيد انه لا يختلف أبد ممن يعرفه في أنه أفضل أسوة في الخبر وأكمل مثال في هذا العصر للفضيلة ، فهو من شهداء الحق على الخلق ، وقد حدث بفقده فراغ لا يملأه أوف الرجال ، فنسأله تعالى أن يحشرنا وإياه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

## تقریظ المطبوعات الجديدة<sup>(\*)</sup>

### أصل العالم

مباحث فلسفية و الجفرانية الطبيعية، صفحاته ٣٥ صفحة القطع المتوسط. طبع في مطبعة الفنون انجمن سنة ١٩١٦ على فنتة ادارة مجلة الرشديات على ورق كورق الصحف السيارة

اسم الكتاب يدل على موضوعه وعلو كعب مؤلفه الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى في الابحاث الفلسفية ينوه بمكانه ، وسبب تأليفه أن الشيخ عبد العظيم فريحي الفخرير الطالب بالجامع الاحمدى سأل المؤلف أمثلة كانت لديه مشكلة وذلك بعد أن قرأ شيئاً من مؤلفات الاستاذ الجوهرى فأجابه بما أدى الى مباحث:

(١) كروية الارض (٢) ما وراء الطبيعة (٣) تكوين العالم (٤) مخطبة لطالب العلم وفيها حال الانسان الاولى (٥) الحلة الثانية (٦) الحلة الثالثة. وكما في أصل الموجودات

(\* كتب تنازيط هذا الجزء شفيقتنا السيد صالح مخلص رضا

## الولاء ، في نقد ذکری أبي الملاء

صفحة ٧١ طبعه مطبعة السامع بمصر سنة ١٩٣٥ء طبعاً متقائلاً ورق جيد  
وضعه الكاتب المحقق حسن أفندي حسين انتقاداً على كتاب ذکری أبي الملاء للدكتور  
الممانيين . و ذکر في مقدمة لاسباب التي احدث به الى وضع هذا الكتاب فقال : ان  
منها « ان الكتاب ( ذکری أبي الملاء ) خاص في موضوعه وأن الدكتور هو الذي  
عني باخراجه ودعا الجمهور لمناقشته ، وأعلن انه على استعداد للذود عن اثره » الخ  
وقد قسم النقد الى قسمين : قد من حيث الموضوع . وقد من حيث اللغة . وهم  
الترام النزاهة قول في الجامعة : « قد استمرنا من تبييرت الشيخ طه أكرمها في طبائمه  
باللسان الذي كان يخاطب بها المفلوطي وجعلنا هذه الجمل بين هاتين الاملائين  
( - . - . ) لتحفظه حقه في ذلك وليعلم القارئ أنا آداب من أن نستعين  
بالسياب ولكن بضاعة الشيخ طه دت اليه » والكتاب يميز حتى بمباحته على  
قصره جذير بمن اطعم على كتاب ذکری أبي الملاء أن يطام عليه بل ومن لم يطعم  
على ذلك الكتاب أن يقرأه . ويطلب من ناشره حسين فندي مصطفي بشارع شواربي  
بشارع رقم ٣ بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة بمصر

تاريخ الأتراك الممانيين  
الأول والثاني والثالث طبع بمطبعة الواقع بمصر سنة  
١٩٣٥ء ، صفحات الأول ٧٠ ، والثاني ١٤٤ ، والثالث ٨٠

هذا الكتاب مجموعة محاضرات حسين أفندي ليبب استاذ التاريخ بمدرسة  
التفاه الشرعي بمصر نقله عن الانكليزية وتكثفي من تقریظه بايراد مقدمته وهي اختصار  
لا يوجد عنده أبحاث مستفيضة في تاريخ الأتراك الممانيين استخرجناها من  
أبحاث تواريخ الأوربيين وعمدة مؤلفات استشرقين مما لم يقس نشره قبل الآن  
بين جمهور المطبعين وقد جعلنا بجانبها هذه الطبعة لارتقة استبحاراً لفائدة الطلاب  
والمدربين حتى اذا وضعت الحرب أوزارها أعدنا طبعا على أسلوب جميل وورق  
نبيل بحرف مقبل ثم زدناها بالملفات والشروح قادة وأضفنا اليها ما يتوزق قد توفر

لدينا من الفصول الشبية والموضوعات الممتعة وحليها بالصورة وزخاها من الخطوط ويرى المطلع على هذه الفصول اننا هيننا بنقل وصف حضارة النبطيين ولم نتعرض للبحث على تراجم السلاطين وذكرنا من احوال هاهمهم في السلم بقدر ما هيننا بشرح اهل خاصتهم في السياسة والحرب بحيث يجمع هذا الكتاب بين دفتيه صورة كاملة لنشأة الامة العمانية وثورها وتدرجها في سجل الارتقاء ثم مقوماتها وقد جعلنا عملنا هذا في ثلاثة اجزاء قصصنا الاول والثاني منها على التاريخ السياسي والاجتماعي الى القرن التاسع عشر الميلادي وجعلنا الجزء الثالث وثمنا على تاريخ الامة التركيزية وآدابها وشمورها ووصف الحكومة العمانية في سائر اديارها ومدينة القطيف والعمانية والسراي السلطانية في غيرها وما هيف بعدها ثم اردفنا ذلك بوصف ما طرأ على العثمانيين في الاعصار الحديثة من الانقلابات الدستورية والاطورات الادبية والسياسية مما أدى بهم الى ألتم حوادث الايام الحالية . . . . . هذا واننا قصدنا أن لا نستقل برأي ولم نختار الميل الى جانب بل كنا وسطاء صدق وسفراء حق بين مؤلفي الكتب الاوربية وقراء الامة الشريفة العربية . . . . .

الآباء والبنون - قصة تمثيلية ذات أربعة فصول مطبعتها ١١٥ بالقطع الكبير طبعها شركة الفنون في نيويورك سنة ١٩١٧

هذه الرواية جديدة بالاحتذاء ان لم نقل بالافتداء لانها مثلت حالة من حالاتنا عادية راجعة فيارهي من وضع مخائيل أفندي نفسه المؤلف البارع أوضع فيها كيف يتطرق الى البيوت الفسادية حيث يراد الاصلاح وقد أودع في كثير من فصولها الكلم والجل العامية - لتكون عميلاً حقيقياً وتصويراً شاملاً للاخلاق والعيادات ، وانني أحب أن أسرد لي المؤلف بكلمة ، وهي ان تكرار نشر الروايات والقصص باللغة الفصحى أو النصححة القرية من لغة العامة - لذي أن معظم كلم العامة فصيح خصوصاً في بلادنا السورية - بين العموم يقوم من لغة العامة ويقربها من الفصح ويسهل فهم ما بقى اليها من المواضيع المتنوعة . فاننا كثيراً ما نسمع الاطفال في مصر والشام يتفنون بما يسمونه في المراسح وهمين ما يقولون . ولان نرفع العامية الى مستوى ( المنار: ج ٦ ) ( ٤٢ ) ( المجلد الحادي والعشرون )

الذي يخطئ غير من ان نزل بالنصحي الى حضيض العامة ، وأرجو منه ان يعيد الكرة  
على ذنب الساق على الساق للناخبة أحمد فارس الشدياق

تاريخ الفلسفة — في المتطوع وما بعد الطبعة طبع الطبعة الاولى بالمطبعة المصرية سنة  
١٩١٨ على ورق جيد صفحته ٢٢٨ بقطر النار وحرف ( بنط ٢٠ )

وضعه بالانكليزية حديقنا محمد بك بدر المصنوع بالمجمع العلمي بادنبرج ومحرر  
دائرة المعارف الاسلامية بليدن ، الحائز شهادة الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة  
والامامة والفلسفة الاسلامية وتاريخ المذهب الفيلسوفية وتاريخ العرب في الاندلس  
والتاريخ السياسي للإسلام وتاريخ الآداب الاسلامية من جامعة بن بلانزيه وكانم  
أمرار لجنة الوفد المصري ، ونقله الى العربية حسن افندي حسين ومصدره بمقدمة له .  
تتمه مخزون قرمًا ويطلب من مكتبة النار بمصر

ديوان عبد الله ابن الدميني طبع ومطبعة النار سنة ١٣٣٧ طبعًا جيدًا صفحته ٥٩ بقطر  
النار وحروفه مطرز اخواني يشرح كثير من الكلم الغريبة  
مصححًا على النسخة التتقيطية

أبرز هذا الديوان من ثنانيا الكتب المدقونة ، وأطلمه من أهداف الجواهر  
المدقونة كل من صديقنا السيد محمد الهاشمي البغدادي رولدنا محيي الدين رضا  
فقدما بذلك الادب والتاريخ ، لأن من حاجة التأديب أن يطلع على شعر عبد الله  
ابن الدميني الذي نظم في زهو لغة العربية وادب المدنية الاسلامية لا سيما وان  
شعره يكاد يكون في موضوع واحد هو الفزل أو النسب ، ومن بنية وهمة تاريخ  
آداب اللغة العربية ان يقرأوا هذا الديوان ليتجلى لهم تطور اللغة وإبروا حيث  
الوراقين وحيث القصاصين بنات قرنح الادباء الاولين ، فان من يطلع على قصة  
[ مخزون ليلى ] وعلى هذا الديوان يرى ان كثيرا من شعر أبياته قد نسب الى ذلك  
الجنون فمن ذلك قوله في القصيدة لاولى [ ابن الحب ]

أخا هياؤ الله ان لمت صادرا ولا واردا الا على رقيب

وقره منها

وهل ربية في ان نحن نجبية الى إلهها أو ان نحن نجيب

وقره منها

واني لا أستحيك حتى كأنما علي بظهور الغيب منك رقيب  
الى غير ذلك مما يطول براده . فهل تواردت هذه المعاني على خاطري ابن  
الدمينة . والمجنون العامري ؟ أم لا مجنون بخصومه بل مجانين الحب كثير في كل  
عصر وقبيل . ومنهم ابن الدمينة ؟ وما ينسب الى ليل في قصة المجنون قول أمية  
في هذا الديوان أثناء عتاب وحوار قولها .

وأنت القدي أخلقتني وحدتني وأضمت بي من كان قبلك يلوم  
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم فرضا أرمى وأنت طلم  
فقران قولاً يكلم الجسم قد بدأ . يجي من قوله الوشاة يكوم  
والديوان يطلب من مكتبة المنار ومعه قروش والبريد قروش .

المواكب نظرات شاعر ومصور في الأيام والليالي ، طبع في مطبعة « مرآة الغرب » في  
نيويورك سنة ١٩١٩ طبعاً جيداً على ورق في غاية الجودة منقحة ٤٨

الكتاب من مؤلفات جبران خليل جبران الشاعر الخيالي الطيوع والمصور  
البارع الشهير . وهو قصيدة أياتها ٨١ بيتاً من البسيط . يقابل كل قطعة في الرضخ  
سته أيات من قصيدة من مجزوء الرمل لكل أربعة أيات منها قافية ولبيان الأذان  
يليان الأربعة قافية أخرى . وفصل بينهما منقحة ترمز الى الموضوع في ثلثي  
عشرة من هذه المواكب التي هي سبعة عشرة محاوراً : قد ختم القصيدة الثانية  
بمشرين يتأجلها خامسة لها لكل بيتان منها قافية

ثم ان القصيدة الأولى تطلق بلسان وانحط معك قد خبر الأيام ومعجم مود  
الزمان وحلب الدهر أشطره وكاف بصرف الدهر تمام ينظر بما ينقته من الحكم ميقناً  
أسرار الحياة . والقصيدة الثانية هي ردناشي في ريمان الشباب أنت الميتة الظلوية  
في غاب الحياة ( الطليعة ) حيث الذاجة والهدوء مصطحبا التامي داعياً الى حبر  
ضوضاء المجتمع والخلود الى عيشته الراضية الهادئة البعيدة عن مفاسد المدنية وأخاليل  
الصياة وخرافات المذاهب وبدعها . وهناك أمودجاً منها قال الشيخ الفيلسوف -  
المحاوررة أو القطعة الرابعة عشرة صفحة ٤٠ في الروح :

وفاية الروح على الروح قد خجبت فلا المظاهر تبديها ولا الصور



فذا يقول هي الارواح ان بافت  
 كانها هي اعمار اذ نضجت  
 هذا يقول هي الاجسام التي هجعت  
 كما هي هي ظل في القدير اذا  
 ضل الجيم فلا الذرات في جسد  
 فاطويت شيئا اذبال عاقلة  
 وقد وضع في بعض الكتب المتفقين مقدمة لهذا الموات كانت كالفتاح  
 لتمام الشاعر جبران خليل جبران وما بكل من قدم مقدمة كالتهذيب وما كان كتاب  
 كالمواكب . فاذا قلت في جبران خليل جبران هو معري هذا الزمان فأرجو ان  
 لا أكون مجازفا

### الساق على الساق في ما هو الفارياق

أول أيام شهر وآهواكم في عهد العرب ولا عجم صفحاته ٤٢٢ بالتطبع الوسيط خلا الخاتمة  
 وجدول بين الفرداف الرجال والادب الكتاب راندا ٤ طبع ثانية في مطبعة نجيب معري  
 على ورق أبيض من ورق طابى سنة ١٩١٩  
 هذا الكتاب من أشهر المؤلفات التي طبعت في المطبعة أحمد فارس وقد  
 صدره هذين البيتين :

تأليف زيد . وهذا في زمانك ذات أشهى الى الناس من تأليف صفرين  
 ودرين ثورين قد شدا الى قرن أقسى وأنتم من تدرين حـ برين  
 وكان قد طبع في باريس سنة ١٢٧٠ هـ وجعل الفهرس في أوله ثم صورة  
 اهداء الكتاب ثم نبيه من المؤلف قال فيه بعد الجملة « يوجد فان جميع ما أودعته  
 في هذا الكتاب فانما هو مني على أمرين أحدهما إبراد غرائب اللغة ونواد بها  
 النخ . والثاني ذكر محاضرات النساء ومذاهن النخ » وفي هذا يقول في النسخة :  
 فمعري من الوصاف في ذا صفرين . لكنهم لم يحسنوا التصنيفا  
 اذ كان ما قالوه مبتذلا . ولم يتقص منهم وأصف موصرفا

لكن كتابي أو أنا بخلاف ذا تكفي الحفي المد والتعريف  
لا عيب فينا غير أنك ترى صوابنا في فنا وجرينا  
ثم مقدمة مفيدة لناشر الكتاب را فائبل كحلا (١) ثم فاتحة الكتاب فالكتاب  
الاول الى الرابع . ثم بيان ما في الكتاب من الالفاظ المترادفة والمتجانسة وهو جدول  
مفيد للكتاب والماسب والطيب والاجتماعي والمؤلف والمترجم أو هو زبدة  
ما يعني القوي والاديب من هذا الكتاب . ثم « ذنب الكتاب » يتظم فيه أغلاط  
مدرسي اللغات العربية في باريس . وكنت أود أن أثبت هنا مقدمة ناشره الاول  
واعذاراً للمؤلف وناشره رطابها وقارئه ولكن منع من ذلك ضيق المقام أو لمكان  
تقدت الطبعة الاولى ولكن بعد نصف وستين سنة من طبعه واشتد الطلب عليه  
ولكن عن المطلب فأقدم على طبعه يوسف أفندي توما البستاني وجعل أوله فاتحة  
المؤلف وحذف مقدمة ناشره وما عدا ذلك وضعه بعد « الذنب » وإذا كانت  
الطبعة الاولى لم تخل من أغلاط مطبعية مع انها طبعت تحت اشراف المصنف وقد جعل  
لاكثرها جدول خطأ وصواب وبقي البعض منها مثل ما في الصفحة الثانية والسطر  
الثالث في الذنب من غلطة في آية كريمة وهي خطأ رقل ينسحقها ( وصوابها (قيل ينسحقها)  
وتابته الطبعة الثانية عليها وهي في الصفحة الاولى والسطر ١٦٦ منها وكذلك  
كلمة « مبهج » في ص ٨٨ وصوابها « مبهج »  
وترى في الطبع الثانية شيئاً من هنا مثل ما في ص ٥٨ اجازك والصواب اجازك  
وص ٤ من ٦ « الوفا » وصوابها « الفوقا » وص ٢٩ من ٢٣ « اليا » وصوابها  
« الباء » وص ٢٦٢ من ١٠٦ « بيمرون » وصوابها « يعمرن » ما لا يكاد يخلو منه كتاب  
ويحق لقراء العربية شكر ناشر هذا الكتاب بعد طبعه فانه من أمتع  
الكتب العربية وأفبدها وأفكها وأثبتها لكثير من عادات الشرقيين والاوربيين  
في سلكهم ومجالسهم ومدارسهم ومبادئهم وصلواتهم وخواصهم وجوانبهم  
وهواصدهم ومجالسهم وقد أهدى على الاكابر من اللامعة وخصوصاً الماروني منه  
(١) قد حذفت هذه المقدمة من الطبعة الثانية ليوسف توما البستاني وليته أثبتها  
لما فيها من الفائدة

## ٣٣٤ تقريرا المطبوعات الجديدة . تحرير لجنة التعليم الاولى [ المثار : ج ١٦ م ٢١ ]

وسلقتهم بلسان من حديد وانتم لاخيه المعلم أسعد الشدياق ثم صارته تقديرا ، لقا قصصيا مؤرخا ولم يدع سيداته النساء من لذعات قلعه . والحاصل أن المؤلف لم يكن يجمل ان زمنه كان مما يصب فيه نشر الكتاب ولذلك قال في فمحه - :

وحياة رأسك ان رأسي عالم اني به لن أستفيد رغيفا

لكن قرني حكة حاجت على اني أحاول مرة تأليفا

فمائه لكن على عقلي فما مقياس عقلك كان لي مسروفا

مراج من قولي فخذوه وما نجد من زائف فتركه لي ملفوفا

لا ترفسن ماسر منه لاجل ما قد ساء بل لا توله تأليفا

حاشاك أن تقضي هلي تهافتا من قبل ان تتحقق الترفيفا

فقول قد ذكر المصنف فاحندوا يا قوم صاحبكم آني نجديفا

فتبيع أرباب الكنائس هيجة شؤني فيتهرطوا عليه سبوفا

ولكن الزمن قد تحول وتغيرت الافكار وكثر من يرغب بهذا المؤلف النفيس حتى من أرباب الكنائس وقام من الطائفة لارونية من طبعه وعني بنشره . ونحن للندبة منه ٦٠ قرشا من الورق المادي و ٨٠ قرشا من الورق الجيد وأجرة البريد خمسة قروش ويطاب من مكتبة العرب ومذبة المثار بمصر

تقرير لجنة التعليم الاولى مشروع القاؤن الخمس بليل وسائل التعليم . طبع بالطبعة الاميرة بالقاهرة سنة ١٩١٩ منقاه ١٢٩ باقطر

الاوراق فيه ١٣٠ ورقة ثم مواد القاؤن ثذوعه . وزمادة مصدر بتقرير وزير المعارف بتشكيل اللجنة

وضعت هذا التقرير لجنة مؤلفة من أصحاب السعادة : اسماعيل حنين باشا

رئيس ، والاعضاء : علي جمال الدين باشا مدير الشقية . ومحمد غلام باشا مدير

أسيوط . والمستر باترسن مدير عموم الحسابات المصرية بوزارة المالية . والداكتور

بتس مدير قلم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية ، والمستر مكين كبير

مهندسي قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية والمستر بروان مراقب القسم

الاداري بوزارة المعارف ومحمد هلي الغري بك مراقب التعليم الاولي بوزارة المعارف

ومحمد هاطف بركات بك ناظر مدرسة القضاء الشرعي والمستر رجب مساعد مراقب

التعليم الاولي بوزارة المعارف . وحسين كامل بك مدير قسم الادارة بوزارة الداخلية  
والشيخ محمد شريف سليم ناظر مدرسة المعلمين الناصرية  
اصدرت وزارة المعارف هذا التقرير وقد تناولته أقلام الكتاب وأوصفته انتقادا  
وأوسع ما كتب فيه أو عليه ما كتبه عبد الله أمين أفندي ناظر مدرسة المعلمين الاولية  
بدمرية الجزية وتقرير لجنة مشيخة الازهر ونحن ثبت هذا الاخير في الاجراء الآتية  
من المار مشيرين الى بعض الفقرات أو المواد المستشهد بها فيه بالهامش

الجزء الثالث صفحة ١٠٤ طبع مطبعة المعارف

ديوان المصري : مصر سنة ١٣٣٦ طبعاً نظيفاً على ورق جيد

هذا ديوان من نظم الشاعر الشهير المرز صاحب البكوية وشاعر الاسرة  
السلطانية عبد المليم المصري وقد جعل ديوانه هذا هدية الى سلطان مصر ووضع  
رسمه عليه . وكتب في صدره « من لم يقرأ الاول والثاني فليستن بهذا عنهما  
ومن قرأها فقد سار مع الشعر من مهده الى شبابه » وصدره بهذه المقدمة  
« هذا ثالث أجزاء ديواني ( وأول شعري ) - يقرأه أحد رجلين جل يقول :  
أحسن ، قل له ان هـ ش يزيد ورجل يقول : أساء ، قل له ان هـ ش سيحسن والسلام ما  
وعن الديوان ٢٠ قرشا صحيحا ويطلب من مكتبة المنار بمصر  
فناة الشرق . صدر الجزء الاول من السنة الرابعة عشرة من هذه المجلة المعروفة  
بمواضيعها المفيدة فنحت على مطالعتها

من وراء خطوط النار : الى أبناء سوريا الاحرار

رسالة بقلم بعض متطوعي الجيش الفرنسي الشرقي يدعو فيها السوريين في  
الهجر وفي كل أرض الى المساعدة والتعاون على استقلال سورية . طبعت في مطبعة  
الاعتماد بمصر سنة ١٩١٨

صنعت ٧٩ بالنسخ الصغير طبع بمطبعة المحيط بمصر

فن التأليف الحديث : سنة ١٩١٨ على ورق كورق الصحف السيارة

هذا الكتاب أشبه بفهرس أو مقدمة للفن منه بمؤلف حاكي فيه واضعه (ن فريد  
المصري) الاوربيين ولا يخلو من فوائد جمة لمطالعه خصوصا اذا كان من المتدئين  
أو من مقادة الجامدين على أساطير الاولين . ومنه نسخة فروش

مجموعة أدب وطرب : تصيدت في دار الكتب في دار الكتب المصرية ومعارضاتها  
 مفعلة ١٦٦٦ بالمتن الصغير وقد طبعت مطبعة المنار سنة ١٣٣٨  
 هي مجموع هذه التصانيد ولذا محي الدين رضا وصدرها مقدمة من قلم جبران  
 افندي خال جبران ويذكر في هذه المجموعة كل معارضات هذه القصيدة على  
 اختصار على ما وصل اليه من معارضات أدباء مصر وسورية وهم شوقي ك وصبري  
 باشا وولي الدين بك يكن والامير نسيب أرسلان ونجدة افندي السوي فحوت هذه  
 المجموعة الصغيرة من أطيب الشعر وأرقه وأطمنه وزانتها البلاغة وحلتها النصاحة  
 لذلك صادفت إعجاب الجمهور وقالت استعان المصحف والمجلات وكبار الادباء  
 وهي تباع في مكتبة المنار ومنها عشرة ملهات

تصحيح أفلطح أخرى في الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٢٥٤	٥	ولكن ليس ولكن هذا ليس	٢٤٥	٢١	الحجا الحجز
٥	١٠	وكلمتهم وظلم	٢٤٩	٥	دولتها ديها
٣٥٥	٣	اقطاب اقطار	٢٥٠	١٤	وأبات وأيدت
٤	٢٤	ملاقات ملاقات	٢٥٢	٩	أولاد أولاء
٥٩	١٥	البجك البجك	٢٥٣	٧	المردكية المزدكية
٢٦١	١٣	بازع ذبح	٥	٤	أم هل هي أم هي
٢٧٥	٥	الفلية الفلية	٢٥٤	٥	مجزوا فمجزوا
٥	٩	والفلية والفلية	٥	٥	بسموها بسموها
٢٧٦	٩	الدولة الدولة	٥	٥	اسمه اسمه
٢٧٨	٢١	تريفنا تعريفنا	٥	٧	ولاءه لاءه

بشر عبادي الذين يستمعون الأول فينبهون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

# المعاشاة

١٣١٥

بوتني الحكمة من بناء ومن يوت الحكمة فله  
أولي غيرا كبيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام موى و «منارا» كثر الطرق

٣٠ رجب ١٣٣٨ - ٢٩ (الحل) (١) ٥١٢٩٨ ش ١٩٤ أبريل ١٩٢٠

## عاقبة حرب المدنية

الأوربية

كتبنا في أثناء هذه الحرب مقالات يينا فيها أسبابها وعللها وحكمة الخالق فيها  
وفظائنها وشرورها والمقابلة بينها وبين الحروب الإسلامية التي امتازت بالرحمة  
وبجمل الحرب ضرورة تقدر بقدرها وتحرّم القسوة والفظائع فيها، والتمالبة  
والمقارنة بين الدول المتحاربة في الاستعداد والمزايا، وصرحنا فيها بأن عاقبتها  
تكون أفراد إحدى الدولتين الرئيستين في الخلفين الكبيرين الجرمانى  
والانكليزي - وهما المانية وانكلترة - بالسيادة والمظمة في العالم وفقاً بقول  
الفيانوف هربوت سبنسر الشهير للأستاذ الأمام: «إن ضعف النفعية وتطلب الأفكار  
المادية في أوربة سيدفعان دولها إلى حرب هامة طامة يعلم اليها الأقوى ليسود العالم  
ومما يبناء في بعض تلك المقالات ان المانية أتقت الاستعداد بحرب اتقاناً  
يمكنها من محاربة أوربة كلها وانها قامت جميع الدول في السلاح والنظام وان  
أعداءها يفوقونها بالعترة التي تعد من أعظم أسباب الغلبة كما قال الشاعر العربي  
ولت بلا كت منهم معاً وانما النزة همكار

وقد كان من أمر هذه المكاترة ان انكاثرة ألبت هلى المانية أ كثر دول الارض فى الشرق والغرب من المالمين القديم والجديد ، وانما كان ذلك بعلو كعبها على الالمان وغيرهم فى الدماء السيامى الذى هو أدق علوم البشر وأصعب أعمالهم مركبا وأوعرها مسلحا، وقد قلت مرة لصاحب لى من الالمان المستشرقين كان يحاورنى وأحاوره فى المقارنة بين قومه وبين الانكليز وما بينهما من المناظرات : اننى مقتنع بانكم فقم الانكليز فى جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة الاماهو أهم من ذلك كله وأعظم - وهو السياسة - فاننى أرى ان الانكليز يفوتونكم فيها - فقال صدقت وقد ذكرتنى هذه الكلمة التى قلتها منذ بضع سنين بكلمة فى معناها فلتها منذ بضع عشرة سنة فى مجلس بدار أحد أصدقائنا بمصر مات من حاضر به لطيف باشا سليم وحسن باشا معلم وزجرى بك زيطان وبقي صاحب الدار وأحد الباشوات قال صاحب الدار فى ذلك المجلس : انه بلغه أن المانية عقدت مع روسية تحالفه سرية على انكاثرة وسيترتب على هذه الحالفه اخراج الانكليز من مصر ومن الهند أيضا. فقلت له : لا تقر بهذا الخبر فان انكاثرة كانت ولا تزال تضرب بعض الامم ببعض وتكون هى الراجحة فهى كما قال مسلم بن الوليد كالسيل لم تحذف جلودا بجلوده اتى لم أصدق هذا الخبر فى ذلك لوقت ثم تبين فى أثناء هذه الحرب بما اكتشف من أسرار القيصرية الروسية أن له أصلا وان مشروع الحالفه وضع ثم عرض ما حال دون تمامها فان كان هذا وقع بعد ذلك الزمن الذى أخبرنا فيه ذلك الخبر به فن الجائز أن تكون مقدماته ووسائله قد سبقته بنين ، والذى تصده من المبرة فى هذه السياسة هو أن الانكليز غلبوا المانية على روسية فحالفوها على الترك والفرس ثم جعلوها باتفاقهم مع حليفها فرنسة فدية لها فى هذه الحرب ، فكانت مصب نعمة المانية الحربية فى ريمان قوتها ، وعنفوان أسرتهم ، وكذلك تمثت الامم المايعة الحكيمة بالامم الجاهلة الخرقاء فتجعلها فدية لها كما فعل الحلفاء بأمر أخرى وكما فعل الالمان بالترك وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكاثرة السياسية تسخير دولة الولايات المتحدة الامريكية لاتخاذها واتخاذ حلفائها من جحيم الالمان المسكري بسد ان عجزت أوروبا كلها ومن ظاهرها من أم آسية وأفريقية وأمريكا الجنوبية عن قل حدهم ،

وايقاف طقيان مدمم ، وهي الدولة التي جعلت من قواعد سياستها ترك مشا كل العالم القديم لاهله ، وعدم مشاركتهم في شيء منه ، رقتها انكثرة رقيتين استخرجت بهما حيتها من جحرها ، وزحزحتها عن قاعدة سياستها ، احدثها دعوتها الى انقاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الالمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دعاها اليهود ونفوذهم المالي في تلك البلاد ، وقد وعدتهم انكثرة بان يكون جزاؤهم اعادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان في الارض المقدسة بالرغم من انوف العرب اصحاب البلاد . ومن اللتين الاسلامية والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستنت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلمون فلم يصددهم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المقدسة بالجيش التي جهزوها باسم شريف مكة سليل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض ابناءه ، فهل كان باستطاعة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر في امكانه الا لا ولكن الانكابتز فعلوا ما لم يكن يخطر في بال بشر فاستردوا هذه البلاد وما حولها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانكابتز وصانرملوك أوروبا في الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الاسلامية طوم المسترلويد جورج وزير انكابتز الا كبر هذه الدولة بالرقيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكثيرة وقفاء على انقاذ الحلفاء من المانية بل هاجمت لمانية بقوة أكبر واعظم من كل هذه القوى — قوة الدعوة الى الصلح المبين على اتفاق الامم والشعوب على المدل المام والحرية الشاملة لجميع الانام ، وابطال ماجرت عليه الدول القوية في العصور الحالية من المهاللات السرية على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من اصول الحق والمدل التي مازال الاقوياء يهدمونها بمحاول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار ، وجعل الانكابتز وغيرهم فيها سواء ، قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات بحارب المانية بهذه القوة الادية الممززة لتلك القوى الحربية والمالية ، فقاه بتلك الخطاب الطائفة الرنانة ، ووضع للصلح تلك القواعد الخدابة الحالية ، فعملت في زمر الاشركيين والعمال الالمانيين فمل السحر ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زمني الحرب والسلم ، فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا في وجه قوتهم العسكرية



وهي في أوج انتصارها ، وازرة فخارها ، أمرت أسطولها بأن يهاجم الأسطول البريطاني فاعتصب بحارته وأبو الامثال ، وهدد زعماء الاشراف بكن قواد الحرب باعتصاب جميع العمال ، أو يطالبوا عقد الصلح على قواعد الرئيس « ولسن » العائدة إذ هي أفضل من نصر عسكري يؤرث الاحتاد ويورث للسياسة الجائرة ، وانما أصت جميعياتهم ونجرت احزابهم لتقاومتها ، وقد منحت لهم الفرصة فقالوا لانضمامها ، ولم يقنعهم القول بأن هذا خداع ، لان الامريكيين غير تهمين بالكيده ولا بالاطاع ، فاستهلتهم الحكومة ربما تسحب جيوشها وكرامها وزخائرهما من قلب فرنسا فاملوها ، وكان ما كان من امر طلب لمدينة واشترط الحلفاء فيها اضعاف جميع قوى الالمان الحرية في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العودة فمن المنتصر؟ : أمبركة في الظاهر وانكسرة في الباطن ، بل المنتصر انما هم رجال السياسة الانكليزية وحدهم ، فهم الذين اقتنوا الولايات المتحدة بوجود مؤازرة القضية المشتركة فسقطت على يدها الهانية وماعدهم على ذلك صانف الالمان وفروورهم واحتقارهم الولايات المتحدة . وهم الذين والوا شريف مكة فكان عابلا قويا لاقوط الترك ، وهم المنتصرون لادارة دقة سياسة العالم بعد التمهد لها واقحام مايقوم امام هذه الادارة من العقبات . ومن ذلك اقتناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية وتأييد المدينة بالاشراف على تركية ، والنهوض بالجمهورية الاوردية . ويتولون هم ادارة البلاد العربية من برقة الى العراق فعمان . ماخلا سورية الشمالية فان ادارتها جعلت لفرنسة تنفيذاً لمعاهدته ساينكس ريكو من جهة وحتى لا تؤوب فرنسا بصعقة المغبون وترضى من الغنينة بالاياب من جهة أخرى . . . . . والبلاد الفارسية المتصلة بيلوجستان فالهند فالتبت الانكليز يحتلون سورية الجنوبية ( فلسطين ) ويعملون فيها عمل الحاكم المطلق ويمهدون السبيل لمهاجرة الصهيونيين اليها ليكونوا حكاما فيها تحت حمايتهم ويحتلون العراق و يعملون فيه عمل المالك بلا مراض وقد أسسوا للمواحل العربية المجازية والبينة محفظة سموها [ محفظة البحر الاحمر ] وأرسلوا بعثة الى الامام يحيى - ولكنها أمرت قبل الوصول اليه - وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الادريسي

الاتفاق معه. وعتدوا اتفاقهم حكومة ايران نشر في الجرائد فشكت منه الصحافيون ورجال السياسة واحتجوا بانهم مخالف لهدى «عصبة الأمم» اذا كانت البيالة السورية معلقة بانواط تلك الوسائل المشار اليها، كما تحدث أولئك الرجال ونك الجرائد بالمسألة المصرية وبما للمصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحررتهم ولم تضر تلك الشكشة حتى تم الاتفاق على العود الى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ وقد ظهر رجحان السياسة الانكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تظن فرنسة أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل. فقد كان طلاب المساعدة الامريكية فالانكليزية من اهالي البلاد اضحاف طلاب المساعدة الفرنسية، فلم يبق لفرنسة بد من اللجوء الى ارضاء انكلترة والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والمعجم يجري كل ما ذكره على طريقة السياسة الاوردية المروفة المألوفة من تصرف الاقوياء في الضعفاء والعلما في الجهلاء، بعد ان ذهبت جمجمة خطب الرئيس «ولسون» في الهواء وهو ما كنا نتوقعه من وراء هذا النصر، ونحدث به من كامناته في عواقب الحرب، وخاصة اخواننا العرب المغرورين من السوريين والمراقين، ولا غرابة في هروور اطفال افرار في مهد السياسة والحركة العربية الحجازية في بدء ظهورها تكبرها في أعينهم بعض الجرائد. فان قال قائل: أن كتاب الله قد أثبت أن العاقبة للمتقين، وقد فسر علماؤنا التقوى بانها عبارة عن اداء الأمور وترك المنهيات، فهل كان الانكليز — بهذا المعنى — هم المتقون، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة؟ قول: ان قول الله تعالى لا ريب فيه، وان كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه مجمل فمن فهم منه ان المراد بفعل الأمور الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرعه الله تعالى وان ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقة وما أشبه ذلك — فهو قصير النظر ضيق الفهم، التقوى أهم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما تطلب فيه كما يتناه في مواضع من تفسير المنار ونبيها أهل المصر الى تفسير المفسرين وغيرهم من علمائنا في بيان ما في الكتاب والسنة من الاصول الاجتماعية ومسائل السياسة والعمران

فالتقوى المكررة في قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا) الآية غير التقوى في معاشرة النساء المكررة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى ( وحرّم عليك صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ) فلكل مقام خصوصية هي المقصود الاول من المعنى العام ، والتقوى في قوله تعالى ( ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ) غير ما ذكر كله ، فالاولى والثانية في أحكام الطعام والصيد وهما من الاحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجة وهي منزلية ( أو عائلية ) والرابعة في شؤون الامم والامران وهي ما يبرع عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والثابت عندنا ان الانكباب أشد الاقوام عناية باتقاء الحية والفشل في هذه الامور ، والالمان كذلك الا ان الالمان فاتقوا الانكباب بالتقوى الحربية فلم يدعوا شيئا من أسباب اتقاء الانكسار فيها الا وأحكموه ، ولذلك كانت العاقبة لهم في المعارك الحربية ، ولكنهم لم يتقوا كالانكباب اتقاء التنازع الداخلي فوقعت الثورة الاشتراكية في أمتهم ، وصدق عليهم قوله تعالى ( ولا تآزرها فتنشلوا فذهب ربحكم ) ولم يتقوا كالانكباب اتقاء سخط الامم والشعوب عليهم فأسخطوا الامّة الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها ، فكان ذلك عوناً للانكباب على تسخيرها لهم ، ولم يتقوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك وتحذيرهم من خطر انتصار الانكباب عليهم بل سمحوا لاوليائهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) - الدم والذهب -- بارهاق العرب والتشكيل بهم ثقيلًا وتصلبًا وتذليلًا وتغريبًا ومصادرة وتمديبًا وعتكًا الاعراض وافساداً الاخلاق ، على حين كان الانكباب يجدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم ما يروج عنده من ضروب الاستمالة ذل اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايعهم مشبعة فعالية أو سلبية الامير عبد العزيز بن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق ، ووالاهم شريف مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤان من بدو الصحراء وحضر سورية والعراق بقيادة ابرع أبطاله في الغزو والقتال لامير فيصل (ملك سورية)

وقد اعترفوا له ببلائه وأخلاصه في اعانتهم على فتح القدس الشريف وعلى ايقاع النشل والخذلان في جيش الترك المدافع عن سورية حتى انهزم وتركا غنيمة باردة لهم، وصرحت جريدة التيمس الشهيرة بأن الامير فيصلا مل حسامه في نصر الحلفاء من غير أن يحصل على أي وعد منهم بشيء ولكنه أهبط بعض الوعود بمد ما أخذ في النجاح، وقالت أن الامير فيصلا كان يرغب في الاستقلال التام للحجاز وحده وأما لسائر الشعوب العربية فإنه يرغب لها في الاستقلال عن الترك فقط وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتمني دولتها انكسرة ( اه ملخصها من عددها الاسبوعي المؤرخ في ١٤ فبراير سنة ١٩١٩ ) بل كانت موالة الشريف أكبر مما ذكر في فوائدها السلية والمعنوية ولا محل لشرح ذلك هنا ، ولو كان اللامان مثل دهائم لسبقوهم الى استقالة العرب وكانوا على ذلك أقدر ، وإذا استطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا أبالغ إذا زدت على ذلك ولا سيما إذا شملت هذه لاستقالة اليمن وعسير ، ووصلوا الى شواطئ البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بصير

فان قل ذلك اقاتل : فهنا معنى التقوى في السياسة والحرب ومعنى كونها من صن الله تعالى في النجاح ، ولكن خفي علينا ما بينت في تلك المقالات من أن هذه الحرب انتقام إلهي عدل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها والظالمة لغيرها الباقية على عباد الله التي لم تشكر نعمه تعالى بامتثالها فيما يرضيه من اقامة الحق والعدل ، واننا نرى ألوف الألوف من البشر تن من سلطة تلك الدول وحكمها واذا كانت مصيبة صادقة في شكواها — لانها مهضومة الحقوق بضمها — فلما ذا كانت عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستبدلال والحرمان من الاستقلال ، ورفع المقاب عن اولئك الباقين ، ونحكيهم في بلاد قوم آخرين ؟

ان قال ذلك اقاتل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فانا نجيبه بأن ما يراه هو مشكلا لا نراه نحن كذلك ، فاننا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة لنفسها المظلومة من قبل الاقوياء الساطين عليها بما كان من قهر بطها ، لم يحصها ما حل بها ويرجعها الى رشدها ، وأن الدول الباقية الظالمة قد ذاقت من الشدائد

التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تقب وترجع الى ربها ، وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على امرها ، فالعقاب الالهي لكل أمة ودولة لم ينته بهذه الحرب ، ولا هي انتهت بما وضع من مائدة الصلح مع بعض المتقاتلين دون بعض . وما ذكرنا من فوز بعضهم وعلو كلمته بما بيناه من سببه ، لا دليل على ثباته ودوامه . واذا طال العهد عليه مجتأ عما اقضى ذلك من أسبابه ومن الاجتماع فيه ، واننا نرى هذا الفوز والتملح يكاد يجر وراءه أسباب خسار وخذلان وأهملها خسيران الانكليز ذلك الصيت الحسن ، الذي فرسوا فسيله ، وزرخوا بزوره ، وتماهدوا زوجه بما ينميه هدة أجيال ، حتى كانت الشعوب المتعلمة من سليم استقلالها تفضلهم على غيرهم ، والشعوب المتألمة في غيرهم تمنى لو تنقيا ظل حكمهم ، ولكن لا يزال في الشعب الانكليزي ذي العرق الراسخ في مكارم الاخلاق ، وبعد الروية وطول الاناة ، وحب العدل ولانصاف رجال برجبي أن يرجحوا القوة المنيوية ، على القوة المادية ، ويراءوا الانقلاب الاجتياحي الجديد الذي تجرت هذه الحرب قواه التي جمعت في عهد بييد ، كاتنفجر البراكين من الارض بأخر قطعة أو دفق من الغازات المولدة للضغط فاذا قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية . وضعوا لدولتهم سياسة جديدة تتفق مع مصالح مصر والهند والمرب والفرس وسائر الشعوب يقاتلها على مراعاة ما أشرنا اليه من الانقلاب الاجتياحي الاكبر . اذا قدر هؤلاء الفضلاء العفلاء على ما ذكرنا ، وتركوا هذه الشعوب استقلالها في ادارة بلادها وسياستها وحالفوها على ان يكونوا هم المقدمون على جميع امم المدينة في مساعدتها العلمية والفنية التي تقرر استقلالها وتعمير بلادها ، ورضوا من المكافاة على ذلك بالمنافع الاقتصادية والأدوية ، التي تكون بالتراضي لا بالقوة الاحتلالية ، فانهم يؤسسون لشعبهم السكوني المجيد ، مجدا طريفا الى مجده التليد ، بحيث يرجى ان يكون خالدا لا يبيد ولا يبيد ، ما لم يرجع عن هذه الطريقة أو يجيد ، وحينئذ تكون لهم العاقبة الثابتة ، ويسترجع أضعاف ما فقد من ثروته الهالكة ، من غير تفقات كبيرة ، كالتفقات التي لا يزال يتكبدها بالاحتلال البلاد المنطوية ، ويكون سببا لاصلاح السكون ، وعمران الارض ...

أكتب هذا باملاء العقيدة الثابتة ، المؤيدة بالدلائل الاجتياحية الناهضة ، لا يباعث الاغراض القومية ، أو قصد الاتهامات السياسية ، تاركا تصديقه للزمان ، وتفسيره لحوائث الأيام ، وصن الله في الأنام ، لا مبدل لسنته ولا معقب لحكمه ولا راد لمشيئته

## نموذج

## من كتاب الفلسفة السياسية

تأليف المؤرخ الفيلسوف غوستاف لوبون الفرنسي والترجمة لبيد البساط اندي فتح الله البيروني

عقد المؤلف الباب الاول من كتابه هذا لبيان اغلاط قوميه في الفلسفة السياسية الاستعمارية . وجمل موضوع الفصل الاول منه بيان المبادئ والقواعد التي جروا عليها في الاستعمار فقال : —

## مبادئنا الاستعمارية

لا ريب في أن المنازعات الاقتصادية بين الغرب والشرق ستكون من شواغل الفكر الجديدة في القرن العشرين . وستستتبع من الحراب ولحم المهرق أكثر مما استتبعته حروب الازمة الحالية ، وسيكون للمستعمرات في هذه الحصومات القائمة بين مدنية ومدنية الشأن الكبير . واذ لم يبق اليوم من يمترى فيما لنا من المصلحة في الاحتفاظ بمستعمراتنا فليس في وسعنا أن لانبالي بما يتعلق بها من هذا القبيل ان ادارة المستعمرات التي أنشأتها الامم الاوربية تقوم على قواعد جد جلية . واذ كانت هذه القواعد من بنات التجربة كان ينبغي أن تكون هي هي لدى الجميع . بيد انها تختلف باختلاف الامة من الاخرى .

قد يكون في هذا التعبير عن اختلافها شيء من المبالغة لان طرق الاستعمار التي تسلكها الدول الاوربية يمكن ردها الى اثنين نذكر الاولى منها نحن الافرنسيين وحدنا ، والاخرى يسلكها اهدانا من الامم . واما انتهى المستعمرة كل أمة لتستفيد منها وتبقى لها . أما نحن فانا نترفع عن أمثال هذه الافكار السخيفة ، ولكن لا يبرح بالبا ان وظائفنا هي انصاف شعوب الارض بمنافع المدنية . لذلك نرى أن نحكم فيهم بأوضاعنا وأفكارنا ، تلك الاوضاع والافكار التي هم وباللاسف يحملون على اباؤنا . واذ كنا موقنين بما لنا من الحق المصحح فانا نصر على الصل بمذاهبنا ، ونستظل

كذلك حتى يقوم لنا من الفشل المتواتر دلائل قوي على ان مبادئنا الاستعمارية  
السطحي ان هي الا افلاط محزنة في كلتي جهتها النظرية والعملية على حد سواء .  
عقدت في كتابي « مدنيات الهند » فصلا بينت فيه اصول الادارة التي تعمل  
بها انكثرة في فتح مستعمراتها وتدير شؤونها خصوصا الهند ، وكيف ان هذه  
المستعمرة قد أخضعت بأموالها ورجالها نفسها . وبأي حكمة هي مسومة . وكيف  
يمكن ان تذهب هذه الامبراطورية العظيمة ذات يوم من أيدي المتغلبين عليها اذا  
هي حلت على مبدأ واحد من مبادئ الفلسفة السياسية الخاطئة . واذا كنت مضطراً  
الى الاختصار فسأقصر البحث في هذا الفصل على الآراء الرائدة في فرنسا لسياسة  
أدنى مستعمراتنا الينا وهي الجزائر وعلى النتائج التي يؤدي اليها العمل بتلك الآراء  
ان الكتابات عن الجزائر لاتمد . غير ان كتابين منها كتبهما مؤلفان مضطمان  
بالامر فضعناهما الوسط من الآراء المقبولة . أحدهما الفه الملامة « لوروا بولجو » من أساتذة  
مدرسة فرنسا ، والآخر الفه موسيو « فينيون » من قدماء القناصل الافرنسيين .  
ليس من فرضي في هذا الفصل تحقيق بالتفصيل عن نتائج استعمارنا الجزائري  
ولكن أقصد الى بيان قيمة الفلسفة السياسية التي كان وسيكون عليها مدار العمل  
في ادارة البلاد زمنا طويلا فيما أرى . وسيكون انتقادي للبيادي فقط لا للرجال  
العامين بها . لان الذي يتصرف برجال الدولة هي الضرورات السياسية لا النظريات  
العلمية . ولما كانت الضرورات هبارة عن بنات الآراء فالى الآراء ينبغي أن توجه  
المؤاتفة لا الى الامتنان المكرمين عن احتمالها ، اذ ليس في استطاعة الواحد منهم  
ان يتولى الحكم دونها . وأما تغييرها فني غاية من الصعوبة لان الشعب الافرنسي  
الذي هو بحسب الظاهر أدنى الى الانقلاب من كل شعب قد يكون في الحقيقة  
أكثر شعورا الكون . كما يقدم .  
ان الجزائر سيرة تروي فردا في ساداتها . لكنها آتية السكان . يعطائها  
سنة ملايين من المائدين لمحمدين لا وضاعفا على رواية القدير الرسمية . ولكن  
الحق الواقع ان هذا الانخلاء محتج في عمده الى جيش مؤلف من ٦٥٠٠٠٠  
رجل ، أهني قدر الجيش الذي يستخدمه الاسكاز لاسيما طاعة — ٢٥٠ —

مليون هندي منهم - ٥٥ - مليون مسلم<sup>(١)</sup> هم أكثر مهابة وأصعب مراسا من أهل الجزائر اخوانهم في الدين .

ثم ان بين سكان الجزائر المسلمين ثمانمائة ألف من الاوروبيين نصفهم فرنسيين فقط والنصف الآخر اسبان وطلبان ومالطيون الخ. هذه العناصر الأوروبية على اختلاف أصولها لا تتزوج مع المسلمين وانما تتزوج قبا بينهما ولا تلبث ان يتكون منها شعب ذو أخلاق متميزة مصالحة ستكون بالطبع أدنى الى مصالح الجزائر منها الى مصالح أم الوطن<sup>(٢)</sup> تلك التي هي بمثابة صيرفي - كما هو الظاهر حتى الآن - دأبه أن يمنح البلاد سككا حديدية ومؤسسات عمومية وعطايا مختلفة .

والمسلمون الذين هم القسم الاعظم من أهل الجزائر يحتوي سوادهم على سلالات من كل فاتح من فاتحي افريقية ، ويظهر ان جورهم ثلثاء من البربر والثلث الآخر من العرب . وبين الفريقين فوارق ولكنها ضئيلة أهمها ما به ينقسمون الى بدو وحضر . وسرى فيما يأتي - خلافا للرأي الشائع - دليلا على ان كلاً من العرب والبربر منهم البدو ومنهم الحضرة .

وأما كتاب (موسبولوزر وابلويو) فيمكن تلخيصه بكلمة واحدة تعرب عن الفكرة السائدة في فرنسا بشأن الجزائر وهي : فرنسا المسلمين . أي إنحالم عادات الفرنسيين وأخلاقهم . والطريقة السياسية التي سلكت حتى الآن لفرنسة هؤلاء المسلمين أو الاستيلاء عليهم بالفتح المنوي تشبه مناهج الأمم - كان الأولى في معاملة أولئك الحمر الجلود إذ كانوا يقتصبون أرضهم التي فيها صيدهم ثم يتركونهاهم يموتون كما يشاؤون جوعا . هذه هي طريقتنا

(١) المنار : لعل المؤلف اعتمد في هذه الارقام على احصاء قديم أو أراد بهذا العدد أهل الولايات التي يتولى ادارتها ولاية من الانكاز دون البلاد المستقلة في ادارتها الداخلية وبمجموع - كان جميع الهند تزيد على ٣٠٠ مليون والمسلمون منهم يلقون زهاء ٩٠ مليون على ما سمعت من بعض أفاضلهم

(٢) أم الوطن الفرنسي باريس



الإدارية في الاكتساح على وجه التقريب. ولقد أجاد في وصفها موسيو فيليون إذ قال:  
« لما رأت الدولة أن الولاة يصادرون قسما من أرض القبائل عقب  
كل ثورة حسبت أن الهدنة تمكنها من منع أحاسن تلك الأراضي للمستعمرين بعد  
صد أربابها الوطنيين عنها .

« وكما انتشر الغنصر الأوربي كان الوطنيون يطردون عن تراث آباؤهم بحيث  
أمنى الكثير من القبائل بعيدا عن الناحية التي كانت وطأ له

« وأما نتائج مثل هذه السياسة التي استمرت أكثر من ثلاثين سنة فلا يمكن أن  
تكون مبهمة : وهي أن العربي الذي رأى نفسه في رجوع مستمر لم يبق له شيء  
من الثقة بأن يجني ثمرة عمله ولم يمد يده في اقتان حرثه ولا تحسين أرضه . والذي  
حرم أرض قبيله المزدرعة ومنع حق الانتفاع بموارد الماء لم يمد يستطيع الصبر على  
الحمل وقلة القوات وموتان الماشية ونقراضها . وكل هذه الآلام والمصائب ما كانت  
الا لتذكي الضغن في قلب الوطني على المستعمر وتزيد في انفراج مسافة الخاف بينهما .

« وأما قرار مجلس الشيوخ الذي صدر عام سنة ١٨٦٣ وأعلن حق تملك الأراضي  
القبائل التي كانت متصرفة فيها فلم تكن فيه نهاية لطريقة دفع القبائل وصدّها عن  
أراضيها ولكنه غير اسمها وهيئتها إذ صارت تسمى اليوم باسم [الاستيلاك لاجل  
المنافع العمومية<sup>(١)</sup>] وتنازل هذه الطريقة بمخاضين : اعطاء الأرض الى المستعمر بعد  
سلبها من الوطني وتكوين مناطق أوردية محفنة بزاح عنها الوطني وان كان من  
المالكين ويقضى عليه بعد انتزاع ملكه بالقر. نعم ان مالك الأرض الأول  
يمرض عن أرضه بيدل تقدي عينه المحاكم وهو يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ فرنكا لكل  
هكتار أي انه بيدل بثلاثين أو أربعين هكتاراً من الأرض التي كانت تؤتبه كل  
موارد العيش الرغد مدة حياته مقدارا من المال ( ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ ) فرنك  
لا يكاد يقوم بأرده تمام واحد أو عشرين . »

وكان الاستعمار الرسمي أغرب أشكال التمييز السلطة المحكومة القادرة على كل

(١) الاستيلاك في اصطلاح القانون الغناني : انتزاع الملك من صاحبه بعد  
تقدير ثمنه بمعرفة لجنة مختصة ويسمى في مصر « نزح الملكية »

شيء في الجزائر. أما لو قرأ تاريخه في الكتاب الذي اقتبست منه الشاهد المتقدم أذن لرأيت نتائج قطاع تلك الأرامي مجانا كل فئة من الساقطين الذين لا توافي قابليتهم لحرب الأرض لا كما تنهم عليهم الهانز السانسكريتي، ولرأيت نتائج انشاء تلك الضياع الرسمية التي صارت اليوم قماما صافصفا ...

هذه التجربة المأساوية وما استلزمته من النفقات الباهظة لم تكن كافية لمداية هائلنا لأن أحدم قد طالب منذ بضع سنين خمسين مليوناً لينتزع بها من العرب أملاً كما ينشئ فيها ضياعاً مكان الضياع التي أضلها وأشقها الطراب! ولكن دار الندوة - ولحسن الحظ - ردت اقتراحها هذا لأنه ولا ريب يدعو المسلمين إلى الثورة ويحتفر هوة جديدة تنودي فيها ملايين أم الوطن<sup>(١)</sup>

الأون في عرض مثل هذا الاقتراح والبحث فيه - حتى أوشك أن يستجاب له - لابل على أن رأي الاستعماري الأفرنسي لا يزال في الدرجة السفلى من التثقيف .

ولا عجب إذا كفتنا الجزائر المبالغ الجسام بفضل أمثال هذه التجارب لأن ما أنفقناه عليها يقدر بأربعة مليارات عدا جبايتها نفسها . فهل ترانا أمنا البلاد على الأقل بهذا المقدار من الأموال المبدولة ؟ إذا صدقنا بذلك فلا ينبغي أن ننسى أن علينا أن نقوم بفتنة جيش عظيم نحفظ فيها السلام حفظاً مائلاً .

منذ فتح الجزائر تناوب سياحتنا الاستعمارية مبدآن كان يرجح الواحد منهما على الآخر تبعاً لحرارة الرأي العام أما إحداهما فهو انتزاع ملكية العرب ودفعهم إلى الصحراء . وأما الآخر فحملهم فرنسيساً بحماهم على أوضاعنا .

غير أن العرب لم يندفعوا بما أقاموا من الحجمة البالغة وهي أن الصحراء لم يعد فيها مماشٍ لآحد، وقيل أن يرضوا بالوت جوعاً جعل الملايين منهم يمارضون بالمقاومة . فلام قبلوا التفرج ولا هم رضوا بالاندفاع لأنه لم يوجد حتى الآن شئ

(١) المنار : المراد ملايين دراهم (فرنكات) أبناء أم الوطن باريس

يمكن من تقبير وضعه المعنوي من أجل اتبعه وضع أمة أخرى فكانتا الطريقتين محققتان والانتقال من إحداها إلى الأخرى لا يرحى منه إصلاح لهما . وبناء على هذا فستظل سلسلة هذه التجارب المدمرة تزداد حلقة بعد حلقة إلى أن يأتي يوم يهتدي فيه حكامنا فيترفون أن أبسط حل لهذه المشكلة وأقله مؤنة وأوفره حكمة . هو أن يتروا للبلاد المفتوحة أوضاعها وهاداتها وشكل حياتها وعقائدها كما تفعل الأمم المستعمرة كلها خصوصاً الانكبايز والفرنك .

أما هذا الحل فقد يكون الآن ضرباً من الخيال لأن الرأي العام ضد له بدليل ما ترى من سلوك أهل الحل والعقد فينا وما نجد من لافكار المنبثة في الجرائد والمؤلفات .

ولما كنا نحن أهل الغرب قد أطلقنا من قيود العقائد الدينية (١) فانا نظن الأمر كذلك في أرجاء العالم كافة . وقليل من المؤلفين الاوربيين الذين أدركوا أن أمر الدين في الشرق فوق كل الأمور ، فإن الاوضاع المدنية والسياسية والحياة الاجتماعية والقروية هي عند أتباع محمد كما هي لدى أتباع صاوا و بوذه مرجعها إلى الشريعة الدينية . والاكل والشرب والنوم والحرف كلها أعمال عبادة عند أهل الشرق .

ولقد أدرك الانكبايز ذلك حتى أنهم رغم تصابهم في مذهبهم البروتستانتي ابرهمون في الهند مما يد الوثنيين ويجرون على كبتها الوظائف الواسمة على حين يضمنون على رسل دينهم بأدنى المساعدة . وانك مهما تحريت لانتم برجل واحد تحت سماء انكلترة يؤيد القول بأن دمار مستعمرة أولى من تعطيل مبدأ .

واقدر كان ينبغي أن يكون أساس سياستنا حماية الدين الاسلامي والاستظهار

(١) المار: المراد قيود العقائد ما كانت الكنيسة تعيد به حرية العلم والارادة والعمل من قيود الحظر والتحرير التي تعوقها عن السير في سبيل الرقي وهذه القيود لا وجود لها في الاسلام ولكن الذين اتبعوا من قبلهم من متفقهتنا اخترعوا لـ قيوداً مثلاً ونحن نماني الصماب في كمرها أو الاطلاق منها مع الحذر من الغلو الذي جنى على الغربيين بتلك بعضهم للعقائد نفسها لا القيود التي أضيفت إليها فقط

بذوات النفوذ من جميته الدينية وتأييد سلطة الفقهاء عوضاً عن مناجزتها وضمها.  
ان أول «مقيم» فرنسي في تونس كان من نوادر المحاكم المضطلمين بشؤون  
الشرق فقد دل على مبلغه من المصافة في السياسة اذ طلب الى باي تونس اذ ذلك  
أن يصدر منشوراً دينياً يثبت للمؤمنين مشروعية الاحكام التي كان يريد وضعها  
لكن ما كان أمرغ أولي الامر منا الى عزله .

احترام شعائر الدين عند العرب هو باحترام أوضاعهم لان الاوضاع انما هي  
متفرعة عن العقائد الدينية كما بينت آنفاً - بيد ان «موسيلور وابوليو» يرد  
هذه السياسة وينعتها بسياسة «التعفف» ويقول «ان الاحترام التام لسنن ما يسمى  
بالقومية العربية وأخلاقها وعاداتها يقضي بترك جيشنا ومستعمرينا لارض أفريقية»  
لما ذا يا ترى قد ذهل المؤلف عن بيان السبب وانه ليسر عليه - فيما أظن - ان يجد  
لرأيه طلاء من سبب مقول . ان السياسة التي أقرها هنا هي عين السياسة التي  
يجري عليها الانكاز مع المسلمين في الهند دون ان يكون لهم (أي الانكليز)  
أقل ميل الى ترك ما حكمهم ذلك العظيم

وأما الوسائل التي يشير بها «موسيلور وابوليو» فهي موافقة لآرائنا  
في المساواة العامة ومؤداها «مزج العنصر الوطني بالعنصر الاوربي»  
وتعريف هذا المزج حالة لجماعة تجرى فيها على شعبين مختلفين في الاصل  
أحكام اقتصادية واجتماعية واحدة وقوانين عامة واحدة مع خضوعهما من حيث  
الانتاج لمؤثر واحد

هذه الصورة تبدو باهرة وهي مرسومة على الورق . وانها لأمنية المساواة التي  
يتنناها أهل النظر منا من أبناء سنة ٩٣ والوقت الحاضر . ولكن يسخر منها أدنى  
المستخدمين في حكومة الهند الملكية . ولا عجب فقد يمكن أن يكون الرجل هالماً  
مشهوراً ولا يكون له إلام بالهاوية التي تفصل الشرقي عن الغربي في الافكار  
والوجدان .

على ان نجد المؤلف يتنبه لبعض الدقائق في سياسته الزججة ولكنه يتسورها  
بسهولة ، فهو يوقن من غير دليل «ان البدو لا يختلفون عن الاوربيين الا في أمر

واحد « الا وهو الدين ، فما أعظم هذا الخطأ ! وقد يكون الاقرب الى الحقيقة ان يقال ان بين غيلوي من عصر برينوس وبين بلربزي من أبناء اليوم من الفرق العظيم مثل ما بين أوروبي متمدن وسن بريري من أبناء الزمن الحاضر . ويرغم ( موسيولور وابوايو ) انه لما كان البربر والاوروبيون من أهل واحد بقي العرب وحدهم موضوعا للفرسة فهم الذين ينبغي أن يفرنسوا ويظهر له ان الامر سهل جدا » ينبغي - حسب ايضاحه - أن تغير مناهج القبيلة تغيرا تاما وكذلك طريقة الملك وتمدد الزوجات فاذا تم ذلك لم يبق الا تفارح بظفرها عمود الزمن »

هذه التحويلات الصغيرة التي قد تسر الخاطر من الاستراكنس براها المؤلف من السهولة بحيث لم يري بيان الوسلة لها فائدة . عبر أني أظهر ان كل من الف النظار في طبيعة العرب العنوية يجد أن ما في احداث هذه التغيرات من الصعوبة لا يقل عما يوجد منها في جعلك واحدا من أبناء أوسترالية أسنذا في كلية فرسة . ( موسيولور وابوايو ) ليس بذي شفقة على العرب الذين ينظر اليهم نظرة الى فئة من الهيج وبحسب ان مجتهدهم مكون على الصورة القديمة لكل شعب بدوي فهو يظهر ان كل العرب من قبيل الرعاة وان البربر من أهل الحضرة ومن يقرأ ما كتبه ابن خلدون في القرن الرابع عشر يعلم أن قصة بربر الجزائر الى بدو وحضر ليست بينت الامس . وأما التمييز بين البربر والعرب الذي جنح له فربق من المؤلفين من حيث القابلية للتمدن فانه كان مبنيا على ملاحظات جد سطحية لا استطاع اليوم تأييدها ، ولما كان شكل الوجود متعلقا بالبيئة كانت الحياة الاجتماعية تتوهمها بدوية وحضرية تابعة لطبيعة الارض للطبيعة السلالة . ففي السهول الرملية يكون كل من العرب والبربر من الرحل كما أن كلا منهم يكون مقبلا في الجهات النخسبة وفي كل قطر يسكنه العرب كالجراز ومصر وسورية والجزيرة تحبذ منهم البدوي والمتحضر ، غير أني لا يظهر لي أي من العرب المتحضرة والبربر المتحضرة يفوق الآخر من حيث الكمال الذاتي . واذا لم يكن بد من المسيل الى إحدى الطائفتين فالاولى أن يكون الى العرب أصحاب تلك البيئة العديدة الباذخة . لان البربر ما كانت لهم الا مدينة طفلة ناقصة

وأكثر ما يلح به (موسيو بوابو) من الإصلاح من غير تعدد لزوجات ولكنه يذهل دائماً عن أن يبين لنا الوسيلة العملية الى ذلك ، فهو يفيض في بيان فوائد وحدة الزوج ويظهر لمعاصريه ان البيت هو في الاصل ملك المرأة الفرد وبدونها فقد المائلة روحها ويقعد البيت أداة سعادتته، ويقول ان التعدد من أعظم الاسباب في ركود المجتمع العربي

بيد أي لأريد ان أدخل جوف المسألة ولا أن أعترض بأنه لما كان تعدد الزوجات مذهباً للشرقيين كافة كان لابد لهذه العادة من أسباب قوية . كما أتى لأن تكلف توجيه النظر الى أن التعدد الشرعي عند المشاركة هو خير من التعدد النفاقي عند الاوربيين وما يتبعه من المواليد الحرام . فن في كتابي ( تاريخ الحضارة العربية ) شرحاً كافياً لهذه المسائل وغيرها والتأطر فيه يجد ان دور « الحريم » في عهد الدولة العربية أننا من ( bas - bleus ) والنساء العالمات

قدروا أنتجت مدارس إناثنا من ذلك . ولقد اتضح اليوم ان تعدد الزوجات ما كان قط سبباً في ركود المسلمين ، وهل من حاجة بعد الى التذكير بأن العرب وحدهم هم الذين أظهروا لنا العلم اليوناني - اللاتيني ، وان مدارس أوروبا الجامعة - ومنها جامعة باريس - عاشت حياثة عام بفضل ما ترجم من كتبهم وبنهجها متأهجم ؟ ثم ان المدينة العربية كانت من أبهر المدن التي عرفها التاريخ . نعم انها قضت كما قضى كثير غيرها ولكن من القناعة بالادلة السطحية أن نعزو الى تعدد الزوجات ما هو نتيجة لغيره من الملل المهمة

على أنه لم يتضح لنا السبب في كراهية الاستاذ الفاضل لتعدد الزوجات وهو ينشأ ان التعدد محصور في البيوتات الموصرة وانه قد قل انتشاره . فاذا صار التعدد الى غابة من الندرة وقلة التأثير فما باله يبني ابطاله ؟ وكيف يمكن إقامة الدليل على ان هذه العادة « من أعظم الاسباب في الركود الذي يتصف به المجتمع العربي (١) »

(١) المنار : لينا من هذا البحث الذين يقدون منا أصحاب الادهاء السياسية فينا فهذا العالم الفيلسوف يقرر ما يعتمد عن بحث وعلم واولئك السياسيون يثبون فينا ما يحبون ان يحملونا عليه لأجلهم لا لأجلنا

(المنار: ج ٧) (٤٥) (المجلد الحادي والعشرون)

## تقرير لجنة مشيخة الازهر الشريف<sup>(١)</sup>

المؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الاولي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الازهر

يا صاحب الفضيلة بما لك من الحق الشرعي والرياسة الكبرى الدينية في الديار المصرية . أصدرت أمرك الينا بتعيين لجنة من اعضاء مشروع تعميم التعليم الاولي مع تقريره الذي أصدرته لجنة وزارة المعارف العمومية . المؤلفة بالامر الوزاري في ٣٠ مايو سنة ١٩١٧ والذي فرغت من وضعه في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٨ طالبة ان ينفذ العمل به من أول ابريل سنة ١٩٢٥ ريثما تأخذ الحكومة العدة لتنفيذه . وهاتين أولاً . نتشرف برفع تقريرنا هذا الى فضيلتكم شاملاً لما عن لنا في

الموضوع والله الهادي الى سواء السبيل .

(١) اللجنة ترحب بمشروع تعميم التعليم الاولي من حيث هو تعميم تعليم طبقات الامة بأسرها وتعتبره بدء خير جديد للامة المصرية في سائر شؤونها ومصالحها الدينية والدنيوية قال الله تعالى ( قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون )

(٢) خلاصة المشروع من الوجهة التي تهتمنا هو ان يعمل كل مجلس مديرية في المديرية وكل صائفة معادلة له في المحافظات على ايجاد مدارس أولية في كل

نشرنا هذا التقرير انجازاً لما وعدنا به في الجزء الماضي . وقد قال لنا احد أعضاء لجنة المشروع : تذكروا ان المشروع وضع في غير هذا الوقت واننا نسلم باكثر الانتقاد الذي ورد عليه الخ .  
صالح رضا

مدينة وقرية تضم كل سنة عددا من البنين والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة بنسبة واحد في المائتين من مجموع السكان وذلك بأن تأخذ  $\frac{1}{10}$  من البنين و  $\frac{1}{20}$  من البنات حتى تكون نتيجة هذه المدارس بعد عشرين سنة تعليم ٨٠٪ من مجموع البنين و ٥٠ في المائة من مجموع البنات بالفطر المعمرى وذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع السكان يتأهون في تلك المدارس دراسة مناسبة وفق منهج خاص تضعه وزارة المعارف العمومية أو تقره يشمل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي يعينها وزير المعارف العمومية ( فقره ٤٥ و ٤٧ ومادة ١ و ٢ )<sup>(١)</sup>

(١) نص الفقرة ٤٥ [الفرض العاجل من القانون] يرمي مشروع القانون الذي وضعناه الى أن ينشأ في كل مدينة وقرية في مدة لا تتجاوز عشرين سنة مدارس أولية حديثة البناء جيدة الملاءم يبلغ مجموع تلاميذها ٨٠ في المائة من أبناء الأمة ومجموع تلميذاتها ٥٥ في المائة من بناتها ممن تتراوح أعمارهم وأعمارهن بين السادسة والحادية عشرة . واننا نرى أن هاتين النسبتين هما الحد الحقيقي الذي يجب التمويل عليه في إعداد ما يلزم من الامكنة إذا راعينا أن عددا من الاطفال سينصرف عن التعليم وأن آخرين سيأخذون بالمدارس الابتدائية وغيرها وراعينا العادة التي لا تزال مسيطرة على قسم كبير من الأمة وهي قلة الرغبة في تعليم البنات وتحرير المرأة من قيود الجهل وأغلال الامية

والفقرة ٤٧ [نسبة تلاميذ المدارس الأولية بالبلاد الفرية] وإذا قدرنا نسبة التلاميذ المصريين الذين يجب تعليمهم بالمدارس الأولية ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة ثمانين في المائة من مجموعهم ونسبة التلميذات اللاتي من هذه الاعمار بخمسين في المائة من مجموعهن فان مجموع ذلك يعادل ١٠ في المائة من مجموع سكان القطر . أي أن بلوغ هذه الغاية يرفع درجة التعليم في مصر الى درجة ايطالية واسبانية وبلغارية وفلمانية وبلاد اليونان =



= ونص المادة الأولى [تعريفات] المبررات الآتية بقصد بها في هذا القانون ما يلي :  
 (أ) المدرسة الأولية معهد تأسس فيه دراسة مناسبة لآباء المصريين بين السادسة والحادية عشرة من عمرهم . ويكون التعليم فيها باللغة العربية فقط وفق منهج خاص تعينه وزارة المعارف العمومية أو تقرر يشمل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي تعينها وزارة المعارف العمومية

(ب) « السلطات المعادة لمجالس المديرية » هي السلطات التي يخولها هذا القانون أو أي قانون يليه أن تتولى في المحافظات ما تتولاه مجالس المديرية من شؤون التعليم الأولي في المديرية

(ج) « المدارس الأولية الأهلية » هي المدارس الأولية التي لا تديرها مصالح الحكومة ولا مجالس المديرية أو السلطات المعادة لها

(د) « المدارس الأولية الأهلية المعترف بها » هي المدارس الأولية الأهلية التي ترى وزارة المعارف العمومية أنها قد أدركت الغرض المقصود من هذا القانون من حيث أمكانها ومعداتها وأقائمون بالتعليم فيها وإدارتها العمومية

(هـ) « السلطة البلدية » كل مجلس بلدي أو مختلط أو محلي أو قروي أو أي سلطة منتخبة من هذا القبيل تخول حتى إدارة الشؤون المحلية بأحدى المدن أو القرى  
 (و) « السنة » هي السنة المالية المتفق عليها في الحكومة المصرية

ونص المادة الثانية [إنشاء المدارس الأولية] يجب على كل مجلس مديريةية (في المديرية) وكل سلطة أو سلطات تهاتمه (في المحافظات) أن يوجد كل سنة من المدارس الأولية المناسبة ما يكفي لنصف في المئة (أي الواحد في كل مائتين) على الأقل من مجموع السكان الذين في دائرته باعتبار كل مدينة أو قرية واحدة قائمة بذاتها ما دامت بها من المدارس بقسمة عدد سكانها

ويتفي هذا الوجوب فيما يختص بأي مدينة أو قرية متى أصبح بها من المدارس الأولية المماثلة ما يكفي عشرة في المائة من عدد سكانها . ومع ذلك يجوز لمجالس المديرية والسلطات المعادة لها أن تستمر في إيجاد مبادئ جديدة

## تأثير المشروع من الوجهة الدينية

ان تعليم القرآن للأطفال والعمل على حفظهم له في هذه السن (من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة) أمر جرت عليه الشعوب الاسلامية منذ التاريخ الاسلامي لاسيما شعوب العربية وخاصة منها القاطن المصري حتى قال ابن خلدون في الفصل ٣٢ نذري كتيبه في هذا الموضوع « اعلم ان تعليم الولدان للقرآن صار شعارا من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى التلويح من رسوخ الايمان وعتائده من آيات القرآن وبعض متون

للتعليم بعد بلوغ هذا الحد في الخيرات التي تتطلب أحوالها ذلك

وجميع المدارس الازلية التي تديرها مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها في وقت صدور هذا القانون وكذلك المدارس الاهلية التي يعرف بها فيما بعد يمكن اعتبارها وافية بما تتطلبه هذه المادة من انشاء المدارس وافتتاحها اذا أقرتها وزارة المعارف العمومية . ولكن لا يجوز اعتبارها كذلك الا عن السنين الاخيرة من السنين المقررة لانفاذ هذا القانون

وتقرر وزارة المعارف العمومية عدد ما نسمه كل مدرسة أولية من التلاميذ ولا يقتصر على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة في جهة ما أو توسع في بنائها الا اذا كان عدد التلاميذ الذين يراد ايجاد مجال لهم على النسبة الموضحة في الفقرة الاولى من هذه المادة قد بلغ ١٥٠ تلميذا في المدن التي يزيد عدد سكانها على ٨٠٠٠ نفس أو ٧٥ تلميذا في البلدان التي يتراوح عدد سكانها بين ٤٠٠٠ و ٨٠٠٠ نفس . أو ٤٠ تلميذا في البلدان والقرى التي يقل عدد سكانها عن ٤٠٠٠ نفس

وكذلك لا يجتزم على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة أولية في جهة ما أو توسع في بنائها مادام مدارسها الأولية الجامعة للشروط المطلوبة من المجال ما يزيد كثيرا على مبلغ اقبال الاهالي في تلك الجهة على التعليم ويكون البت في ذلك لوزارة المعارف العمومية

الحدث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعد من الملكات و معلوم ان ولدان هم أبناء هذه السن التي يقضي المشروع بالاستيلاء عليهم فيها ويكون القضاء على حفظ القرآن فيها. ولا تدري كيف ذهب ذلك عن لجنة الوزارة وهي بنفسها تقول في تقريرها المرفق بالمشروع (فقرة ٥٩) عن المستر لبيكي في كتابه الديمقراطية والحريية ج ٢ ص ٦٢ « والقاعدة الوحيدة التي يعول عليها ان يجعل الشارعون نصب أعينهم رغبات الامة ويولها كيفما تنوعت أشكالها وأن يسعوا الى تحقيقها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا» (١)

بل رى أحد الاعضاء بهذا العنوان كما جاء في التقرير [فقرة ٨٣] (٢) الى أهد من ذلك حيث ائتت نظارا للجنة قائلا: ان الاعفاء من الخدمة العسكرية لحفظ القرآن القاضي به قانونا القرعة الصادر في سنة ١٩٠٢ عقبية في سبيل التعليم الاولي. ونحن

(١) نص هذه الفقرة ٥٩ [الصعوبات الدينية] لا تكاد توجد مملكة من الممالك إلا كان نمو التعليم الاولي فيها مصحوبا بعقبات ناشئة من صعوبة التوفيق بين الآراء المتضاربة فيها بشأن التعليم الديني. ولقد كانت هذه المسألة دائما منبع جدال طويل ووربا جاز القول بأنها لم توفق مملكة من الممالك الى حلها حلا مرضيا من جميع لوجوه. ثم عبارة المستر «لبيكي» المذكور أعلاه

(٢) نص الفقرة ٨٣ [تأثير قانون القرعة] لفت أحد الاعضاء المسلمين نظر اللجنة الى العراقيل التي يضمها قانون القرعة الصادر في سنة ١٩٠٢ في سبيل وضع نظام واف للتعليم الاولي لان الفقرة السادسة والعشرين منه تعفى من الخدمة العسكرية حفظة القرآن الكريم اذا لم تكن لهم مهنة أخرى. ولما كان المصريون ينفرون أشد انفور من الخدمة العسكرية كان معنم الاهلين شديدي الرغبة في العمل على اعفاء أبنائهم منها وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك عند الفقراء منهم أن يعدوا أبناءهم ليكونوا حفظة وأن يهشومهم الى الكتابات الاهلية لقضاء جميع أوقاتهم في حفظ القرآن بدلا من ارسالهم الى المكاتب المنتظمة حيث يتعلمون تعلمنا واقفا مع تلقى المقدار الكافي من التعليم الديني، أما ما يشترطه هذا القانون من عدم =

مع دهشنا من هذا الحكم بعد المسافة ما بين سن القرعة و سن المشروع فموجب من موافقة اللجنة باجماع عليه حتى قالت بالفقرة ٢٨٧ أن نجاح هذا المشروع أو أي مشروع آخر يرمي الى ترقية التعليم الاولي يتوقف على ازالة هذا العائق الذي يصرف الناس عن الاهتمام بالتعليم الاولي « (١)

(٤) من حيث ان المشروع يقضي باستيلاء وزارة المعارف تدريجيا مع الهيئات الادارية التي تشاركها على ٨٥ في المائة على الاقل من أبناء المسلمين من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة فهو يقضي على المعاهد الدينية من أساسها لأن ينبوع المعاهد هو تلك المكتبات الاهلية التي تقوم بتعليم القرآن الكريم

= الاشتغال بمهنة أخرى فلا فائدة منه لأن المقترعين لا يلتفت اليهم بعد اعفائهم ولا تعرف الحكومة شيئا مما يراولونه من الاعمال . وقد قيل لنا ان الاحداث الذين يذهبون الى هذه المكتاب لا شيء سوى حفظ القرآن وتضييع أوقاتهم بها الى السادسة عشرة أو السابعة عشرة يربو عددهم كثيرا على من ينتظر أن يشتغلوا بشيء من الاعمال الدينية أو يلحتموا بأحد معاهدها . على أن الازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي لا يشترطان على راغبى الحاق بهما أن يحفظوا من القرآن أكثر من نصفه . وقد بلغنا أن حكومة تركية وهي حكومة اسلامية لا تنفى أحدا من الخدمة العسكرية لحفظ القرآن

(١) عنوان الفقرة ٨٧ [ازالة هذا العائق] وتحتها « الوافي بالغرض . وذلك يتم بأحد أمرين . إما بالسير على النهج المرسوم في مشروع القانون الذي ارتضاه صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في سنة ١٩٠٥ وإما باتباع طريقة أخرى تهرها هيئة رجال الدين الاسلامي . ونود لو وضعت الآن قاعدة عامة تقضي بعدم اعفاء أحد بعد مضي زمن طويل من الآن (أي بعد سنة ١٩٣٠ مثلا) من الخدمة العسكرية لسبب من الاسباب (سواء أكان دينيا أم صناعيا أم تلاميذا أم غير ذلك) إلا اذا كان طالب الاعفاء قد أمم المقرر الدرسي للمدارس الاولية أو الابتدائية فإن ذلك يساعد نشر التعليم الاولي مساعدة عظيمة »

وحفظه ولا يمكن اقتانون الأزهر والمعاهد الدينية أن ينحلي عن شرط حفظ القرآن لأنه شرط ضروري لمن ينتسب للمعاهد الدينية ويلقى علوم الدين التي تستمد كلها من القرآن كما يقتضي ذلك المشروع أيضا على جميع الوظائف الشرعية التي يشترط في مبدئها حفظ القرآن الكريم وما جاء في [الفقرة ٩٠] (١) من تقرير لجنة الوزارة أن من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية فلابد لهم منس من الوقت بعد تمام مقررات المدارس الأولية (أي بعد السنة الحادية عشرة) أن يفرض نجاحه فيها) للوصول إلى غرضهم هذا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين غير كلف في الإجابة ولا يزال كذلك العفة التي يضعها لمشروع في سبيل المعاهد الدينية لوجوه

(أ) المدارس الإعدادية التي تهيئ عليها لجنة الوزارة عن شيء لا في عالم الوجود ولا في عالم المشروعات فضلا عن كون تعليمها في جميع المدن والقرى حتى تقوم بحاجة البلاد من تخرج التدرج الكافي لطلاب المعاهد الدينية ومن وجود الحفاظ بها أمر لا يكاد يكون ممكنا ولا يبلغ درجة انتشار المكاتب الأهلية الحالية التي تقوم بذلك لأن

(ب) إذا فرض أن التلميذ الذي يريد الانتظام في تلك المعاهد الدينية لم يساعده الحظ ورسب في بعض امتحاناته السنوية بتلك المدارس الأولية ثم التحق بالمدارس الإعدادية المذكورة ليمكن من الالتحاق بالمعاهد الدينية فلم يكن قد بلغ من السن عند الخروج منها وهمل بسمح له ان يظ دائما من التمكن من تكميم الدراسة بالمدارس الأولية والمدارس الإعدادية قبل فوات السن المحدودة

(١) ونص الفقرة ٩٠ [المدارس الإعدادية] أما من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية أو في أن يكونوا من حملة القرآن الكريم فلابد لهم منس من الوقت بعد تمام مقررات المدارس الأولية للوصول إلى غرضهم هذا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين . رآى أن تمنح الحكومة ما يكون جامعا لربط الإدارة من هذه المدارس إعانة مالية

للدخول في المعاهد الدينية أو مجال بينه وبينها ؟ ثم اذا صح انه تمكن من الدخول في المعاهد في آخر سنة يسوغ القانون الدخول فيها للطالب والمعاهد الدينية أقل مدة التعليم فيها خمس عشرة سنة فلا ينتهي الطالب من دور التعليم الا وهو في طريق الكهولة وهذا مالا يرضاه رجال الاصلاح

(ج) باعتبار ان آخر سنة للتعليم في هذه المدارس الاولية هي السنة الحادية عشرة من عمره اذا فرض نجاحه فيها وانه يحتاج الى مدة أخرى بقضيا في حفظ القرآن ايتمكن من الانتظام في المعاهد الدينية يكون المشروع قد حاف حينا ظاهرا على قانون المعاهد في تضيق دائرة من يتسبون اليه بعد ان كانت من سن عشر سنوات الى سبع عشرة سنة [مادة ٦١] من قانون الازهر وحال بين الاباء وبين اعدادهم ابناءهم لتعلم في باكورة شبابهم بالمعاهد الدينية وقد دل البيان الرسمي بدفاتر الانتساب باقسم الاولي من المعاهد الدينية على ان الذين يتسبون بالسنة الاولي يوجد بينهم عدد كبير من ابناء الاحدى عشرة سنة والاثني عشرة سنة (د) ان وجود الحرية التامة التي يتمتع بها الاباء الآن في تعليم ابناءهم القرآن الكريم في هذه السن (من ستة الى احدى عشرة) هو الوسيلة الوحيدة في التهيؤ للانتظام بالمعاهد الدينية وبعبارة أخرى حياة المعاهد الدينية والوسيلة في صيانة حفظ القرآن بين الامة لأن الحفظ بعد هذه السن يكاد يكون مستحيلا والمثل الشهير في ذلك عند الشعب (الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر)

(هـ) ان وجود حملة القرآن الكريم مستظهيرين له أمر ضروري اقتضته الشريعة القراء على سبيل فرض الكفاية في كل أمة لاسيما في مصر (التي تعتبر لمركزها الديني ووجود الازهر فيها كعبة لساثر الشعوب الاسلامية) ليقوموا بهريضة كيفية الاداء والتجويد للقرآن واتقان رواياته وأحكامه ومعرفة رسمه وليحفظوه على الامة وينقلوه بطريق التواتر من جيل الى جيل

فضلا عن ان من خصائص أولئك الحفاظ أيضا ماجرت به العادة في متديبات المسلمين ومجتمعاتهم العامة والخاصة من تلاوة آيات الكتاب الحكيم عند اقتضاه الظروف والمادات القومية ليعطوا النورس ويذكروا الامة بكتابها المقدس الكريم

وما فيه من هدى وارشاد وحث على مكارم الاخلاق ولا يتأتى للاءة المصرية القيام بالفريضة المذكورة والمحافظة على تلك العادة القومية الاسلامية ما لم تبق الوسيلة التي تمكن الابناء من حفظ القرآن في اول تعليمهم وعهد مرونتهم

(٦) توجد بالقطر المهري أوقاف جمة مرصودة على تعليم القرآن الكريم للاطفال بطريق الحفظ له غيا (وتفتيش الوادي مشهور) وتقضي أوامر الشريعة الغراء باحترام شروط الواقفين حتى قال العلماء « شرط الواقف كص الشارح » فلا بد من تنفيذ هذه الأوقاف على الوجه المنصوص بها ولا يجوز بحال أن يصرف ريع تلك الأوقاف في غير هذا النوع من التعليم والم شروع باستيلائه على ٨٠ في المائة من البنين يقضي بتعطيل تلك الأوقاف وعرفها في غير ما رصدت له وبعبارة أخرى يقضي بتعطيل أوامر الشريعة الغراء في تنفيذ هذه الأوقاف في سبيلها ، بل يصرف الناس عن مثل هذا العمل البار (الوقف على التعليم) الذي قام بنهضة كبرى في سبيل التعليم لاولي بمصر وقد اعترفت لجنة الوزارة في [الفقرة ٢٥] (١) أن أقوى

(١) عنوان الفقرة ٢٥ « الحكومة وتعليم الأطفال » ونصها — : من الأقوال الماثورة عن نابليون : « إن التعليم يجب أن يكون أول أغراض الحكومة ». وتند أصبح معظم الحكومات المتعدنة في الوقت الحاضر يعتبر تعليم الأطفال من أعظم واجباته . وقد وصل تعليم طبقات الشعب في البلاد الأوربية إلى ما هو عليه الآن بفضل أربع حركات كبيرة وهي :

(أولا) غيرة الطوائف الدينية على نشر مذاهبها وتوطيد أركانها بتعليم الأحداث ،  
(ثانيا) قيام مذهب الانسانيين (Humanitarianism) الذي يرمي الى وقاية الأحداث من الجهل ،

(ثالثا) قيام الديمقراطية لأنها خولت جما غفيرا من الشعب حق الاشتراك في أعمال الحكومة فاستدعى ذلك تعاليم الاطفال لأن منهم ينبع كبار أعضاء مجالس النواب ،  
(رابعا) الحركة الصناعية فاتها أقنعت الامم بان انتشار التعليم بين جميع الطبقات ولو اقتصر على ميزناواه التعليم الاولي — يزيد في مقدرة العمال .

وقد كان أقوى البواعث على تعاليم الشعب بمصر الى وقتنا هذا على النمط الحالي بواعث دنية وراك — تدم البلاد من الوعوات الصناعية والسياسية والادبية والاجتماعية سيوحا بواعث توية جديدة يزيد عظم شأنها على مر الأيام ولا يمكن غض الطرف عنها ولا التسويف فيها توحى به من الجهد والعمل .

البواعث على تعليم الشعب انصري الى وقتها هي البوعث الدينية واذا يحسن بالشموع المذكور ان يكون أماسه الذي يعترض به هي تلك البواعث ليكون أنجح له في سبيله لا ان يقاومها ويقضي عليها وترى اللجنة ان ايجاب حفظ القرآن الكريم في تلك المدارس وجعله أماسا فيها ( نظراً لشدة تعاق الشعب المصري بمبادئه الدينية ) هو اقرب وسيلة لترغيب الامة في تلك المدارس التي ستاتي الحكومة في الترغيب فيها الصعوبات الهمة ( ينلى )

## (١) خلاصة معاهدة الصلح

٥

### الفصل الثاني عشر - في المواصلآ

الموائى وطرق الملاحة وصكك الحديد - يطالب من ألمانيا أن تمنح حرية الانتقال والنقل للأشخاص والبضائع والسفن ومركبات صكك الحديد الخ التي تأتي من بلاد الحلفاء وللدول المشتركة معهم أو تذهب اليها مرة بأرض ألمانيا وان تعاملها كما لو كانت ألمانية صرفة والبضائع التي تمر بألمانية ( ترنسيت ) تعفى من الرسوم الجركية . وتكون أجرة النقل معتدلة ولا تتوقف تسهيلات أو دفع رسوم ما على نوع الولاية التي تخفق على السفن سواء كان ذلك مباشرة أو بواسطة . ووضعت تدابير تمنع التمييز بين دولة وأخرى بمراقبة البضائع المذكورة وكل تمييز ممنوع على الاطلاق ويعجل في نقل البضائع الدولية وخصوصا ما كان منها قابل التالف ويحافظ على المناطق الحرة في الموائى الألمانية وتقدم التسهيلات اللازمة لمطالب التجارة بلا تمييز في الجنسية . ولكن بسمح بفرض رسوم معينة قليلة في موائى نهر الاب الحرة . وتحسب جميع الأنهر من مقر نهر قلنافا وما تسمى نهرى مولدو وقلنافا تحت براغ ونهر لاودر من ملتقاء نهر الاوبا ونهر النيمن تحت جرودينو والدانوب تحت الم - هذه كلها تحسب أنهرأ دولية هي ورواندها الواقعة ضمن هذه المنطقة . وتعامل أملاك جميع للدول واحلامها مثل معاملة رعايا البلاد الواقعة على ضفاف تلك الأنهر واملاكها



وما نرما بخصوصها . وقد اتخذت تدابير مختلفة لتأمين التسهيلات ودفع أجور مندوبي  
والملاحة بأشراف جمعية الأمم واللجان الدولية ، وهذه اللجان تعقد في مستقبل قريب  
لوضع شروطات لتبجح المعاهدات الحاضرة التي يراد بقاؤها نافذة المعمول وقتيا .  
ويطالب من ألمانيا ان تسلم جزأ من سفنها النهرية ورفاقاتها والمهمات الاخرى  
بعد ثلاثة أشهر من اعلانها بذلك

أما من جهة الدانوب فإن اللجنة القديمة تعاد إليها السلطة التي كانت لها قبل الحرب  
ولكن لا تعمل فيها الا بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا ورومانيا . وأما المطالبة  
الطربية من اختصاص اللجنة فمنها لجنة دولية لإدارة أمور الدانوب لاني كله الى  
ان يتوصل الى تسوية المسائل تسوية نهائية . ونص على خفر قنال بين الدانوب والرين  
اذا قر الرأي على حفرها في مدة ٢٥ سنة . ووضعت مواد خاصة بنهري الين  
وأرزل وتبقى . معاهدة ١٨٦٨ نافذة القبول اجمالا مع بعض تعديلات مهمة . ويكون مقر  
اللجنة المركزية ستراسبرج وتعين فرنسا رئيسها . ولما كانت هولندا من جملة الدول  
الموقعة لهذه المعاهدة فإن التعديلات المشار إليها تعرض عليها وتسلم ألمانيا الى فرنسا بعد  
ثلاثة أشهر جزوا من رفاصات موانئ الرين وصفنها أو اسهما من أسهم شركات الملاحة  
فيه وكذلك جزوا من الابنية والرفاقات وما أشبه ذلك مما كان للامان في ميناء  
روتدام في ١ أغسطس سنة ١٩١٤ أو اسهما من أسهم شركائها فيه ، ويكون لفرنسا  
الحق التام على حدود ما في استخدام ما للرين للترع وما شاكل ذلك وعمل الاعمال اللازمة  
لانه استخداماته في ادارة حركة لالات بشرط ان تدفع بالاممينا وبشرط موافقة اللجنة  
وتكفل ألمانيا بأن لا تنزع قراها على ضفة النهر اليمنى المتاخمة للحدود الفرنسية  
وبأن تمنح فرنسا بعض الامتيازات على ضفته اليمنى لبناء بعض المباني الهندسية  
مقابل دفع تبرع ومجوز اسويسرته مثل هذا في أعالي النهر . وإذا استقر رأي  
البايجيك في خلال ٢٥ سنة على غير ما بين الرين والموزوجب على الحكومة  
الالمانية ان تحفر . وقع منها في أرضها لبناء للتصدييات التي تصدها الحكومة الباجيكية  
وتوزع البنية على الحكومات المتاخمة المختصة . ولا يجوز لألمانيا ان تعارض اللجنة فيما  
اذا شئت ان توسع دائرة اختصاصها بحيث تشمل نهر الموزل الامفل بموافقة حكومة

البريد والبرق والرييل الاعلى بموافقة حكومة سويسرة والترع الجانبية التي يراد حفرها لتحسين الملاحة . ويجب على الحكومة الالمانية ان تؤجر جمهورية النشك والسولفك مدة ٩٩ سنة اماكن في مينائي همبرج وستين تكون مناطق حرة

سكك الحديد - نصت المواد الخاصة بسكك الحديد على ان البضائع التي ترسل بين بلدان الحلفاء والمانية او بطريق المانية لها الحق في اعظم المراجعة . وبمحت في بعض رسوم سكك الحديد فقالت انه اذا وضم اتفاق جديد لسكك الحديد بدلا من اتفاق برن المقود سنة ١٨٩٥ وجب على المانية ان تعمل به وقيل وضعه تعمل باتفاق برن . وتشترك في تسيير قطرات للركاب والبضائع بين بلاد الحلفاء بطريقة وبشروط موافقة وتسيير قطرات للمهاجرين أيضا . ونجيز مركبات سكك الحديد بالآلات تمكثها من الاندماج في قطرات البضائع التي للحلفاء من غير تغيير انظام السبندات وبفعل الحلفاء مثلها . ونصت أيضا على تسليم أنظمة الخطوط في الاراضي المنتقلة وتسليم مقدار معتدل من المركبات لاستعمالها فيها . ويهد الى الجانب خاصة في تشغيل الخطوط التي تصل ما بين قسمين من بلاد واحدة وتجتاز في طريقها بلادا أخرى او الخطوط الفرعية التي تمر من بلاد الى أخرى واذا لم تكن هكذا اتفاقات خاصة فلي المانية ان تسمح بمد مثل هذه الخطوط او اصلاحها حسب الاقتضاء لتكون هناك خطوط منتظمة بين بلد من بلاد الحلفاء وآخر . هذا اذا طلب ذلك منها في خلال ٢٥ سنة بموافقة جمعية الامم . والدول المتحالفة تدفع النفقات توافق المانية بطلب حكومة سويسرة والحكومة الايطالية على تفض مهادة ١٩٠٩ الخاصة بطريق نفق سان غوتر . ويوضع بدلا منها اتفاق وقفي تنفيذ المانية بموجبه تعليمات تصدر باسم الحلفاء من حيث نقل الجنود والمهمات والذخيرة وما أشبه ذلك ونقل المؤونة الى بعض الجهات واعادة وسائط النقل العادية وخطوط البوستة والتعارف توافق المانية على الانتظام في كل اتفاق عام يمتد على أمور النقل وطرق الملاحة والمواني وسكك الحديد الدولية بموافقة جمعية الامم في مدة خمس سنوات من عقده . ويهد في تسوية كل خلاف الى جمعية الامم . أما بعض المواد الخاصة كلواد التي تنص على المعاملة المتساوية في مسائل مرور البضائع وتقاها فهي عرضة

لتنفيذ جمعية الأمم لما في خلال خمس سنوات . وإذا لم تنجح فأنما نفذ على كل دولة من الدول المتحددة التي تسمح بمعاملة متبادلة

قال كمال - تكون تحت كمال حرية ومفتوحة أمام البوارج والبواجر التي لجميع الأمم إذا كانت في حالة سلم مع ألمانيا وتعامل رعيا جميع البلدان وبضائعها وسفنها بالادارة من حيث استخدام القتال ولا تؤخذ رسوم ما الا الرسوم اللازمة لحفظ القتال واصلاحها ويهد في هذا الى ألمانيا وإذا تقضت هذه الشروط أو جرى خلاف عليها فالدول المختصة ان ترفع المسئلة الى جمعية الأمم وتطالب أمين لجنة مختلطة

الفصل الثالث عشر - في العمل والعمل

الاتفاق الخاص بالعمل والعمل - ينص هذا الاتفاق (أولا) على عقد مؤتمر دولي كل سنة لعرض اصلاحات في أمر العمل والعمل توافق عليها الدول التي تتألف جمعية الأمم منها و(ثانيا) على انشاء هيئة ادارة تنفيذية تدم ما كرات للمؤتمر وانشاء مكتب دولي للعمل لجمع المعلومات والتقارير وتوزيعها . ويكون رئيس هذا المكتب مسؤولا امام الهيئة الادارية و(ثالث) على ان يكون المؤتمر السنوي مؤلفا من أربعة مندوبين عن كل حكومة اثنين عن الحكومة نفسها وواحد من ارباب الاعمال وواحد عن العمال ولكل مندوب ان يعطي صوته مستقلا . وللمؤتمر ان يوافق بأكثرية ثلثي أعضائه على الاقتراحات أو صور الاتفاقات الخاصة بمسائل العمل والعمل . ومتى تمت الموافقة عليها تعرضها الحكومات صاحبة الشأن على الدوائر المختصة لسن قوانين بها أو ما أشبه ذلك . فإذا وافقت عليها عند الدوائر المختصة يجب على الحكومات صاحبة الشأن ان توفرها وتنفيذها فإذا أهملت حكومة من الحكومات هذه الواجبات فلهيئة الادارية المذكورة ان تعين لجنة تحقيق لتحكم بما ترى وجمعية الأمم ان تتخذ تدابير اقتصادية في الدولة الخائفة . و(رابعا) على اتخاذ تدابير خاصة لمنع كل خلاف يقع مع دستور الولايات المتحدة أو غيرها من الدول التي في حكمها . و(خامسا) على البلاد التي عراؤها وأحوالها الصناعية البائرة وغير ذلك من أحوالها الخاصة بعمل أعمال العمل والعمل فيها مخافة اختلافها جوهريا عن أصول غيرها . وعلى المؤتمر في أحوال مثل هذه ان يراعي هذا الاختلاف عند وضع أي معاهدة وقد الحق بهذا

الاتفاق بروتوكول بأن يعقد الاجتماع الاول في وشنطن في السنة الجارية وبمعيين لجنة دواية لهذا الغرض . وفيه أيضا جدول للبحث في موضوعات الاجتماع الاول ومن جهتها مبدأ جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم ومثلة العمال العاطلين واستخدام النساء والاولاد في الصناعات الخطرة خصوصا

والحق بالجزء الخاص باتفاق العمال همدا من الدول الموقعة على هذه المعاهدة بشأن تنظيم أحوال العمل ومبادئه التي يجب على جميع البلدان الصناعية ان تسمى في تطبيقها عليها بقدر ما تسمح به ظروفها الخاصة بها . وبين هذه : ان لا يحسب العمال مجرد ساعه . حث أصحاب الاعمال والعمال في الاتحاد على كل عمل مشروع . ان يدفع الى العمال أجور توافق أحوال المعيشة في زمانهم ومكانهم جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم أو ثمانيا وأربعين في الاسبوع حيث لم يعمل بذلك حق الآن . جعل ساعات الراحة في الاسبوع أربعاً وثمانين على التاليل وفي جعلتها الاحد حيث يمكن ذلك . الغاء تشغيل الاولاد وحصر تشغيل الاحداث بحيث يسمح لهم بالاستمرار على الدرس والرياضة اللازمة . جعل أجوة الرجال والنساء متساوية حيث العمل متساو . ان يراعى في شروط العمل القانونية في كل بلاد معاملة جميع العمال الذين فيها معاملة اقتصادية عادلة . ان تضم كل بلاد نظاماً للتفتيش يعتمد به حماية العمال وتشترك النساء فيه

#### الفصل الرابع عشر - الضمانات

غرب أوربة - ضمانا لتنفيذ المعاهدة تحتل جنود الحلفاء والدول المشاركة لهم البلاد الالمانية الواقعة قرب نهر الرين ورؤس الكباري مدة خمس عشرة سنة . فاذا نفذت ألمانيا شروط الصلح بصدق واخلاص انجحت جنود الحلفاء عن بعض البقاع وفي جعلتها رأس الكبري الذي عند كولونيا بعد مضي خمس سنوات . تنجلي عن بقاع أخرى ومن ضمنها رأس الكبري في كيلنز بعد عشر سنوات وعن الباقي وفي جهاته رأس الكبري عند ماينز بعد ١٥ سنة واذا رأت لجنة التعميض الدولية ان ألمانيا قصرت في انجاز عهودها كلها أو بعضها مدة الاحتلال أو بعد مضي الخمس

عشر سنة عادت جنود الحلفاء فاحتلت حالا تلك البقاع كلها أو بعضها . وإذا أنجرت  
ألمانية جميع جهودها الخاصة بالمعاهدة الحالية قبل مضي الخمس عشرة سنة فان الجنود  
المحتلة تجلو عن أرضها حالا

شرق أوربة - وكذلك تعود جميع الجنود الألمانية الموجودة الآن شرقي  
الحدود الجديدة حالما يرى الحلفاء ان الساعة مائة لذلك : ويجب عليها ان تمتنع عن  
كل مصادرة وما أشبهها وأن لا تعرض لتدمير من التدابير الدفاعية التي تتخذها  
الحكومات الوقتية المختصة

اختلال الأراضي - كل مسألة خاصة باختلال الأراضي لا تنص عليها هذه  
المعاهدة يسوى بموجب ما هدأت تمقد فيما بعد ويكون لها مفعول هذه المعاهدة وتأثيرها  
القبيل الخامس عشر - شتى

شتى - تعترف ألمانية بصحة معاهدة الصلح والاتفاقات الاضافية التي تمتددا  
دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع الدول حليقات ألمانية وتوافق على القرارات  
الخاصة بأراضي النمسا والمجر وبلغارية وتركية وتعترف بالدول الجديدة ضمن الحدود  
التي تعينها الدول الموقمة على هذه المعاهدة

وتوافق الدول على ان رؤساء اللجان يكون صوتهم بعض الاحيان فاصلا في  
المسائل التي تتساوى الاصوات فيها . أما أعمال المراسلين الالمان في الأراضي التي  
سنتقل الى أيدي الحلفاء فتستمر تحت اشراف اماناء تعينهم الدول التي تنتقل تلك  
الأراضي اليها . وذلك مادة تعهد ألمانية فيها بأن لا تطالب دولة من دول الحلفاء  
الموقمة لهذه المعاهدة بال بناء على وادث سبب العمل بهذه المعاهدة وقبل جميع  
الاحكام التي تصدرها محاكم الغنائم التي الحلفاء بشأن السفن أو البضائع الألمانية  
ويحتفظ الحلفاء لانفسهم حق النظر في الاحكام التي أصدرتها محاكم الغنائم الألمانية  
وقد حررت هذه المعاهدة بالفرنسوية والانكليزية وبيصادق عليها وتودع في  
باريس بأسرع ما يمكن . وبلى ذلك نصوص مختلفة بشأن المصادقة

يسمري مفعول هذه المعاهدة على كل دولة من تاريخ مصادقتها عليها

انتهت معاهدة ( فرساي )

## الرحلة السورية الثانية

تمهيد

هاجر صاحب هذه المجلة من الديار السورية الى الديار المصرية في شهر رجب سنة ١٣١٥ هـ عقب اتمائه من طالب العلم في طرابلس اشام وأخذ شهادة التدريس (العالمية) لاجل القيام بعمل اصلاحى الاسلام والشرق، لا مجال له في بلاد اسلامي هزلي غير مصر ولا استعانة عليه بصحبة الاستاذ الامام (الشيخ محمد هبده) والاقرباس من علمه وحكمته، والوقوف على نتائج اختباره وسياحته، وعمله مع حكيم الشرق ووقفه من رفقته، (السيد جمال الدين الافندي) قدس الله ارواحهما، وكنت قبل ذلك أمي نفسي بالالتحاق بالسيد الحكيم وزيارته، ورافقه في رحاله وبقائه، فلما توفاه الله تعالى اليه انضيت عنى رداء القني والتواني، وقلت لئن قاني لقاء المعلم الاول فلن يفوتني لقاء الثاني، (١) وأنشأت (المنار) في أواخر تلك السنة ولم أكن أنوي أن أشتغل بالسياسة ولا بالاصلاح من طريقها بل بالاصلاح الفكري والفني والاجتماعي، ولكن السياسة السوسى عدوة الاصلاح ترى بقاها بقده، وحياتها بومته، فهي لا تنرك انتم به اذا هو تركها وقد كان دعائي عبد القادر أفندي القباني صاحب جريدة (عمرات الفنون) — اذ كاشفته في بيروت بهزيمى على السفر الى مصر وانشاء صحيفة اصلاحية فيها — الى رئاسة التحرير لم يردته فقلت له ليس في البلاد حرية يمكنني من ذلك. قل اترك العلم في الساطان واكتب في الاخلاق والآداب ما تشاء فلا نجد مانعا ولا معارضا، قلت ارايت اذا بحثت في الكذب الذي هو شر الثمرور على الاطلاق ويثبت ان أكبر أسباب فشو وانشاءه هو الاستبداد المانع من قول الصدق، والمناقب على التزام الحق، ايمكنني أن أنشر هذا في الجريدة وأكون آمنا من عقاب الحكومة؟ قل كلا أن أمثال هذه الباحث

(١) أطبق لقب المعلم الاول عند المتعاونين بالسلطنة العربية اليونانية على الحكيم اوسطو والمعلم الثاني عنى الرئيس ابن سينا

لا يمكن نشرها في غير مصر فعجل بالسفر ولا تخبر بعزمك أحداً لئلا يصل الخبر إلى الوالي فيملك منه

صادرت حكومة سورية المدد الثاني من المنار بعد توزيعه، لمقالة فيه عنوانها ( القول الفصل في سعادة الأمة ) ليس فيها ذكر لحكومتها ولا غيرها من الحكومات بسوء ، ثم صدرت إرادة السلطان عبد الحميد بتنع المنار من دخول مملكته في الشهر السادس من عمره وتلا ذلك اضطهاد والدي وأخوتي لأجلي بعد خيبة سمي الحياة لأخراحي من مصر وعرض ما أحب من المناصب والوظائف العلمية أو غيرها في ديار الشام أو غيرها ، وبذلك حرمت من زيارة وطني إلى أن أعلن الدستور سنة ١٣٢٧ فزرته عقب إعلانته إذ كانت البلاد ترقص به طرباً والناس يحتفلون فيها لإظهار سرورهم بالخطب والناشيد ، ويحتفون بمن يعود إليهم من المهاجرين المجاهدين ، والاحرار المنفيين وأشباه المنفيين ، ويتحاورون وينتاجون بما يجول في خواطرهم من لاماني والآمال ، وما يرجون من كبار الاعمال ، ويقدمون جمعية الاتحاد والترقي ويطرون من عرفوا أسماءهم من زعمائها ، ويكرمون كل من لقوا من أعضائها ،

قد علم قراء المنار في ذلك العهد أنني كنت باعلان الدستور مسروراً لا مفزوراً ، وراجياً خائفاً ، لاراجياً متمنياً ، ولكنني رأيت الناس في البلاد العثمانية سكارى من تأثير ذلك الانقلاب أكثرهم بحسب ان البلاد سعدت سعادة لا شقاء بعدها ، وأقلهم منزعج ممتعض لما فاته من المال والجاه في ظل الحكومة الحميدية وهم أعوان تلك الحكومة وجواسيدها . وقد أشرت إلى أسباب خوفي ومشاراته في أول مقالة كتبتها في الترحيب بالانقلاب وأعمها توقع التبداد رجال الثورة من الاتحاديين وقيامهم بالعمية الجذرية ودموى « الحاكمة التركية » والبلو في الحرية ،

لذلك كانت نسيختي لأعمال بلادي السورية التي أيتها في الاندية والاراداءها أكثر المطلب السياسية والادبية هي تتحرم ، بحسب من المصلحة العلم والامة العربية والتهذيب والبرورة ليكونوا أحياء أعزاء بأنفسهم ، وعصوا رئيساً في نية دولتهم ، وقد رجوت أن أجد ثلثة من الشبان ، المفكرين والكهول المحكمين أولي

عزيمه وشكيمه ، وأخلاق قوية ، ينبهون بذلك متعاونين فلم أجد عند أحد أملا في العمل للامة من طريق الامة ، بل وجدت الاضاق كلها متلعة الى الحكومة والآمال كلها موجهة اليها ومحصورة فيها ، فحزنت حزنا شديدا ونهيت الجمهور الى هروهم بالحرية المؤهومة والسعادة التي يمتنونها من اعلان الدستور في بحال كثيرة كان أوصحها وأظهرها . غنطية أقيمتها في نادي الجمعية الممانية في بيروت في احتفال كبير دعيت اليه عرضت فيها بتلك الاحتفالات المنظمة بالحرية وشبهتهم فيها بعاشق أم عمرو إذ هاهم صبابة بها وهو لم يرها ، ولا شاهد شيئا من محاسنها ، وإنما سمع رجلا ينشد في الطريق :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي هلي فؤادي أينما كنا

فاستنبط من هذا البيت ان أم عمرو أجمل النساء وأجدرهن بأن تمشق فمشقها ، ثم لم يلبث أن أخذ من الحزن والجزع لفراقها ، بقدر ما أصابه من الشغف والصبابة بها ، لبيت آخر من الشعر سمعه من رجل آخر مارا في الطريق فاستنبط أنها ماتت وهو لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجح الحمار

هكذا صرخت بأولئك الجماهير التي أخشى أن تكونوا رقصتم طربا وهمم سرورا بحرية متخيلة موهومة ، وأن ينتهي الامر بياسكم منها وبكائكم عليها قبل أن تروها ، وتمتموا بما ترجون من السعادة بها ، وهكذا كان ، ووقع ما كان عندي ولم يكن عند الجمهور في الحساب ، ولم يحل الحول على تلك الحرية الانحاديية وتقديس جميع الشعوب الممانية لرجال جمعية الاتحاد والترقي حتى نجم في الجمعية قرنا الاستبداد والمصيبة التركية ، فنهطت بهما الحرية والدستور وآمال الشعوب الممانية فيهما حتى قضت عليهما فلم يبق لهما في البلاد الممانية عين ولا أثر ، وما انتطعت آمال هذه الشعوب من الدولة التي دائوا لسلطانها عدة قرون الا ونجدت لهم آمال أخرى في حياة الاستقلال القومي بل صاروا يفضلون الزوال على الخنوع لاستبداد هذه الجمعية المغرورة المتهورة المتكبرة

كانت الدولة الممانية في القرون الاخيرة ، التي قويت فيها دول أوربة واعتزت ، وتواطأت على استعباد الشعوب الآسيوية والافريقية ، هي الدولة الاسلامية الوحيدة المعترف لها بالحقوق الدولية مهم ، لذلك كان حرص المسلمين على بقائها واطلاء



شأنها عظيمًا جدًا ، وكان تعلق الشعوب الإسلامية بها أكبر قوة لها في نظر دول أوربة بما كانت تنقي ايقاظ شعورهم السياسي بما يوجب اليهم من الوحدة والاستقلال . ولم تكن لهذه الدولة هذه القيمة الا يكون بلاد العرب التي هي مهد الاسلام وموطن نشأته الدينية والمدنية جزأ طيبها منها ، ولكن الأنحاديين المستكبرين احتقروا العرب وبلادهم ودينهم فلم يرقبوا فيهم الا ولا ذمة ، ولا دينًا ولا حرمة ، فاضطهدوهم وأذلوهم وحاولوا ابطال لغتهم التي هي لغة كتاب الله ودينه استغناء عنها ومحاوله لتسخنها باللغة التي جملوها لغة « حاكميتهم المليية » وجعل بلادهم الخصبية كسورية والعراق تركة محضه وجزيرتهم مستعمرة للترك يتصرفون فيها تصرف المالك في عقاره والسيد في عبيده وإمانته ،

فلما رأيت بوادر هذه السياسة للانحدادية السوري رحلت الى الآستانة دار الملك ساعياً لتلافي خطرهما ، وايقاف ماكاد يستشري من ضررها ، قبل أن يقسم الخرق على الراقع ، فكثرت في دار الملك سنة كاملة أطلع طلع القوم بمحاورة زعمائهم ووزرائهم ، ومذاكرة علمائهم وعقلائهم ، وما عدت من تلك العاصمة الا وأنا موقن بأن هذه الجمية ستقضي على هذه الدولة ، وأن اضطهادها بسلطة الحكومة للعرب سيبيد اليهم هويتهم الجنسية التي فقدوها في بلاد حضارتهم كسورية والعراق ووعوات على السعي لجعل القاعدة التي يرفع عليها بناء النهضة العربية هي العلم والنهضة والوحدة حتى لا تتوقف حياتهم على حياة هذه الدولة ولا يموتوا بموتها ، مع الحذر من أن يكونوا باختيارهم سبياً من أسباب سقوطها ، والاجتهاد في موالاة الشعب التركي والتعاون معه على مكافحة النزعات الاحدادية والنزعات المادية ، وقد أسس في أثناء اقامتنا في الآستانة ( المتدي الادبي ) لجمع كلمة شبان العرب المشتغلين بتلقي العلوم والفنون في مدارسها والتعاون على طلب العلم والتعارف والتآف في سبيل الارتقاء

بعد العودة من الآستانة بأشهر رحلت الى ( الهند ) فسقطت فالكويت فالبصرة فبغداد فسورية واتفق بعد وصولي الى سورية أن ظهر حزب الحرية والاتلاف في الآستانة بحزب جمعية للاحاد والترقي في مجلس المبعوثين وما كان الفلج لهذا الحزب الا بتألفه من أحرار العرب ومنصني الترك وكانا حزبين فاتحدا وصارا حزبا واحدا ،

فرايت السواد الاعظم من السوريين فرحين مغبوطين بخذلان الانحاديين بقدر  
 ما رايت قبل ثلاث سنين من اغتباطهم بهم واقتخارهم بالانتماء اليهم، واتمى الاكثرون  
 منهم الى الائتلافيين خصومهم، وخفتت اصوات من بقي من اتباعهم فكانت  
 الالوف من الناس يجتمعون في الاندية والمحافل يتدارون في القاء الخطب والقصائد  
 في الطمن فيهم والذمفي منهم، بعد ان كانت تلقى في الفخره بهم والثناء عليهم،  
 وابتغاء الزلفى عندهم والوسيلة اليهم

ثم ادبل لهم من خصومهم الائتلافيين في عاصمة الملك فنسكوا بهم فيها شر  
 تنكيل ولم ينبج من زعماء هؤلاء الخصوم الا من فر متكررا الى اوروبا او مصر (ومنهم  
 امير الالاي صادق بك والاستاذ حسن صبري أفندي ورشيد بك ناظر الداخلية)  
 وكان ذلك كما في أثناء حرب الباقان التي انكسرت فيها الدولة العثمانية حتى كادت  
 دولة البلغار الجديدة تأخذ القسطنطينية منها عنوة، وأولا ما اصاب الدولة منها من  
 الضعف والوهن وما كان في أثنائها من سحب قواها العسكرية من الولايات العربية  
 لانتقام الانحاديون ممن اظهروا لهم العداوة في البلاد العربية ولا سيما الذين ألقوا  
 الجمميات الوطنية كما انتقموا من أعدائهم في العاصمة، ولكنهم لضعفهم أسروا  
 الكيد، وكظموا الغيظ والضمئ، وأظهروا الميل الى الاصلاح والجنوح الى الصلح،  
 وكان من أمرهم في إبان انعقاد المؤتمر السوري في باريس ما هو معروف، وفي استمالة  
 طالب بك النقيب بعد محاولة اغتياله أن توسلوا به الى الاتفاق بينهم وبين الامير  
 ابن سمود

وقبل الانتهاء من تمثيل دور الاتفاق بينهم وبين ممثلي الحركة السياسية من  
 العرب في العاصمة ( وفي مقدمتهم اصدق اخلاننا وأشعري سياستنا السيد الزهراوي  
 وباقة شباننا عبد الكريم الحلبي ) اشتعلت نار الحرب الاوربية الكبرى ولم يلبثوا  
 أن أصلوا الدولة العثمانية سيراها، وأحرقوها بشرر شرورها، وفي أثنائها اختاروا لقيادة  
 فيلق سورية ( منبت النهضة العربية ) أشد زعمائهم قسوة وأغاظ قودهم قلبا واضرام  
 بسفك الدماء أحمد جاز باشا الذي نكل بخصومهم الائتلافيين في العاصمة ذلك  
 التنكيل الفظيع، ومنحوم السلطة المطلقة فخدع أهل البلاد أولا باظهار الميل الى العرب

والرغبة في مساعدة النهضة العربية ، وجعلها عونا وظهورا للنهضة التركية ، تأييدا لما  
بعضها من الجامعة الاسلامية ، وما زال يقتل منهم في الذروة والغارب ، الى أن عرف  
أصحاب الافكار الدورية ، والنصاحة المؤثرة ، وأولي المبادئ الثابتة ، والمعزات الصادقة ،  
ثم ما تم في الثورة الى أن تم الجيوش من البلاد وقذف ببعضها جيوش الروسية  
في حدودها الزمهيرية ، وألقى بالبيض الآخر في أتون ماحمة النردنيل الكبرى ،  
ويمكن لنفسه في البلاد — بعد هذا كله بطش تلك البطشة الكبرى ثقيلًا وتصلبًا  
للأفراج النابضين ، وتشر يدا وتفر يبا للامسر والبيوتات واللاعنفاء والوجهاء ، وتلا ذلك  
نكبة الخمسة المجتاحة ، في إثر المصادرات الكثيرة الاموال الناطقة والصامتة حتى  
أكل الناس الاقدار والجيف بل أكلت الامهات اولادها ، وهو يرى ويسمع ، ويستمتع  
ويقتق ويفجر ، وينعى ويأسر ، وفعل أقرانه وأقتاله في العراق نحو مما فعل في  
سورية ، فليأسوا الامة العربية من الدولة العثمانية ، واضطروها الى إعلان الثورة في  
البلاد الحجازية ، فكانت من أسباب تقلبها ظالما عن رؤسهم ، وزوال سلطانها من  
بلادهم ، ولكنه سبب اضطراري ، لا مقصد اختياري ، وإنما كان المقصد حياة  
المرب بلورية والاستقلال ، لا امانة الترك بأيديهم ، ولا امانة أنفسهم تحت أرجلهم ،  
ولا مجال في هذا العميد للإشارة الى شيء من وصف هذه الثورة ولا بيان ما عرفنا  
منها وما أنكرنا ، وإنما نختمه بأن الحرب العامة انتهت باحتلال جيش الثورة مع جيوش  
الحلفاء للبلاد السورية وبعد مرور بضعة أشهر على استقرار الاحتلال ، وتبدل الاحوال ،  
تيسرت لنا الرحلة الثانية الى هذه البلاد ، وسنبين ما نرى فيه الفائدة والمبرة مما رأينا  
وسمعنا فيها ، وموعدها الاجزاء الآتية من المناج

تصحيح أغلط الجزء السادس من م ٢١ منار (١)

صفحة	خطأ	صواب	صفحة	خطأ	صواب
٣٢٧	١٩	بكانه	٣٣١	٦	رعدني
٥	٢٠	له	٣٣٢	٧	اذ
٣٢٨	٨	قد	٥	٣	توم
٥	١٧	باقتصار	٥	٦	منشر
٣٢٩	٣	أحول	٣٣٣	٢	تري
٥	١٦	عادة	٥	٩	واعذارا له
					ولولته

(١) انظر ص ٣٩٢ من هذا الجزء

## سورة بعد التحرير

لاندعوا الى الفتنة فان أسرع الناس  
الى القتال أقلهم حياء من القمار

الارضف بن أقيس

أذني أوار هذه الحرب الضروس قوم ظنوا أن لهم بها جرم مقيم ، وأضرم  
نارها أقوم دُعُوا اليها دعا مؤلمين دفع مفرم ، وساعد فيها شعب آخر ليمع  
اقتراف المأم ، وبحول دون فناء العالم ، خدمة للانسانية التي تنالم . دارت بها خمس  
دورات ، وجرت جباها خمسة أشواط ، وقطب رحاها ثابت وقصب السبق أحرز  
— أو كاد — فوضت السذاجة الاشعرية مبادئ لاخاد ثورتها ، واصكان براكينها  
رحمة بالانسانية ، فاقادت افضيلة الشخصية تلك المبادئ السامية فأجلى المفير  
عن أراض احتنا وسلم الصياحي التي كان قد أحكم بناءها . وظن ان فجر سعادة  
الانسانية قد تنفس ، وان قد تساوت الامم والكثوب في الواجبات والحقوق ، وانتشر  
لواء الحرية بطوي علم الاستعداد ، ماذا جرى بعد ان وضعت الحرب أوزارها ؟

تناول ذلك الدهاء الممري تلك المبادئ فحولها عن وضعا بالتأويل والتجريف  
استخلص منها مهادنة للمصلح كانت علة لجميع الحروب المنبثقة ، من تلك المعاهدة  
وستكون سبب حروب المستقبل وخراب العالم <sup>(١)</sup> فاذا كانت مبادئ وليس بحكمة  
عادلة فان المعاهدة مخشربة جائرة . جاس قوم خلال ديار قوم آخرين فلبسوا  
بعضتهم ، وانتكروا حرمتهم والله من ورائهم محيط

أجلبت أم بخيلها ورجلها على الواهين الساكنين الآميين من جيرانها فكأنوا  
الى الفتنة أسرع من اختطاف البازي أو هوي المقاب . فلما صرحت الرغبة بين  
الذين الصريح ، واستبان الراجل من الرائب ونيز الاجرب من الصحيح ، نكسوا على  
أعتابهم قولوا الدبر غير معقون

لقد ظلت لمبادئ الواسنية انما وشعوباً من سياتها ، وقتلت المرضى باب الشفاء  
والسوى باب الحياة ، — وان يكن المؤلون قد أوردوا من مثل شروب شعوباً وجعلوا  
الخبر المأمول منها مقلوباً — فان دم الحياة قد دب في الاجسام ، وتيار الانقلابات من

(١) أنظر مبادئ وليس رسامة لرسي

حاملة المستعم. من قد تمس في العقول ، ونسرب الى القلوب ، وتقرّب ما كان قد تباعد ،  
 يتأقّق صبح شعور رقيقة من بلاد كانت أهرق الدم بالأرستوقراطية ، بل لم يكن  
 يدين بعبادة البشر - أو الملوك - لا حين أخذ على وجه البسيطة لا ما كان  
 في رومية ( منبت النور الآن )

وكان من تلك الأمم والشعوب من تحفز لوثية ، وأمد للاستقلال المدة الامة  
 العربية بأسرها وخصوصا أهل الشام والعراق وشبه الجزيرة منها  
 كوت هذه الامة الاحراب وأدت الحماقات بوضعت الانظمة والقوانين لادارة  
 حكومتها ، فترجم بمهنتها ، ثم توطيد نهضتها وانما علومها وثروتها وأول مظير من مظاهرها  
 قيام ملك خجائز على أسبكتها وأبناء دينه ( الترك ) دفاعا عن أبنائه ووطنه وبلدته  
 قام بالثورة وشد عضده فيها بتوه ومن ورائهم لامة العربية في مهاجرها وأوطانها ،  
 وانسل من بقي من شبان العرب في الجيش التركي فانفضوا الى هذه الحركة طوعاً  
 بتأسيس حركة عربية تضم جناحي الجزيرة الى قلبها

قام الثائرون قوتهم واعدوا الاحلاف حاضروهم وبادبهم على كسر شكيمة  
 الترك وخضد شوكة لانه دين منهم فأنجلى الترك عن العرق والتهم والحجاء بمسند  
 أن قتلوا التابعين من شبان العرب ، وأبسوا أهل القطرين ( الشام والعراق ) لباس  
 الجوع والخوف ، وساموهم أنواع التعذيب والتخلف

فرح أهل البلاد العربية بتفاهي ظل الترك عن ربوعهم وخصه وسما التابعين  
 منهم - لأم من الحكمة بالقبلاء - بناء على وعدها لها الاحلاف لملك حسين  
 ابن علي أخلفت بها ما كان من كانت كياذي وليها فان ما هدة ( ما يكس يهوا ) لها  
 كما هدة فرسان تلك الحركات معاهدة الشريان ، مع الخلفاء استقلال سورية  
 والعراق على ثم وطوعت من طاعتها المعجزين في انقوا قديمة وحقوقاً حديثة  
 وحددت ما هدة من الحركات من انقوا قديمة وحقوقاً حديثة وحقوقاً حديثة  
 جراً ذلك تقسيم تقسيم سورية وحدها تقسيم وتخرج عصصه تقسيم  
 غير عقلي ولا شرعي ولا عصبي ، تقسيم جعل بأس لاهل بينهم شديد أو تقسيم في  
 قلوب المحتالين بعضهم لبعض ضغناً جديداً ، ومزق احشاء البلاد كل مزق ، تقسيم

يستجبل معه دوام الراحة ويمكن الاعتماد لفرق الذاتي والاستقلال، لفرق ويرقل  
 عمة الانتداب، وبشك يد الاستقلال  
 « من غالب الطبيعة غلب » بأي وسيلة تقسم بلاد متصلة الحدود مشتركة  
 المنافع منسدة الامة الى مايسمى المنطقة الغربية ثم تقسم هذه المنطقة الى لبنان  
 والساحل . ومنطقة شرقية ومنطقة جنوبية أو مملكة صهيونية  
 خاق الله هذه المملكة من الارض متصلة متداخلة بعضها ببعض وخرقت لها  
 السياسة ممالك ونسبت اليها اقواما ليسوا في المبر ولا في النغير .  
 احييت السياسة من ثانيا الدهر وطيات الزمان اسم الفينيقيين وأحدثت فكرة  
 الصهيونيين بعد ان سميت فينقية من لوح الوجود ، وزلزات طوارق الحدان ملك  
 اليهود ، وبدلت الارض غير الارض

دعت الحاجة الى احياء الفوارق الدينية ، وبثت المصائب الذهبية بعد ان  
 ازال ظلم الانحاديين كوامن الاقصاد واتحدت الامة ايما اتحاد .  
 جرى كل هذا وادعاء الاصلاح لا يزال قائما ، وتضية الاستقلال معترف بها  
 ولكن النفوس ملث الوجود بعد ان طابيت باتيما باليهود ، قبل ان يتم الخرق على  
 الرافق ، وتزهد الانفس وتري المديار بلاقع .  
 لذلك عقد المؤتمر السوري في دمشق وأعلن استقلال سورية جماء (١) استنادا  
 هل الحقوق الطبيعية والقومية والجغرافية والسياسية . واعتماداً على المبادئ التوسنية  
 واعتراف الاحلاف بهذا الاستقلال  
 ثم اجتمع مؤتمر عمراقي في دمشق فأعلن استقلال العراق وانتخاب الامير عبد الله  
 نجل الملك حسين ملكا عليه

تناقلت الصحف والبرق خبر هذا الاستقلال ولم يعترف به الحلفاء بعده وقد  
 رأينا ان ثبتت هنا مقالة نقلتها احدي الصحف المصرية عن مجلة (الرفيق) تحت  
 العنوان الآتي

(١) سنيت ونائقي الاستقلال السوري العربي في الجزء القادم

### في استقلال البلاد العربية

لكننا أول من نادى بوجوب الاعتراف باستقلال البلاد العربية وقد نشرنا في اليوم الثاني لقرار مؤتمر دمشق ما يؤخذ منه هراحة ان من حسن السياسة أن تعترف فرنسا وانسكارة بالأمة فيحصل ملكا على سورية والمراق و فلسطين فيأخذ البعض وكأبر وأنكر علينا هذا القول ولكن الحوادث جاءت الآن مؤيدة لنا وليرى أيضا ان الذين يندبرون دفة السياسة في بلاد الحلفاء قد اقتنعوا الآن بوجوب تحقيق وغبة الشعوب العربية

ان المعاهدة التركية التي سبغها مؤتمر سان ريمو ستعين حدود المملكة التركية وتفصل منها عشرة ملايين من العرب الذين اشتركوا في هذه الحرب مع الحلفاء ضد تركيا فاستحقوا بذلك أن ينالوا الحرية والاستقلال بلا شرط ولا قيد أعني أنه يجب على الحلفاء أن يتنازلوا عن كل تقويض أو وكالة على هذه البلاد وبهذه الكيفية يعود السلام الدائم الى هذه البلاد فلا نمود نسمع فيها قمة السلاح ولدي النظر في تنظيم آسية الصغرى يجب أن لا تتوك الشعوب العربية العروة في يد المصادقات السياسية

إن تكون مملكة عربية قوية يضم حداً لكل هذه الاضطرابات ويبعد الأمن والسلام الى هذه الربع الساسمة ويضع أيضا مستقبلها الاقتصادي وفي هذه الحالة تكون فرنسا أول من يستفيد من نمو الزراعة وازدياد التجارة والصناعة التي لها فيها مركز ممتاز من قديم لا يجب تعديمه . اننا في الغالب نتوك مزاحمتنا الاكبر مباراة ونشاطا بسببونا الى اهتمام العرص ولكن اذا جرينا على سياسة مخالفة لهذا الرأي فسيبقا فبرنا . ولا ندهش يوما اذا وجدنا أنفسنا في عرلة عن الاتحاد الاوربي كما حدث في المسألة الروسية وغيرها وقد علمتنا التجارب في الماضي أن نتفخ بها على الأقل في هذا الوقت وأن نتبع في آسية الصغرى الاحتراس والاقدام بحيث اذا أخرجنا قداما عن البلاد العربية فلا عذرنا اذا ضاع نموها الاقتصادي

ان نكلترة التي ترقب الحوادث عن بعد نستعد الآن للتنازل من دهاها

في العراق واننا نصح لها بأن تسرع في ذلك ولا ننسى أن حلفاءنا من أصحاب  
التحرية الذين يعرفون كيف يقتنون الفرص والذين متى رأوا انه لا يمكنهم العمل  
بخلاف ذلك ينفذونه طبقا للظروف وهي حكمة سياسية

«ومن المرجح ان اعترافنا باستقلال سورية سيقابل في شمالي افريقية بكل سرور  
وابتهاج وسيوطد نفوذنا فيها ولا بد ان يتنهج جميع الامم أشد الابتهاج اذ قرانا نعامل  
بالرفق والاعتبار اخواتها الذين يسكنون بين البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسي  
«ونحن نلاحظ مع الارتياح ان انكارنا تحبذ هذه الخطة

«وها نحن نشعر بتغيير محسوس في لهجة الجرائد الفرنسية من بضعة أيام مما يجعلنا  
ترحب بهذا التغيير الذي يفتح أعين من ييدهم زمام السياسة الخارجية ليروا الحقيقة  
وهذا ما اتبعته الجرائد الفرنسية الكبرى واكن يجب علينا أن لا نتقف في نصف  
الطريق وأن تستمر المجاهدة ومتى صار الاعتراف باستقلال سورية يجب علينا المساعدة  
في تأييده لتجبا حياة مضمونة

«ان فرنسا تظهر عظيمها بضمانه حقوق وحرية كل فرد وبذلك سننال ثمار  
حكمتها وحقها .

«ومن الممتع ان التدابير القديمة التي لانزال نوجهها ضد الملك فيصل ستحفظ  
لفرنسة محلا غير لائق في الحكومة السورية وقد بين ذلك الجنرال نوري بك الذي  
أوقفه الملك فيصل الى باريس ليوضح لحكومات الحلفاء مركز سورية والعراق  
وعلى الخصوص قرار مؤتمر دمشق في حديث له أفضى به آخر هذا الشهر لندوب  
الصحف الفرنسية وفي الاستطاعة أن نتمدد على شرف الملك فيصل وفوق ذلك  
فان سورية دائما في حاجة الى فرنسة فلذلك يجب أن نؤكد أننا ستقابل دائما في  
سورية كأصدقاء . يمكن الاصفاء بالاحترام الى نصائحهم واقترحاتهم ومنحفظ لنا مستقبلا  
زاهرا في هذه المداكمة التي تسمى بحق شقيقة فرنسة في مدنيها القديمة والتي لا تطلب  
الا أن تعيش الآن عيشة راضية تحت ظل ومساعدة الحلفاء . وسيجهد صنعنا وتجارتنا  
وأمانتنا في البلاد العربية ميدانا واسعا لاثهار نشاطهم ومقدرتهم ومشروعاتهم .  
«وإذا تقرر الاعتراف باستقلال سورية والعراق فيحفظ في فلسطين منطقة خاصة



عنت الرقابة البريطانية ومعلوم أن فلسطين تشمل الاماكن المقدسة وعددا عظيما من اليهود مختلفا بأجناس مختلفة تعيش معا في الشرق فيجب ان نأخذ ما يكفل حقوق كل واحد في هذه المنطقة واحترام الاماكن المقدسة التي يقدسها العموم ولا يوجد ما يبرهن على عدم كفاية العرب لخدم هذه المسؤولية على عاتقهم لان الشعوب العربية تحترم أكثر من غيرها حقوق وعقائد الآخرين الذين يستغلون ظاهرا .

لإن فرنة لا يمكنها أن تمد يدا لتقطع أوصال البلاد العربية بل يجب عليها أن تعمل مع حلفائها بما يطابق رغبات الشعوب . مثل هذه الرغبة ستجلى في حل مسألة لبنان ومؤتمر دمشق والملك فيصل يمتزقان ولا بد للبنان بالحق في أن يفصل في شأنه ويعرب عن مصيره ولاهل لبنان الحق في تأليف مملكة أو جمهورية وأن يضموا شرائعهم بحرية تامة وكل رجائنا أن لا يكره اللبنانيون على الانضمام الى حكومة سورية . انتهى ما نقلناه من مجلة الريفيو وذكرت نحوه جرائد أوربية أخرى وقد أوضح مؤتمر ( سان ريمو ) المقصود من الانتداب والوصاية وأيد اتفاق الإحلاف على مخلفات الرجل ( المتوفى ) وسواء أكانا استقلالين أم كنا احتلالين فإنه ليؤثما تأخير البت في مصير بلادنا وإن سرنا انه كان من أسباب تكون الامة وتنشئة الحياة الاستقلالية فيها ، فإن أمانتي ضاعت وآمالا خابت وشرة أخذت في كثير من بلاد وأقوام الامة السورية ، ولم تكن الضائقة الاقتصادية والسياسية بعد التحريم بأخف منها أيام الاستبداد

لو احسن أولو الشأن صنعا لصينت قنوس وحفظت اعراض ولاستغني عن مناوشات وحروب كثيرة ، بل لو كان المنتاروز ( غير الرسميين ) من الوطنيين فببر ذوي اضعاف لبل كل عمل يراد دون التقتيل والتشكيل واقراء الاهلين بمضمهم ببعض مما يزرع الاحقاد بين طوائف الامة فتكون وبالاستقبلا على الحاكم والمحكوم ثم ما بالنا نرى اشد الناس انتماطا بالتحريم والاصلاح امرعهم الى الهجرة في ابانه مع ان بلادهم جملة تحت سيطرة أمة المدينة التي هي أكثر الناس احسانا اليهم اقرأ فصلا نقلناه في هذا الجزء ، عن كتاب فلسفة الحرب ثم اقرأ ما نقلناه في هذا المقال عن الريفيو . وراجع ما يقوله الوزراء وأصحاب الاقدار بهذا الصدد وما يتوخا

الاستقلال في مستقبل سورية، وقابل حالة سكان سورية الجنوبية والشرقية والشمالية  
والغربية واحكام على مستقبل الامة في عصر الحرية السعيد الذي يقبضه لأعماله  
تحتين ناموس نازح البقاء أرباب الاصلاح واعلم بأن كل لحظة منعدرة من الملو  
وان صاحب السلطة لم يعط السلطة مائة

( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من  
تشاء وتذل من تشاء )  
صالح مخلص رضا

### تقریظ المطبوعات الجديدة

( الجزء الثاني ) مطبوعه ١٩٢٠ الطبع الكبير مطبع مطبوع  
ديوان ایلیا أبو ماضی ( الجزء الثاني ) مطبوعه ١٩١٩  
شعر ایلیا أبو ماضی مطبوعه ١٩١٩ الذي فریق الادب عامة وقراء المآثر خاصة ظهر  
بطلان المواضيع المتروكة من سياسية واقتصادية وأخلاقية وأدبية وقصصية وقد  
عدلى قراءه عديدة الى أحد أفضل أدباء السوريين ، وكسبه ديوان خليل بديوان  
الكتاب الاجتهاد الكبير ، اذ في الشعر والشاعر والخيال والابداع والوصف  
وهي نبعاء من طبيعة الرجوع

ومن قصائده: المعلقة الحيازة أم القوي - أود مفرد الجرائد في الوصف وانشاع  
والامة في السياسة ونوع الآلة وتفتتها ، وكذلك قصيدة : وداع وشكوى التي  
يصنف بها سفره الى ( نيورورك ) لكنه انتهى على شعبه وبلادها اللامة في هذه القصيدة  
وظاهر يظهر اليأس من عودة مجد الامة اليها لتقاعسها واستبداد حكومتها فتمها قوله :

وطن أردناه على حب الملى      فأبي سوى أن يستكن الى الشقا  
كالعبد يخشى بعد ما ألقى العبي

شعب كما شاء التخاذل والهوى      متفرق وبكاد  
لا يرتضي دين الآله موقفا      بين

لم يعتقد بالعلم وهو حقائق      لكنه اعتقد

( كتب تقارظ هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا )

ومنها : وحكومة ما ان ترجز أحقا عن رأسها حتى تولي أحقا  
الى ان يقول : بغداد في خطر ومصر رهينة وقد أتال يد المطامع جاتا  
ومنها في الدعوة : ضمنت عزائمها ولما ترعوي عن غيها حتى تزول وتمحقا  
ولو شئت أن أختار من شعر ايليا لا ثبت منه هنا شيئا كثيرا وان شئت قلت  
كان هلي أن أثبت معظم قصائد الديوان

ديوان العقاد الجزء الاول منه منعه ١٢٧ . قطع المنار طبع بمطبعة « البصرة »  
بمصر سنة ١٣٣٤ هـ ويطلب من مكتبة المنار

ناظم هذا الديوان محمود افندي العقاد المشهور بفضله وأدبه وثراءه ونظامه وحرية  
ضميره وقد صدر ديوانه هذا بمقدمة في تأثير الآداب في نهوض الامم ، و فرق فيها  
الادب الى فرقتين : أدب ذكاء وأدب طباع وعلق الرجاء وناطه بالثاني منها  
لست وقد طال المهمل هلي تقریظ ديوان العقاد بمقرضه الآن أو مقرظه . ولحنني  
أشير اليه اشارة وأتظر صدور الجزء الثاني منه

من غرر قصائد هذا الديوان قصيدة ( الحب الاول ) التي عارض بها قصيدة  
لابن الرومي أياتها ١٩٣ وموشح « سباق الشياطين » ومن مقاطعه  
( في الحياة ) - : قالوا الحياة قشور قلنا فأين الصميم  
قالوا شقاء قلنا فأين يفي النعيم  
ان الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

و ( تنازع الفردوس ) يتحاسدون على الهباء فالهم لا يحسدون البر فيما يؤجر  
تصموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السما وأنكروا ما أنكرو  
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذي الحياة اسرهم من يكفر  
و ( ضيق الامل ) شر ما يلقي القتي أجل ضيق عن واسم الامل  
ولشر منهما أمل ضيق هن فسحة الاجل  
ومنها : ( الزمن ) ان يوما يمر هيبات هيا ت بفادي الطريق بعد ذهابه  
نحن نستدفع الزمان فان فا ت أخذنا بالذليل من جلبابه  
ياله زائرا يحمل اذا جا ، ويهدي بالروح عند ذهابه

الأزهري المضمومة، في الدين والحكومة  
 منطبعة ٣٩٧ بالنطع الوسط طبع  
 سنة ١٣٣٨ هـ في مطبعة عتدية

مؤلفه (نط ٤٤) مضمومة بالشكل الكامل على ورق جيد

مؤلف هذا الكتاب هو المعلم أمين ظاهر خير الله الشويري اللبناني ابن  
 حديقة المأسوف عليه المعلم ظاهر خير الله صليبا وقد صدره بهذين البيتين

هذا الكتاب حوى علما ومعرفة بطاعة الله في جهر وأسرار

من اصطفاه دليلا في مناهجه يحز بدنيا وأخرى خير أوطار

وافتحه برصائل أولها بمرض الكتاب على ملك الحجاز. والثانية أمر الملك

بتقديم الكتاب إلى نجله الأمير فيصل (ملك سورية) والثالثة والرابعة والخامسة

معاملات ومراجعات بشأن الكتاب. ثم تقرير المجمع العلمي (بقلم الشيخ عبدالقادر

المغربي) ثم «تقدمة الكتاب» إلى ملك الحجاز وأنجاله

أول الكتاب، ثم «حقائق لا بد منها» وهي «ثم دياحة الكتاب» فالفصل

الأول في وجود الله ثم بقية الفصول إلى الرابع والعشرين وكلها في فلسفة الوجود

والثنين والدين وهلافة الانسان بانطاق وحكمة خلق الانسان الى غير ذلك مما

ينتمظم في سلك مباحث كلامية أو لاهوتية أدبية جعلها دهايم ومقدمات لما يريد

بناءه وتثبية من ضرورة الدين لصالح الدارين «وهي الشطر الأول من الكتاب.

وأما الشطر الثاني وهو المقصود بالذات من الكتاب فينتدى بالفصل ٢٥ (الدين

أمام السران) و٢٦ (تدين رأس الحكومة) إلى الفصل ٤٨ ثم الذيل وهو فصلان

الأول (لا بد للحكومة من دين) والثاني (دين الحكومة العربية الاسلام)

والمطلع على هذا الكتاب يعجب بفضل مؤلفه وشدة عنايته به مدفوعاً بياض

الندى الحقبى وحب الوطن وخدمته وبلوغ الجهد في خدمة الأمة العربية، وقد أفرغ

وسمه في جمع المسائل وإيراد الأدلة عليها من عقلية وتقليدية. فجزء الله عن العربية وأهلها

خير الجزاء، هذا وأنا تمنى لمؤلفه هذا الرواج تشتم قائمته ويحورل عاقبته

تدقيق نطقاً في الجزء السادس م ٢١ منار تصحيح أهلاط في هذا الجزء تصحيح بالقلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٢	٢	فرق	فريق	٣٣٧	١٠	ألبها	أبها
٢٨٤	١	التفاوت	من التفاوت	٣٣٨	١٤	لم تحذف	بحدف
٢٨٥	٤	برضياه	برضيان	٣	٢١	امرتها	شرتها
٥	١٥	قل	قل	٣٣٩	١٤	طوع	طوع
٥	١٨	تسحرون	تسحرون	٥	١٥	ذكرنا	ذكرنا
٢٨٩	١٤	واهو	وهو	٥	١٧	المبين	المبني
٥	١٥	إذا	إذا	٥	٢٣	الجدابة	الجدابة
٢٩٨	١٦	احتلتها	احتلتها	٣٤٠	١	ودرة	ودرة
٢٩٩	١٥	بنفسها شعبيا	لنفسها شيئا	٥	٤	يؤرث	يؤرث
٥	١٢	سكويث	اسكويث	٥	٧	وزخائرها	وذخائرها
٣٠٠	١٤	مكن	مكن	٥	١١	موازرة	موازرة
٥	١٩	استفاله	استفاله	٥	١٩	ريبكو	ويبكو
٣٠١	٢	فيستحيل	فيستحيل	٥	٢٤	والهينة	والهينة
٣٠٢	١	بهذا	لقيام بهذا	٣٤١	١	فشكت منه	فشكت منه
٥	٧	الاختبار	الاختبار			الصحافيون	الصحافيون
٥	٩	الاهية	الاهية	٥	٢	السياسة	السياسة في فرنسا
٣٠٣	٦	الحكومين	الحكومة	٥	١٨	المثقون	المتقين
٣٢٥	٩	إذا	الا اذا	٣٤٤	٩	في	من
٣٢٤	٨	رعيس	وعيسى	٥	١٧	المقدمون	المقدمين
٥	٢٣	بجيز	بجيز	٥	١٨	تقرر	تعزز
٣٢٧	١٠	والصالحين	والتهديما والصالحين	٥	٢٢	لهم	لله

بقرتي الحكمة من نظام ومن يؤمن الحكمة فقد  
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الله  
١٣١٥

قدّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبينون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و «نارا» كمنار الطارق

مصر غاية رمضان سنة ١٢٣٨ - ٢٦ الجوزاء (٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٧ يونية سنة ١٩٢٥

## مذكرات الدكتور صدقي<sup>(١)</sup>

### في فلسفة الوجود

نشر هذه المذكرة هنا في فلسفة الوجود وإثبات الخالق جل شأنه، وقد كتبها بعد تفكير طويل، وبمبحث عميق، وسترى فيها ان شاء الله تعالى أقوى دلائل على وجود الخالق بحيث ان تجد فرقا بين قوة هذا الدليل وقوة دلائل العلوم الرياضية وغيرها، فقول: —  
بديهيات لا بد من ذكرها قبل الدليل: الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان.

التقبضان لا يجتمعان ولا يرتفعان. الترجيح بدون مرجح محال. واجب الوجود هو ما لا ينفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبدا فهو قديم باق. الجائر هو ما يجوز عليه الوجود والعدم، ولا يرجح وجوده الا بمرجح أو موجد أو سبب. المستحيل هو ما لا يتصور في العقل وجوده. ايجاد الموجود بمحصل حاصل محال

نظرة في الكون: هذا الكون مركب من مادة وصورة، فالأداة كل ممتد أو متحيز، والصورة إما خيالية لان توجد الا في الذهن أو الحقيقية كصورة الأبرم مثلا ونسبها أيضا الهيئة أو الحالة، وإما وجودية تدرك بالحواس كشكل أي جسم ممتد، وقد تسمى المادة بالجوهر أو الذات وهي ما قام بنفسه، وتسمى الصورة بالعرض أو الصفة الإضافية وهي ما قام بغيره ويستحيل قيامه بنفسه.

وإذا استرسلنا في التفكير والفرض فقد نجوز أن يكون أصل العالم غير ممتد وغير متحيز بأن كان في حالة أو هيئة لا يمكن أن تتصورها بمقولنا لاننا لا نتصور الا المتحيز وانما نعلم بذلك جدلا لكيلا يطرأ على دلائلنا الآتي احتمال ما أو ضعف بأي وجه من الوجوه أما الذات أو الجوهر فليس في مقدور البشر ايجاده أو اعدامه. وأما العرض أو الهيئة أو الحالة فهي مما تتعلق بها قدرة البشر ايجادا واهداما، فثلا قد نجتمع من مادة أصنافا وتوجد منها بيتا أو غيره ثم نهدمه، فنحن قادرين على ايجاد الهيئة أو الحالة ولسنا قادرين على ايجاد المادة نفسها

(\*) هذا آخر ما كتبه الرحموم الأستوف على نبوغه وفضله الدكتور محمد توفيق صدقي وهي بداية أبحاث كان قد شرع بكتابتها فحاجته المنية قبل انعامها وقد علق عليها بعض الهوامش صالح مخلص رضا

الحالة أو الهيئة أو الصورة مهما فرضناها أو تخيلناها فهي كلها أمور ثبوتية مضايرة لذات أو المادة ولذلك توجد وتقدم بدون أن يصبب المادة من ذلك شيء ، فهي أمر زائد عليها ، وإن كانت قائمة بها ، ولو كانت عينها لمدت المادة بدمها . وهذه الاعراض لها وجود فأنها لو كانت هدمًا محضًا لكانت زيادتها هدمًا لأن زيادة العدم عدم فتكون الحالة زائدة على الذات وغير زائدة وهو محال

فلنخص من ذلك أن حالة المادة هي أمر وجودي زائد على الذات ، وهي قابلة للعدم فتكون جائزة الوجود ، فلا يرجح وجودها إلا بمرجح أي سبب موجود فلا تكون قديمة ، لأن الإيجاد معناه الخلق بعدم العدم ، والتقديم مالم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائمًا ، وإيجاد الموجود تحصيل حاصل وهو محال وعليه فهذه الحالة حادثة ، وكذلك كل حالة زائلة ، والمادة لا يمكن تصورها بلا حالة حادثة فتكون هي أيضًا حادثة<sup>(١)</sup> وألا كانت مجردة عن كل حالة وهو محال ، أو تكون موجودة ومتقلة في حالات حادثة لا أول لها وهو محال أيضًا<sup>(٢)</sup> ، إذ قلبها في هذه الحالات يدل على الانتهاء منها قبل كل حالة ، وكونها لا أول لها يستلزم عدم احصائها أو تائها . والانتهاؤ بما لانهاية له محال لأنه تناقض وجود الخالق : فلادة حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث وهو الله تعالى

والأجاز الترجيح بدون مرجح وهو محال

(قدم صفات الله تعالى) الواجب قديم الذات قديم الصفات غير متغير والقدرة هي بعد الخلق كما كانت قبله ، والخلق عمل عمله الله لم يحدث تغييرًا في ذاته أو صفاته مطلقًا وليس بحركة ، ولكننا لا ندرك كنه هذا العمل (الخلق) ولا كنه الخالق ولا كنه المخلوقات

وخلق الأزلي محال ، لأن الخلق معناه الإيجاد بعد العدم ، والأزلي لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائمًا ، وإيجاد الموجود تحصيل حاصل كذلك إيجاد حوادث في لا أول لها ، لأن إيجادها يستلزم احصاءها وحصنها واحصاء ما لا بعد محال . لذلك قال تعالى ( وأحصى كل شيء عدداً )

(١) لأن ملازم الحادث حادث (٢) إذ هو التسلسل



( نفي الجسمية عن الله تعالى ) لو كان الله تعالى متجزا لكان مركبا من جواهر فردة ، والجوهر الفرد ما ليس له امتداد مطلقا (١) وله وضع معين ، وحيث انه لا فرق بين وضع ووضع بل كلها بالنسبة للجوهر سواء فوجوده في واحد منها دون غيره إما لعله أو لغيره . فان كان لغيره فذلك ترجيح بدون مرجح وهو محال ، وان كان لعله ( أي سبب أو موجد ) فلا يكون وجود الجوهر في الوضع الممين قديما لان القديم هو ما لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما فلا يكون محتاجا لسبب يهبه الوجود لكن المفروض هنا احتياجه للسبب فيكون محتاجا له غير محتاج له وهو تناقض ، وما نشأ ذلك الا من فرض احتياج الله تعالى الى الوضع الممين فهو غير محتاج للوضع ولا لئامكان وليس يحتاج أصلا ( سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا )

( الأفعال والحدوث ) اهل أن الأفعال المذكور في القرآن الشريف على لسان ابراهيم عليه السلام يدل على الحدوث لان مناه الغياب ، وهو يدل اما على تحرك الأقل أو على أنه محدود غير محيط بخلقه ، والالم يمكن للأرض أن تخرج بمن عليها عن تأثيره وسلطانه فان كان متحركا فهو حادث ، وان كان محدودا غير محيط بكل شيء فهو ملتزم لوضع معين ، وكل ما كان كذلك كان حادثا كما تقدم برهانه . فالأقل على كل حال حادث ، وصدق الله وخليفه عليه السلام

( وحدانية الله تعالى ) ثبت بالبرهان المذكور في كتابي (الدين في نظر العقل الصحيح) وبما يأتي أيضا : -

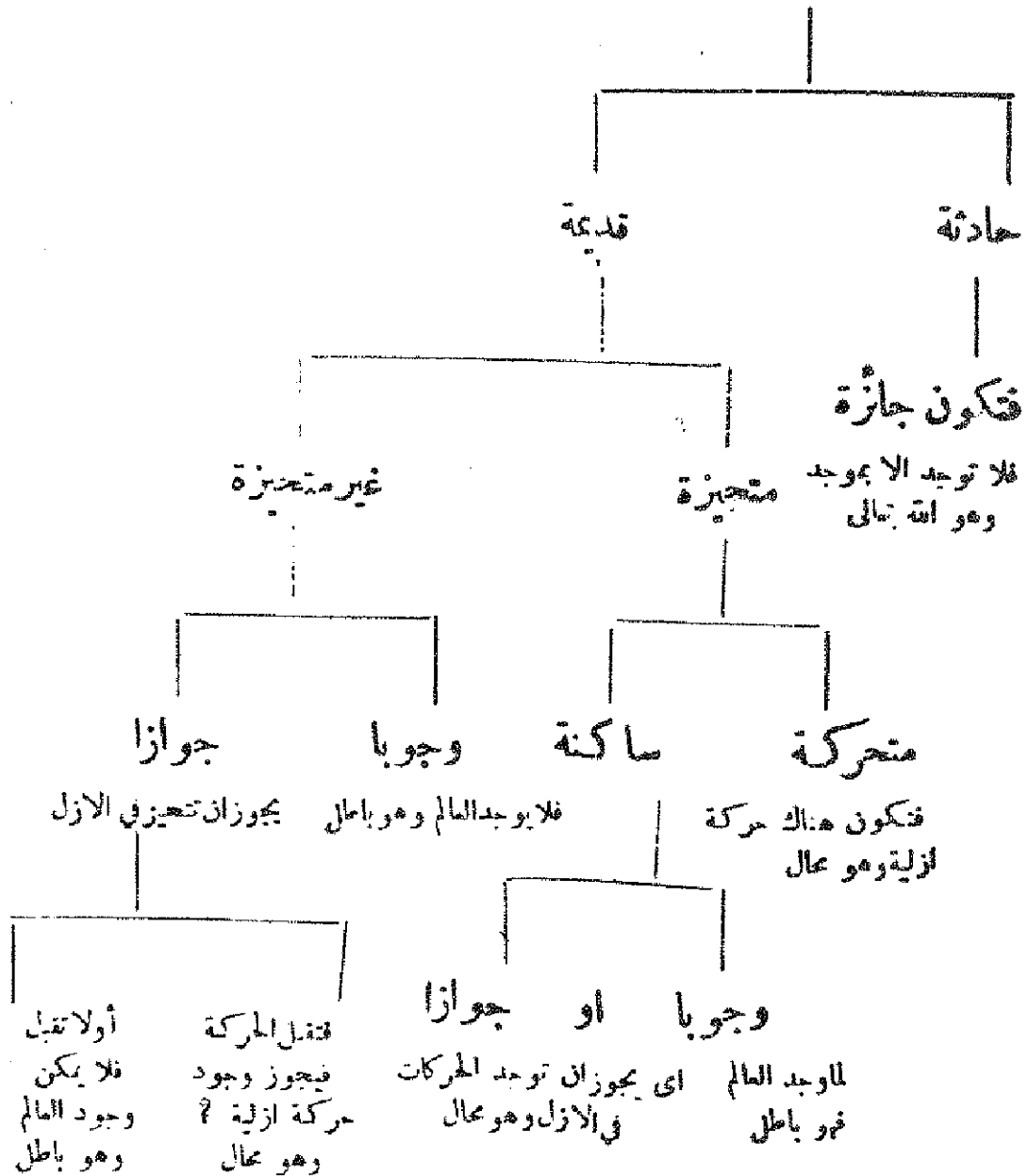
وهو ان اختصاص أحد الآلهة بخلق جزء دون غيره تخصيص بدون تخصص ، وان كان ذلك بعد تشاور أو مفاوضة واتفاق فاما أن يؤثر ذلك في العلم القديم والارادة أو لا يؤثر ، فان أثر فالعلم حادث وحدوثه يستلزم حدوث الذات ، وان لم يؤثر فلا فائدة فيه مطلقا ويكون اختصاص كل بما خلقه تخصيصا بدون تخصص أيضا ، ولا يلتم ما خلقه هذا مع ما خلقه ذلك الا نادرا أو اتفاقا ( صدفة ) فيفسد نظام هذا العالم القديم ، ويذهب كل إليه بما خلق ويملو بعضهم على بعض

( ١ ) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لا عقلا ولا وما ولا فرضا مطابقا للواقع وهو موجود وجودا حقيقيا خارجيا فانه هو الجزء الذي تنتهي اليه المادة بالتفصيل والتقسيم ومعنى كان للمادة أول هو ذلك الجزء الذي انتهت اليه بالتقسيم كانت حادثة وهو المطلوب

المعلوم -

- (١) اما واجب وهو مالا يتفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبدا ، لا بد ان يكون أمرا ثبويا سواء كان ذاتا أم صفة ، جوهر أو عرضاء ، اذ لا معنى لوجود المدوم  
 (٢) واما جائز وهو ما يجوز أن يتفك عنه الوجود اذا وجد ، ولا يوجد الا بوجود  
 (٣) واما مستحيل وهو مالا يمكن وجوده أزلا ولا أبدا

فالمادة



أما استحالة الحركات في الأزل فلان ، مناه دخول حركات في الوجود لاعداد لها ودخولها هذا يستلزم انحصارها وعدها ، وعد ما لا يمد تناقض بالحل ، فلا يجوز ذلك عقلا ولا فعلا

وهناك ثلاثة أسئلة : -

(١) ألا يجوز أن يكون سكون المادة في الأزل واجبا ثم صار جائزا ؟ قلت : هل صار جائزا فجأة؟ أم تدريجيا فان كان فجأة لزم الترجيح بدون مرجح والمعلول بدون هلة ، وان كان تدريجيا لزم وجود تغيرات في الأزل وهو محال . وان قيل ان الزمان - على فرض وجوده - هو الذي فعل ذلك . قلت : ان كانت قوة الزمان حدثت فجأة أو تدريجيا قلنا فيها ما قلناه آنفا

(٢) ان كان سكون المادة جائزا فلا توجد الحركات في الأزل لعدم وجود القدرة على تحريكها أولا فما تقول في ذلك ؟ قلت : ان كلامنا في المادة من حيث هي بتقطع النظر عن أي اعتبار آخر فهل يجوز عليها التحرك من حيث هي أم لا ؟ فان جازت الحركة عليها عقلا من حيث هي جاز عقلا وجود حركات في الأزل مع أن ذلك محال عقلا ، فكان الحركات تجوز عقلا ولا تجوز ، وان كان لا يجوز عليها عقلا الحركة في الأزل كان سكونها واجبا ولم يوجد العالم

(٣) انك تقول ما ملخصه : أن قدرة الله لا يمكنها أن توجد الحوادث في الأزل كما تقول ان قدرة المادة لا تقدر على تحريكها في الأزل فما الفرق بين القولين ، وهل العالم يجوز عليه من حيث هو الوجود في الأزل أو لا يجوز ؟ قلت ان العالم لم يكن له وجود مطلقا في الأزل حتى يرد علينا هذا السؤال بخلاف المادة عندكم فهي مفروض وجودها أولا فهذا هو الفرق بين القولين

الدكتور  
صدقي

ملاحظة : - سعي التمييز بالمادة لانه لا يمتد

٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

## معاهدة الصلح مع تركيا

### خلاصتها

في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٢٠ عقدت في قاعة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسية جلسة ذات خمس دقائق حضرها سفير انكلترا وسفير ايطالية وسفير اليونان و مندوب بلجكا و مندوب اليابان و مندوب الحجاز و مندوب الصين و مندوب البرتغال و مندوب رومانية و مندوب التشك سلوفاكية و مندوب الصرب و رئيس الوفد الارمني . و بعد التمام المجلس ادخل المسيو فوكير الوفد التركي يرافقه ضابط ايطالي فقام الجميع و بعد ان جلس رئيس الوفد توفيق باشا في المكان المعد له والى جانبه وزير الداخلية رشيد باشا و نحر الدين بك و وزير المعارف و الدكتور جمال باشا و وزير الناقمة و الاشغال قال الموسيو ميلهران رئيس وزارة فرنسة : —

« حضرات مندوبي السلطنة العثمانية !

« ان الدول الحليفة نطن بي أن أقدم لكم هذا المشروع للمعاهدة و هن يظن منكم قبوله، و قررن ان تكون المناقشة كتابة فنفضلوا بتقديم ملاحظاتكم مكتوبة لتجابوا عليها كتابة، و لكم مدة شهر لتبلفوا ملاحظاتكم، و اننا مستعدون منذ الآن بان نتلقى كل مستند ترون ابلاغه لنا »

و بعد ان أتم خطابه مبينا بان تركيا هي التي أطالت زمن الحرب على الاحلاف الح . قدم الموسيو فوكير نسخة من مشروع معاهدة الصلح لرئيس الوفد فرد الرئيس بهذه الكلمة « الوفد يحفظ لنفسه الحق بان يرد على الدول الحليفة في الموعد المضروب بعد ان يدرس شروط الصلح التي قدمت اليه درسا دقيقاً » و هالك الخلاصة التي نشرتها صحف باريز و لندن من المعاهدة

## الشروط السياسية

### الآستانة

يسلم الفريقان بتأييد سيادة تركيا على الآستانة ولكن على شرط هو انه اذا أخلت تركيا بانواع أحكام المعاهدة أو المعاهدات أو الاتفاقات الملحقة بها لاسيما ما يتعلق بحماية الاقليات فان لدول المتحالفة تعديل القرارات السابقة . و تعهد تركيا بان قبل كل التدابير التي تتخذ بهذا الشأن

## البواغيز

تفتح طريق الملاحة بالمستقبل في البواغيز أي البوردنيل وبحر مرمر والبوسفور في زمن الحرب وزمن السلم لجميع المراكب التجارية والحربية وللطائرات الحربية والتجارية بلا تمييز بين الرايات . ولا تكون مياه تلك البواغيز موضوعاً للحصر البحري ولا يجوز اتيان أي عمل عدائي فيها الا فيما يلزم لانفاذ قرار من قرارات عصبة الامم . وستنشأ لجنة لبواغيز لتقيام بالمراقبة عليها . وستخول الحكومتان التركية واليونانية تلك اللجنة السلطة اللازمة من لئنهما ، وتوافق اللجنة من ممثلين معتمدين من الولايات المتحدة ( اذا رغبت حكومة واشنطن في ذلك ) وتنى أبلغت موافقتها بهذا الشأن ) ومن السلطنة البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان وروسية ( اذا اعترف بروسية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف ) ومن اليونان ورومانية وبلغارية ( اذا اعترف ببلغارية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف ) ولكل دولة ان تعتمد ممثلاً واحداً لها ولكن يكون لكل من ممثلي الولايات المتحدة والسلطنة البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان وروسية صوتان . ولكل من ممثلي سائر الدول صوت واحد واللجنة ان تستخدم سلطتها مستقلة عن السلطة المحلية . ويكون لها رايها الخاصة وميزانيتها الخاصة ونظامها المستقل . وهي مكلفة انفاذ جميع الاعمال اللازمة لتحسين سبل الملاحة في البواغيز وفي مدخل الموانئ ولها مراقبة سير السفن وقطرها ورسوها وكذلك المراقبة اللازمة في ثغري الآستانة وحيدر باشا لتنفيذ النظام المنصوص عليه في الشطر عن المعاهدة الخاص بالموانئ والطرق المائية والحطوط الحديدية وفي حالة الاعتداء على حرية المرور بالبواغيز قد ورد نص خاص يقتضي باستنجد اللجنة بممثلي الدول المختصة في الآستانة . وهو لا المثلون يقررون بالاتفاق مع القومندان البحري والعسكري لقوات الحلفاء التدابير الواجب انفاذها . واللجنة ان تقتني الاملاك أو ازتهوم بالاعمال الدائمة التي تراها لازمة ، أما الوسائل المالية فستتوافر بواسطة القروض التي تكون بضمان الرسوم التي يحق لها جبايتها على البواخر التي تمر بالبواغيز . وهناك أحكام تُنقل الى لجنة البواغيز السلطة الممنوحة لمجلس الصحة

الاعلى وغيره من الميئات وتقرر هلاقتها مع الشركات صاحبة الامتيازات الخاصة بالمناجر والارصفة والاحواض الخ وللجنة ان تنظم قوة بوليس . وبحيل كل مخالفة للقوانين الى المحاكم القنصلية . أما الرسوم التي تضعها على السفن فيجب ان تكون واحدة ايا كانت الميناء الخارجة منه المراكب أو الميناء اليه ويا كانت رايته وجنسية صاحبها

وهناك نصوص أشبه بالنصوص الواردة باتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص ببقاء السويس بشأن مرور السفن الحربية دون أي قيد خاص بالدولة الحزبية التي تعمل لانقاذ قرار من قرارات عصبة الامم

### کردستان

قبل تركيا سائنا بمشروع استقلال محلي للأرض التي تقطعها انثرية بين الاكراد شرقي الفرات وجنوبي أرمينية كما سنحددها لجنة مؤلفة من الانكليز والفرنسيين ولايطالين ويكون مركزها في الاستانة وهذا المشروع يعنون حقوق الاشوريين والكلدانيين والاقليات الاخرى الجنسية والدينية في تلك الاراضي . وتتوقع مشاهدة تعديل الحدود التركية المناخة لايران

وإذا طلب الاكراد في تلك المنطقة استقلالهم من عصبة الامم في مورد معين فان هذا الاستقلال المعلن يمنع لهم اذا أوصت به العصبة . وحينئذ يجوز للاكراد القاطنين في الجزء من كردستان الذي كان تابعا حتى الآن لولاية الموصل ان ينضموا الى الدولة الكردية المستقلة .

### أزمير

قبل الحكومة التركية بنفل التمتع بحقوق سيادتها على ازمير والمنطقة المناخة لها كما هي مينة في الخريطة الملحقة بالمعاهدة الى الحكومة اليونانية ، ويرفع العلم التركي على حصن من حصون ازمير الخارجية دلالة على السيادة العثمانية . وتكون الحكومة اليونانية مسؤولة عن ادارة المنطقة ويجوز لها ابقاء جنود فيها لحماية النظام كما انه مرخص لها ادخال تلك المنطقة في نظامها الجبركي وبموجبها ابقاء

برازيل محلي على قاعدة التمثيل النسبي للاقليات . وهذا المشروع الواجب عرضه على مجلس عصبة الأمم يدخل في طور التنفيذ . ووفقاً لأكثرية المجلس عليه ويجوز تأخير الانتقالات المحلية لمدة معينة . بما تم عودة السكان الذين أبعدتهم السلطة التركية . وهناك أحكام خصوصية ترمي الى حماية الاقليات وجنسيات السكان في البلاد والمخارج والى إيقاف الخدمة العسكرية للازمة والى الاحتفاظ بحرية العمل واستخدام تركيا ارضاً أزمير ، وقد نص على انه لا يجوز للحكومة اليونانية ان تقدم على ما عن شأنه انزال قيمة القود التركية . وتحتل منطقة أزمير شطراً مناسباً من الدين العثماني . وبعد مضي خمس سنوات يجوز للبرلمان المحلي أن يطلب من عصبة الأمم فتح منطقة أزمير الى تركيا . ويحق لمجلس العصبة أن يستشير الاهلين . فاذا منحوا حق الاضمان في اليونان فان تركيا ترضى منذ الآن بالتنازل عن جميع حقوق سيادتها الى اليونان

### اليونان

تتنازل تركيا لليونان عن حقوقها واختصاصاتها على الاراضي الواقعة في تركيا اوروبية خارجاً عن الحدود المبيدة في الخريطة الملحقة بالماهدة وعلى جزر أميروس وتيدس ولونديس وصامطراس ومدله وصاموس ونيكارياوصاقس ، وعلى جزر آخر من بحر الارخبيل . تقبل حكومة اليونان مبدئياً في منطقة البواهبز نفس التعهدات المتأخوذة على تركيا وتنص بعض المواد على مساعدة أخرى توقعها اليونان لحماية الاقليات الجنسية ولدينية واللموية في أملاكها الحديثة ولا سيما في أدنة ولصيانة حرية تجارة المرور ومعاملة تجارة سائر الأمم على قاعدة المساواة . وتحتل اليونان أيضاً بعض تمهيدات مالية

### أرمينية

تعترف تركيا بأرمينية كدولة حرة مستقلة وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة بشأن تخادم بين تركيا وأرمينية في ولايات أرضروم وطرابزون وودان وبتليس ، وبشأن منفذ لارمينية على البحر وتذكر المعاهدات واجبات أرمينية وحقوقها فيما لو ألحق بها

قرار رئيس الولايات المتحدة أملاكا تركيا . أما تحديد التخوم بين أرمينية والكرج  
 أو آزر بيجان فيكون . ووضوح اتفاق يعقد بين تلك الحكومات الثلاث . وبموجب على أرمينية  
 توقيع معاهدة على حدة تضمن فيها حقوق الاقليات وحرية تجارة المرور الخ  
 سورية والعراق وفلسطين

يعترف المتعاقدون بسورية والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من  
 عهدة عصبة الامم أما من الوجهة الادارية فتكون تلك البلاد خاصة لآراء ومساعدة  
 دولة متدبة الى ان تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها . وتعين الدول المتحالفة  
 الكبرى الحدود ونختار المتدبين . ويمهد أيضا بادارة فلسطين الى دولة متدبة طبناً  
 لاحكام المادة ٢٢ من عهدة عصبة الامم . وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة  
 المتدبة وتحدد التخوم . وقد أثبت التصريح الاصلي الذي صرحته الحكومة البريطانية  
 في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ووافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن انشاء وطن قومي لليهود  
 في فلسطين . وستكاف لجنة خاصة تختار رئيسها عصبة الامم بدرس وتسوية جميع  
 المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين  
 أما حدود الانتداب فتستبينها الدول المتحالفة الكبرى وتعرضها على موافقة  
 مجلس عصبة الامم .

### الحجاز

تعترف تركيا كما اعترف الحلفاء بالحجاز كدولة حرة مستقلة وتنقل اليها حقوق  
 سيادتها على الاراضي الواقعة وراء حدود السلطنة العثمانية القديمة قبل التخوم التي  
 ستحدد فيما بعد للحجاز  
 وبالنظر لصفة المقدسة المعترف بها من جميع المسلمين لمكة والمدينة يتعهد ملك  
 الحجاز بأن يدع الدخول اليهما حراً وسهلاً نسلي جميع الاقطار الذين يقصدونهما  
 للحجج اولاي فرض ديني آخر . وسيعمل أيضا على احترام الاوقاف . وقد وضع  
 قرار أيضاً لضمان المساواة التجارية التامة في أراضي الحجاز للدول الجديدة الموثقة  
 من تركيا وللسائر الدول



## مصر والسودان وقبرس

تنازل تركيا عن جميع حقوقها واختصاصاتها على القطر المصري ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وتعرف بحماية بريطانية المظنى على القطر المصري المملنة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ وقد وضعت نصوص خاصة بالامور الآتية: اكتساب الاتراك للجنسية المصرية، وترك الحرية للاتراك في اختيار الجنسية التركية، ومعاملة مصر والرعايا المصريين ورضائهم بمراكبهم وحماية بريطانيا المظنى للرعايا المصريين في الخارج، وانهنزل بريطانيا المظنى عن السلطات الخولة لسلطان تركيا بالاتفاق المقودني الآسنة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨. بشأن قوة السويس، وكيفية معاملة الاملاك الخاصة بالحكومة التركية وبترعايا الاتراك في القطر المصري، تنازل تركيا عن المطالب التي قدمتها بشأن الويركو الذي كانت تدفعه مصر، وقبول بريطانيا المظنى تحمل المسؤوليات التي كانت على تركيا من جراء القروض التركية التي كانت بضمانه ويركو مصر.

ويأخذ المتعاقدون عهداً بالاتفاق المبرم بين الحكومتين البريطانية والمصرية في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ والاتفاق الاضافي المبرم في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن نظام ادارة السودان

ويعرف المتعاقدون أيضا بضم قبرس الذي أعلنته بريطانيا المظنى في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤. وتنازل تركيا عن جميع حقوقها على تلك الجزيرة بما في ذلك التمتع (بالجزيرة) التي كانت تدفعها الجزيرة للسلطان. وقد وضع قرار بشأن اكتساب الرعايا الاتراك المولودين في قبرس أو المقيمين فيها عادة للجنسية البريطانية

## المغرب وتونس

تعترف تركيا بحماية فرنسا على المغرب الأقصى كما وضعت بالاتفاق المقود في ٣٥ مارس سنة ١٩١٢ وبهايتها على تونس كما وضعت في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ وتعامل البضائع المراكشية والتونسية في تركيا معاملة البضائع الفرنسية

## طرابلس وجزر بحر ايجه

تتنازل تركيا عن الحقوق والامتيازات الممنوحة للسلطان في طرابلس بمقتضى معاهدة لوزان الموقعة في ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٢ وتنازل أيضا لاطالية عن جميع حقوقها واختصاصاتها في جزر الدوديكانز التي تحتلها الآن بطالية وفي جزيرة كاستلورينزو الجنسية

وقد أدرج في المعاهدة أحكام خصوصية لقوية مسألة جنسية الرعايا الاتراك المقيمين عادة في الاراضي التي سلخت عن تركيا بمقتضى المعاهدة. وهذه الاحكام تشبه بوجه عام الاحكام التي أدرجت في المعاهدة مع النمسة أحكام عمومية

تمت هذا العنوان أدرجت نصوص تعرف تركيا بتوجبها وتقابل بالمعدات والاتفاقات الاضافية التي عقدت مع الدول التي انشأت أو سئذت في الامبراطورية الروسية القديمة. وتتعرف أيضا بالغاء معاهدة بريست ليتوفسك بجميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها تركيا مع حكومة روسية المكسيالية وسيناط بلجنة خاصة وضع نظام قضائي في تركيا بمحل محل نظام الامتيازات الاجنبية وتنص المعاهدة على وجه اصدار تركيا عفوا عن جميع الرعايا الاتراك الذين قاتلوا أثناء الحرب في جانب الحلفاء وعلى تنازل تركيا عن جميع حقوق سيادتها واختصاصها على جميع المسلمين الخاضعين لسيادة أو الحماية دولة أخرى الشروط المالية

تخصص جميع موارد تركيا بالاعيان المخصص منها لخدمة صدق الدين العثماني — لقيام بالنفقات الآتية حسب ترتيب أوليتها :

- (١) النفقات المادية لقوات الاحتلال المتحالفة بعد تنفيذ المعاهدة
- (٢) نفقات الاحتلال من تاريخ ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ في الاراضي الباقية عثمانية وفي الاراضي التي سلخت عن تركيا وأمانت بدولة غير الدولة التي تحملت نفقات الاحتلال
- (٣) دفع التعويضات التي يطالب بها الحلفاء عن اضرار أسابت وعيالم أثناء الحرب ولغاية انفاذ المعاهدة

## أملاك الحكومة العثمانية

الدولة التي استوتت على اراض سلخت من تركية تكون صاحبة الملكية في جميع  
الملكات التي كانت خاصة بالحكومة العثمانية في تلك الاراضى

### توزيع الدين العثماني

الدول التي استوتت على اراض سلخت من تركية ينبغي لها أن تشترك في  
تحمل الاقساط السنوية الخاصة بالدين العثماني  
وعلى الدول البلقانية والدول التي نشأت حديثا في آسيا ان تقدم الضمانات بشأن  
دفع ما يخصها من هذا القليل

أما معدل ما تتحمله كل دولة من الدين العثماني فيعني على نسبة دخل الاملاك التي  
دخلت في حوزتها الى مجموع دخل تركية في السنوات الثلاث التي تقدمت الحرب البلقانية  
وتسري هذه القواعد نفسها من حيث تحمل نصيب من الدين العثماني على  
الدول التي استوتت على أملاك عثمانية عقب الحروب البلقانية  
مراقبة المالية العثمانية

ينشأ في تركية قومسيون مؤلف من مندوب بريطاني ومندوب فرنسي وآخر  
ايطالي ويضم اليهم مندوب عثماني يكون صوته استشاريا ليتولى وضع الطرق التي  
يراها أنسب لاصلاح مالية تركية . ويدخل في اختصاص هذا القومسيون :

فحص الميزانية العثمانية التي لا يمكن انفاذها بدون موافقة القومسيون

تقرير التدابير اللازمة لاصلاح النظام النقدي في البلاد التركية

ولا يسم الحكومة العثمانية وضع أي ضريبة جديدة ولا تعديل نظامها الكمركي  
ولا عقد أي قرض داخلي أو خارجي ولا اعطاء أي امتياز بلا موافقة القومسيون  
وتنص المعاهدة على امكان حلول هذا القومسيون المالي محل صندوق الدين  
لادارة الايرادات المتنازل عنها لذلك الصندوق ويكون ذلك بقرار من الاكثريه  
بعد امشارة حملة أسهم الدين وذلك في ميعاد ستة أشهر قبل انتهاء مدة مجلس  
الادارة الحالي

وقد مهد لى القومسيون المالي فيما يتعلق بانفاذ هذه المعاهدة بما يأتي :  
 تعيين قيمة لاقتطاط لواجب على تركية دفعها تسديدا لمصاريف القوات  
 الاحتمالية وتمويهاً للاضرار التي استتوت على املك عثمانية وذلك مقابل نصيبها  
 في الدين المماني  
 تقرير كيفية تخصيص المبالغ الذهبية التي يجب تقلم من المائة والنسبة انفاذا  
 لشروط المعاهدتين المعقودتين مع تلك الدولتين  
 الشروط الاقتصادية

تظل العلاقات التجارية بين الممان و تركية خاضعة لاحكام الامتيازات التي  
 يملك نظامها الى ما كانت عليه قبل الحرب ، وقد نثرت الامتيازات أثناء الحرب )  
 وعليه فتكون الرسوم على الواردات كما قررها اتفاق ٢٠ ابريل سنة ١٩٠٧ على انه  
 تركت ساطة واسمة لقومسيون المالي لتعديل الرسوم حسب الحاجة وتطبيق الضرائب  
 التي قد نوضع على الاتراك أو على الرعايا الاجانب أيضا المقيمين في تركية الى غير ذلك  
 من الاختصاصات الخاصة بفرض رسوم جديدة أو تعديل الرسوم الموجودة  
 تجريد تركية من السلاح

الجيش — يؤلف الجيش التركي من المتطوعة ومددة الخدمة ١٢ سنة ( و ٢٥  
 للضباط ) ويؤلف من ٣٥٠٠٠٠ نفر جاندرمة مع قوة مؤلفة من ١٥٠٠٠٠ لتعزيز  
 الجاندرمة و ٧٠٠٠٠ للحرص الساطاني . ويشترك في قيادة الجاندرمة ضباط من الحلفاء  
 والمهايدين . وتدمر جميع الحصون القائمة على شواطئ بحر مرمر والبوغازين الى  
 الى مسافة عشرين كيلومترا .

البحرية — تؤخذ من تركية جميع السفن الحربية ما عدا بعض سفن مساحه  
 تسليحاً خفيفاً تبقى لحاجه البواليس

الطيران — لا يترك تركية شيء من أسباب الطيران العسكري أو المائي  
 المراقبه — تؤلف لجان من الحلفاء لمراقبه نزع السلاح . وتؤلف الجاندرمه  
 الجديدة على يد لجنة عسكريه من الحلفاء تتولى العمل لمدة خمس سنوات على الاقل  
 (تمت خلاصة شروط معاهدة الصلح مع تركية)

## وصف بلاد العرب الجنوبية

التي يسميها اليونان العربية السميدة

يراد بالعربية السميدة اليمن وما جاورها وسميت بذلك لكثرة خيراتها بالنسبة الى البادية في الشمال فكانهم يريدون بها بلاد العرب المامرة أو الخضراء ويحدها عندهم خليج العجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الاحمر من الغرب - ويسمى خليج العرب - ومن الشمال البادية وهي بادية الشام والعراق والعربية الحجرية (بلاد بطرا) فيدخل في اسم العربية السميدة اليمن وحضرموت، والشحر، وعمان، والهامنة، وتجد

وأما العرب فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وهو يقسم عند العرب الاقدمين الى ٤٨ مَخْلَاف والمخلاف يتقسم الى مدن وقرى، ويوجد فيه الاودية والجبال والسدود، وقد فصل الهمداني كل مَخْلَاف بقراه وأوديته وجباله في كتابه (صفة جزيرة العرب)

ما قاله اليونان من تاريخ اليمن لم يدون اليونانيون وسواهم من أمم التاريخ كتابا في تاريخ اليمن أو تاريخ غيرها من بلاد العرب ولكنهم ذكروه عرضاً في أثناء كلامهم في الجغرافية العامة والرحلات وغيرها. واكثر اليونان ذكراً لبلاد العرب سترابون وبلينيوس وبريلوس وبطليموس، ذكروا كل منهم مدناً وأعمالاً وأحوالاً أخرى من أحوال بلاد اليمن بعضها يوافق ما ذكره العرب والبعض الآخر يخالفه. وذكروا مدناً وأقواماً ولم يعرفوا العرب اي انهم لم ترد في تاريخهم أو جغرافيتهم. وأهم هؤلاء الاقوام هم [المعينيون] وذكروا الطرق التجارية ووصفوا الاحوال الاجتماعية قسراً بين ما ذكره اليونان من الامم والمدن اما لم يذكروا العرب أو ذكروها عرضاً بما لا يستحق الذكر والمعينيون لم يعرفوا العرب وهم عند اليونان أمة عظيمة ذات تجارة واسعة وشأن كبير ومثلهم [القوريون] و[الجباثيون]

ومن المدن التي نوهوا بها [ مأرب ] ولم يذكرها العرب الا في عرض "الكلام  
عن سدها وانما هي

كانت اليمن في اصل نظامها تقسم الى [ محفد ] وهو يشبه نظام الاقطاع  
في الاجيال الوسطى لاوربية وكانت الا قبل <sup>(١)</sup> في اليمن يتعاملون التجارة وتوسط  
بلاد اليمن والهند والحبشة ومصر والشام والعراق كانوا يتقنون التجارة بين هذه  
البلدان بعد دخولها الى جزيرة العرب بالقوافل بطرق خاصة

### الدولة الميمنية

تنبه العلماء الى هذه الدولة كاذكره اليونان منها فقل استرابون في كلامه عن  
بلاد اليمن « يشتمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب الى بسة شعب : المينيون  
وعاصمتهم [ قرنا ] <sup>(٢)</sup> والسبائيون وعاصمتهم [ مأرب ] » وذكر في مكان آخر ان  
الميينيين يميلون التجارة الى [ بطرا ] مدينة الانباط ، وذكر بليتيوس ان الميينيين  
يقيمون في بلاد كثيرة العباب والاعراس ، وذكرهم ايضا ديونيسيوس و بطليموس  
واطروا سلطتهم وصحة تجارتهم . ولم يكن العلماء يعرفون [ معين ] فذهب بعضهم الى  
ان المراد بلفظ « معين » منى وهو - بقرب مكة - وقال آخرون غير ذلك حتى  
ووفق المستشرق [ هالفي ] الى اربناد بلاد الجوف الجنوبي شرق صنعاء واكتشف  
انقاض معين ، وقال الهمداني في كتاب الاكليل « محافد اليمن : مراقش ، ومعين ،  
وهي بأسفل جوف الرحب » ولا يظهر انها كانت دولة حرب وفتح بل كانت دولة  
تجارة مثل اخوانهم الضبييين عنى شواطئ موربه ودولة الانباط في بطرا ، واكثر  
حول اليمن على هذه القاعدة اي تجارية . وكانت طرقها التجارية ممتدة في اواسط  
جزيرة العرب بين تلك البحار وانتشرت سيادتهم ومستعمراتهم الى اعالي الحجاز  
شمالا بدليل ما وقفوا عليه من التمام الميمنية في الامام - قرب وادي القري - وفي اصفا  
وفي حوران وغيرها

(١) الاجيال الوسطى لاوربية

(٢) نقل اسمها قرنا

## الدولة السبئية

لم يعلم لوقت الذي تأسست فيه للدولة السبئية ولكنه قد ثبت انهم أنشأوا في اليمن دولة كبرى جاء ذكرها في أخبار آشور متفرقاً في آجرّة للملك [ سرجون ] الثاني سنة ٧٠٥ قبل الميلاد ذكر فيها انه أخذ الجزية من [ يسمر ] السبئي. فيدل هذا القول على وجود السبئيين في بلاد العرب في القرن الثامن قبل الميلاد. ولكن الراجح عند العلماء اليوم ان سرجيون لم يصل بفتوحه الى اليمن والظاهر ان السبئيين كانوا يدفعون الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب حتى يؤذن لهم بالمرور الى شواطئ البحر المتوسط وخصوصاً الى غزة لانها فرضة تجارية قديمة. وقد اُسم ملكهم ولا يراد بسمه الملك انهم دونوا البلاد كما فعل اليونان والرومان او كما فعل العرب بعد الاسلام فان سبأ ايمت دولة فتح بل هي دولة قوالم وتجارة ولا تجدد للفتح ذكرها في آثارها الا قليلاً خلافاً للاشوريين والمصريين معاصريها فانك لا تكاد تقرأ على آثارهم غير قولهم: فتحت، وغلبت وحملت، الغنيمة. وأما السبائيون فأكثر ما وصل اليها من أخبارهم: بنيت، ووقفت، ورمت. وإنما يراد بسمه ملكهم نسر نفوذهم بواسطة تجارتهم وذكرت مملكة سبأ في التوراة أيام سليمان. في القرن التاسع قبل الميلاد، وينضح من ذلك انهم أقدم من مملكة سليمان أيضاً

## حضارة اليمن القديم

بعد ما تحقق ان دولة حميري عريقة علم ان العرب من أسبق الأمم الى الحضارة والمدنية لانهم أنشأوا الدول وشادوا المدن ونظموا الحكومات وصنوا انشرايم وبنوا المدارس والهيأكل وورقوا الهياكل الاجتماعية اترقية شأن المرأة منذ اربعة آلاف سنة وتقتصر هنا على مدينة عرب اليمن. وقد رأيت انهم كانوا أهل حضارة ودولة لا تتل عن أدول معاصريهم في آشور وفينيقية ومصر وابتغوا المدن وشادوا التصور والهيأكل وتبسطوا في المدينت، لكن تمدنهم لم يكن حرياً كتمدن الاشوريين والفرس والمصريين بل كان تجارياً كتمدن الفينيقيين فكانوا واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فانقطعوا لاعمالهم وقرقروا لاستنار

أرضهم بغرس الشجر وزرع الحبوب وحفر المناجم واصطناع المطور والاطياب  
وركوب النوافل في القفار والسفن في البحار لنقل السلع وتوالت أجيال منهم كانوا  
هم وحدهم تجار العالم كاخوانهم الفينيقيين . وقد تناصروا حيناً وتعاونوا على  
ذلك دهرًا طويلاً

على ان التمدن لم يرد له ذكر في كتب العرب الا قليلاً وانما ذكره اليونان  
هن التاريخ القديم واكشفه الملاء من آثار المدن وما قرأوه على اطلالها من  
اخبارها وقلما كانوا يهتمون بتنظيم الجند اقله الحرب والفتوح وانما كانوا يجمعون  
الرجال في استخدامهم لبناء المدن او القصور او انشاء السدود . وقد ضرب اليمانيون  
نقوداً نقشوا عليها صور الملوك واسماهم واسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند  
وزينوها برموز سياسية او اجتماعية كصورة البوم والصقر او رأس الثور رمزاً للزراعة  
او صورة الهلال وهو رمز ديني عندهم . وكانوا يركبون والمركبات تجرها  
خيل أو الافيال

كانت الامة في اليمن موافقة من اربع طبقات الجند المسلح لحفظ النظام .  
والفلاحون لزراعة الارض، والصناع، والتجار، ولكل فئة حدود لا تمتد اها ولا ينتقل  
احد منها الى سواها

### الصناعة

ليست جزيرة العرب بلادا صناعية وانما صناعتهم تمخضير بعض اصناف  
التجارة والبخور والابان والطيب وغيرها وكان ذلك مشهورا عنهم بين الامم القديمة  
لا يشاركهم فيه احد

قال هيرودتس : وبلاد العرب فيها وحدها الخور والمر والقرفة والدارصيني  
واللاذن، والعرب يجنون كل هذه الاشياء وبلاد العرب زكية الرائحة حيث  
ما سرت ..

### الزراعة

من يجب بلاد العرب ير ان بلاد الحميين والسبأيين قد تغيرت معالمها



فيستغرب ما يسمعه من ثروة تلك الامم وسعة سلطانها اذ لا يرى فيها الا قليلا من الناس وكانت على عهد ذلك المدن بساتين ورياضا فيها الافراس من الاشجار والرياحين والمنطة والازهار، وكانت الزراعة في رقي حسن مع مشقة الري في بلاد لا أنهر فيها الا ما يخزنونه بالسدود من أمطار الصيف، فبلغ من رغبتهم في العمران وعلو همتهم انهم أنشأوا سدودا كالجبال يحجزون بها المياه في الاودية حتى ترتفع ويسقون بها المرتفعات ويصرفون الماء اليها من نواقذ حسب الحاجة كما يفعل مخزانات هذه الايام، قالرب أول من اصطنع الخزانات وهي السدود وأهظها سد [مأرب] وسنذكره

وذكر [استرابون] أن بلاد سبأ أخصب بلاد العرب وعد من محصولاتها المر والبخور والقرنفل والبلسم وسائر المطويات فضلا عن النخيل والتاب  
ووصف الهمداني [وادي ظهر] باليمن وقد شاهده فذكر ان فيه نهرًا عظيمًا يستقي جينات الوادي وعليها من الاغاب نحو عشرين نوعا وفيه أصناف الفواكه الاخرى  
المعادن

التمدين أي استخراج المعادن من بطن الارض وقد اشتهرت بلاد العرب بمعادنها وجواهرها عند القدماء وان ظهر ذلك فريبا الآن لتقلب الاحوال ونحول الازمان، ولكن التاريخ اصدق شاهد على ما كان في جزيرة العرب من الثروة في جوفها فضلا عن سطحها. كان فيها كثير من مناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة وكان ذلك من أهم أسباب طمع القاطنين في ذلك العهد وقد شبهها بعضهم بكاليفورنيا هذا الزمان لكثرة مناجمها، وأقدم هذه المناجم في بلاد [مدين] وثأ شهرة واسعة في التاريخ القديم حتى ألف بعضهم كتابا في معادنها وذهبها. وذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان وغيرها كثيرا من مناجم الذهب بعضها في اليمن والبعض الآخر في اليمامة. منها ممدن [نحب] في ديار بني كلاب، وممدن [بيشا] وممدن [قضاة] في اليمن و[ذهب خزلان] الوارد ذكره في التوراة باسم حويلته. في اليمامة وكثير من المعادن خصص لها الهمداني فصلا سماه (معادن اليمامة) وهي ممدن الحسن، وهو ممدن ذهب هزير وممدن [الخزير] باحبة [عمانية] وهو ممدن ذهب هزير

أيضا ومدن [الضبيب] عن يسار [هضب قلب] ومدن [الثنية] أنبأ ابن عاصم  
الباهلي ومدن [الموصجة] ثم مدن [شمال البضة والصفير] ومدن [ياسر] ومدن  
(المعيق) ومدن (المحبة) ومدن (العمق) (بين) (فيحيه) ومدن (النجرة) ومدن  
(نبي سليم) ومدن كثيرة أخرى.

وقول العرب «مدن كذا» يراد به مدن الذهب الا اذا عرف قومها بفضة أو الصفر  
أو غيرها. وفي بلاد العرب سوى مناجم الذهب مناجم الجواهر الأخرى كمدن الفضة  
في [الرضاض] الذي لا نظيره في [نقم] ومدننا فصوص [البقران] ويبلغ ثلث  
منها لا كثيرا وهو ان يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود والبقران  
ألوان ومدنه بجبل (أنس) و(السوانية) من سوان واد جنب سوان وفيه أيضا  
فص أسود عرق أبيض ومدن (بشاهرة وعيشان) من بلاد (حاند) ، والبلور يوجد  
في مواضع فيها وأشياء أخرى يطول شرحها وهذه الأشياء لا يوجد لها نظير لا في  
بلاد الهند والهندي بعرق واحد وليس بثلاثة ، دع مفاوص اللؤلؤ بالبحرين

### الاسداد

الاسداد هي جدران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الأودية لحجز السيول  
ورفع المياه لري الأراضى كما يفعل أهل التمدن الحديث في بناء الخزانات وانما  
عند العرب الى بناء الاسداد اذلة المياه في بلادهم مع رغبتهم في احيا زراعتهم فكثرت  
بكثرة الأودية حتى تجاوزت المئة وكانوا يسمون كل أسد باسم خاص من أكبر  
هذه الاسداد سد [مأرب] و[ربوان] و[شحران] .. و(الحج) الخ

### الحضارة

أهل اليمن حضرة من أقدم أزمانهم فهم أهل مدن وقصور ورياش لبسوا الخز  
واقترشوا الحرير واقتوا آنية الذهب والفضة واقترسوا الخدائق. قال [أغاثر سيدس]  
وللسبايين في منازلهم ما يفوق التصديق من الآنية والماعون على اختلاف أشكالها  
من الفضة والذهب، وعندهم الأسرة والموائد من الفضة. ورياش من الخمر لا نسجة  
وأغلاها، وقصورهم قائمة على الاساطين المحلاة بالذهب أو المنزلة بالفضة، يعاقون  
على أفاريز منازلهم وأبوابها صفائح الذهب مرصعة بالجواهر ويبدلون في تزيين

تصودهم أموالا طائلة لكثرة ما يدخلون في زنتها من الذهب والفضة واللحاج  
ولحجارة الكريمة

ذكر الهداني في وصف قصر [كوكبان] في القرن الرابع الهجري انه كان مؤزر  
الحلج الفضة وما فوقها حجارة بيضاء ، وداخله عمد بالعرعر والجزع وصنوف الجواهر

### تاريخ البلاد العربية الحديث

قد لحصنا تاريخ البلاد العربية القديم على قدر ما يسمح به المقال والآز نبين  
حالتها الحاضرة وسبب انحطاطها فنقول :

ان ملوك اليمن اعتنقوا نديما الديانة اليهودية ونشروها في بلادهم فلما تنصر  
امبراطور الرومان البيزنطيين ونشروا ديانتهم في سورية ومصر وأرادوا ان يوسعوا  
نفوذهم بواسطة ديانتهم النصرانية أرسلوا الى الحبشة قسوسا نصرتها وأرادوا ان  
يمدوا نفوذهم الى بلاد العرب فنزلوا في عدن ونصروا أهلها ثم نخطروا الى [نجران]  
و [حضرموت] ونصروها وبنوا في نجران مزارا أوحجا عرف [بكعبة نجران] فيه  
القيسون والرهبان. وآآلت حكومة [حبر] اليهودية في أوائل القرن السادس للبلاد الى  
ملك منهم اسمه [ذرفواس] كان شديد التحصب لليهودية فنزا أهالي نجران فحصرهم  
ثم انه ظفر بهم فخذلهم الاخايد وعرض عليهم اليهودية فامتنعوا فأحرقهم بالنار  
وأحرقوا لانجيل وهدم بيوتهم ثم انصرف الى اليمن. فلما بلغت هذه الاخبار ملك الروم  
أرسل الى ملك الحبشة وأمره أن يفوز أهالي اليمن ويفتقم من اليهود فجهز لهم سبعين  
ألفا فخرجوا الى اليمن وبعد معارك بطول شرحها انتصر الاحباش النصراني على اليهود  
وأفنؤهم ، وانقلت ( سيف بن ذي يزن ) وتوجه الى كسرى وهو من الاسرة المالكة  
فاجهت نجد كسرى فأمدته بالرجال في المراكب وخرجوا في ( ضفار ) فلما سمع  
الاحباش قدوم سيف بالفرس قابضوه فوقمت معارك انهزمت فيها الاحباش فأفنؤهم  
وأفنؤوا كل من تنصر من أهل اليمن ثم مات سيف بن ذي يزن وخلفه وال من قبل  
كسرى أنوشيروان

وفي هذه المدة ظهرت الديانة الاسلامية وأسلم الوالي الفارسي وأهل اليمن الا

قليلا منهم بقي على اليهودية الى الآن فلما تولى عمر بن الخطاب (رض) الخلافة وابتدأ يجهز لغزو الروم والفرس أمر عماله في البلاد العربية أن يسوقوا كل من يقدر على حمل السلاح وكل من يحسن الخطابة والكتابة فصاروا يسوقون الامدادات متابعة الى همد دولة بني أمية ، من أجل ذلك وما تقدمه من حروب الاحباش والفرس خلت البلاد العربية من اليد العاملة وأهملت الزراعة وبناء الاسداد ، فهذا هو سبب الانحطاط

فبلاد العرب الآن تراجع اليها شيء من القوة حسب التماسل وهو عدد أهل الجزيرة الآن لا يقل عن ١٤ مليوناً ولاهمال العلم والتعليم في الجزيرة وتنافس الامراء فيما بينهم أهل أمر الزراعة والصناعة

ويوجد الآن في الجزيرة خمس حكومات مستقلة في الحجاز ونجد واليمن وعسير ومستقط ، وبين أمراء هذه البلاد شيء من التنافس فلو قبض الله لقادة أفكار العرب ان يسما في التوفيق بينهم على شرط ان يكون كل مستقلاً في محله ويوحدا صياستهم وجنديتهم كما هو حاصل في الولايات المتحدة أو في ألمانيا وينشروا المصارف في بلادهم ويمسوا بالزراعة مع اعادة السدود كما كانت سابقا ويمسوا من المناجم ويمسوا بزراعة القهوة التي لا يوجد مثلها في البلاد الاخرى فاتها تجلب الربح العظيم لبلاد كالقطن بالنسبة لمصر . وفي بلاد اليمن يزرع أنواع الجوز والنخيل والفواكه

والحاصل ان البلاد العربية يمكن ان تسترجع قوتها عن قريب اذا قبض الله لها حكومة سالحة ولا يقوم بهذا الا السوريين فان سورية عند العرب هي اليمن التي يصرون بها وسورية من الاراضي المقدسة والعرب يحترمون أهالي سورية ويحلمونهم . ولو هني السوريون بخدمة الجزيرة فنظموا حياة لارشاد الامة العربية بالنصح لتوفيق بين الامراء وازالة سوء التفاهم والحد ( لان وقتنا هذا وقت عمل وليس وقت مفاخرة وحد ) لو جدوا آذانا صاغية من أهالي البلاد لان العرب صاروا يشمرون بما هو محيط بهم ولو اجنهد السوريون لمد الحكمة الحديدية من المدينة الى صنعاء لارتباط البلاد والامن وتسهيل التجارة والانتقال لثم المقصود

## تقرير لجنة مشيخة الازهر الشريف<sup>١</sup>

المؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الاولي

(٧) توجد تحت مراقبة الازهر الشريف وبعض المعاهد الاخرى كتابتات أساس التعليم فيها حفظ القرآن وتسمى تلك الكتابات التحضيريات لانها تؤهل البنين للانتظام في تلك المعاهد الدينية و يبلغ متوسط تلامذة تلك الكتابات ٧٥٠٠ وقد صرفت مشيخة الازهر في الامم الماضية مكافأة سنوية لالف تلميذ من الكتابات التابعة للازهر. و يبلغ مجموع تلامذة التحضيريات التابعة لمشيخة معهد الاسكندرية ١١٠١٧ في بعض السنين وفي استيلاء المشروع على تلك النسبة من مجموع ابناء الامة استيلاء على تلك التحضيريات التابعة للمعاهد او محولها وحده

لذين يريدون تعليم ابنائهم القرآن الكريم من العلماء وغيرهم

(٨) ان جميع الفوائد الخلقية والعقلية والتهذيبية والسياسية والاجتماعية الخ الخ

التي افاضت لجنة الوزارة في بيانها وترتيبها على تعليم الطفل هي بنفسها مترتبة بدرجة مضاعفة جدا اذا كان أساس التعليم في تلك المدارس الاولية هو حفظ القرآن الكريم او على الاقل حفظ نصه وتعتقد اللجنة بحق انه اذا بذلت الحكومة مجهودها في هذا المشروع جاعلة نصب هيئتها حفظ القرآن الكريم والعناية بتعليم الديانة الاسلامية لابناء المسلمين تكون قد بنتت الجليل للمستقبل بنا احسن ورفضت الامة المصرية الى مكانها اللاتق بها بين الشعوب الاسلامية وأهدت اليها من حيث انها شعب اسلامي روحا هالية في حياتها الادبية والاجتماعية بما تعرضه في نفوس الابناء من ائبل الاعلى للتهذيب الاسلامي ولاجل ان تكون اللجنة غير مظنون بها انها مدفوعة في هذا القول بمحض الميل الديني من غير نظر الى الاصلاح تستلفت اللجنة نظر الحكومة الى أن الاحداث المجرمين الذين تزايد نسبتهم كل سنة حسب الاحصاء الرسمي لا يكاد يوجد بينهم حدث ممن تعلموا في مدارس القرآن

واستظهروا جازا بامنه فكيف اذا نفهم الى ذلك متميزت اوسائل لاصلاحية اني  
يقضها المشروع

ولا يهوت لهجة أن تنوه هنا بأنه يوجد عدد غير قليل من رجال البلاد  
المعدودين لم يتعلموا لا التعليم الاولي في تلك المكتاب المهدودة وقد أفدهم حفظ  
القرآن في فاتحة حياتهم تهديبا في الاخلاق وتويرا في العنل وثقيفا في الحكم  
[ انظر آخر الفقرة ١٥ من تقرير لجنة الوزارة ] (٢) حتى صارت الحكومة

(١) نص الفقرة ١٥ « رأي اللورد كرومر في الخطر السياسي » وقد أعرب  
اللورد كرومر باجلى بيان عن الخطر السياسي الذي نجم من ترك غمار الشعب بلا  
تعليم فقال في كتابه « مصر الحديثة » الجزء الثامن صفحة ٥٣٤ م ياتي :

« من المهم جدا من جميع الوجوه أن تبذل الحكومة جهدا متواصلا لوضع  
التعليم في مصر على أساس مكين ..... فانه من الحرق بل من الخطر أن توجد  
هوة حقيقة بين تعاليم الطبقات العليا وتعاليم طبقات الدنيا في بلاد شرقية تسير حكومتها  
بارشاد أمة من أمم الغرب الديمقراطية ..... ولا تصمد بذلك حط منزلة التعليم  
المالي أو الوقوف في طريقه . ولكننا نقول اذا كان لابد من ارتقاء امتان له من غير  
أن تمس الحكومة يباذي فلا مناص من إزالة شواوة الجهل من غمار الشعب  
حتى يتمشى خطوة خطوة مع ارتقاء مدارك الذين سيقبضون على أزمة أهوره .  
وليس من الحكمة أو المدالة في شيء أن يترك الشعب أنزل من تربية عقابية  
تحميه من وساوس أدياء السياسة المتطفلين على موائدها الذين هم مع تقص تعليمهم  
لا يفترون عن لقاء الهواجس والخزعبلات في آذانه التي لاترد قول قائل . وليس  
ثمة في أوائل هذا القرن العشرين علاج عام ناجح بقي غائلة الأدياء التعليم من  
يقعون فريسة لحباثتهم من أممي الامة تعليما يتكهنهم على الأقل من ادراك ما يصدر  
من أولئك الدجالين من البهتان الذي كثيرا ما يسترونه بطلاء لاغتهم وسفطتهم السياسية »  
ولنا في تاريخ روسية الحديث مال وعبرة لما نجم عن هذه الحال من الاخطار  
التي أنزلت بتلك البلاد فواجم نحن الآن منها أننا .

لعم ان التعليم البسيط قد لا يمكن التلحاح اقروى من الوقوف على كنهه المسائل  
السياسية المويضة والاحاطة بها . ولكنه قد يكفي كأقل اللورد برايسر (Lord Bresser)  
بصرف . ارتاء من تأثيره في الولايات المتحدة بامريكا ، اثبتت قوة الحكم عنده  
حتى يستطيع تمييز الرجل المقليم من المدجل « (\*)

(\*) من كتاب « الجمهورية الامريكية » (The American Commonwealth) الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ .

والبلاد تعتمد عليهم في كثير من شؤونها الادبية والاجتماعية خصوصا في فض  
الخصومات وحل المشكلات وهذا أكبر ما ينتظره رجال الإصلاح من نتيجة ذلك  
المشروع فكيف اذا عني بتعميم تلك المكاتب في أنحاء القطر وزيد في تنظيمها  
وإصلاحها مع المحافظة على جمل أساس التعليم فيها هو حفظ القرآن الكريم كما هو الآن  
(٩) ان بذل الحكومة المصرية عنايتها في تعميم تعليم الشعب وترتيبه على مبادئه  
الاسلامية بما في ذلك من حفظ القرآن الكريم الذي اعتاده من ثلاثة عشر قرآنا  
يدرأ عن الشعب أخطارا اجتماعية وأضرارا جمة أقلها تلك الفوضى الاخلاقية التي  
ينزع اليها الناس ، واتساع مسافة الخلف بينهم وبين آباءهم المحافظين على مبادئهم  
الدينية وبذلك يقع الانشقاق في الامرات ويتوجب عليه الأضرار الاجتماعية التي  
لاحظتها لجنة الوزارة [ في الفقرة ١٧ ] <sup>(١)</sup> وليس هناك خلف أشق للعصا وأضر على  
الهيئة الاجتماعية من نشء يخرج على أمته وينسأخ من دينه بما يسمى الآن التعليم  
الحراً أو حرية العقيدة وبما يثمره التعليم الأولي على أساس تلك المبادئ الاسلامية  
القضاء على حركة الجرائم والجنايات التي ضجت التقارير الرسمية من فشوها وزيادتها  
كل عام أو تخفيض نسبتها تخفيضاً كبيراً على الأقل وتلك قائدة كبرى طالما بذلت  
الحكومة مجهودات جمة للحصول عليها وهانحن أولاً نرى الناس الذين يحفظون  
شيئا من القرآن يفناهون ويتواظون في أسواقهم ومعاملاتهم الاجتماعية والادبية  
بقولهم هذا حرام وهذا حلال وقال الله وقال الرسول فإذا بطل هذا بطلان حفظ القرآن

(١) نص الفقرة ١٧ « الانشقاق في الأسير » ومن النتائج الوخيمة التي نشأت من  
عدم تكاتف أفراد الأمة في التعليم الاقسام الذي يشاهد في الأسر المصرية . فان  
الامين من الآباء الموسرين كثيراً ما يرسلون أبناءهم الى المدارس الابتدائية والثانوية  
فككون العاقبة أن الأبناء لا يعضي عليهم زمن طويل بها حتى تنزع نفوسهم الى ازدراء  
أهلهم الجهلة وحتى يطرخوا في عيشتهم المنزلية البعيدة عن النظام ويطرحوا عن عواتقهم  
تماماً بائسهم عليهم من السلطان والنفوذ وبدب فيهم روح السخط والاستياء والمقوق . ولا مرأه  
في أن ضعف النفوذ الأبوي على شبان البلاد بهذه المثابة يعود على الأمة بالأضرار  
الاجتماعية الجمة . ولكن ما الحيلة والواجب يقضي بان يسذل الآباء كل وسع في  
تأديب أبنائهم أرقى تعليم يستطيعونه فلم يبق إذن من الوسائل التي تكفل دره هذا  
الشر إلا أن يسمم التعليم حتى لا يصل الفرق بين الأبناء والآباء الى الحد الذي وصفناه

من الكافة ضاعت الامانة وقد الامن وقاض النفس والنفاق بين الافراد بعضهم مع بعض وبين الافراد وحكومتهم ووقفت الحكومة في سائر فروعها الادارية والاقتصادية والسياسية في مشكلات من الامور لا تنتهي فكل ما يقال من فوائد تعليم الشعب لا يكون صحيحا واقيا بالفرض الا بشرط كون التعليم على المبادئ الاسلامية بذلك قضت طبيعة الشعب المصري الذي له ثلاثة عشر قرنا في الاسلام وعلى دلت التجربة في تربته (١٠) ان من القواعد الهامة التي تترتب على جعل حفظ القرآن اساسيا في التعليم الاولي تمرين النفس على النطق الصحيح وضبط الالفاظ العربية تمرينا فليا فهو من جهة اخرى خدمة كبرى للغة العربية ولا سيما انها لغة البلاد الرسمية

(١١) نص قانون الازهر والمعاهد الدينية (بالمادة ١٣٩) هل ان المجلس الاعلى للازهر والمعاهد الدينية هو المختص بوضع لائحة نظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للمعاهد الدينية « والكليات » والمشروع يقضي صريحا بأخذ هذا الحق بجملة من سلطة المعاهد الدينية ورفع يدها عن تلك المكاتب الدينية بمجرد اوصيها بصيغة اخرى (١٢) وتختتم اللجنة قولها بابداء النتيجة التي تراها في الموضوع وهو ان يجعل من مواد التعليم الاساسية في هذه المدارس حفظ القرآن الكريم وتري اللجنة لضمان حراسة هذا الشمار الاسلامي في تلك المدارس الاولية وجوب اشترك ويامة المعاهد الدينية في وضع منهج الدراسة لها ومراقبة سير التعليم فيها ولا خفضا في ذلك على الوزارة فقد جاء في تقرير لجنتها ان حكومة بالجيكمة بعد طرق شتى رأت أن الاوفق جعل التعليم الديني في مدارسها اجباريا تحت مراقبة الكنيسة ومعلوم ان تعليم الديانة في القطار المصري يتدى للبنين في حفظ القرآن الكريم

وتنوه اللجنة هنا بمنهج التعليم الذي اقره المجلس العالي للمعاهد الدينية بحجة ٢٥ مارس سنة ١٩٠٥ للتحضيرات الالامة لمعهد الاسكندرية ومقدار اثره الجليل في مدة وجيزه وأقبال الشعب عليه حتى طلب اصحاب المدارس الاهلية في تلك المدينة الاندماج في نظام تلك التحضيرات ودخلوا طرها تحت مراقبة مشيخة المهدوات تلك التحضيرات بالنتيجة الهامة ولم تكن قائدها قاصرة على مجرد التأهيل للاتحاق بالمعهد بل نعتت الدين اقصروا عليها واشتملوا بأشغال هومية وذلك لما تعلمه تلك



التحضيرات مع حفظ القرآن الكريم من المواد الهامة النافعة في الحياة العملية كالخط والحساب والجغرافيا واللغة العربية وقواعد الصحة وعلم الاشياء وقد نصحت مشيخة المهدي سبيرا في تقاريرها الرسمية ان يحذر اصحاب الكاتب والمدارس الاهلية في أنحاء القطر المصري على هذا النهج الذي دلت التجربة على نجاحه فضلا عن ملائمة لطبيعة الشعب المصري وميول الآباء، ونادت المشيخة المذكورة اولي الشأن الذين يمتنون بمصلحة التربية والتعليم ان يأخذوا بيد هذا النوع من التعليم ويقضوا على الامية والجهل حتى ينهضوا بالبلاد الى ما تستحقه من الرقي والكمال.

وتبدي اللجنة بمناسبة هذا الموضوع ملاحظتها على وزارة الاوقاف في تلك المبالغ الهائلة التي تدفعها سنويا الى وزارة المعارف العمومية لتدير لها كتابتها ومعلوم ان تلك المبالغ انما هي من ريع الاوقاف المرصودة على حفظ القرآن الكريم ولكن وزارة المعارف لم تمر ذلك التفاتا لما ان اختصاصها هو احياء المعارف العمومية وليس لها اختصاص بالشؤون الدينية اختصاص المكلف بالشيء المسؤول عنه بدليل ان أكثر ما صنعت في منبر الدراسة القدي وضمت تلك المكاتب سنة ١٩١٦ فيها يختص بمادة القرآن قولها عند مقرر كل سنة (يحفظ من القرآن ما يمكن)، (الاستمرار على حفظ ما يمكن من القرآن) بينما هي تبسط القول في التشديد والناية بالمواد الاخرى؛ واذا كان هذا تساهل منبر الدراسة في القرآن فكيف يكون تساهل المطبين فيه وهل يمكن بعد ذلك القول بأنه يوجد في تلك المكاتب من يحفظ جزءا واحدا من القرآن فضلا عن حفظ جميعه الذي وقفت عليه تلك الاوقاف

هذا ما هن لنا والله يوفق الأمة الى ما فيه الخير والصلاح وتفضلوا يا صاحب

الفضيلة بقبول فائق احترامنا توقيع أعضاء اللجنة

محمد أحمد الطوخي محمود أبو دقيقه محمد علي خلف الحسيني

يوسف أحمد نهر الدجوي محمد عبد السلام القباني

## الرحلة السورية الثانية (الثانية)

- ٢ -

لما عقدت الهدنة بين دول التحالف والدولة الألمانية منى نفسه كل من له اهل في سورية وكل من يهتم بشؤونها الاقتصادية والسياسية أن يسافر اليها في أول فرصة وصاروا ينتظرون الاذن بالسفر اليها وهوذة البواخرا التي تقفل الركاب وهورض التجارة الى سابق عهدا

و بعد طول الانتظار وقع الاذن مقيدا بشروط عبيرة ومقيدا بقيود ثقيلة زمامها بأيدي السلطة العسكرية المنتصرة في الشؤون السياسية والاقتصادية في العالم تصرفا مطلقا والمراقبة على مواصلات البر والبحر فكان مثلي لايطمع ان يكون من السابقين الى رؤية وطنه والقيام بشيء من خدمته أو مواساة أهله فيه وعشيرته، بل تمدد على احوال ثلاثة (طرود) من الاقشة الى قراء اهل بلدتي (العلمون) الذين ذهب الجوع والعري في ايام الحرب بثلبهم ، فانتني بعد أن ابنت القماش ظلمت عدة أشهر أسمى الى ارماله باذن من السلطة الفرنسية التي أعطيت الاشراف على المواصلات والنقل في البحر مع بقاء السلطة العليا في البر والبحر للسلطة الانكليزية بحق القيادة العليا للجيش المحاربة في سورية الجنوبية (فلسطين) والشمالية ، ثم بواسطة لجنة المجاعة التي أرسلت بمساعدة السلطة الانكليزية كثيرا من المواد الغذائية والاقشة وبعد اعطائي الطرود الجمجمة بأشهر تمكنت هي من ارسالها الى وكيلها في بيروت فبقيت فيها اشهرًا ثم أرسل بعضها الى طرابلس فقصد بعضه ولم يصل باقيا الا بعد وصولي اليها في خريف العام الماضي ، فكان ما أردت أن يكسني به القراء في شتاء سنة ١٩١٩ كما لهم في شتاء السنة التي بعدها

احتلت جيوش لالحلاف جميع البلاد السورية وطبقوا بهم دون السبل القويدي نفوذهم وسلطانهم فيما على قواعد معاهدة سنة ١٩١٦ - الانكليزية في الجنوب

(١) تابع لما نشر في الجزء السابع ص ٢٧٧

والفرنسيين في الغرب الشمالي والغرب الحجازي في الشرق منه . ولكن مراقبة المواثيق بين سورية وبين مصر وسائر الاقطار كانت مشتركة بين الفرنسيين محلي المنطقة افريقية والانكليز لمحتلين للمنطقة الجنوبية وحدهم والمشار كين للعرب والفرنسيين في احتلال المنطقتين الاخرتين ، ولم يكن للعرب من هذه المراقبة شيء . فلم يكن لي أن أزور البلاد بنفوذهم . بل كتب الي علي رضا باشا حاكم المنطقة الشرقية العسكري كتابا ذكر فيه انهم ينتظرون قدومي كاتنظار الظمان للقاء واقه طلبني وهو يعجب من عدم استجابتي . فكتبت اليه انه لم يباقي ما ذكر من طلبهم اياي وان أمر سفري ليس بيدي ... ثم اخبرني بعد لقائه في الشام انه طلبني خمس مرات ...

اني لم أطع في الاذن لي بزيارة سورية الا بعد استفتاء اللجنة الاميركانية أهل سورية في شكل الحكومة التي يرضونها لبلادهم والدولة التي يختارونها لمساعدتهم

وعلة هذا ظاهرة لانحتاج الي يان ، فلما منحت لي الفرصة بعد هذا الاستفتاء واظهار الشعب لرايه سمعت الي اخذ الجواز بالسفر الي الشام من طريق سيناء وفلسطين فتيسر لي مع المساعدات أخذ هذا الجواز في مدة ثمانية عشر يوما بعد أخذ عهد كتابي هلي بأمر سلبية ترجع الي أمر واحد وهو عدم القيام بتبليغ سياسي السفر من القاهرة

مباشرت من القاهرة مساء الجمعة السابع عشر من شهر ذي الحجة ختام سنة ١٣٣٧ [ الموافق ١٢ ستمبر الجول سنة ١٩١٩ ] وانا جئت محطة السكة الحديدية وجدت فيها صديقي رفيق بك العظيم جاء لتوديعي فيمن جاء من الاصدقاء فأخبرني انه قد جاءت برقية من دمشق تفيد أن الامبر فيصلا ( ملك سورية اليوم ) قد سافر من الشام عن طريق حيفا ليا سفر منها الي اوربة فسأني ذلك جد الاستياء لأن لقا الامبر في ذلك الوقت كان هو المرجح الاول لسفري الي دمشق مباشرة دون بيروت وطرابلس ، ولعله لو اخبرني بذلك قبل شروعي في السفر لارجأته ولكن ابطال العمل بعد الشروع فيه ، فسد للعزيمة مضعف الارادة ، وقد

قال تعالى لرسوله ( فاذا عزمت فتوكل على الله ) وقال عز وجل ( لا تبطلوا أعمالكم )

ركبت القطار السريع فسار باسم الله في الساعة ٦ والدقيقة ١٥ فوصل الى محطة القنطرة الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ أي بعد اربع ساعات تقريبا وهنالك نقل الحاملون متاعنا الى حيث تنظر الجوازات وبعد التوقيع عليها ينقل المسافرون ومتاعهم في سيارات نقل تمتاز بالجسر القوي وضع هنالك على ترعة السويس الى موقف قطار سيناء وفلسطين في الضفة الشرقية ، وقد علمت ان خط مصر انصل بعد ذلك بخط فلسطين فاستراح المسافرون من ذلك النقل المزعج . وصلت الى محطة فلسطين فاذا بديع افندي الحوراني ضابط قلم المختبرات ينتظرنني فيها لاجل ماعدتي فذولي هو اخذ تذكرة السفر الى الدرجة الاولى ووضعني في مركبة ليس فيها زحام ، وهو نجل ابراهيم الحوراني العالم الاديب البيروني الشهير فما رأيت فيه من المروءة والادب مجري فيه على هرق راسخ ووراثه صفت بالتحريية والتعليم ، وعلمت منه انه كان يتوقع حضوري يوم الخميس في القطار الذي يقوم من القاهرة الساعة ١١ قبل الظهر

لم يكن السفر في الدرجة الاولى من قطارات هذه السكة بالامر اليسير ، وكنت علمت ذلك مما كتبه سليم افندي سر كيس الكاتب الشهير في جريدة الاهرام من رحلته قبلي الى الشام ، فانه ذكر انه اخذ تذكرة للركوب في الدرجة الاولى فأركبوه في الدرجة الثالثة لحاجه الضباط الانكليزي الى الدرجة الاولى والثانية لذلك سميت الى توصية من السلطة العسكرية الانكليزية بأن أركب في الدرجة الاولى ففلافتها وقظها الحوراني أحسن الله مكافأته . ومن هذه التذكرة ٢٨٢ قرشا مصرياً صحيحاً يركب بها المسافر الى نهاية الخط وهو مدينة حيفا

سافر بنا القطار الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ وكان سيره بطيئاً ووقوفه كثيراً وعلنا في الصباح انه تأخر ساعتين عن مواعده . وفي ضحوة النهار ( السبت ) وقف تجاه مدينة قره الشهيرة التي أحدثت فيها الحرب خراباً عظيماً ووصل الى [ اللد ] الساعة ٨ والدقيقة ١٥ وسار منها الساعة ٩ وبضع دقائق فوصل الى حيفا الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ نهاوا . فاذا كان القطار تأخر بنا ساعتين كما قبل تكون مسافة سيناء وفلسطين الى

حيثما نسم ساعات وثلث ساعة . وهذا الخط قد أنشأته السلطة العسكرية في أثناء الحرب بسرعة عجيبة اقتضتها الضرورة فلم يكن متقنا وقد علمت انه يحتاج الى اصلاح يكون به الخط أقوم وأقصر

قطنا نصف نهار يطوي بنا القطار اغوار سورية الجنوبية (فلسطين) وأنجادها فلم نر شيئا من أرضها يدل على المنية الفنية في إنشاء البساتين والكروم الا ما في مزارع اليهود الصهيونيين . ورأينا ما مررتنا به من الزيتون خاليا من الخب لان مرصحه في السنة الماضية كان عظيما

### السفر من حيفا بسكة الحديد الحجازية

انتقلنا عقب وصولنا الى حيفا من قطار سينا وفلسطين الى قطار سكة الحديد الحجازية ومركباته أحسن من مركبات ذلك وأخذ بعض الحمالين لي تذكرة السفر منها الى [معان] في الدرجة الاولى بمئة قرش وستة قروش مصرية صحيحة وتمحرك القطار الساعة ١٢ والدقيقة ٣٥ فوصلنا الى طبرية (س ٣ ق ١٥) وبعد تجاوزها صار سيره في أودية يهبطها وجبال يسلقها وكان يقف مرارا لسوء الوفود وخلل الآلات وليس في مركباته مصابيح فكنا أول الليل في ظلام ثم طلع القمر فأنسنا به ووصل القطار الى معان (س ١٤ ق ٣٠) فكانت المسافة ١٢ ساعة وقد قيل لنا انه تأخر هن موهده ساعتين كسابقه

وفي محطة معان مطام كبير للمسافرين والقطار مكث فيها ريثما يتمشى من شاء من المسافرين ويأخذ القطار طعامه وشرابه من الفحم والماء وقد مكثنا نصف ساعة أو أكثر تمشينا فيها ثم استأنفنا السير الى دمشق فبلغناها (س ٢ وق ٢٠) أي قبل الفجر بقليل

### دمشق وفنادقها

بعد وصولنا الى محطة دمشق بوضع دقائق كنا في فندق (فيكتوريا) وهو أقرب الفنادق الى المحطة وأشهرها وأغلاها أجرة فلم أجد فيه غير حجرة في الدور الاول لا يتخللها الهواء ولا النور، أبيتها فوعدت بتبديلها في النهار وسأت الخدم عن حمام الفندق فيل انه ليس فيه حمام ولا رشاش ماء (دوش) ولا حنفية ماء

أفضل البدن والرأس فسلت رأسي في طشت الحجر وتوضأت وعلبت المغرب  
والمشاء جمع تأخير ونمت ما بقي من الليل  
ولما أصبحت استنجزت الرعد بتغير الحجر فلم أجد حجرة صحية بل قبل لي  
ان بعض النازين فيها سيسافرون فتخلو حجرهم ، ولما حضر طعام الغداء والمشاء  
وجدت الماء على المائدة فسر منلوه فدأت : الا يوجد في الشام ثلج ؟ قبل بلي ان  
فيها ثلجا وجليدا طبييا صناعيا واكن صاحب الفندق سم استعماله اقتصادا فمزمت  
على الخروج من هذا الفندق بعد رؤية أشهر الفنادق الكبرى واختيار أمثلا ولكنني لم  
أستطع الخروج في اليوم الاول لان بعض من رأني أخبر غيره بأنني جئت الشام  
وزلت في [ فيكتوريا ] فجاء كثير من الوجهاء لزيارتي وفي اليوم الثاني كان الزائرون  
أكثر ولكنني انتهزت فرصة طفت فيها على الفنادق القريبة فرأيت أمثلا فندق  
الشرق ( أو الخوام ) الملاصق لفندق فيكتوريا فانتقلت اليه ، وفضلته بوجود مكان  
فيه للاستحمام ووجود ماء في مض مواجيفه ووجود باحة خلوية في وسطها بركة ماء  
ووجود الماء المثلج فيه . وأي المزايا خير من مزايا الماء والهواء ؟ نعم ان فندق  
فيكتوريا — ومثله فندق [ دمكوس بلاس ] أدقا في الشتاء من فندق الخوام ،  
والاول أنظف ولكن القبود فيه أشد وأثقل

#### الزيارات وردها وأحاديثها

زارني من لا أهمي من رجال الحكومة والعلماء والادباء والوجهاء فمنهم من  
عرفتهم بشخصهم أو مناصبهم ومنهم من لم أعرف وما كان رد لزيارة لكل منهم  
ممكنا وليس عند أهل الشام من التسامح والتساهل في هذا الامر ما عند أهل مصر  
وأهل بيروت ، فانتفيت برد لزيارة الى الحاكم العسكري العام والقاضي والمفتي وبعض  
العلماء والوجهاء الذين عرفتهم كمحمد فوزي باشا العظم وعبد القادر باشا المؤيد  
واعذرت للآخرين في الجرائد مع الشكر لهم . وأما خواص اخواننا وأصدقائنا فقد  
جمعتنا بهم المآدب والتمار في مجالس حافلة من دورهم العامرة كدار الاستاذ الشيخ  
كامل قصاب ودار البيطار ودار المارديني وغيرها ، وكان حل حديثنا في تلك المجالس  
البحث في أهم المسائل الدينية والعملية والاجتماعية وقد عودني الناس من أول العهد

بدخولي في الحياة العملية الى اليوم ان يسألوني عن المشكلات الدينية ولا سيما المسائل التي يمارض فيها الدين مع العلوم والفنون وشؤون العمران . وقد كان حظي من هذا في رحلتي هذه على ما أعهد في سائر البلاد ولكن أكثر مباحث الناس همي في هذه الرحلة كان في المسائل السياسية ما هو واقم منها وما يتوقع

معاهدة سنة ١٩١٦

اتفق ان أعلن كل من دواتي انكلترة وفرنسة عقب وصولي إلى الشام انهما اتفقتا نهائياً على تنفيذ معاهدة ( سايكس وبيكو ) المعروفة بمعاهدة سنة ١٩١٦ وان انكلترة ستخرج جنودها من المناطقين الشرقية والغربية من سورية وتترك الأولى للجيش العربي الحجازي وثانية للجيش الفرنسي ، وما كان حملها للامير فيصل على السفر الى أوروبا في هذه المرة الا تمهدا لهذا العمل وكان أهل سورية عامة يظنون قبل هذا الاعلان أن الدولتين الحليفين قد عدلتا عن تنفيذ تلك المعاهدة لما رأوه من التنازع بين رجالها في النفوذ أيام وجود الالجة الأمريكية في سورية وسمي كل منهما في كل منطقة من المناطق الثلاث انكسب أصوات الاهالي في طلب انتدابهم لمساعدة البلاد أي لاستعمارها بهذا الاسم الجديد الذي وضع في قاموس السياسة بعد العلم بنفور الناس كافة من الاسماء الاخرى التي ابتدأت وزال انخداع الناس بها كلفظ الحماية والاحتلال الموقت ، فلما أعلنت الدولتان اتفاقهما كبر وقعه وهظم صدعه في قلوب الجماهير الذين خدعوا بذلك التنازع ، وظنوا ان انكلترة تفضل العرب على فرنسة فكان كل من زارني منهم يسألني عن رأيي في هذا الحدث الجديد في السياسة الانكليزية فكنت أقول : انكم ترونه جديداً وأراه غير جديد ، أن السياسة الانكليزية ثابتة وما كان لعاقل ان يظن انها تفضل العرب على فرنسة ، وانما عرض لفرنسة أمل جديد أحدثه اجماع السوريين في بلادهم وفي مهاجرهم كلها على وحدة سورية وعدم قسيميها الى ثلاث مناطق مختلفة الادارة والسياسة فحسبت انه يمكنها جعل هذا وسيلة لاصطحابهم سورية كلها

## باب التاريخ

### استقلال سورية والعراق

انتهت الحرب العامة الطامة باحتلال جنود الاحلاف من العرب والانكليز والفرنسيس لسورية وجعلها ثلاث مناطق: جنوبية وهي متصرفية القدس الممتازة، ومتصرفية نابلس وعكا من ولاية بيروت « واطلقوا عليها اسم فلسطين ». وشرقية وهي ولايتا الشام وحلب ماعدا سواحلها ثم اضيفت اليها متصرفية الزور الممتازة. وغربية وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الممتازة، واسكندرونة، واطنه ولا كانت القيادة العليا للجيش هؤلاء الاحلاف في سورية للانكليز احتلوا المنطقة الجنوبية وخدمهم، وشاركوا العرب في احتلال المنطقة الشرقية، والفرنسيس في هذه المنطقة الغربية والشمالية ولكنهم تركوا لكل منها ادارة منطقتهم فلم يكونوا يتدخلون في امرها الا عند الحاجة لما للقيادة العليا من حق الاشراف. ثم لما اتفقوا مع فرنسا على تنفيذ ماهدة سنة ١٩١٦ المشهورة نهائيا اجلوا جنودهم من هاتين المنطقتين وتركوا للجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل السيطرة التامة في منطقتهم والجيش الفرنسي السيطرة التامة في منطقتهم

وكانوا قبيل اعلان هذا الاتفاق واجلاء الجنود الذي ترتب عليه قد طلبوا الامير فيصل الى اوروبا لاجل الاتفاق معه على تنفيذ ماهدة سنة ١٩١٦ فكث بضعة اشهر في انكسار وفرنسة ثم عاد الى سورية ليوقف زعماء البلاد وممثليها على نتيجة ماوقف عليه وبتشبرهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها وينتهي اليه مصيرها ليهود الى اوروبا ويقرره مع حلفائه وبعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على اعلان استقلال القطرين السوري والعراقي وأن يتولى ذلك المؤتمر الذي سبق تأسيسه لكل منهما في ما بينهما بالتعاون

فأما المؤتمر العراقي فأعضاؤه في دمشق حيث تأسس وأما المؤتمر السوري فكان أعضاؤه المنتخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم



الاول لمقابلة اللجنة الامريكية واطلامها برأي لامة السورية في امر حكمها وهو الاستقلال التام التاجز ورفض كل حماية ووصاية اجنبية وترجيح طلب المساعدة الفنية التي لاتعنى الاستقلال من الولايات الامريكية المتحدة . ثم اجتمع اكثرهم مرة ثانية للحفاوة بالامير فيصل عند عودته المرة الاولى من أوروبا مباشرة البلاد بأنه تقرر فيها مبدئيا أن تكون البلاد مستقلة استقلالاً تاماً ورائها اليهم أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكالة طاقية . فتقرر جمع المؤتمر لوقوفه الامير على مايعلم من كنه حقيقة الامامة ويترك له حق تقرير مايراه باهم لامة السورية

كان لحرب الاستقلال العربي أجمل السعي لهذا المشروع الجليل وكان في هذه الاثناء يعقد لاجتماعات كل ليلة للبحث في مقدمات اعلان الاستقلال وعمل المؤتمر وما بعده له من الوسائل وفي تأليف الحكومة الاولى التي سيقرها ويعلمها . ولما اجتمع اكثر أعضاء المؤتمر قرر ان يعقد جلساته في النادي العربي وحضر الامير فيصل جلسته الاولى ومعه اركان حكومته وألقى الخطاب الثاني على مندوبي الامة ومن حضر الجلسة من كبار رجال العاصمة وغيرهم

## خطاب سمو الامير

«أيها السادة !

«في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حلانها في مؤتمر الصلح رأيت أن ادعوكم مرة أخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الاهلين الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابة عنهم في مثل هذا الوقت العصيب «فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقرر مستقبل كل أمة حسب ارادتها ورغائبها تحقيقاً للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الخفاء فغار الحرب المظلمى

وقال رئيس ولسن ذكر في خطابه في (موق فرنون) في ٤ تموز سنة ١٩١٨ المادة الآتية: -

« كل مسألة أرضية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو دولية يجب أن تحسم على موجب الاساسات المستندة الى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً بتلك المسألة لا الى القواعد النقصية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب أو أمة أخرى لاجل تأمين نفوذها الخارجى أو سيادتها »  
« وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المنحلثة اقوالا لا تقل في معاني استقلال الشعوب عن أقوال الرئيس ولسن في هذا الصدد، ونشرت حقيقتانا انكثرا وفرنسا منشورا في ٧ تشرين ١٩١٨ كدنا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود

ايها السادة - لما كانت هذه الحرب حرب حرية واستقلال، حربا جاهدت فيها الامم ذبنا عن كيانها السياسي، دخل فيها صاحب الجلالة والذي المعظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سورية وفي العراق فقاتلوا قتالا شهد لهم فيه اعظم رجال اوربا السياسيين والمسكرين وأثنوا على شجاعتهم وبسالتهم غاية الثناء، ولا بد ان يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في ابان الحرب التي استمات فيها الحجازي والسوري والمراقي. واني واثق بأن الامة العربية ستنال من المقم ما ناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء

« ان هذا الظفر لم يكن عسكريا فقط بل هو سياسي قبل كل شيء »  
لانه ظفر الحق على القوة والحربة على الاستبداد فقد انتشرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب ونمشت على أقدانهم فان نزول بعد الآن.

«استحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي سفكوه  
وبفضل ما قاسوه من أنواع العذاب والقهر. فالامة العربية لا تقبل اليوم ان  
تستعبد كما اني اعتقد انه ليس هنالك امة تريد استعبادها. فرحلاتي الرسمية  
العديدة الى أوروبا والاحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساستها لم  
تبت في نفسي مجالاً للشبهة والتردد في نوايا حكوماتها الحسنة.

«أيها السادة - اتنا لا نطلب من أوروبا ان تمنحنا ما ليس لنا به حق  
بل نطلب منها ان تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كلمة حية  
ترند حياة حرة واستقلالاً تاماً، ونود ان نميش مع سائر الامم المتعدنة على  
غاية من الولاء والمحبة الخالصة، فنيا - تمنا في المستقبل ستكون سياسة صالح  
وسلم مبنية على الثقة المتقابلة والمنافع المتبادلة، وبكلمة واحدة سياسة تتفق  
مع مصالح الامة ومنفعة السلم العام. فالعرب لا يستنكفون عن تبادل  
المنافع بينهم وبين الامم المتحدة ولا يرفضون صداقة من يريد صداقتهم على  
شريطة ان لا يمس ذلك بكرامتهم ولا يخل باستقلالهم السياسي التام  
أيها السادة - ان وظيفتكم اليوم عظيمة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا  
تنظر الينا عن كثب وستحكم لنا أو علينا بالنسبة الى الخطة السياسية التي  
سنسير عليها والاعمال التي سنقوم بها في المستقبل فدولتنا الجديدة التي قام  
أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم الى تقرير شكلها أولاً  
ووضع دستور لها يبين لكل منا - أمرنا وما مورنا - حقوقه ووظائفه  
في حياتنا المستقبلية التي أرجو ان يكون ملؤها الجهد والعمل والاقدام.

وقبل ان أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة أريد ان أذكركم باخوانكم  
العراقيين الذين جاهدوا معكم وأبلوا بلاء حسناً في سبيل الوطن وبالواجب

الذي يتحتم علينا في أمر التضامن واتحادنا لعيش حياة سعيدة قوية  
واقروكم السلام العربي الخالص متمنيا لكم التوفيق والنجاح في  
مسايعكم الوطنية والسلام عليكم . هـ اهـ

وبعد ان انتهت الخطبة حيا الامير المؤتمر وحثه على العمل بما تقضي به الحال  
من الجهد والنشاط ثم انصرف بين التصفيق والهتاف وكان خير افتتاح المؤتمر قد  
انتشر في انحاء العاصمة فادركت الامة ان ساعة تقرير المصير قد اُزفت فقامت  
بمظاهرة عظيمة امام المؤتمر طالبة الوحدة والاستقلال التام . وقد أرسل المتظاهرون  
باسم الامة كتابا الى المؤتمر تلاه الكاتب العام على الأعضاء وجاء فيه ما خلاصته :

« ان الامة ساحبة الكلمة الاولى في تقرير مصيرها تطالب من المؤتمر الذي يمثلها  
في هذه الساعة العصيبة ان يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً  
وان ياخذ على عاتقه تبعة الدفاع عنها ويشرف على تاليف حكومة ديمقراطية  
مسؤلة امامه ريثما تتم الانتخابات المقبلة لمجلس النواب واذا شاء ان يعلن سمو  
لامير فيصل المعظم ملكا على البلاد فليعلنه ملكا دستوريا ديمقراطيا عادلا - الى غير  
ذلك من المطالب والاقتراحات . »

ثم ان الاعضاء انتخبوا الرئيس الدائم وأعضاء ديوان الرئاسة للمؤتمر وكانت  
الجلسة الاولى برئاسة رئيس موقت فكان الرئيس هاشم بك الاتاسي . ثم ألفت  
الجنة لوضع رد على خطاب الامير . ولم يحضر كاتب هذه السطور الجلسة الاولى  
لذ كان قبلها بايام زار مدينة بيروت وفي أثناء زيارته لما انتخبه أهلها قائدا عنهم في  
المؤتمر انتخابا قانونيا وعاد الى العاصمة مع أكثر مندوبي بيروت في يوم الاحد ١٧  
جهادي الآخرة وحضر الجلسة التي عقدت في مسائه فقرئت فيها مضبطة انتخابه  
وقبات واشترك في المناقشة في الرد على خطاب الامير وتقريره وهذا نصه :

### رد المؤتمر على خطاب الامير

« باسم الامير المعظم ا هـ بكل فخر وابتهاج سمع المؤتمر السوري العام الممثل  
للبلاد السورية خطاب سموكم الملكي الذي شرحتم به الغاية النبيلة وأبنتم موقف البلاد  
تجاه الازمات الحاضرة وأعربتم عن حسن نية الحلفاء وأقطاب السياسة إزاء استقلال  
البلاد العربية عامة وسورية خاصة امتدادا الى عهدهم ووعودهم

« ان الامة العربية في الاوطان والمهاجر باسم الامير لم تقم جثمانها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السياسي ، ولم ترق دم شهدائها الاحرار ، وتشر على الحكومة التركية الاطبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات كيان سياسي ومدنية خالدة وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها . وقد دخلت الحرب العامة في جانب الحلفاء امتنادا الى عهدهم المقطوعة لجلالة الملك والدم العظيم وللهود الرسمية السياسية التي جاهر بها أقطاب سياستهم ، واقتناعا بتحقيق مبادئ الرئيس وابن السامية المقررة لحرية الشعوب واستقلالها وحفظ مصالحها واعطائها الحق في تقرير مصيرها كما تفضلتم في خطاب سموكم العالي . وان ما قام به جلالة والدم العظيم وما قتم به سموكم من الاعمال الجليلة كان أعظم عامل في الظفر وانتصار القضية العربية مما أوجب انبهاج العرب عامة والسوريين منهم خاصة الذين جاهدوا معكم حق الجهاد في سبيل الوصول الى هذه الغاية المقدسة غاية الحرية والاستقلال التام ولذلك كان الواجب الاول المتحتم على هذا المؤتمر الذي يتكلم بلسان الامة ويمبر عن عواطفها وآمالها ترتيب آيات الشكر والثناء على جهاد جلالة والدم العظيم وجهاد سموكم وتكرار الدهاء بتوفيق جلاله وسمو اخوتكم وآل بيتكم الكريم الذين اشتركوا معكم في سبيل استقلال البلاد ونحريرها وكانوا معكم أكبر عون لهذه الامة في تحقيق آمالها ورغبتها

« على ان وقوفكم وقفة الابطال في ميادين الحرب لم يكن أعظم من وقوفكم موقف الدفاع عن قضيتنا الحق في ميادين السياسة الخارجية الذي خلد لكم في بطون التاريخ أفضل الاثر

« ان تنويه سموكم بالظفر الذي تم للعالم وانه لم يكن عسكريا فقط بل هو سياسي قبل كل شيء ، لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد قد أثلج صدور أعضاء المؤتمر الذين اجتمعوا في هذه العاصمة بصفتهم ممثلي الامة ابقتلوا من حدائق الحرية ثمرة جهادها المقدس وقد زادنا اطمئنانا تصریح سموكم بأن اختبار انكم ومفازاتكم مع رجال السياسة لم تبق مجالاً لتلك في حسن نية الحلفاء ولا سيما نحو بلادنا المحبوبة « ان الامة باسم الامير تعتمد في قضيتها الاستقلالية على حقها الصريح بالجملة

واثقة بأن الحق يؤخذ ولا يعطى كما صرحتم بذلك مرارا . على اننا كأمة حية مدنية  
تريد حياة واستقلالاً تاماً وتود ان تعيش مع سائر الدول على غاية من الولاء والمحبة  
المخالصة نسعى لان تكون سياستها في المستقبل سياسة صلح وسلام مبنية على الثقة  
المتقابلة والمنافع المتبادلة التي لا تمس باستقلالنا التام

«ان المؤتمر السوري العام يقدر باسم الامير مهمته الخطيرة حق قدرها وهو  
يرى ان موقف البلاد السورية من الواجهة الاحتلالية الموقفة التي قضت بها الظروف  
الحرية قد آن ان تنتهي وفقاً لآمال البلاد ونقاداً لها من مشاكليها الحاضرة فقد  
مضى نحو هام ونصف والبلاد لانزل تن تحت اثقل الاحتلال العسكري الذي  
الحق بها اضراً جهة وأوقف سير مصالحها الاقتصادية وتآذرية ووقع رية في  
نفوس أبنائها فاندفع الشعب وقام بثورات عديدة في المناطق المحتلة مطالباً باستقلال  
بلادهم ووحدها

«لذلك ولما نشاهده يوماً من عزم الامة لا يبد على المطالبة بحقتها ووحدها  
والميل للوصول الى هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة واستناداً الى حقنا الشرعي  
بالحياة الحرة ودماء شهدائنا الاحرار وجهادنا الطويل والعهود التي قطعها الحلفاء لنا  
والمبادئ السامية التي أعلنوها ، وقد أجمعنا بصفتنا ممثلي الامة السورية في جميع  
انحاء القطر السوري تمثيلاً قانونياً وقررنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية  
بمحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً لاشائبة فيه مبنياً على الاساس النيابي المدني وقد  
اخترنا باجماع الآراء سموكم ملكاً دسورياً على البلاد السورية نظراً لما امتزمت به  
من الصفات وما قتم به من الاعمال الخالدة لمصلحة الوطن وما عرفتم به من حبكم  
للحرية والدستور واخلاصكم للبلاد والامة وضرربنا موعداً لمبايعة سموكم رسمياً نهار  
حد الاثنين في ٨ آذار الساعة الثالثة بعد الظهر واعلنا انحلال الحكومات الاحتلالية  
المسكربة على ان تقوم مقامها حكومة وطنية ملكية مدنية مسؤولة وتدار مقاطعات  
البلاد على الطريقة اللامركزية

«هذا واننا نحفظ باسم الامة بصدقة الحلفاء محترمين مصالحهم ومصالح الاجانب  
كل الاحترام ولنا الثقة التامة بأن عملنا هذا سيقابله الحلفاء بكل ارياح لما نعهد فيهم

من شرف الغاية فوافقون على استقلالنا التام واجلاء جنودهم عن المنطقتين العربية والجنوبية فيقوم بحفظ النظام فيهما الجند الوطني والادارة المستقلة وتمكن الامة السورية بالاحفاظ بمصداقه الحلفاء من ان تبلغ أقصى درجات الرقي وتكون عاملا في المجتمع الدولي المتمدن

ولا كانت الحكومة التي قررنا تأليفها هي حكومة نيابية مدنية مسؤولة تجاه الامة فنذ قررنا ابقاء مجلسنا هذا لسن القانون الاساسي والسهر على مراقبة استقلال البلاد والاسس التي وضعها علينا باسم الامة الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلس النواب وقيل ان نختم عربضتنا نعلن بكل شكر وثناء الخدم التي قام بها اخواننا العراقيون في سبيل النهضة العربية ولا نزل نؤيد طلبنا السابق باستقلال العراق التام ورفع الحواجز السياسية والاقتصادية بينه وبين سورية ونفضد مطالبه الاستقلالية بكل ذلك معرضين شعائر الطاعة والاخلاص الخ

## اعلان الاستقلال

### وقرار المؤتمر التاريخي فيه

هذا هو نص القرار التاريخي الذي وضعه المؤتمر الوطني العام باعلان وحدة سوريا واستقلالها التام وتلاه مرة افندي دروزة كاتب المؤتمر على الشعب من شرفة البلدية :

ان المؤتمر السوري العام الذي يمثل الامة السورية العربية في مناطقها الثلاث لداخية والساحلية والجنوبية (الفاستينية) تمثيلا تاما بضع في جلسته العامة المنعقدة نهار الاحد تصادف بتاريخ ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ بلبيل الاثنين التالي الموافق ٧ آذار سنة ١٩٢٠ القرار التالي

«ان الامة العربية ذات المجد القديم والمدنية الزاهرة لم تقم جمعياتها واحزابها السياسية في زمن لتترك بمواصلة الجهاد السبسي ولم ترق دم شهدائها الاحرار وترعى على حكومة الاتراك الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها امة ذات

وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب الاخرى التي لاتزيد عنها مدينة ورقياً وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء استنادا على ما جهروا به من الوجود الخاصة والامامة في مجازهم الرسمية وعلى اسان ساستهم وحكوماتهم وما قطعوه خاسرة من المهود لجلالة الملك حسين بشأن استقلال البلاد العربية وما جهر به المدكتور ولسن من المبادئ السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وانكار سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المجحنة بحقوق الامم واعطاء الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسميا كما جاء في نصريجات المسيو بريان رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام مجلس النواب والثورد غزلي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١١ امام لجنة الشؤون الخارجية ونصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة الدول الوسطى التي رفعها لمسيو بريان بواسطة السفير الامريكاني في باريس وجواب الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ٣٠ كانون ثاني سنة ١٩١٧ وتصريح مسيو ريبو رئيس نظار فرنسا بتاريخ ٢٢ مارس سنة ١٩١٧ امام مجلس النواب وبيان مجلس النواب الافرنسي اليلة ٤ - ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيوخ في ٦ منه أيضا وما جاء في خطاب المستر لويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧ « وقد كان مقامه به جلالة الملك حسين المعظم من الاعمال العظيمة في جانب الحلفاء هو الباءث الاكبر لتحرير الامة العربية وايقاظها من رقة الحكم التركي فخلد لجلالته في التاريخ العربي اجمل الآثار وافضلها وقد ابلى انجمله لامراء الكرام مع الامة العربية في جانب الحلفاء البلاد الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا في خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء أنفسهم وصائر العالم المتقدمين وضحووا العدد الكبير من ابناءهم الذين التحقوا بالحركة العربية من انحاء سورية والحجاز والعراق فضلا عما تم به السوريون خاصة في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء وما أصابهم من لاضطهاد والتفريب والقتل والنفي والتعذيب « تلك الاعمال التي كان لها اثر لا كبر في انكسار الترك



وجلاهم عن سورية وانتصار قضية الخلفاء انتصارا باهرا حقق آمال العرب بوجه هام والسور بين منهم بوجه خاص فرفعوا الاعلام العربية وأسسوا الحكومات الوطنية في أنحاء البلاد قبل أن يدخل الخلفاء هذه الديار

ولما قضت التدابير العسكرية بحمل البلاد السورية ثلاث مناطق أعلن الخلفاء رسيا أن لا مطلق لهم في البلاد وأنهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلك الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريرا نهائيا واكدوا أن تقسيم المناطق لم يكن الا تديرا عسكريا مؤقتا لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها ووجدتها ، ثم أنهم قرروا بعد ذلك رسيا الفقرة الاولى من المادة الثانية والمشرين من معاهدة الصلح مع ألمانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييدا لما وعدوا به من اعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها وأرسلوا اللجنة الاميركية للوقوف على رغائب الشعب فنجلت لما هذه الرغبة في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة

« وقد مضى عام ونصف هام والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم العسكري الذي ألحق بها اضرارا عظيمة وأوقف سير أعمالها ومضالحها الاقتصادية والادارية وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها فاندفع الشعب في كثير من أنحاء البلاد وقام بثورات أهنية متمتصا على الحكم العسكري الغريب ومطالبيا باستقلال بلاده ووجدتها

فنحن أعضاء هذا المؤتمر بصفتنا الممثلين الامة السورية في جميع أنحاء القطر السوري تمثيلا صحيحا نتكلم باسمها ونهجر بارادتها رأينا وجوب الخروج من هذا الموقف الخرج واستنادا على حقا الطبيعي الشهي في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا انزارة وحرادنا المديد في هذا السبيل المقدس ، وعلى اليهود والوعود والمبادئ السامية الساندة الذكرو على ما شاهدناه كل يوم من عزم الامة الثابت الاكيد على المطالبة بشعبها ووجدتها والوصول الى ذلك بكل الوسائل - قد أعلننا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بحرها ودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالا تماما لاشائبة فيه على الاساس التيايبي على ان تراعي أماني البنايين الوطنية في كيفية ادارة مة اطعمهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون معزول عن كل تأثير أجنبي

## ٤٤٤ اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه [ المنار : ج ٨ م ٢١ ]

ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطن هجرت لهم - وقد اخترنا سمو  
الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد  
وجعل الامة ترى فيه رجلها العظيم ملكا دستورياً على سورية بقلب صاحب  
الجلالة [ الملك فيصل الاول ] واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكورية  
الحاضرة في المناطق الثلاث على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابة مسؤولة تجاه هذا  
المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التام الي أن تتمكن الحكومة من جمع  
مجلسها النيابي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لتحرير الشعب العربي من حكم الترك وكانت  
الاسباب المسند اليها اعلان استقلال سورية هي التي يستند اليها في اعلان استقلال  
القطر العراقي - وبما ان بين القطرين صلات وروابط تاريخية ولغوية واقتصادية  
وجنسية وكل واحد من القطرين لا يستغنى عن الاخر فنحن نطالب استقلال قطر  
العراقي استقلالاً تاماً على ان يتكون بين القطرين الشقيقين اتحاد سيامي اقتصادي  
هذا وانا باسم الامة السورية نتقى ان نبتاع عنها نحتفظ بصداقة الحلفاء الكرام  
محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام وان لنا الثقة التامة بأن يتقضى  
الحلفاء الكرام وسائر الدول المتعدنة عملنا هذا المستند الى الحق الشرعي والطبيعي  
في الحياة بما تحمته فيهم من نباله القصد وشرف الغاية فيعترفوا بهذا الاستقلال  
ويجلاوا جنودهم عن المنطقين الغربية والجنوبية فيقوم الجند الوطني والادارة  
الوطنية بحفظ النظام والادارة فيهما مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن  
الامة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي وتكون عضواً عاملاً في العالم  
المتمدن . وعلى الحكومات السورية التي تتأب اسناداً على هذا الاساس تنفيذ  
هذا القرار

## اعلان استقلال العراق

والتحاد بسورية - انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه  
وسمو الامير زيد نائبا له في

هذا هو نص القرار الذي وضمه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق  
والتحاد بسورية سياسيا واقتصاديا وقد تلى هذا القرار على الشعب السوري من شرفة  
البلدية يوم اعلان استقلال سورية كما تقدم :  
قرر المؤتمر العربي العراقي الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قانونيا في  
جلسته المنعقدة في دمشق الشام بتاريخ ١٨ آذار ١٩٢٠ و ١٨ و ١٩ جادى الاولى سنة ١٣٣٨  
اعلان القرار الآتي :

### باسم الشعب العربي العراقي

خاضت الامم العربية نار غمار الحرب الماضية في جانب الحلفاء لرفع نهب الاجانب  
عن عاتقها واسترجاع مآلف مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدن الشرق  
ونحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال التام أسرة بغير ما من الشعوب التي  
نالت استقلالها وهي دونها حضارة ورقيا . وكان الحلفاء الكرام قد عظموا هذا الشرف على  
الاخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم ان  
لا غاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين  
شكل حكوماتها فأبرمت بريطانيا العظمى مع جلالة املاك الحسين تلك المعاهدة  
المعروفة التي اعترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس وشامي ولاية الموصل  
الى خليج فارس والاقويتوس الهندي والبحر الاحمر . وأيد الرئيس ولسن ذلك بما  
أعدته من المبادئ السامية التي وافق عليها الحلفاء قطبة واتخذوها أساسا للصالح الدائم  
كما جاء في بيان اللورد غراي وزير خارجيه انكلترة امام لجنة الامور الخارجية  
في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٦ وتصريح السيور بيان رئيس وزارة فرنسه في ٣  
تشرين الثاني ١٩١٥ وردود الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد

السفير الاميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ولسن في ٢٢ ايار ١٩١٧  
 و بيان مجلس النواب الفرنسي في ٥ حزيران ١٩١٧ و بيان مجلس الشيوخ في ٦  
 تموز وتصريح المسترلويد جورج في فلاسكو في ٩ حزيران ١٩١٧ وما شاكل ذلك  
 من البيانات القائلة بتحرير الشعوب الكبرية والصغيرة واستقلالها وترك الحجار لها  
 في بت مصيرها والغاء المعاهدات السرية المخبئة محموقها

وقد كان لجلالة الملك الحسين الاول وآنجاله أصحاب السمو الامراء المقام  
 الفضل الاكبر في تحرير الامة العربية واقادها من نير العبودية والذل واحراز النصر  
 المشترك على الاعداء في الشرق فأبلى في الحرب أحسن بلاء وقدروا الامة من نصر  
 الى نصر ثلاث سنوات متواصلة أراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسورية والحجاز  
 وكانوا موضع اعجاب الحلفاء ولاعداء على السواء . ذلك فضلا عما تحمته الامة في  
 الاقطار العربية المختلفة من المصائب والاهوال وما قامت به من جليل الاعمال تأييدا  
 لقضيتها وانتصارا لجلالة الملك وحكامه الكرام

وقد أسفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الاعداء وجلاتهم عن العراق  
 ودخول الجيوش البريطانية اليه بصفة حلفاء ومحربين فاعلنوا حينئذ ان لا مطمع لهم في  
 البلاد ولا غاية الا استقلال لامة وترك الحجار لها في بت مصيرها وتعيين شكل حكومتها  
 على ان الحرب المعظمى قد وضعت أوزارها منذ نحو عام ونصف عام والبلاد  
 لا تزال تئن تحت رزية الاحتلال الاجنبي الذي الحق بها اضرارا جسيمة مادية وأدبية  
 وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية بشكل كاد يرزق موقعها السياسي  
 فعيل صبر الشعب من هذه الحال وانتفض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري  
 الاجنبي مطالبا باستقلاله التام

فمن أعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي تمثيلا قانونيا صحيحا  
 رأينا الآن ان نجهز بإرادته ونخرج البلاد من هذا الموقف الحرج والحال المبهم المضطرب  
 فاستنادا الى حق لامة الطيبين باخياة الحرة والاستقلال التام والى المبادئ السامية  
 التي أهلها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية والى الرغائب  
 التي أعربت عنها الامة العربية العراقية في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٧ بوثائق رسمية

وقمها الامراء والرؤساء والرعماء والمفكرين وصائر طبقات الشعب والى ما شاهدناه  
 وشاهدنا كل يوم من عزم العرب العراقيين على ابل استقلالهم التام والتوسل بكل  
 الوسائل الممكنة التي تؤدي اليه و بصفتنا ممثلي الشعب المكافين بالاعراب عن  
 ارادته اعلنا الان اجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلحة عن تركيا بمحدودها  
 المعروفة من شمالي ولاية الموصل الى خليج فارس استقلالا تاما لاشائبة فيه وأيدنا  
 استقلال سوريا التام و اعلنا اتحاد العراق بها اتحادا سياسيا واقتصاديا و نادينا بمحضرة  
 صاحب السمو الملكي الامير عبد الله ملكا دستوريا بلقب صاحب الجلالة ملك العراق  
 وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو الملكي الامير زيد المعظم و اعلنا انتهاء الحكم  
 الاحتلالي العسكري الحاضر على ان تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب  
 و اننا باسم الامة العربية العراقية التي انابتنا عنها وعهدت اليها بتقرير مصيرها  
 نعلن بحفاقتنا على صداقة الحلفاء الكرام و عزمنا على احترام مصالحهم ومصالح جميع  
 الدول الاجنبية في بلادنا راجين منهم ان يترفوا بهذا الاستقلال و يجلو عن بلادنا  
 العراقية فيحل محام فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتمكن دولتنا حينئذ من ان  
 تكون عاملا من عوامل الرقي في العالم المتمدن  
 هذا وان الحكومة العراقية التي تشكلت عاجلا مكانة بتنفيذ قرارنا هذا تحريرا  
 في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ و ١٨ جادى الاولى سنة ١٣٣٨

## رزاء اسلامي عظيم - وفاة الدكتور صدقي

في أوائل شهر شبان من هذه السنة ١٣٣٨ قد الاسلام رجلا من أفضل  
 رجاله دينا و تقوى ، و أقوى أنصاره حجة ، و أخلصهم نية ، صديقا الصفي الوفي  
 وولينا و طيب أسرتنا ، الدكتور محمد توفيق صدقي المعروف عند قراء المنار في مشرق  
 الارض و مغاربها بمقالاته الكريمة المفيدة من دينية و علمية فعمده الله برحمته ، و حشره  
 مع الذين أنعم عليهم من أهل كرامته ، و أكثر في هذه الايام المصيبة بالتمحط في  
 الرجال من أمثاله

توفاه الله بصبر وكتاب هذه السطور ( بنشأ المآثر ) في دمشق وتفق ان نعم  
 البريد بين الخطابين مدة فقه لم أعلم بها الا بعد زهاء خمسة أسابيع فاستلم علي وقع  
 المصاحف وعلى كتاب من علم به من الخصال ان من علم والذين في الشفاء لم استلم كتابه  
 تأني ولا تزيده في شهر رمضان لاشته لي بأعمال وياضه المؤتمر السوري وقراءة  
 درس في المسح الكبير الاموي وانتم اب عرض لي في اللواتين كان كلما خف انه يعود  
 لي التهج بالا زدياد يرفع الصوت في كل من الدرس وضبط نظام جلسات المؤتمر  
 والذين من مذاكرته وطلب الاصوات على اقتراحاته حتى اضطرت الى ترك الدرس  
 في أفضل وقته هي العشر الاخير من رمضان ، مع شقة الصبا ، وقلة المنام ،  
 وصرف وقت من الليل والنهار فيما لا يدور في ذهنه من لقاء الناس ، حتى اني لم أفرا  
 في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمات من القرآن على اني قرأت في رمضان  
 العام الماضي أكثر من عشر ختمات

من غريب الاتفاق ان كانت وفاته قريبة لمهد بوقه توبه وصنوه في انشاء  
 العلمية والدينية الطبيب عبده ابراهيم الذي عد بوقه تديرا له بللوت بمثل مرضه ،  
 وقرب المحاق به : كتب الي وكيلي وابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم انه لما علم  
 بمرضه وعلاجه وسأله عن حاله فقال اني محوم فاذا كانت هي هذه الحمى تيفوسيه فانا ميت  
 بها لا مجال وكثير ما كان ينسى نفسه في السنة التي عاشها بعد صنوه عبده ابراهيم  
 حتى انه في حالة صحته كان يقول : لا أدري من يرثي ولدي عمر ، وكان شرع  
 في كتابة مقال في المفائد واخره لينتجه وينشره في المآثر فأعطى ما كتبه الي اهله  
 وعهد الهم ان يرسلوه الي اداموات وبنافوني عنه اذنه لي بتصحيحه كعادته فيما يقبل  
 في حياته من لتفتيح في المعنى الاما يفتنم بصحته أو يوافق نظره . ودرسلوا ما كتبه الي  
 الادارة بعد وفاته وقد نشر في هذا الجراء . وذكر لابن عمي انه تهد اليه بتحرير  
 المجلة الطبية التي انشأها جمعية اطباء بمصر وقال له : مازال المآثر يرفني حتى  
 جعلني كتابا

وسكتب له بوجه علمية بعد مراجعة مجلدات المآثر التي نشرت فيها مآلاته  
 ومنظرته الدينية لبعض علماء مصر ولقد ان شاء الله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيديون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك  
١٣١٥

بوتى الحكمة من بشاه ومن برون الحكمة فبشر  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٢٩ ق سنة ١٣٣٨ - ٢١ الاسد (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٥

## فَسَاءَ مَا يَدَّبَّرُوا

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة اذا لا يسع الناس ثامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله ( وظيفته ) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالفاظ ان شاء . وأنتا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ القرآن كلام الله لا كلام جبريل ولا محمد عليهما السلام ﴾

( س ١ ) من الشيخ محمد عريقات وامام مسجد عر الدين في ( برنال ) غربية  
حضرة صاحب الفضيلة مولانا رشيد الامة ومرشدها الارحد  
أعرض على فضيلتكم مسألة علمية أرجو التكرم بإفادتي بالقول الفصل فيها ولكم  
جزيل الثواب

وهي مسألة المنزل من القرآن هو اللفظ والمبنى أو المعنى فقط وعبر باللفظ محمد عليه السلام أو جبريل كما ذكره "الاجوري" على الجوهرية عند قول الناظم ( ونزه القرآن أي كلامه الخ ) مع ترجيحه للقول الاول الذي هو اللفظ والمعنى معبر عنه بالراجع مع أنهم ذكروا في الاصول من شروط الترجيح اتساوي في القوة فلا ترجيح بين



التعظيم والظهي بل يقدم تعظيمي اتفاقا. والمتبادر لي أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله حقيقة وأنه المعجز الأ كبر المتحدى به حقيقة كما لا يخفى هذا ونصوص القرآن والسنة الناطقة بنزول القرآن بلفظه ومعناه كثيرة جدا لا يخفى على فضيلتكم كقوله تعالى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لالح) وقوله (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) ومثلها كثير في القرآن وقوله (لا تحرك به لسانك) الح وقوله (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) الح وقوله (الله نزل أحسن الحديث الح) وقوله (إن هذا الا قول البشر سأصليه سقر) الح وقوله (فأما يسرناه بلسانك) الح وقوله (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلائه تنزيلاً) وقوله (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت متبر بل أكثرهم لا يمانون) وقوله (وإنه لتنزيل رب العالمين) نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ثم قال بعدها - ولو نزلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا مؤمنين - الح وقوله (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) وقوله (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وتتبع الآيات بطول ذكره ولا يخفى على فضيلتكم ، ومن السنة حديث متواتر ألا وهو قوله عليه السلام « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فهل يعد ذلك القول بالقول الثاني والثالث كقرأ كما هو ظني أم لا؟ وهل القول بهما الآن يعد كقرأ قطعا كما هو اعتقادي أم لا؟ أرجو التكرم بالقول الثاني ، والجواب الكافي بالمنار الاغر في أقرب فرصة لا يرحم ملجأ السائلين ، ونورا ميذا للمستضيئين ، آمين .

(الامضاء)

[المنار] ورد هذا السؤال منذ سنة ونصف وطال الامد على نشره والجواب عنه فأعاده صاحبه بالعبارة الآتية في أوائل هذا العام إذ كنا في سورية وهذا نصه :  
فضيلة امام العصر الوحيد ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد ، تمع الله به الأمة ، وكشف به كل غمة آمين

هل القرآن كلام الله أو كلام محمد أو كلام جبريل ؟ وإذا كان المتطوع به المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله تعالى فما الداعي للخلاف الذي ذكره السيوطي في الاتقان بان المنال من القرآن هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وهر عنه محمد عليه السلام باللفظ العربي أو المعنى فقط أيضا وعر عنه جبريل باللفظ

العربي ، وكذا ذكره الباجوري على الجوهرة مرجحاً الأول والأمر على الجوهرة أيضاً والخضري في مقدمة التفسير والتأوي في تفسير ( نزل به الروح الأمين على قلبك ) الآية فهل هذا الخلاف له أصل مقبول معقول منقول أو انه مدسوس على أهل اللغة ؟ وكيف يكون له أصل مع أن اعتقاد ظاهره كفر ؟ هذه مسألة من أهم أصول الدين ولا تقليد في الاصول فما بقي الا أن تقوموا بتحقيق الحق وازالة حجب الخيرة عنها وتكرموا بافادتنا بالنسار أو بالبريد ولكم الشكر لا برحمتك عضد الحق ونوال السائلين امين

( ج ) ان الذي ندين الله تعالى به عن علم يقيني راسخ هو ان هذا القرآن العربي المكتوب في المصاحب المقروء بالاسنة باللغة العربية هو كلام الله تعالى المهجز للبشر ولغير البشر من الخلق وانه ليس لجبريل روح القدس منه الا تبليغه عن الله عز وجل نظام الرسل عليه الصلاة والسلام كما ان الرسول (ص) ليس له منه الا تبليغه عن الله تعالى لمن ارسل اليهم . فجبريل عليه السلام تلقاه من الله عز وجل بالصفة التي تليق به تعالى ولا يعلمها من خافه الا جبريل ، ومحمد ( ص ) تلقاه من جبريل بالوحي الذي لا يعرف كنهه الا الرسل الذين تلقوا مثله عن جبريل . والمصحابة سمعن من النبي (ص) كما سمعه منهم التابعون ومن تبهم الى عصرنا هذا وكما يسمعه بعضنا من بعض بأصواتنا البشرية لافرق بين قراءتنا له وقراءة من قبلنا الا بما نعلمه من التفاوت في التجويد وحسن الاداء

وانه ليس تعريف الكلام بحد جامع مانع تعرف به حقيقة منه كما يمسر تحديد مثله من الحقائق المعلومة بالضرورة . ومما يحسن ان يقال في تعريفه في الجملة انه صفة من صفات العالم وشأن من شؤونه يتمثل به علمه في نفسه وفي الخارج ، وما يتمثل به العلم في الخارج من الكلام يصل به الى غير صاحبه فيعلم به من يصل اليه من علم ذي الكلام ما تمثل له بصوت وحرف أو بكتابة ورسم أو بنبر ذلك . فلانسان منا يتكلم في نفسه فيبني فيها ما يريد ان يقوله لزيد أو عمرو ، وينظم الشعر ثم ينطق به أو يكتبه ثم يقرأه ، وربما كتب شيئاً ولم يقرأه . واذ نطق بالكلام المتمثل في نفسه رسم نطقه في الهواء بصورة أو صفة غير التي يرسم بها في الصحف فنسمه أدرك بسمعه مما رسم في الهواء عين ما هو مرسوم في لوح نفسه بصورة أخرى وكذلك

من رآه في الصحيفة يدرك ما رسم فيها غيره ما قام بنفس المتكلم وتمثل فيها من ذلك وقد اخترع البشر في العصر الاخير وسائل لاداء الكلام وتبليغه لم يكن يعرفها ولا يعقلها اهل تصور السابقة كالتلغراف السلكي والتلغراف الهوائي أو اللاسلكي وكل منهما مظهر من مظاهر الكلام النفسي ووسائل ادائه ويسمى كلاما حقيقيا لا مجزيا . وينسب كل كلام الى من صدر عنه وكان يجلي كلامه النفسي ، فالجملة من كلام زيد من الناس يتأقلمها الناس بالستهم وأقلامهم وآلات التلغراف والتلفون وكل منهم يقول إنها كلام زيد . فالكلام ما يمثل به علم العالم نفسه أو غيره واختلاف صفة التمثيل للنفس واغبر النفس لا تمنع اطلاق اسم الكلام على كل منهما حقيقة ، فمن يرى في القرطاس : قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل . يقول : إن هذا كلام امرئ القيس ، ومن يسمع ذلك من لسان أي انسان يقول ذلك . ولم يقل أحد من العرب في هذا القول لذي كتب وعلق على الكعبة ثم كتب في الصحف وقرأه الناس إن نغظه لرسم في الصحيفة هو كلام الراسم وإن الذي أنشد على الناس منه هو كلام المنشد وإن معناه لامرئ القيس فقط أو ان ما مثل من هذا النظم في نفس امرئ القيس هو شعره وما تقرأه في الكتب أو من حفظنا لمعقته هو كلامنا ، ولا إن هذا كلامه مجازاً وذلك كلامه حقيقة ، بل اجمعوا على أن هذه القصيدة كلامه وأنه ليس لرواتها بالقول والكتابة حظ منها الا العقل للكلام غيرهم

وإذا قدر البشر على تمثيل كلامهم النفسي بعدة مظاهر لا يختلف مدلولها عن مدلول مني أنفسهم قلته تعالى أقدر منهم على ابلاغ كلامه النفسي لرسله من الملائكة والناس بما يليق باستعداد كل منهم فلا غرو من ان يكون لوحيه للملائكة صفة غير صفة وحيه للرسل من البشر فيها يكلمهم به بغير واسطة الملك وان يكون لما يسمعه النبي من الملك صفة غير صفة ما يسمه الملك من الرب سبحانه وتعالى ، ولكن الكلام واحد في جميع مظاهره لا يختلف باختلاف طرق أدائه وتبليغه كما نعرفه في الكلام المسموع بالاذن والمقرؤ في الصحف والمأخوذ من آلة التلغراف السلكي أو الهوائي ومثله المرسوم في الهواء أو ما تكيف به الهواء ، وبهذا المثال يظهر للمتأمل أن تجلي كلام الله تعالى في الالسنه والصحف والهواء وآلات التلغراف وفي اللوح المحفوظ وفي أنفس

الملائكة والبشر لا يخرجهم عن كونه كلامه تعالى ولا يقتضي ان تكون صفة الكلام النفسية له تبارك وتعالى مشابهة لصفة الكلام في أنفس البشر أو غيرهم من خلقه تعالى ، ولا أن يكون تكليمه الملائكة ولموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كتكليم بعضنا بعضاً ولكن مواده واحد فالذي نقرأه أو نكتبه في المصاحف هو عين ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد (ص) فتلقاه عنه بهذه اللغة العربية وهذا الاسلوب المعجز الذي يعجز عليه الصلاة والسلام كغيره من البشر عن مثله بمقتضى ملكته العربية ، ولذلك نرى أسلوبه غير أسلوب الحديث ونظمه غير نظمه بل يكثُر في الحديث من الالفاظ المترادفة والصيغ المفردة غير ما في القرآن كاللفظ «عرفة» وهو لم يذكر في القرآن الا باللفظ «عرفات» ولفظ الصوم وإنما ذكر في القرآن لفظ «الصيام»

ولو كان ما تلقاه النبي (ص) من كلام الله تعالى هو معاني القرآن دون عبارته لكان القرآن كلامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا كلام الله تعالى ، لان الكلام هو العبارة التي تتجلى فيها المعاني من علم المتكلم ، ومن أخذ عن غيره علماً من العلوم ففهم منه القواعد والمسائل ثم كتب في ذلك كتاباً فان ما في الكتاب من الكلام ينسب الى كاتبه لا الى استاذه الذي تلقى عنه تلك المعاني التي دونها في كتابه ، والقرآن كلام الله تعالى نسب اليه في آيات كثيرة كقوله ( وان أحد من المشركين استنجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ) وفي أحاديث متعددة وأجمع على ذلك المسلمون وإنما اختلف المتكلمون منهم في نظريات فلسفية في تعريف الكلام النفسي واللفظي وفي كونه من الصفات التي تقوم بذات الله تعالى أو التي لا تقوم بها تولد منها شبهات يصادم بعضها بعضاً وكل ما خالف منها ما فهمه جمهور السلف الصالح من نصوص الكتاب والسنة فهو مردود على أهله بالنقل القطعي الذي لا مصادم له من البرهان العقلي .

وأول من أحدث هذه النظريات في الاسلام الجعد بن درهم وجهم بن صفوان ونصرت المنزلة نظريات جهم وأنخدع ببعضها كثير من أهل السنة وكان الامام أبو الحسن الأشعري من نظار المقترلة ثم رجع الى مذهب أهل السنة ولكنه لم يترك

نظر ياتهم المخالفة للسلف كلها دفعة واحدة ومذهبه في مسألة الكلام الالهي لم يكن عين مذهب السلف ولا غيره من مذهب المعتزلة والجهمية وثبت تبعه فيها كثير من كبار النظار كاتماضي أبي بكر الباقلازي وأشهر المصنفين في الكلام من أتباعه وله عبارة في ذلك اتخذوها أصلاً وفرعوا عليها ، لذلك صار ينقلها علماء العقائد والمفسرون وشراح الأحاديث في كتبهم ، ولا شك في كون بعض تلك البدع تعد خروجاً من الملة وكون بعضها يتأزم ذلك ولكن التحقيق عند علماء الأصول والكلام ان لازم المذهب ليس بمذعب ، وان أكثر أصحاب تلك النظريات المخالفة لظواهر نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصانع لم يقولوا بها الا عن شبهات عرضت لهم أو اغبرهم من المنكرين للإسلام فأرادوا أن يقيموا حجة الاسلام بما قنوه بحسب اجتهادهم مع ادعائهم لاحكامه وعمامهم به فكيف يقدم أحد على تكفيرهم مع ذلك . وقد رجم أشهر معتني المتكلمين من الاشاعرة في مسألة الكلام والقرآن والصفات الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم ومنهم من ارجم كلام مخالف السلف من أئمتهم الى وفاق واليك ما قاله في مسألة الكلام علامتهم المضد صاحب كتاب المواقف الشهير ونقله عنه في شرحه له السيد الجرجاني قال :

« واعلم أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الامر القائم بالغير ، فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو التديم عنده ، وأما العبارات قائما نسى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان الانفاظ حادثة على مذهبه أيضاً لكنها ليست كلامه حقيقة . وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة ، وعدم المعارضة والتجدي بكلام الله الحقيقي ، وعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة - إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو

مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور ، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة . وما يقال من أن الحروف والاقاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوث اللفظ دون حدوث اللفوظ . جماعاً بين الأدلة . وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفاً لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بمد التأمّل تعرف حقيقته . تم كلامه (قال السيد) « وهذا المحمل للكلام الشيخ (أي الأشعري) مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في أنه أقرب إلى الاحكام الظاهرية المنسوبة إلى قواعد اللغة اه فالسيد الجرجاني قد ارتضاه أيضاً » وقول السيد في مقدمة العبارة « على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب » يعني به قول صاحب المواقف في الكلام على رسالة النبي (ص) من الخطبة مانصه « وانزل منه كتاباً عزيزاً مديناً ، فأكل لعباده دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام ديناً ، كتاباً كريماً ، وقرآناً قديماً ، ذا غايات ومواقف ، محفوظاً في القلوب مقروء بالالسن مكتوباً في المصاحف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق إليه نسخ ولا تحريف في أصله أو وصفه »

قال السيد الشارح في شرح ما قبل الجملتين الأخيرتين من هذه الاوصاف والنصوت : وصف القرآن باقدم ثم صرح بما يدل على أنه هذه المباركة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قال ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقتها اعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم ، وما يتوهم من ان ترتب الكلمات والحروف وعروض الانتباه والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور في آلات القراءة . واما ما اشتهر عن الشيخ ابي الحسن الأشعري من ان القديم معنى قائم بذاته قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشأ اشراك لفظ « المعنى » بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره . وسيزداد ذلك وضوحاً فيما بعد ان شاء الله تعالى اه

وتقول اذا كان ما ذكره « العلامة الهضد » وواقفه عليه « السيد السند » هو مراد الشيخ الأشعري من عبارته المشهورة - التي لا يبعد ظاهرها الذي تمسك به

جهود أتباعه عن نظريات أصحابه القدماء من المعتزلة وغيرهم — فيها ونعمت  
والإلهي مردودة عليه وعلى كل من خالف السلف الصالح من أتباعه وغيرهم تبالا  
بقوله (ص) في الحديث المتفق عليه « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو  
رد » ولا يفترن أحد بتلك النظريات التي بنى عليها الجهمية والمعتزلة وبعض  
الإشاعرة والكلابية وغيرهم أقوالهم في الكلام النفسي واللفظي وجعل بعضه حقيقيا  
وبعضه مجازيا : ووصف بعضه بالتقديم وبعضه بالحادث أو تسميته مخلوقا — فكل ذلك  
مبني على الهرب من وصف الخالق بصفات المخلوقين لئلا يكونوا مشبهين له بخلقه ،  
ومذهب السلف مبني على وصفه تعالى بكل ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله (ص)  
واسناد ما أسنده إليه كلامه وكلام رسوله مع الجزم بالتزييه وكونه ليس كمثل شي كما  
تزه نفسه وقامت البراهين المقوية على تزييه ولاتنافي بين الأمرين ولاتناقض. على  
أن الإشاعرة قد اجمعوا بعد تفادف بعضهم في الكلام النفسي واللفظي بما اتلفوا به  
على ما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى  
حقيقة ليس للنبي (ص) فيه سب وانما هو مبلغ له عن ربه عز وجل كما أمره بقوله  
( يأياها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته )

وجملة تقول أن ما نزل به الروح الأمين من كلام الله تعالى على قلب محمد  
(ص) هو هذا القرآن العربي ذو الأسلوب الذي علا جميع أساليب العرب قبله  
(ص) كما تلقاه وواتاه بدون أدنى تصرف فيه ولو تصرف فيه أدنى تصرف لذكر  
مضمون الأمر دون اللفظ بفعل الأمر الذي خوطب به في مثل قوله تعالى ( قل  
انما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما ألهمكم الله واحد ) وقوله عز وجل ( قل إنما أمرت  
أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها ) فلم يذكر لفظ « قل » في مثل هذه الآيات  
وهو كثير — ولو تصرف فيه أدنى تصرف لما ذكر في أثناء بعض السور ما ألقى  
إليه على طريقة الاستطراد الذي اقتضته الحال في وقت تبليغ السورة فكان  
كلاجنبي منها كقوله تعالى في سورة القيامة في سياق الكلام عن حال الإنسان  
وشأنه في القيامة ( لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه » فاذا قرأناه  
فأتبع قرآنه » ثم إن علينا بيانه ) فهذه الآيات الأجنبية عما قبلها وعما بعدها خوطب

بها النبي (ص) في اثنا وحي السورة اليه لانه انشأ يقرأ بلسانه ما كان يقوى اليه قبل ان يتم وحيه خوفا ان ينسى شيئا منه فشوطب به هذه الآيات على طريقة الآيات الاستطرادي ليطمئن ويعلم ان الله تعالى عصمه من نسيان شيء من القرآن ، وهو في معنى قوله تعالى في سورة طه ( ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ) ولو كان الذي ألقى اليه المعنى دون العبارة لكان تدبره واطالة الفكر فيه مع السكوت هو الذي يثبت في ذهنه بحسب العادة لا تحريك اللسان بالعبارة المكتسبة التي يؤديه هو بها فتحريك لسانه قبل نهي الله تعالى اياه عنه دليل على أنه كان يقوى اليه المعنى في العبارة المحصورة فحرك لسانه بقراءة العبارة لئلا ينسى شيئا منها فنهاه تعالى عن ذلك واخبره انه ضمن له المصمة من ضياع شيء منه

وقد صح في التفسير المأثور أن المراد بقوله تعالى « قرآنه » مصدر قرأ أي قراءته : اخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس في تفسير الآية قال : كان رسول الله (ص) يبالغ من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة ان يتفلت منه يريد ان يحفظه فأنزل الله ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه ) قال يقول ان علينا أن نجمله في صدرك ثم تقرأه ( فاذا قرأناه ) يقول اذا أنزلناه عليك ( فاتبع قرآنه ) فاسمع له وانصت ( ثم ان علينا بيانه ) ان نبينه بلسانك ، وفي لفظ علينا ان تقرأه ، فكان رسول الله بعد ذلك اذا اتاه جبريل أطرق — وفي لفظ استمع — فاذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل . وفي رواية: قرأ كما أقرأه . ولم يرد في المسألة الا هذه الآية وتفسيرها المأثور في الصحيح لكفى بها إثباتا لكون النبي (ص) ليس له من عبارة القرآن الاحفظها كما اوجبت اليه وتبليغها كما حفظها معصوما من الخطأ والتسيران فيها ، فكيف والآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ومنها ما ذكره السائل في سؤاله الاول

وانا لا ترى فائدة ما في شرح تلك النظريات والشبهات الباطلة التي تورب عليها ذلك القول الباطل الذي جزم السائل يكون كفرا ولكننا نذكر السائل والعارف بان أهل الحق يتحامون التكفير ما أمكن ويشترطون في تكفير المخالف للتصريح أن لا يكون مجتهدا متأولا ولا هو واننا نقل هنا نبذة نافعة في هذه المسألة من كتاب (واقفة صريح



المعقول اصحح المنقول) لشيخ الاسلام نقي الدين ابن تيمية، قال في أثناء شرح مسألة الكلام الالهي واقوال الفرق فيها وعبارة الأشعري التي تقدم تأويل صاحب الموافقات وانصراقة ناضي ابي بكر الباقلاني الشهير له فيها فهمه هو والجمهور منها ما نصه: «وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه [الفصول في الاصول] عن الائمة الفحول [وذكر اثني عشر اماما - الشافعي ومالك والثوري وأحمد وابن عيينه وابن المبارك والاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه والبخاري وابوزرعة وابو حاتم قال فيه: سمعت الامام ابا منصور محمد بن احمد يقول سمعت الامام ابا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت الشيخ ابا حامد الاسفرايني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الامصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعا من الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلوه نحن بالسنتنا وفيابن الدقين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحموظا ومنقوشا وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين

«قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد (أي الاسفرايني) شديدا لانكاره على الباقلاني واصحاب الكلام قال ولم تزل الائمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا الى الأشعري ويقرؤن مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون اصحابهم وأحبابهم عن الحوم حوالبه على ما سمعت (من) عدة من المشايخ والائمة منهم الحافظ المؤمن بن احمد ابن علي الساجي يقول سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر الاسفرايني امام الائمة الذي طبق الارض علما واصحابا اذا سمى الى الجمعة من قطيعته الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوري المحاذي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني. وتكرر ذلك منه جمعا فقبل له في ذلك فقال حتى ينشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الخبر في أهل البلاد أي بري بمهامه عليه يعني الأشعرية وبري من مذهب أبي بكر البقلاني فان جماعة من المتفقهة الفرباء.

يدخلون على الباقلاني خفية و يقرؤن عليه فيفتنون بمذهبه فاذا رجعوا الى بلادهم  
أظهروا بدعتهم لاجمالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه وانا ما قتله وانا بري من  
مذهب الباقلاني وعقيدته \*

قال الشيخ أبو الحسن وسمعت شيبخي الامام أبا منصور الفقيه الاصبهاني يقول  
سمعت شيبخا الامام أبا بكر الزاذقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الاسفرايني  
وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من  
أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام فظن أبي معهم ومنهم وذكر قصة قال في  
آخرها ان الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني  
الباقلاني فإياك وإياه فإنه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة والافلا تحضر مجامعي  
فقلت أنا عائد بالله مما قيل وتائب اليه واشهدوا على أني لا أدخل اليه \* قال أبو  
الحسن وسمعت الفقيه الامام أبا منصور سعد بن علي العجلي يقول سمعت عدة من  
المشايخ والائمة يفتادون - أظن الشيخ أبا اسحق الشيرازي أحدهم - قالوا كان  
أبو بكر الباقلاني يخرج الى الحمام متبرقا خوفا من الشيخ أبي حامد الاسفرايني \*  
قال أبو الحسن ومعلوم شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه  
الشافعي من أصول فقه الأشعري وعلقه عنه أبو بكر الزاذقاني وهو هندي وبه اتقدي  
الشيخ أبو اسحق في كتابه (اللمع والبصرة) حتى لو وافق قول الأشعري وجها لأصحابنا  
ميزه وقال هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الأشعرية ولم يمدحهم من أصحاب الشافعي  
استكفروا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلا عن أصول الدين

(قلت) هذا المنقول عن الشيخ أبي حامد وأمثاله من أئمة أصحاب الشافعي أصحاب  
الوجوه معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد  
والقاضي أبو الطيب وأبو اسحق الشيرازي وغير واحد بينوا مخالفة الشافعي وغيره  
من الأئمة لقول ابن كلاب والاشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب  
والاشعري عن غيرها والافسائر المسائل ليس لابن كلاب والاشعري بها اختصاص  
بل ما قاله غيره اما من أهل السنة واما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب  
في مسألة الكلام واتبعه عليه الأشعري فإنه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك أحد

ولا واقفه عليه أحد من رؤوس العلوائف وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيتته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا. وكان السلف والائمة يشنون ما يقوم بذاته من الصفات والافعال مطلقا والجهمية من المنزلة وغيرهم تنكر ذلك مطلقا فوافق ابن كلاب السلف والائمة في اثبات الصفات ووافق الجهمية في نفي قيام الافعال به وما يعاقى بمشيتته وقدرته ولهذا وغيره تكلم الناس فيما تبعه كافة لانسي والأشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال وعده البقايا أصلا هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات فان هذا الاصل هو الذي أرقع المنزلة في نفي الصفات والافعال. وقد ذكر الأشعري في رسالته الى أهل الثغرياب الابواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل محرم عندهم وكذلك غير الأشعري كالخطابي وأمثاله يذكرون ذلك لكن مع هذا قد وافق ابن كلاب فيما يضاويه وهذا الذي نقلوه من انكار ابي حامد وغيره على القاضي أبي بكر بن الباقلاني هو بسبب هذا الاصل وجري له بسبب ذلك أمور أخرى وقام عليه الشيخ أبو حامد والشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر مع ما كان فيه من الفضائل العظيمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملحدون وأهل البدع حتى انه لم يكن في المنسبين الى ابن كلاب والأشعري أجل منه ولا أحسن تصنيفا وبسببه اتشهر هذا القول، وكان منتسبا الى الامام احمد وأهل السنة حتى كان يكتب في بعض اجوبته محمد بن الطيب الحنبلي وكان بيده وبين ابي الحسن التيمي وأهل بيته من التميميين من الموالاته والمصافاة ما هو معروف كما تقدم ذكر ذلك ولهذا غلب على التميميين موافقته في اصوله ولما صنف ابو بكر البيهقي كتابه في مناقب الامام احمد وابو بكر البيهقي موافق لابن الباقلاني في اصوله ذكر ابو بكر اعتقاد احمد الذي صنفه أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التيمي وهو مشابه لاصول القاضي أبي بكر وقد حكى عنه أنه كان اذا درس مسألة الكلام على أصول ابن كلاب والأشعري يقول هذا الذي ذكره أبو الحسن أشرحه لكم وأنا لم تتبين لي هذه المسئلة فكان يحكي عنه الموقف فيها اذ له في عدة من المسائل قولان وأكثر كما تنطق بذلك كتبه ومع هذا

تكلم فيه أهل العلم وفي طريقته التي أصلها هذه المسئلة بما يطول وصفه كما تكلم من قبل هؤلاء في ابن كلاب ومن واقفه حتى ذكر أبو اسمعيل الانصاري قال: سمعت أحمد بن أبي رافع وخلقاً يذكرون شدة أبي حامد يعني الاسفرائيني على ابن الباقلاني قال وأنا بلغت رسالة أبي سعد الى ابنه سالم ببغداد؟ ان كنت تريد ان ترجع الى هراة فلا تقرب الباقلاني. قال: وسمعت الحسين بن أبي امامة المالكي يقول سمعت أبي يقول لعن الله أبا ذر فإنه أول من حمل الكلام الى الحرم وأول من بثه في المغاربة

قال ابن تيمية (قلت) أبو ذر فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة واتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به وكان قد قدم الى بغداد من هراة فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحملها الى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كابي نصر السجزي وأبي التماسم سعد بن هلي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه وهو ممن يرجح طريقة الشافعي والضبي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث. وأهل المغرب كانوا يحجون فيجتمعون به ويأخذون عنه الحديث وهذه الطريقة ويدهم على أصلها فيرحل منهم من يرحل الى المشرق كما رحل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السماني الحنفي صاحب القاضي أبي بكر ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي المعلي<sup>(١)</sup> في الارشاد

ثم انه ما من هؤلاء الا من له في الاسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الالحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيه بصدق وعدل وانصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الاصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا الى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الاقوال ما أنكرها المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الامور أوسطها. وهذا

(١) هو امام الحرمين شيخ أبي حامد الغزالي شيخ ابن العربي

ايس مخصوصا بهؤلاء بل مثل هذا وقع اطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عبده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) «ولاريب ان من اجتهد في طاب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطأه تحقيقا للدعاء الذي استجاب له الله انبياه والمؤمنين حيث قالوا (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) ومن اتبع ظنه وهواه فأخذ يشتم على من خالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صوابا بعد اجتهاده وهي من البدع المخالفة للسنة فإنه يلزمه ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظمه هو من أصحابه فقل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين لكثرة الاشتباه والاضطراب وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول عن القلوب الشك والارتياب، ولهذا تجد كثيرا من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الاصول ولوازمها فيقولون القول الموافق للسنة وينفون ما هو من لوازمه غير ظاهرين أن تناقضه ويقولون بمازومات القول المنفي الذي ينافي ما أثبتوه من السنة وربما كفروا من خالفهم في القول المنفي ومازوماته فيكون مضمون قولهم أن يقولوا قولاً ويكفروا من يقوله !! وهذا يوجد الكثير منهم في الحال الواحد لمدم تفتنه تناقض القولين ويوجد في الحاليين لاختلاف نظره واجتهاده . وسبب ذلك ما أوقعه أهل الحاد والضلال من الالتفات المجهلة التي يظن الظان انه لا يدخل فيها الا الحق والباطل، فمن لم ينتب عنها أو يستفصل انتكلم بها كما كان السلف والأئمة يفعلونه صار متناقضا أو مبتدعا ضالا من حيث لا يشعره وكثير من تكلم بالانفاظ المجهلة المبتدعة كأنفاظ الجسم والجواهر والمرض وحلول الحوادث ونحو ذلك كانوا يظنون أنهم ينصرون الاسلام بهذه الطريقة وانهم بذلك يثبتون معرفة الله وتصديق رسوله، فوقع من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك . وهذه حال أهل البدع كالخوارج وامثالهم فان البدعة لا تكون حقا محضا موافقا للسنة إذ لو كانت كذلك لم تكن باطلا . ولا تكون باطلا محضا لاحق فيه إذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، وان كان شتم على حق وباطل فيكون صاحبها قد ايس الحق بالباطل، اما مخطئا غالطا واما متعمدا

اتفاق فيه والحاد كما قال تعالى (ولا وضعوا خلافكم التمتة وفيكم معاوون لهم) فأخبر أن المناقبين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم لا خبالا وكانوا يسعون بينهم مسرعين يطالبون لهم التمتة وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم إما لظن مخطئ أو لنوع من الهوى أو لاجتماعهما، فإن المؤمن كما يدخل عليه الشيطان بنوع من الظن واتباع هواه

«ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات» وبحسب العقل الكامل عند حلول الشهوات وقد أمر المؤمنين أن يقولوا في صلواتهم (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين) فالمنضوب عليهم عرفوا الحق ولم يعملوا به والضالون عبدوا الله بلا علم، ولهذا نزه الله نبيه عن الأمرين بقوله (والنجم اذا هوى) ماضل صاحبكم وماعوى) وقال تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) اه كلام شيخ الاسلام ابن تيمية وهو فصل الخطاب في هذا الباب

### ترجمة الطيب محمد توفيق صدقي

نمي ابنا صديقنا الصفي الوفي الطيب النظامي محمد توفيق صدقي ، ونحن في دمشق الشام بمبدين عن إدارة المنار واشتغال عنها بأعمال المؤتمر السوري الذي اختارنا لرياسته هنالك فكتبنا المنار نبذة وجيزة في تأييده نشرت في الجزء الثامن منه ووعدنا بكتابة ترجمة مفصلة له . وبعد عودتنا الى مصر اطلعنا على ترجمة تاريخية له في العدد السادس من المجلة الطبية الذي صدر في شهر مايو سنة ١٩٢٠ فرأينا ان نناقها في المنار ثم تقضى عليها بما نعلم من ترجمة العلمية الاصلاحية وهذا نص ما نشر في المجلة الطبية

المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي

«نعمي اليوم الى أهل الادب والطب سواء رجلا من أندر الرجال وهالما من العلماء الذين قضوا حياتهم في مزج الطب بالعلم الشرعي وتطبيق المبادئ الاسلامية

على أصول العلم الحديث الا وهو المغفور له الدكتور محمد توفيق صدقي الطبيب  
بصلاحه السجون بالقاهرة . ولد المرحوم في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٨ هجرية الموافق  
١٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ فلما بلغ أشده<sup>١)</sup> دخل المكتب فاستظهر القرآن الكريم  
وذلك هو السر في ميله الى الابحاث الدينية وتطبيقها على مبادئ العلوم المصرية  
وفي انطلاق لسانه وجري قلمه ، فمن حفظ القرآن ، فقد وضع يده على أعنة البيان ،  
ثم دخل المدرسة الابتدائية ونال اجازتها سنة ١٨٩٦ ثم دخل المدارس الثانوية  
ونال اجازتها عام ١٩٠٠ ثم دخل مدرسة الطب ونال اجازتها عام ١٩٠٤ وكان  
منذ ما على اقرانه فاستحق أن تشكره وزارة المعارف على اجتهاده بمكتوب  
خاص مؤرخ في ٢ يوليو سنة ١٩٠٤ فلما أن أتم دروسه وتخلص من عناء  
الامتحانات انطلق كالجواد المصلي في ابجائه ، موليا وجهه شطر ما نشبت به نفسه  
وامتلا بحبه عقله وقلبه ، وكان مجال الكتابة امامه فسيحا فكان يكتب تارة في  
المجلات العلمية كالمنار . وتارة في الجرائد السيارة كاللواء والشعب والعلم  
وغيرها من أمهات الصحف اليومية ، يضرب في كل مبحث بسهم صائب حتى بلغ  
ما كتب من المقالات والرسائل عددا كبيرا عدا المؤلفات الممتعة فمن مقالاته :  
١ - تحريم الخنزير ونجاسة الكلب - ٢ مقالات الدين في نظر العقل الصحيح  
- ٣ النسخ والمنسوخ - ٤ الاسلام هو القرآن وحده - ٥ تاريخ المصاحف  
- ٦ كلمة في الرق في الاسلام - ٧ رسالة الخلاصة البرهانية على صحة الديانة  
الاسلامية - ٨ ماء النيل ومضاره - ٩ الربا ورأي فيه - ١٠ الطلاق في  
الاسلام - ١١ بحث في تعدد الزوجات - ١٢ الماديون والآلهيون فلسفة  
صحيحة - ١٣ اصلاح الاسلامي في جملة مقالات - ١٤ القرآن والعلم - ١٥  
خوارق العادات في الاسلام - ١٦ حجاب المرأة في الاسلام - ١٧ نظرة في  
السموات والارض - ١٨ القرابين والضحايا في الاعياد - ١٩ سن الزواج  
بالمقتيات . وكثير غيرها من المقالات الخاصة بالديانات . ومن كتبه كتاب ١ - دين الله  
في كتب انبيائه - ٢ الجزء الاول والثاني من دروس سنن الكائنات ألفه

لمدرسة دار الدعوة والارشاد . وبالجملة فقد كان فقيداً كاتباً متفانياً يمزج العلم بالدين في أكثر كتاباته .

وأمّا ما تطلب فيه من الوظائف فإنه عقب ان تال اجازة الطب في عام ١٩٠٤ تعيين طبيباً بمسشفى قصر العيني ثم انتقل منه الى وظيفة طبيب في سجن طره في سنة ١٩٠٥ ورتي طبيب درجة أولى في سنة ١٩١١ وأنعم عليه بالنيشان المجيدي الخامس سنة ١٩١٣ ثم نقل الى سجن مصر ثم الى اصلاحية الاحداث عام ١٩١٤ ثم مرض بالتيفوس وكان مرضه شديد الوطأة عليه لم يمهله الا اسبوعاً حتى فارق الحياة الدنيا منتقلاً الى جوار ربه في يوم الاربعاء ٢١ من شهر ابريل سنة ١٩٢٠ الموافق اليوم الثاني من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٨ . فرحمه الله وغفر ذنوبه ه ه

( المآثر ) اننا نستعقر الله تعالى كل يوم مرارا أي نسأله أن يغفر ذنوبنا ونعتقد أن كل بشر محتاج الى مغفرة الله تعالى وعقوه واننا على هذا الاستغفار والاعتقاد قد استغفرتنا من المجلة الدعاء لهذا المترجم بالمغفرة بعد الرحمة دون غيره ممن ذكرت خبر وفاتهم في هذا العدد من الاطباء وهم أربعة ختمت الكلام في تراجمهم الوجيزة بالدعاء لهم بالرحمة الواسعة ، والدعاء بالمغفرة للمترجمين غير معهود في الجرائد والصحف فكان هذا وما ذكر قبله من التخصيص سبباً للاستغراب ، والمتبادر لنا ان القلم جرى بهذا التخصيص بغير قصد فليس تعرّضاً بأن المترجم كان من المعروفين بارتكاب الذنوب بل هو معروف بالصالح والتقوى وممتاز بين الاطباء وغيرهم من أهل العصر بذلك .

سيرة الفقيه المامية والاصلاحية وشيء من سيرة توبه

### الطيب عبد ابراهيم

لا يعنى المآثر بترجمة احد من المونى الا اذا كان في ترجمته عبرة في الاصلاح الديني أو الاجتماعي فهو لا يحمل بترجمة ارباب المناصب والمظاهر الدينية ولا الدنيوية اذا خلت من هذه العبرة ، وقد يهتم بسيرة من ليس له مظهر كبير اذا كانت مشتملة على ما يفيد انقراء منها . وصدقنا الطيب محمد توفيق صدقي لم يكن من أصحاب المناصب الدنيوية ولا من الحاملين للممولين بل كان رحمه الله تعالى من طبقة الوسط التي هي خير الطبقات ، وأهل الطبقة العليا في المناصب والمظاهر الدنيوية



يقول ان وعده في اجل من اولي افضلية والاصلاح ، وأقل هؤلاء من ارتقى الى المنصب العالية بسيرة اصلاحية كشيخنا الاستاذ الامام كان العقيد يقرأ المنار منذ كان تلميذا في المدرسة الخديوية وقراءة المنار هي التي بعثت ما في نظره من الاستعداد للبحث والنظر والاستدلال في العلم والدين كما كان يقول . وكان صديقه ورفيقه في المدرسة عبده ابراهيم على شكاكته في هذا الاستعداد ولكنه لم يوفق للكتابة تصنوه الروحي وتربيه صاحب الترجمة فلم يكن له آثار تكون له ترجمة اصلاحية خاصة ولكنه كان مصلحا في آدابه واخلاقه ومنظرته وسيرته في أهله ووطنه . ومن البرهانيين الاخوين الروحانيين ان نمزج سيرة أحدهما بسيرة الآخر:

كان أول ما كتبه محمد توفيق صدقي من المباحث الدينية العلمية مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) التي نشرت في المجلد الثامن من المنار (ص ٣٣٠ و ٤١٧ و ٦٩٣ و ١٣٢ و ٧٧١) وقد علقنا عليها بعد الانتهاء من نشرها هذه الجملة في (ص ٧٨٢ و ٧٨٣ م ٨):

(المنار) السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يجب البحث عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذه الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يمرضون لتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لغيرهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبده أفندي ابراهيم عرفتها منذ سنين اذ كانا يرجعان اليينا في بعض مباحثهما ويمرضان علينا أم ما يشتهه عليهما كمسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من يطالب المعلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الاقتناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والاخر قبطي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعانة فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى ان يتفقا على أن الحق فيها كذا . فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح - فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم ابراهيم الدين وحكمه ثبتنا الله وآياه - وهذه المقالات هي صورة اعتقادها الذي هداهما اليه

رهبها بعد اطالة النظر والاستدلال عدة سنين. وأكثر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الإمام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلد بل اقتاعا بالنظر والاستدلال. ولا كتاب مسائل كثيرة هداه إليها البحث والتقصي ومراجعة كتب المسامين ولا فرنج لاسبا في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالته في شيء مما كتبه إلى المناظرة بشرط ان يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لان مقام مقام تأييد الاعتقاد وهو لا يكون بأخبار الآحاد، ولا بتقليد الآباء والاجداد

وكانني ببعض الشيوخ المنادين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كما سأله ابن السبيل ومسألة التسخن فالهين اللين منهم بمذرة والجمد المتعصب يفلظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك إلى اليقين، وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام، وإن تقابلتم انقصر عن ذلك، ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجع الا للجهود والاحاد « ومن بضل الله فانه من هاد » اه ما نشرناه يومئذ في المنار (سنة ١٣٢٣)

هذا ما نشر في المنار من مبدأ سيرة هذين الفرقيدين منذ ١٥ حولا وانني أزيده ايضا كما علمته منهما في ذلك العهد

كان كل منهما قد عرض له الشك في دينه فلم يكونا موقنين ولا مكذبين، والشك هو الذي حملها على البحث والنظر على قاعدة اني حامد الغزالي: من لم يشك لم ينظر الخ ولكن ما كل من يشك ويبحث وينظر، وما كل من يبحث وينظر يجد ويخلص وينبت حتى يعلم ويؤمن، وانما ذلك شان أصحاب الفطر السليمة، والانفس الكريمة، وما أكثر من كان حول هذين التلميذين في مدرسة الطب من التلاميذ الشاكين الراضين بشكهم وحينئذ التاركين للنظر والاستدلال حتى انتهى بهم ذلك إلى التعطيل والاحاد. ويحسبون أنهم في ذلك على علم، وانما هم في غمرة من الجهل

بدأ ذلك التلميذان الفاضلان بحثهما فيما عرض لهما من الشبهات على اصول الدين المطابق للألوهية وهي - الألوهية والرسالة والبعث - ثم جملا من وفها مواعيد معينة للبحث في كل أصل من هذه الاصول فبدأ في مسألة وجود الخالق وتوحيده

وصفاته وكانا يراجعان في ذلك بعض كتب الكلام وبعض مباحثه في غير كتبه  
الخاصة كتفسير الرازي و يرجعان الى كاتب هذه الترجمة و (صاحب المنار) فيما يشكل  
عليهما فهمه او تستعصي شهبته فانهى مهما البحث والنظر الى الايمان اليقيني بوجود  
الله تعالى و وحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتزهه عن كل نقص . ثم شرعا  
في النظر والاستدلال على بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فرسالة خاتمهم محمد صلى  
الله عليه وآله وسلم وكون القرآن كلام الله تعالى وعلى البحث والجزاء ثبتت عندهما  
كل ما ذكر في زمن طويل

وما اتذكره من شبهاتهما وشذوذهما في اثناء البحث في مسألة الروح والبحث  
أنتهما كانا قبل أن اقدمتهما بوجود ارواح للبشر مستقلة في وجودها قد اقتنما بعقيدة  
البعث الجسدي فكان هذان أغرب ما عرض لهما من الشذوذ

وبعد ان صح ايمانها نظرا واستدلالا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر  
بقي لهما شبهات مشككة في بعض آيات القرآن مخالفة بعض المباحث العلمية والتاريخية  
لها فزالت بالتدرج . واذكر أن المرحوم عبده ابراهيم جاء في مرة وجلس الي في مكتبي  
ثم أخرج المصحف الشريف من جيبه وقال لي انني مستشكل في آيات معدودات وضعت  
عليها علامات واسكن استشكلاني فيها علمي غير مشكك لي في كون القرآن كلام الله  
تعالى فاحببت عرضها عليك رجاء إزالة الاشكال . ثم طفق يتلوها علي وكلما تلا آية  
عرفت وجه استشكلها اياها ففسرتها له بما يزيل اشكاله ويقنعه ، حتى اذا ما انما قال  
بصوت مؤثر منبعث من اعماق قلبه

﴿ اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد ارسول الله ﴾

واخبرني انه غير عازم على اثبات اسلامه في المحكمة الشرعية ، لانه مؤمن مسلم لله لا  
لاجل شيء من المعاملات الدنيوية ، ثم كان يخبرني بامتراض والديه وذوي اقربى  
من اسلامه ومناشدتهم اياه ان يظل كآعاله عن الناس ، وبقى ذلك عدة سنين وكان بعد ان  
صار طبيبا موظفا يفيض على والديه وأهل بيته من راتبه وبواسيهم ويحسن من معاملتهم  
فوق ما يحسنون من معاملته ، وانه كان يقول لوالديه ان الله تعالى امرني في القرآن بان  
أصاحبكم بالمعروف ولا اطيعكم في امر الدين بقوله (وان جاهدك على ان تشرك بي  
ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) ثم انه بعد ذلك أظهر اسلامه  
وتزوج فتاة مسلمة ورزق منها اولادا كان يحسن تربيتهم وتعليمهم

وقد شرع بعد اطمئنانه بالاسلام في حفظ القرآن ومطالبة نفسه بالعمل به والتخلق  
باخلاقه وآدابه ، ولم أر من احد من اصدقائي ولا من تلاميذي ولا غيرهم مثله في ذلك .  
وقد جاءني مرة متلما شاكيا من نفسه فقال اني مؤمن ايمانا يقينيا ليس فيه زلزال ولا  
اضطراب ولكنني اقرأ صفات المؤمنين في القرآن فلا اراني متصفا بها كلها فكيف

يوجد الشيء، وتتخلف عنه آثاره؟ انني لفي حيرة وغم من التفكير في هذا الامر وأرجو ان اجد عندك ما تزول به هذه الحيرة . فاجبت جوابا مفصلا ارضاه وكشف غمته، خلاصته ان ما يتبع الايمان من صفات الكمال لا يحصل كله دفعة عقب الاسلام وانما ينطبع الكثير منها في النفس بالعمل الذي شرعه الاسلام من العبادات والآداب والمعاملات ( قلت له ) فطالب نفسك بذلك ترب عليه تربية اسلامية جديدة يساعذك عليها ما وهبك الله من سلامة الفطرة وحسن النية

هذا وان هذين الرجلين كانا يعملان بما يعلمان من احكام الاسلام وفضائله، وقد شرعا بعد الفراغ من مباحث العقائد بحثان في الاحكام العملية بما اجرى عليه من الاستقلال في الاستدلال، ويرجعان الي فيما يمرض لهما من اشكال، واذ كر من ذلك انهما فهما من آية الوضوء في سورة المائدة أنه واجب لكل صلاة فكانا يتوضآن لكل صلاة على ما في ذلك من المشقة الى ان اقتنعتما بان ذلك غير واجب وان المتوضي يصلي بوضوئه ما لم ينتقض بالحدث . وكنت احيانا احيلهما في بعض المسائل على مراجعة بعض الكتب فاقنيتا كثيرا من الكتب الدينية وكان المترجم اكثرهما اقتناء للكتب ومطالعة لها ومراجعة فيها، حتى انه اشترى مسند الامام احمد وناهيك بصموبة المراجعة فيه على غير المحدث

### ﴿ مقالات صاحب الترجمة وكتبه والرد عليه ﴾

#### مسألة أبوة آدم للبشر

أول ما كتبه صاحب الترجمة في أصول الدين باستقلاله الذي مرن عليه مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) كما قلنا آنفا وكنت اصحح له العبارة وأراجعه فيما أخطأ به من المسائل فيصحح ما اقتنع به دون غيره، وقد انكر غير واحد عليه في هذه المقالات ما ذهب اليه من القول بان آدم ليس ابا لجميع البشر وقد قال ذلك في رد شبهة مذهب (داروين) في أصول الانواع، وكونه غير مناف لاصل قطعي في الاسلام

وهذه المسألة كان الاستاذ الامام قد قررها في تفسير أول سورة النساء في الجامع - الازهر ولكن لم تكن نشرت في المنار عند ما كتب صاحب الترجمة ما كتبه فيها ولا أذكر الآن أنه سمعها منه ولكن يغلب على ظني اني ذكرتها له بعد ان كتب ما كتبه ولا أذكر تفصيلا في ذلك وانما أعلم اني كنت أبحث منه في بعض المسائل غير المتفحمة وتقدم ذكر ذلك

لما راجنا قراء المنار في تخطيطه في هذه المسألة قولاً وكتابة أجبتهم في باب الاتقاد على المنار (ص ٩٢٠ م ٨) من وجهين أحدهما انه ليس من شأن أصحاب الصحف ان يقرنوا (المنار ج ٩) (المجلد الحادي والعشرون) (٦٢)

رأيهم بكل ما ينشرونه لغيرهم وثانيهما ان الكاتب ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن بل هو يقول انه نظريات ثنية وانه اذا ثبت لا ينتقض شيئاً من نصوص القرآن بل يمكن ان يؤخذ من القرآن ما يوافقها ،

ثم كتبنا نبذة أخرى في باب الانقباد على المنار (ص ٩٤٧ م ٨) أجبنا فيها عما كتبه بعض المتقدمين في الرد على صاحب الترجمة بقوله تعالى ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ) وبمض الاحاديث ، وقلنا في آخر هذا الجواب ما نصه : « ولا تنس اننا نؤمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لا لزوم للمعرض على الدين ، أو اقناع المرتابين »

ثم ان صاحب الترجمة كتب في المجلد الرابع عشر من المنار مقالا عنوانه ( كيف خلق الانسان ) بمد مقالات نشرها في بعض الصحف اليومية رد فيها على مذهب دارون رداً شديداً قال فيه انه أورد عليه في بعض تلك المقالات « احتمالات تقوض أهم أركانه ، وتذك أكبر أسس برهانه » حتى ان كبراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا — يعني الدكتور شبلي شميل — ( قال ) وقد سألتني بعض الاخوان قائلاً اذا كنت تشك في صحة مذهب دارون فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان من طين ؟ ثم مررت تلك الاحتمالات واتبعها بجواب هذا السؤال (يراجع مقاله في ص ٣٠٣ م ١٤) ( استطراد وجيز ) صرحنا غير مرة في المنار بأن مذهبنا في العقائد وأصول الدين وكذا فروعه هو مذهب جمهور السلف الصالح وان ما ذكره أو نشره لنا أولغيرنا من تفسير أو تأويل مخالف لمذهب السلف فرضنا منه إما دفع شبهة عن الدين ، وإما تقريب مسألة من مسائله لمقول بعض المرتابين ، لان من يخالف مذهب السلف في بعض المسائل غير القطعية المعلومة من الدين بالضرورة عن اجتهاد وتأويل لا يمد مرتداً ولا متبعا غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين له الحق ، وقد نشرنا في هوى الكلام الالهي وكون القرآن بعبارة منه التي يراها القارئ قبل هذه الترجمة كلاماً نفيساً في عذر من أخطأ من العلماء التأويلين بحسن النية وقصد خدمة الدين لشيخ الاسلام ابن تيمية (جزاه الله عن هذه الامة خيراً) لم يزل احد من العلماء الاعلام مثله

في تحقيقه وحسنه ، ونحن نعتقد أن الاستاذ الامام والطبيب محمد توفيق صدقي من طبقة أولئك العلماء الذين كانوا ينهرون الاسلام، ويدافعون عنه بمتهى الاخلاص، ويحرصون على اثبات دعوته ، واقناع المنكرين عليه بحقيقته، ويردون الشبه عنه تارة بالدليل ، وأخرى بالتأويل المعقول ، وانهم ممن يشملهم الحديث الصحيح الذي يثبت لمن اجتهد فأخطأ أجر الاجتهاد ، ولن اجتهد فأصاب أجر الاجتهاد وأجر اصابة الحق، لانه غير خاص بالاجتهاد المطلق الذي له مذهب خاص في جميع مسائل الخلاف ونقول فيما ما أرشدنا شيخ الاسلام الى أن قوله في مثل الشيخ الاشعري والقاضي الباقلاني وغيرهم من العلماء المتخلصين رها منهم على ما بينهما من التفاوت في العلم ( ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ) ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المثابرين ، ويحشرنا في زميرهم يوم الدين

ويذكر القراء أيضا ان بعض الازهريين قد نسبوا الينا منذستين مسألة انكار كون آدم أباً لجميع البشر وكفرونا بذلك في مقالات نشروها في الجرائد ولم يشركوا معنا في هذا الانكار والتكفير الاستاذ الامام ولا الطبيب محمد توفيق صدقي رحمهما الله تعالى فدل ذلك على انهم قالوا على ما قالوه اتباعا للهوى غفر الله لنا ولهم

مسألة الاسلام هو القرآن وحده

أ كبر شذوذ وقع المترجم رحمه الله تعالى وحاول اثباته والدفاع عنه هو ما عرض له من الشبهة على كون السنة ليست من أصول الدين والاعتناج مدة من الزمن بأن الاسلام هو القرآن وحده فن عمل به كان مسلما ولا يحتاج الى معرفة السنة لانها كانت شريعة مؤقتة. ولما عرض له ذلك واقنع به هو وصديقه الطبيب عبده ابراهيم (عفا الله عنهما) جاءني كهاتهما وعرضاه علي وانبرى صاحب الترجمة ليبان ما قام عنده من الادلة عليه فأوردت عليه اعتراضات كان يشتغل بالبحث فيها زمنا . وانني كنت أعلم أن هذا الرأي كان عرض لغيره من الباحثين المستقلين القليلي البضاعة في علم أصول الاسلام وانه رأي منتشر في كثير من الامصار التي يسكنها المسلمون، وأعلم ايضا ان كثيرا من المباحث الكبيرة التي تختلف فيها الانظار لا تدهص الا بالكتابة والمناظرة فلهذين السببين

وتم توفير الوقت علي في تمحيص المسألة لصاحب الترجمة وصديقه بالمشافهة اقترحت عليه أن يكتب إليه هذا لينشر في النار، ويعرض على علماء مصر وسائر الاقطار؛ وبينت له مافي الكتابة من خروج المسائل العلمية من حيز الاجمال الى حيز التفصيل، فكتب مقال (الاسلام هو القرآن وحده) ونشرناه في المجلد التاسع من النار (ص ٥١٥-٥٢٤) وعلقنا عليه تعليقا وجيزا اشرفنا فيه الى سبق بعض الباحثين له فيه والى ما سبق من مذاكراتي فيه معه ومع تزيبه وقرينه الطيب عبد ابراهيم، والى المراد بكتابه من عرضه على العلماء والباحثين، ثم قلنا «فنحن ندعو علماء الازهر وغيرهم الى بيان الحق في هذه المسألة بالدلائل، ودفع ما عرض دونه من الشبهات، فان المحافظة على الدين في هذه المصير لا تكون بالنظر في شبهات الفلسفة اليونانية، او شذوذ الفرق الاسلامية التي انقرضت مذاهبها، وانما تكون باقتناع المتعلمين من اعلاه بحقيقة الدين ودفع ما يعرض لهم من الشبهات على أصوله وفروعه الثابتة، واهونها ما يعرض للمعتدين المستمسكين بكتائب هذه المقالة فاني اعرفه سليم العقيدة مؤمنا بالالوهية والرسالة على وفق ما عليه جماعة المسلمين، مؤديا للفريضة، وانما كان إقناع مثله اهون على علماء الدين لانه يعد النص الشرعي حجة فلا يحتاج مناظره الى اقامه بالالوهية والرسالة ليحتج عليه بنصوص الوحي» اه المراد من التعليق، وقد كتب هو ايضا في اواخر المقالة «فهذه افكاري في هذه الواضع امرضا على عقلاء المسلمين وعلمائهم وارجو من يعتقد اني في ضلال ان يرشدني الى الحق والا كان عند الله آثما»

رد الشيخ طه البشري على الدكتور

أول من تصدى للرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الازهر وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري الذي كان شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد. فكتب في ذلك مقالا عنوانه (اصول الاسلام: الكتاب، السنة، الاجماع، القياس) نشر في المجلد التاسع نفسه (من ص ٦٩٩ - ٧١١) ومقالاته (الدين والمقل) نشر في (ص ٢٧١ - ٢٨١ م ٩) ورد صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها (الاسلام هو القرآن وحده - رد الرد) نشرت في ذلك المجلد نفسه (من ٩٠٦ - ٩٢٥) وعلقنا عليها تعليقا عنوانه

في رؤس الصحائف (الاسلام هو القرآن والسنة) (من ص ٩٢٥ - ٩٣٠) فكان هذا التعليق مينا له الخطأ لا كبر الذي وتم فيه وحاملا له على الرجوع عنه فكتب فولة مختصرة عنوانها (اصول الاسلام - كلمة انصاف واعتراف) نشرت في (ص ١٤٠) من المجلد العاشر صرح فيها بأنه ارتكب الشطط وان الصواب ظاهر له مما كتبه استاذاه صاحب المنار ثم قال « فانا اعترف بخطأي هذا على رؤس الأشهاد واستغفر الله مما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . وصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بمد طول التفكير والتدبر هو: أن الاسلام هو القرآن وما اجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملا واعتقادا انه دين واجب، وبعبارة اخرى ان اصلي الاسلام للذين عليهما نبي هما الكتاب والسنة النبوية بمعناها عند السلف اي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين » وأسئني من ذلك السنن القولية غير المجمع عليها وما كان له علاقة شديدة بالاحوال الدنيوية (أي التي فوضها النبي (ص) الى الناس) وعدم منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والفطر والاصناف التي تؤخذ منها ولكن بعض ما استثناه مجمع عليه وهو انما ينكر كونه من أصول الدين التطمية لا كونه منه مطلقا ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة (الاسلام هو القرآن وحده) بقلم الشيخ صالح الياضي من علماء العرب المقيمين في (حيدرآباد الدكن) في الهند موضوعه (السنن والأحاديث النبوية) نشر في المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٤١ و ٢١٤ و ٣٧١ و ٤٥٤ و ٥٢١) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنوانها (كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة) نشرت في هذا المجلد (راجع م ١١ ص ٥٩٤ و ٦٨٨ و ٧٧١)

ثم رد الاستاذ الياضي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر (م ١٢ ص ١٢٥ و ٢٠١ و ٢٨٩ و ٣٧١ و ٤٤١ و ٥٢١) وقال في خاتمة هذا الرد عبارة تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة وطلب منا الحكم فيها فقال: « هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بغاية الاختصار وأنا أرجو حضرة شيخ الاسلام ان يطبع ذلك في المنار الاغر ولو دفعات متفرقة فانه قد رغب فيه كثيرون



قراء المنار، ومن ينظره بعين الاعتبار، وألمس من حضرته ان يصلح ما فيه الخطأ ولزال لاني كتبه بسجلة بعد ان كنت أردت الاعراض عن الجواب، ولكن ارضاء لله ورسوله (ص) ثم للاخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك ارتجالاً وألمس من شيخ الاسلام ان يذكر ملخص رأيه. وكذلك ألمس من علماء الاسلام حفظهم الله وأيد بهم الدين ان يتكلموا ولو بالتصويب والتخطئة فان الزمان كما ترون أهله أول ما يبادرون الى حب الخلاف ولو لأضعف الشبهات،

وانا اجابة للدعوة كتبنا مقالا في ذلك عنوانه (النسخ وأخبار الآحاد) نشر في (ص ٦٩٣ - ٦٩٩) من ذلك المجلد (١٢) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شملت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المنار في أربع سنين، ثم أوضحنا مسألة السنة وافادة بعض أخبار الآحاد اليقين الشرعي اللغوي وحررنا معنى اليقين والظن في المنار بما لم نطلع على مثله لاحد والله الحمد

وتقول ان هذه المناظرة الطويلة كانت سببا لاشتغال كثير من قرائها بعلم السنة وأصول الدين، وقد سرى ذلك منهم الى غيرهم فصار للسنة من الانتصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل، ولا يزال عددهم في تمام وازدياد والله الحمد

#### رد صاحب الترجمة على المبشرين

أشرنا في أول هذه الترجمة الى ان دعاة النصرانية كانوا أحد الاسباب الباعثة للمترجم الى البحث في الدين. الذي انتهى به الى الانتقال من الشك الى اليقين، ثم الى الدفاع عن الاسلام - كما انتهى هذا البحث بتعبه الدكتور عبده ابراهيم الى الاسلام البرهاني الادعائي، والصالح والاصلاح النفسي والاجتماعي - وقد كان أهم ما كتبه المترجم بقصد الدفاع عن الاسلام الرد على أوائلك الدعاة الذي حضرته اليه مناظرته معهم واطلاعه على كتبهم، وقد استعد لذلك بقراءة كثير من الكتب الانكليزية اطائفة العقليين من الافرنج والملاحدة الذين ردوا على النصرانية. ومقالات العقيد في الرد على المبشرين لا يعني عنها أكبر الكتب المصنفة في الرد عليهم ككتاب اظهار الحق، وقد جرد بعضها من المنار وطبع في كتب مستقلة وأقواها وأوسها ما نشر في المجلدين الخامس عشر والسادس عشر من المنار كقالة (القرايين

والضحايا في الاسلام) ومقالة (الدين كله من القرآن) ومقالات (بشائر عيسى  
ومحمد في المهدين) وتراجع في ص ٢٨١ و٣٥٢ و٤٢٧ و٤٩٤ و٥٨٦ و٦٥١ و٧٤٥  
م ١٥ ورسالة (نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته) وتراجع في ١١٣ و١٩٣ —  
٢١٦ م ١٦ و(نظرة في كتب المهدين وعقائد النصرانية) في المجلد السادس عشر أيضا.  
وقد هاجت بعض مقالات هذه الرسالة المبشرين فوصلوا الى لورد كنشور بأن يوعز  
الى الحكومة المصرية بانقاء المنار ومنع صدوره منعا أبديا وبمحاكمة منشئه والدكتور  
محمد توفيق صدقي وقد كلفني في ذلك النائب العمومي في ذلك العهد عبد الخالق ثروت باشا  
وعهد الي بأن أقبل رئيس الوزراء (محمد سعيد باشا) أنا وصاحب الترجمة قبايلناه وكلمنا  
في المسألة ونهى المترجم أن يعود الى كتابة مثل تلك المقالة المستنكرة في شدة طعننا  
وكلمنا في وجوب تخفيف طبعة المنار في الرد كما يراه القارى في آخر المجلد السادس  
عشر (ص ٩٥٨)

ولما أنشأنا مدرسة دار الدعوة والارشاد عهدنا الى صاحب الترجمة باقراء دروس  
سنين الكائنات وحفظ الصحة فيها معتقدين انه لا يوجد في مصر طبيب ولا عالم  
عصري يقدر على أداء هذه الدروس بشرط برنامج المدرسة غيره فقام بالامر خير  
قيام وتفتح هو ما كتبه بعض طلبة المدرسة من تلك الدروس ونشرت في المنار ثم طبع  
بعضها في جزئين

وجملة القول ان الطيب محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى كان ركنا من أركان  
العلم والاصلاح في مصر ولم نجد صديقا لنا ولا تلميذا في مصر ولا غيرها خدم المنار  
وكان له مساعدة ثمينة في تحرير مقبره . وقد كان محسنا شكورا يذكر دائما منة المنار  
وصاحبه عليه ونحن نعتزف بأن مته علينا أكبر فقد كان فوق اخلاصه في صداقته  
ومساعدته القلمية للمنار طيب بيتنا وفضله كبير على أولادنا فرحمه الله تعالى وجزاه  
أفضل الجزاء عنا وعن نفسه ودينه وأمه

## باب المراسلة والمناظرة

### ﴿ الرد على جريدة القبلة ﴾

جاءتنا رسالة لاحد علماء نجد في الرد على ما نشر في جريدة القبلة من الطعن في دين المقيمين بالوهابية من أهل تلك البلاد ، وفي هذه الرسالة أن لصاحبها رسالة أخرى في الرد على تلك الجريدة نشرت قبلها ، وقد اقترح علينا نشر هذه الرسالة فحال دون ذلك عدة موانع أهمها شدة هباتها في الفتن على المردود عليه وكوننا نرى أن الهادي في هذه الردود ضرره أكبر من نفعه. ولكننا نذكر منها عبارة في الرد على ما جاء في المنشور الذي نشر في تلك الجريدة وسبق لنا نقله عنها في الجزء الخامس من هذا المجلد ( ٢١ ) من قوله « فبجحهم بقولهم ان العالم سيبيث شاء المولى أولم يشأ » وقوله انهم تظاهروا بهذه الشناعة « وأباحوا دماء من لم يجب دعائهم على اعتقادها وأمثالها وبدءوهم بالقتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه بقتالهم » هذه عبارة المنشور بحروفها

واننا عند ما اطلعنا على هذه التهمة دهشنا لان اعتقاد وقوع كل شيء في العالم بمشيئة الله تعالى وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من المسائل الاجاهية التي لم تدخل في باب من أبواب الخلاف التي بولغ فيها بين الوهابية وخصومهم . ورأينا هذه الرسالة قد أنشئت للرد على هذه التهمة بعد مقدمة وجيزة فيما كان من قيام الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى بتجديد الدين في بلاد نجد وغيرها وارجاع الجماهير من العرب الذين كانوا على جاهلية شر من الجاهلية الاولى الى الكتاب والسنة قولاً واعتقاداً وعملاً

قال الكاتب في الرد على قول المنشور « فبجحهم بقولهم : ان العالم سيبيث » — بعد تصحيحه بأنهم يقولون « ان الله سيبيث العالم » لا ان العالم سيبيث بصيغة الفعل المجهول — مانعه : « نعم اننا تبجح بذلك وننتقده وندين الله به إيماناً بالله وباليوم الآخر وتصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من ذلك عن ربه ، ولا ينكر ذلك ويشك فيه الا كافر معاند » . ثم أورد عشر آيات من القرآن الكريم في اثبات

الاستشهاد والحجة وذكر ان الآيات في ذلك كثيرة  
ثم قال **أ** وأما قوله عنا انا نقول شاء المولى أولم يشأ - فهذا من الكذب:  
واليهتان ... وقول الزور ( ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم )  
وبعد تشنيع القول على قوله شرع يناقشه في عبارته فتأخر في قوله « ان امام سييئ »  
انه يوم بينائه للمجهول ان الباحث للامام غير الله ثم لي شاء المولى ذلك أولم يشأه  
والله سبحانه وتعالى لا غالب له ولا مكره ولا إله غيره ولا رب سواه ( ان كل من  
في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا ) الخ ما أورده من الآيات في ذلك  
وفيما روي عن السلف في تفسيرها ، ثم شرع يناقشه فيما رده على هذه التهمة الباطلة  
وأورد في أثناء ذلك آيات كثيرة في قيام الساعة والبعث

ثم انتقل من ذلك الى تنبيذ قوله « وأباحوا دماء من لم يجب دماهم على  
اعتقادها وأمثالها » فقال ان هذا من الزور واليهتان ، وكذب أيضا قوله: انهم بدأوهم  
بالتفال فقال بل هم الذين بدأونا وزحفوا علينا بالجنود الهائلة العظيمة والكيد الشديد،  
والعدد والمدة التي ما عليها من مزيد ، واستحلوا دماء المسلمين الذين كانوا في بلدة  
( تربة ) وأموالهم واستباحوا نساءهم وأكثروا في البلد الفساد ( فصب عليهم ربك  
سوط ربك عذاب ) بشر ذمة قليلة من سرايا المسلمين ، ( فغلبوا هالك ) الخ ما أورده  
في وصف تلك المعركة

نكتفي بهذه الجملة من رسالة الرد ونعتذر للكتاب عن نشرها كلها بأنه يزيد  
نار الخلاف وتتفرق اشتعالا بما فيه من شدة الطعن ونحن نريد إطفاء هذه النار  
وأصلاح ذات البين وانما نخلصنا منها ما نخلصنا ايمل اصحاب جريدة القبلة ان ما نقل  
اليهم في ذلك كذب وتقول على النجديين حتى لا يشتموا بهد هذه القول ويتبينوا اذا  
جاءهم فاسق بأمثال هذه الابناء كما أمر الله تعالى

واننا نرجو من الفريقين الكف عن طعن بعضهم في بعض كما اقترحنا عليهم  
من قبل ولاكتفاء في مسائل الخلاف بالحجة والبرهان ( عسى الله أن يجعل بينكم  
وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم )

## الرحلة السورية الثانية

٣

## مخصصة الحرب وسوء أحوالها

لم نسمع من أهل دمشق من أخبار الجوع والعري أبان مخصصة الحرب الا قليلا من كثير ما سمعت من أهل لبنان والساحل ، فدمشق كجزيرة في بحر عظيم من الجنات والبساتين . واجدادها ورأيت بها ذات خصب عظيم . ولم يكن للترك من السلطات على اهراء غلالها في حوران وجبل الدروز ما كان لهم على غلال لواء طرابلس وحمص وحماء بل كانوا يشترون القمح من الدروز بالثمن العالي ويدفعون ثمنه من الذهب الاحمر لامن ورق النقد الذي ما كان يروج الا بثلاث قيمته أو ربمها - فلماذا لم يكن شدخناق الجباة على أهل دمشق محكما تخناق لبنان وبيروت وسائر السواحل لذلك كان أكثر من مات فيها جوعا من الذين هاجروا اليها لا من أهلها ، على أن الكثير منهم قد باعوا أثاث بيوتهم وجميع ما يملكون وبأولاه في ثمن القوت

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان ولا سيما قضاءي النين وكسروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر ويظنه أكثر أهلها من المبالغات التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك ، فالحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع ، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون كل ما يجدونه في المزابل والطرق رطباً يمتنع أو يابساً يكسر . وأخبرني في بيروت من رأى بعض الاولاد الصفار رأوا رجلا فاه في الطريق فتساقطوا الى قيئه وتخاطموا فأكلوه . وثبت عندي أكل الناس الحيف حتى ما قيل من أكل بعض النساء لحوم اولادهن والعياذ بالله تعالى وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس ان الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والاسواق والمشرفين على الموت من شدة الجوع ولا يسألون بهم ولا يرثون لأنين المستغيثين منهم . فقد قست القلوب وكزت الايدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء . فقد كانت هؤلاء وغيرهم من الموسرين تستطاب لهم الالوان المتعددة ، وكانوا يقيمون المآدب للولاة وقواد الجيش الذين صبوا كل هذا العذاب على الامة والبلاد حتى

الطائفوت جمال باشا . وأما حقاوتهم بأنور باشا ومن زار البلاد السورية معه فلم يسبق لها نظير في أيام الرضاء . وكان الحكام ورؤساء البلديات يهتمون بنقل جثث الموتى والمنرفين عن الموت من الطرقات التي يمر فيها انور باشا أو جمال باشا أو ووالي بيروت لئلا يتألم شعوره الحجري برؤية ذلك وأنى تتألم الصخور؟ وقد قيل لي ان بعض الوجهاء قال لانور باشا على مائدة جمعت انحر ألوان الطعام من خبز الحواري (١) واللحوم والحلوى والنما ككة : اننا في ظل عدل الدولة العلية ورحمتها تتمتع بكل هذه الطيبات . أو ما هذا معنا!!

ثبت في آيات القرآن الحكيم أن الشدائد تخص المؤمنين وتمحق الكافرين وقد ثبت أن شدائد هذه الحرب مازادت أكثر الناس في كل البلاد الافساداً وفسقاً وفجوراً ، وكان الاغنياء والفقراء في ذلك سواء الا من عصم الله الاغنياء ازدادوا قسوة وبخلاً واسرافاً في الشهوات وكفراً بنعم الله واعراضاً عن شكرها ، والفقراء استباحوا جميع الفواحش وتركوا جميع الفرائض مع الاعتراض على الله عز وجل ، حتى أنهم تركوا فريضة الصيام مع فقد النعم فلم يكن المسلمون (جنسية) ينوون الصيام في رمضان وان كانوا في شك أو ظن راجح بأنهم لا يجدون في النهار ، ما يأكلون ، ومهما يصب أحدهم من لجاج (هو ادنى ما يؤكل) كان ياتقمه ولو قبيل غروب الشمس ، ولم يكن الباعث على ذلك عدم الطاقة على احتمال الجوع بل مراغمة الشارع ومماندة الخالق سبحانه وكانوا يصرحون بذلك ، واكثر ما نقل منه نقل عن النساء اللواتي هن أشد ادعانا للدين وخضوعاً لشموره وأكثر محافظنة على الصيام - كانت احدهن تقول : لا أصوم له ولا أصلي له وقد فعل بي وكذا كذا ، والاخرى تقول ليرجع لي ولدي من القبر أو من المسكر أصم له . ومثل هذا كثير . فأمثال هؤلاء ليسوا من المؤمنين الشاكرين الصابرين فتمحصهم الشدائد وتطوهم بل من الكافرين يدين الله ونعمه كليهما أو احدهما فزادتهم رجساً الى رجسهم . ومحقهم بل محقت أممهم بهم .

وقد بنضت اليهم سيرة الحكومة السوءى فيهم خدمة العسكرية ولولا ذلك لئضلوها على تلك الجماعة القاتلة التي كان سببها معادرة الواد الغذائية لاجل الجند أو باسم الجند ، وكأين من أسرة كبيرة انقرض جميع أفرادها الا من دخل الجندية منهم . سلموا أو سلم بعضهم وقد حدثونا عن أسرة كبيرة في ميناء

(١) الحواري بضم الحاء وتشديد الواو باب الدقيق الابيض

طرابلس كانت مؤمنة من ٢٧ نسمة دخل الجندية سبعة شبان منهم فسلموا  
كلهم وهلك المشركون من كبار وصغار وما هلكوا الا جزئياً . وأمثال هذه  
الحكايك كثيرة .

وميتة الجوع شر من ميتة النار في الحرب فان المير الذين يقتلون في حروب  
هذا الزمان ترمق ارواحهم في طرفتين غير ألم يذكر وانما الذي يذكر تألم الجرحى  
وتسويهم على شدة العناية بمعالجتهم . وأما موتى الجوع فلا يموتون الا بعد  
آلام بدنية ونفسية شديدة طوية الأمد فيزلون ويضوون أولاً من قلة الغذاء  
ثم فشده على انما وموت قوائم الخيرة وضعف تماسك عضل ابدانهم دب فيها  
الورم كما يدب في جيش الرقى . ومنهم من يصاب قبل ذلك بالكلب أو ما يشبهه ومن  
يعتريهم الجنون والعران الله تعالى . ولا فائدة الآن في اطالة وصف هذا الرجز الأليم  
فائدة السير في الشدائد

من أعظم فوائد الدين في هذه الحياة الدنيا انه يخفف آلامها ، ويهون على  
النفس مصائبها ، وذلك ثبت بالنار والتجربة معاً . ويعرفه المتدينون والملاحدة  
المعطلون جريماً . وقد سمعنا ذاتنا بعض المعتلة الذين أصيبوا بالامراض  
المزمنة ونحوها من المسائب النظيمة يتسنون لو كانوا مؤمنين ليكون لهم بعض  
العزاء والسوى باستسباب الا بر عند الله تعالى ورجاء النعيم في الدار الآخرة ،  
فإنهم يرفون هذه الفائدة من فوائد الدين بالنظر العقلي والعلم بفرائض البشر  
وبما يشاهدون من صبر المؤمنين وجزع المعطلين

وليست هذه الفائدة لمن يدينون دين الحق الخالص من شوائب الشرك  
خاصة بل هي عامة بمجدهم في نفسه . فمن يؤمن بان العالم الدنأ وان بعده هذه  
الحياة النازية حياة دائماً تليب الطائير فيها المني منين الشأ ر يز ويعذب الكافرين  
الذين من . وانما هي ايمان الادعاء . ذا السلفان الاعلى على العقل الوجدان ، وان  
كان تقليدياً تماماً على غيرة الفطرة ، غير معزى بالبرهان والحجة ، ولا شك في ان  
الذين فتمدوا هذه الفائدة اللازمة لادين في أثناء الخمسة وغيرها من مصائب  
الحرب لم يسوا على شيء من الايمان الادعائي البرهاني ولا النظري ، وكل ما كانوا  
عليه من الدين لا يمدوا التقليد الجافة التي لا منشأ لها في النفس غير التعود  
بمحاكاة اهل والاقربين وبمباراة المعاشرين ، وما يوافق من الاحكام الاسلام  
عند استحليل لاسمه فانما يوافقها في صورته ، لا في روحه وحقيقته . ألم تر

أنهم كانوا يعلون تركهم للصلاة والصيام بما يدل أنهم يفتنون في الله غير الحق ظن  
السوء وان الله تنزه وتعالى محتاج الى صلاتهم وصيامهم فبب لا يبذلون له ما يحتاج  
اليه منهم الا اذا بذل لهم ما يحتاجون اليه منه جراء وثأفا . ( ان تكفروا فان الله  
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر — وان تكفروا يرضه لكم \* ومن شكر  
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم ) فقولوا اذا جاءهم بأسنا تضرعوا  
ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون )  
مهانة هذه الامة ودناءتها

الا ان اعضل ادواء هذه الامة هو السفالة والمهانة والحمود والضعفة —  
وما شئت فاذا كرم من الكلام المقابل للملء المهمة والعزة والرفعة : فالمرء من ضعيف  
في ايمانه . والكافر دنيء في كفره . والباذل مرء في بذله . والبخيل غبي في  
بخله . والعفيف خامل في عفته . والشهواني سافل في تمتعه . والقنوع عاجز في قناعته .  
والمبتذل بالعلم مقلد في علمه . والصالح بليد في صلاحه . حتى ان محب الجاه والعظمة فيها  
ذليل في عجه وكبرياءه فلا تجده شعبا من شعوبها ولا حزبا من احزابها ولا جمعية من  
جمعياتها بل لا تكاد ترى فردا من افرادها اذا مقصد عال كبير يبذل في سبيله النفس  
والنفس بعزيمة قوية وادارة ثابتة وحكمة راسخة ، لا يثنيه عن السعي له حيف وقع ،  
ولا خوف من خطر يتوقع ، الامام به الشعب المصري بعد أربعين سنة من نبات  
النواة التي القاها في ارضه مصلح الشرق وحكيمه في هذا العصر السيد جمال الدين  
الافغاني وتعااهده بعده خليفته الاستاذ الامام ( طيب الله ثراهما )

وأما الشعوب العثمانية فقد هسخ الحكم التركي ، أخلاقها وافكارها بسوء  
الادارة وفساد التربية والتعليم في المدارس . وزادهم اختلاف أساليب التربية  
والتعليم في المدارس الأجنبية فسادا ولا سيما في سورية حيث تكثر هذه  
المدارس . وتفصيل القول في بيان هذا الامر من الجهتين الاجتماعية والدينية  
لم يأت اوانه انما اذكر في هذا الفصل كلمة وجيزة فيما كان من افساد الاخلاق  
والآداب يرزايا الحرب ومخمتها وجرائر السلطة العسكرية وقسوتها :

اشتملت نيران الحرب فاستباححت الدول المتقاتلة لانفسها انزال الشرائع  
والقوانين في زمنها وجعل الحكم الفصل لامراء المسكر وقواد الجيوش لافي ميدان  
القتال فقط ولا على الجنود خاصة بل وسعت حدود سلطتهم حتى شملت كل  
ما يحتاجون اليه للحرب من اموال الناس وأقواتهم ومواشيهم ودوابهم ومركباتهم



وأفهم . وأي شيء لا يحتاجون اليه وهم بشر حاجهم حرج البشر وهم الذين  
 يقدرون الحاجة ويحكمون وينفذون لاستئناف حكمهم ولاراد لامرهم ؛  
 وإنما كانت تتفاوت تصرفاتهم في غصب اموال الناس ومتاعهم باسم الشراء  
 وتقدير الأمان ودفعها أو تأجيلها بتفاوت تربيتهم الدينية والنظامية وتختلف  
 باختلاف احوال من يتصرفون فيهم من أبناء جنسهم أو الخاضعين لحكمهم  
 من غيرهم . واغرب ما نقل الينا من اخبار جوز ضباط الترك في سورية أنهم  
 كانوا يأخذون من البزازين ما يصلح للجند من نسيج القطن والصوف وما لا  
 يصلح لهم حتى ما هو خاص بالنساء من الحرير والشنوف والمناديل والتفافيز  
 والجوارب الحريرية والاعطار

هلعت أفئدة البشر من كل الامم في أول العهد بالحرب واستيقظ الشعور الديني  
 في قلوب طال نومه فيها كأنه ميت لأثره في شيء من اعمال الحياة وحدثنا من كان  
 بباريس من المصريين ان الكنائس صارت في ذلك العهد تضيق عن رحبها بالمصلين  
 الخاضعين لله بعد ان كانوا يملون بها المأم السائح الراقب في رؤية الآثار وتعرف  
 الاطوار فلا يرون فيها حتى في اوقات الصلاة من ايام الآحاد الا بعض العجايز والاطفال  
 ومما عرفنا من اخبار بلادنا السورية ممن فر الى مصر في أثناء الحرب ومما كان  
 يصل الى الجرائد الافرنجية والمصرية أن مصائب الحرب أزلت ما كان بين الملل  
 والطوائف من نفور وخصم ؛ واشمرت قلوبهم عواطف التراحم والتعاون ؛  
 فكان صاحب الرغيف يقسمه بينه وبين الفاقد لمثله من صاحب أوجار قريب  
 أو بعيد ولا يرضن بمقاسمة الجائع المجهول بله ذا القربي والرحم ؛

فلما طال الأمد ورأى الناس ماراً أو من سوء تصرف القواد الجبارين ، والحكام  
 الظالمين والاعنياء المترفين . دبت اليهم عدوى القدوة السيئة فقسفت القلوب وتحجرت  
 العواطف ، واشتد الجشع ، وقوي الطمع . وضربت الشهوة ؛ وعظمت الفتنة  
 افترض رؤساء الجند والحكومة اعلان الاحكام العرفية وتعطيل الشريعة  
 والقانون بها فاحتكروا الاقوات ، وشاركوا في استئلال الامة كبار التجار ،  
 وتذرع كل منهم بذلك لانتهاك الاعراض وافتراع الابكار . فكان من غابت  
 عليهم اعراضهم يستشفعون بنسائهم وبناتهم الى اولئك الرؤساء ( كالتقائد  
 العام للفيلق الرابع في سورية ومتصرف لبنان ) لاخذ وثائق إشواحن القمح  
 وغيره من الاغذية ، فكانت اعراض النساء عمروض تجارة وأبضاعهن بضائع

ريح . وكانت الحرة تموت ولا تأكل بشديها رفاقا للمثل العربي . وبين هذه وأولئك نساء نشأن معونات محصنات لا يدين راسخ ولا اشرف باذخ . بل لفقدهن الدائمة وعدم الاصطلاء بنار الفتنة ، فمن ذقن ألم الجوع الذي يتقوع الدهنوع وفقدن ما يتلفن به من اللبج والعليز (١) وعمن ان سمة العيش على طرف الثمام وحبل الذراع منهن . اذا ارخص ما أغتته العفة من شرفهن . ووجدن أن الشرف في هذا الزمن ، غير الشرف الذي تروى أخباره عن السلف . فالتناس يعظمون الفاسقين ويتقربون الى الفاسقات . ومحتقرون الصالحين والصالحات . فطوعت لهن انفسهن واسلست لهن ما كان دعب المقادة من اقرار الفاحشة فأطعمها واجمات . ولم يلبث ان استمر أن المرعى فأنقلبن مساحات متهتكات . فويل للمترفين المسرفين في الشهوات . الفاسقين المتسدين للمحصنات

كان اولئك الكبراء يبذلون للحساء ما يحب وكان من دونهم من الموسرين والجنود فيضون من فضل رزقهم في هذه السبيل كل بحسب حاله . وكان بدء اغراء الكثيرات من العذارى والمحصنات أنهن طلبن من بعض الرؤساء شيئا من مال الاعاشة الذي كان يباع رخيصة من قبل الحكومة أو طلبن الصدقة والاحسان من بعض الاغنياء فراودوهن عن انفسهن فتمنن المرة بعد المرة طوعت لهن انفسهن أن يجتلبن القوت الضروري بما جاب به غيرهن الثروة والزينة على أن يكون ضرورة تقدر بقدرها . ولما بذل العزيز المصون هاتين وابتذل فصار يعرض عند الحاجة . ثم لجرد التمتع أو الربح . ففشا بذلك الفجور والمهرو صارت النساء تتبع جنود الاجانب حيثما عسكرت في البلاد السورية بعد جلاء الجند العثماني منها . وكن من قبل يستخمين في كل أرض يمر فيها الجند وان كان وطنيا .

ومن الجنود الاجانب من لقوا مهم صلة دين ومذهب أو ولاء سابق أو لاحق مع بعض الشعوب فكان الضباط منهم يدمرون على أهل بيوت كبرائهم فيتلقون بالحفاوة والترحاب ، ولا يقفل في وجه أحد منهم باب بل تغلق عليهم الابواب . وجرى على ذلك كثير من افراد الجند وتعدى بعضهم بيوت الاولياء المنبطين الى بيوت غيرهم ، فارتفعت الاصوات بالشكوى منهم . وصارت الابواب توصل في النهار كالليل اتقاء لشرهم .

(١) اللباج بافتح أدق ما يؤكل والعليز بالكسر القراد والضخم ووبريت بالدم ويخفف قيتاغ به في المجاعة

لما رأى المساءون من أهل البلاد: استثمراء النسق والفساد، وما تجدد من عوالم الاعواء والافساد. شعروا بالخطر الذي ينذرهم ويهدرهم فأنشأوا يشوبون الى رندهم وكان من تأثير سنة رد الفعل فيهم أن بعض الشبان الذين أغوتهم تربية مدارس الدعوة فلم يكونوا يصومون ولا يصلون وزادتهم أيام الحرب ثم أيام الهدنة والاحتلال بمداعن الحمدي والتقوى قد صاموا رهضان الماضي وصاروا يصلون. وتركوا مجالس النسق بعد أن صار مباحاً وسبباً من اسباب الزلغ والحظوة عند الواقفين على أبواب الرزق والجداد— فهذه آية بينة على أن ما طرأ على الامة من الامراض الروحية والاجتماعية لم يكن قاتلاً لما بل هي أمراض عارضة لكل منها سيرينتهي بانتباه أجهل المتقدر له اذا تدورك بالملاج قبل أن يكون المريض حرضاً او يكون من الهالكين

ان هذه الحرب لم تفسد اخلاق الضعفاء من البشر وحدهم بل أفسدت أخلاق جميع من صلي نارها من الامم والشعوب وأتقت من العداوة والبغضاء والحقده والحسد بينها أضعاف ما كان قبليها. وما سبب ذلك الا ظهور رذائل التعاليم المادية فيها، وأكبر هذه الرذائل وأشدّها ضرراً استعباد الاقوياء للضعفاء وطعهم فيهم. وهذه رذيلة يكرهها كل أحد من غيره. بقدر ما يجربها كل قوي لنفسه. فالشكوى منها ومن آثارها السيئة ومصائبها التي تولدت منها عامة. ولكن اساطين السياسة المادية يحاولون ازالة أعراض المرض مع الاصرار والثبات على العلل والاسباب الموجبة لبقاء المرض نفسه فلا يترك أحد منهم شيئاً من طمعه في بلاء المستضعفة ومحاولة الاستعلاء على العالمين

لقد كانت معاهدات الصلح شراً على البشر من أهوال الحرب وكل ما يشكو منه الغرب والشرق من الشقاء فثاره هذه المعاهدات التي انفرد بها أفراد من اساطين ساسة الاستعمار وانصار رجال المال فجالس العشرة الواضعية لمعاهدة الصلح الكبرى في فرسايل كان أصل مصائب البشر كلهم في هذا العصر. وكان مجالس الاربعة الوزراء في سائر المعاهدات. ولو وضعت برأي مجالس النواب لما تنفق أكثر أعضائها على ما اودعته من مواد القهر والانتقام من المغلوبين والاستعباد والاستدلال للضعفاء أو أن عدوا من الاصدقاء الموالين. فاسنا وحدنا نتألم من سوء عاقبة الحرب بل يشكو آلاها معنا القاهر والمقهور. والواثر والموتور. والى الله ترجع الامور.

بؤني الحكمة من يتناه ومن يؤث الحكمة فسد  
أوني غيبا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

الملك  
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوي « ومبارا » كثار الطريق

مصره ساخ ذي الحجة ١٣٣٨ - ٢٥ السنبلة (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٣ صلبته ١٩٢

## استقلال مصر

## وحقوق انكثرت فيها

على اثر انتهاء الحرب الكبرى واطلاق الهدنة سعى سعد باشا زغلول الزعيم الكبير الشهير مع بعض أصدقائه الى نائب ملك الانكليز بمصر السير ريجلند وحث طالين منه الغاء الحكومة العرفية ورفع المراقبة عن الصحف فتناقشهم مناقشة صرحوا له في خلالها بعزمهم على السعي لاعتراف حكومته وغيرها باستقلال البلاد المصرية وحرية المصريين . ثم ان سعد باشا ألف وفدا لأجل القيام بهذا السعي بمصر وأوربية وكل مكان يمكن السعي للنافع فيه وأخذ الوفد وثائق بتوكيل الامة له بذلك من أعضاء الجمعية التشريعية وغيرها من الجماعات وأفراد الرعماة . ثم نشر الوفد منشورات بين قبا مراد وبلغ معتمدي الدول العظمى ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ذلك . وتبرع أعيان الشعب بمشترات بل مئآت الالوف من الجنيئات له للاستعانة بهاعى السعي الذي اقتدبه له . وكان من أمر الوفد وما ترتب على تأليفه وأعماله ومطاملاته ما بيناه في مقالة عنوانها ( التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر نشرت في الجزء الخامس من هذا المجلد ) ص ٢٧٤ فليراجيا غير الواقف على ذلك من غير أهل هذا البلاد وتنتهي عليه بأنه صدر أمر الحكومة الانكليزية عمليا بالاذن بزعماء الاربعة اوهم الداشوات سعد وحمد البسل ومحمد محمود واسماعيل صدقي اولس شاء من أعضاء الوفد وغيرهم بالسير الى حيث تدرأ من أوربية سفرا الاربعة الى فرنسا وتبعهم آخرون من مصر الى باريس . وأرادوا رفع قضية مصر الى مؤتمر الصلح فلم يسمع لهم قولا ولم تكن الجرائد الفرنسية تنشر لهم ما يريدون نشره ولكنهم قبتوا على جباههم حتى أسمعوا النعم قضيتهم

ثم ان الحكومة البريطانية ارتأت أن ترسل الى مصر وفدا يرأسه الكورد . لهذا لاجل مذاكرة براء المصريين والوقوف على آرائهم في ادارة بلادهم والاتفاق معهم على وضع قدم لاستقلال اداري واسع مع بقاء الحماية البريطانية . فلم يكدهذا السعي ليصل الى مصر حتى بث أفعال الوفد المصري الدعوة في طول البلاد وعرضها الى رفض قبول هذا الوفد ووجوب مناصرة الامة له وعدم مذاكرة وبحث معه وعلامة بأن لامة مجمعة على تقويض أمرها الى الوفد المصري الذي

رأسه سعد باشا زغلول. ولم يصرف ذلك الحكومة البريطانية عن ارسال لجنة ملر الى مصر ولكن المصريين نجحوا في مقاطعتها وكان يوجد في البلاد افراد يرون أن البحث معها مفيد وان مقاطعتها ضارة ولكنهم لم يستطيعوا مخالفة الاكثية الساحقة فاقامت اللجنة مدة طويلة لم يراجعها أحد من الجماعات والافراد في شيء ولكن اللورد ملر استحسن أن يفتح باب المذاكرة مع أفراد من الكبراء بزيارته اياهم في بيوتهم والحديث معهم بصفة غير رسمية ولا مبنية على الاعتراف بالحماية. فزار شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية وبعض الكبراء فلم يسمع من احد الا كلمة واحدة وهي تفويض الوفد المصري بطلب الاستقلال التام فلا بد من مراجعته في ذلك.

ثم عاد وفد ملر الى انكلترا وراسل سعد باشا في أمر الاتفاق على المسألة المصرية فاشترط سعد باشا أن تكون المذاكرة مبنية على قاعدة استقلال مصر استقلالاً تاماً ورفع الحماية عنها مع ضمان مصالح انكلترا فيها فاتفقوا على ذلك وجاء الوفد (لندن) عاصمة انكلترا فقبول بالترحاب من لجنة ملر ومن الحكومة وبعد عقد جلسات كثيرة سرية بين اللجنتين وضعت قواعد للاتفاق لم يقبلها الوفد المصري لأنها لا تضمن الاستقلال التام المطلق الذي وكنته البلاد بطلبه ولم يرفضها لان فيها استقلالاً تاماً لكنه مقيد بماهدة تضمن لا نكثرة حقوقاً عظيمة تعيد مصر بقيود ثقيلة وآسكت عن الحاق السودان بمصر. فارتأى ان يتردد ان يرسل اربعة مندوبين لاستشارة الامة والاستنارة برأيها في مشروع هذه الماهدة. فان قبل الرأي العام أن تكون هذه القواعد أساساً لوضع الماهدة بين الحكومتين استأنف الوفد المذاكرة مع لجنة ملر لوضعها على انه يشترط لقبولها نهائياً موافقة مجلس الامة البريطانية (البرلمان) عليها من قبل انكلترا وموافقة مجلس منتخب من الامة المصرية عليها من قبل مصر.

استقبلت الامة المصرية مندوبي وفد ملر في الاسكندرية والقاهرة بحفاوة عظيمة. وقد نشروا عليها ما جاؤا به من قواعد الاتفاق ووقفوا على الرأي العام فيها بالمذاكرات الشفوية مع الجماعات التي تمثل طبقات الامة ومع الافراد الكثيرين من الافراد المشهورين وبما نشر في الجرائد واتنا تبدأ بنشر بلاغ المندوبين وما أوضحوه به ثم نقني عليه ببيان رأي الامة فيه.



٣ - أولا - تمقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تعترف ببريطانيا العظمى بموجبها باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية وتمنح مصر ببريطانيا العظمى الحقوق التي تلزم لصيانة مصالحها الخاصة وتمكينها من تقديم الضمانات التي يجب أن تعطى للدول الاجنبية لتحقيق نجلي تلك الدول عن الحقوق المحولة لها بمقتضى الامتيازات

- ثانيا - تبرم بموجب هذه المعاهدة نفسها مخالفة بين بريطانيا العظمى ومصر تعهد بمقتضاها ببريطانيا العظمى أن تعضد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتعهد مصر أنها في حالة الحرب حتى ولو لم يكن هناك مساس بسلامة أرضها أن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التي في وسعها الى بريطانيا العظمى ومن ضمنها استعمال مالها من المواني وميادين الطيران ووسائل المواصلات للاغراض الحربية

٤ - وتشمل هذه المعاهدة أحكاما للاغراض الآتية :

- أولا - تتمتع مصر بحق التمثيل في البلاد الاجنبية وعند عدم وجود ممثل مصري معتمد من حكومته تمهد الحكومة المصرية بمصلحتها الى الممثل البريطاني وتعهد مصر بأن لاتتخذ في البلاد الاجنبية خطوة لاتتفق مع المخالفة أو توجد صعوبات ببريطانيا العظمى . وتعهد كذلك بأن لا تعقد مع دولة اجنبية أي اتفاق ضار بالمصالح البريطانية

- ثانيا - تمنح مصر ببريطانيا العظمى حق ابقاء قوة عسكرية في الارض المصرية لحماية مواصلاتها الامبراطورية وتعين المعاهدة المكان الذي تمسك فيه هذه القوة وتسوي ما تستتبعه من المسائل التي تحتاج الى التسوية ولا يعتبر وجود هذه القوة بأي وجه من الوجوه احتلالا عسكريا للبلاد كما انه لا يمس حقوق حكومة مصر

- ثالثا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية مستشارا مالبا يعهد اليه في الوقت اللازم بالاختصاصات المالية التي لاعضاء صندوق الدين ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في جميع المسائل الاخرى التي قد ترغب في استشارته فيها

- رابعا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية موظفا في وزارة الحقاينة



يتمتع بحق الاتصال بالوزير ويجب احاطته بجميع المسائل المتعلقة بادارة القضاء فيما له شأن بالاجانب ويكون ايضا تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في أي أمر مرتبط بتأييد القانون والنظام

٥ - خامسا - نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التداخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع ان يطبق على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتتهمد بريطانيا العظمى من جانبها ان لا تستعمل هذا الحق الا حيث يكون مفعول القانون مجحفا بالاجانب

صيغة أخرى لهذه المادة

نظرا لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الاجنبية المختلفة بموجب نظام الامتيازات الى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع ان ينفذ على الاجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الاجنبية وتتهمد بريطانيا العظمى من جانبها بان لا تستعمل هذا الحق الا في حالة القوانين التي تتضمن تميرا مجحفا بالاجانب في مادة فرض الضرائب أو لاتتفق مع مبادئ التشريع المشتركة بين جميع الدول ذوات الامتياز

٦ - سادسا - نظرا للعلاقات الخاصة التي تنشأ عن المحافاة بين بريطانيا العظمى ومصر بمنح الممثل البريطاني مركزا استثنائيا في مصر وبخول حق التقدم على جميع الممثلين الآخرين

٧ - سابعا - الضباط والموظفون الاداريون من بريطانيين وغيرهم من الاجانب الذين دخلوا خدمة الحكومة المصرية قبل العمل بالمعاهدة يجوز انتهاء خدمتهم بناء على رغبتهنم أو رغبة الحكومة المصرية في أي وقت خلال سنتين بعد العمل بالمعاهدة وتحدد المعاهدة المعاش أو التعويض الذي يمنح للموظفين الذين يتركون الخدمة بموجب هذا النص زيادة على ما هو مخول لهم بمقتضى القانون الحالي

وفي حالة عدم استعمال الحق المخول بهذا الاتفاق تبقى أحكام التوظيف الحالية

بغير مساس

٥ - تعرض هذه المعاهدة على جمعية وطنية للتصديق عليها ولكن لا يعمل بها الا بعد انفاذ الاتفاقات مع الدول الاجنبية على ابطال محاكمها القنصلية وانفاذ الاوامر العالية الممدلة لنظام المحاكم المختلطة

٦ - يهدأ أيضاً الى الجمعية الوطنية مهمة وضع قانون نظامي جديد تسير حكومة مصر في المستقبل بمقتضى أحكامه ويتضمن هذا النظام أحكاماً تقضي بجعل لوزراء مشواين امام الهيئة التشريعية وتقضي أيضاً بحرية الاديان لجميع الاشخاص والحماية الواجبة لحقوق الاجانب

٧ - تحصل التعديلات اللازمة ادخلها على نظام الامتيازات باتفاقات تمقدين برطانيا العظمى والدول المخالفة ذوات الامتيازات وتقضي هذه الاتفاقات بابطال المحاكم القنصلية الاجنبية حتي يتيسر تعديل نظام المحاكم المختلطة وتوسيع اختصاصها في مريان التشريع الذي تسنه الهيئة التشريعية المصرية (ومنه التشريع الذي يفرض الضرائب) على جميع الاجانب في مصر

٨ - تنص هذه الاتفاقات على ان تنتقل الى الحكومة البريطانية المحقوق التي كانت تستعملها الحكومات الاجنبية المحتنمة بمقتضى نظام الامتيازات وتشمل أيضاً أحكاماً تقضي بما يأتي :-

أولاً - لايسوغ العمل على التمييز المجحف برعايا أية دولة وافقت على ابطال محاكمها القنصلية ويتمتع هؤلاء الرعايا في مصر بنفس المعاملة التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون

ثانياً - يؤسس قانون الجنسية المصرية على قاعدة النسب فيتمتع الاولاد الذين يولدون في مصر لاجنبي بجنسية آبائهم ولا يحق اعتبارهم رعايا مصريين ثالثاً - تخول مصر موظفي قنصليات الدول الاجنبية نفس النظام الذي يتمتع به القناصل الاجانب في إنجلترا

رابعاً - المعاهدات والاتفاقات الحالية التي اشتركت مصر في التعاقد عليها في مسائل التجارة والملاحة ومنها اتفاقات البريد والتلغراف تبقى نافذة المفعول أما في المسائل التي يناهاها مساس من جراء ابطال المحاكم القنصلية فتعمل مصر بالمعاهدات النافذة المفعول بين بريطانيا العظمى والدول الاجنبية صاحبة الشأن

مثل معاهدات تسليم المجرمين وتسليم البحارة الفارين وكذلك المعاهدات التي لما صبغة سياسية سواء أكانت معقودة بين أطراف عدة أم بين طرفين. مثال ذلك اتفاقات التحكيم والاتفاقات المختلفة المتعلقة بسير الحروب وذلك ربما مقد اتفاقات خاصة تكون مصر طرفاً فيها

خامساً — تضمن حرية بقاء المدارس وتعلم لغة الدولة الأجنبية صاحبة الشأن بشرط أن تخضع هذه المدارس من جميع الوجوه للقوانين السارية بوجه عام على المدارس الأوروبية في مصر

سادساً — تضمن أيضاً حرية ابقاء أو إنشاء معاهد دينية وخيرية كالمستشفيات الخ ونحو المعاهدات أيضاً على التغييرات اللازمة في صندوق الدين وعلى ابعاد المؤتمر الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية

٩ — التشريع الذي تستلزمه الاتفاقات السالفة الذكر بين بريطانيا العظمى والدول الأجنبية يعمل به بمتضى أوامر عالية تصدرها الحكومة المصرية. وفي الوقت نفسه يصدر أمر عال يقضي باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والادارية والتضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة

١٠ — تقضي الاوامر العلية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة على تحويل هذه المحاكم كل الاختصاص الذي كان الى الآن محولاً للمحاكم القنصلية الأجنبية ويترك اختصاص المحاكم الاهلية بغير مساس به

١١ — بعد العمل بالمعاهدة المشار اليها في البند الثالث تبلغ بريطانيا العظمى نصها الى الدول الأجنبية وتمضد الضبط الذي تقدمه مصر للدخول كمضو في جمعية الامم

## ٢ — مسألة السودان

اما مسألة السودان فلم تطرح تحت البحث ولكن الوفد قد حصل على تأكيدات تضمن الطمأنينة على مياه النيل لري الاراضي المصرية المزروعة الآن والقابلة للزراعة في المستقبل

## ٣ — مهمة اعضاء الوفد لمتدين

وأما مهمة أعضاء الوفد المتدين فيانها أنه لما وصلت المفاوضات بين الوفد وبين لجنة اللورد ملتر الى أن قدمت اللجنة هذه القواعد على انها نهائية

في الاساس التي بنيت عليها رأى الوفد أخذاً بالاحوط واستمساكاً برأى الوكالة على اتلافه أن لا يبت في الموضوع برفضه أو بقبوله . بل رأى أن الحكمة تدعو الى عرض الامر على البلاد فإذا قبلت البلاد ان هذه القواعد صالحة أساساً للمعاهدة دخلت المسألة في دورها النهائي ووضعت معاهدة على القواعد المذكورة وعرضت على الجمعية الوطنية التي هي صاحبة الرأي الأعلى في الامر ولها دون غيرها الكلمة الاخيرة في الموضوع فبعد أن تدرس تفاصيل المعاهدة وصيغتها تقرر بقبولها أو برفضها

#### ٤ - الخطة

أما الخطة التي سيقبها الاعضاء والمندوبون في الاستشارة برأى الامة فهي الاجتماع بأعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية وبالرجال أولي الرأي وشرح أساسات المشروع لهم وساع رأيهم فيها . كما أنهم مستعدون لاعطاء جميع المعلومات ولقبول جميع الآراء بالكتابة أو بالمشافهة . نرجو أن يسدد الله آراء أولي الرأي لمصلحة البلاد

تحريراً في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ و ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠

محمد محمود . احمد لطفي السيد . عبد اللطيف المكباتي . علي ماهر .

ويضا واصف . حافظ عفيفي . مصطفى النحاس

### شرح مشروع الاتفاق

الذي نشره مندوبو الوفد الاربعة على الامة في الجرائد

عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً كبيراً في الساعة السادسة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٧ الحجة بمنزل حضرة صاحب السمادة سعد زغلول باشا لسماع الايضاحات التي يقولها مندوبو الوفد قد حضر هذا الاجتماع اكثر من مائة عضو وتصدر الاجتماع أعضاء الوفد ثم بدأ الاستاذ لطفي بك السيد الكلام فالبلغ اللجنة تحية رئيس وأعضاء الوفد الباقين في أوربا وقال أن هيئة الوفد ياسرها تشكر الامة الكريمة من أيدته من شريف العواطف نحو خدامها ثم أخذ يتلو المشروع وبيشرحه بعد أن أعلن ان الغرض من هذا الشرح توضيح ما يكون غامضاً من النصوص ولكل من - حضرات الاعضاء أن يوجه ما شاء من الاسئلة لاجل الاستيضاح - الاقتراحات فتؤجل لفرصة أخرى

### المفاوضات الجديدة

فلما وصل الى البند الثاني اخص بضرورية اجراء مفاوضات جديدة بين ممثلين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية سئل فيما عساه ان تكون قائدة المناقشات الحاضرة ما دام الوفد سيكون اجنبياً عن المفاوضات الآتية فأجاب بأن ممثلي الحكومتين سيضعون المعاهدات على أساسات لا تخرج عن هذا الاتفاق و ان القواعد الدولية تقضي بأن مندوبي الحكومات هم الذين يوقعون المعاهدات ومم كل فان الوفد سيقتضي قريباً من المفاوضات الجديدة ولا يجري شيئاً الا بعلمه.

### مساعدة مصر لانجلترا في حالة الحرب

ولما وصل الى الفقرة الثانية من البند الثالث الخاصة بما تقوم به مصر في حالة الحرب مع انجلترا سئل عن مهبة الجيش المصري في هذه الحالة فقال انه لا يكلف الاشتراك في الحرب مع بريطانيا خارج الحدود المصرية بمعنى ان مساعده لا تعتمد على الحدود المصرية

### نوع المحالفة بين مصر وانجلترا

ثم أخذ يشرح المحالفة التي تبوم بين مصر وانجلترا قائلاً انها تعد محالفة دفاعية من قبل انجلترا نحو مصر لانها ستقتصر على الاشتراك في الدفاع عن اراضي مصر اذا هوجمت وهذا الدفاع عن مصر جبوي بالنسبة لانجلترا لانها لا ترضى ان تتناط عليها دولة اجنبية

وفي مقابل ذلك يجب على مصر حتى تخرج من شبهة كل تبعية ان تقدم المقابل والا كان لانفراد انجلترا بالدفاع معنى آخر وهذا المقابل هو تقديم المساعدة لانجلترا في حالة الحرب الا ان جيشنا لا يخرج من بلادنا للمعاربة من أجلها وهذه المساعدة طبيعية لان كل حليف مطالب بمد يد المعونة لحليفه كما كان الحال بين فرنسا وروسيا. وقد فسر حالة الحرب التي تتترك فيها مصر لتقديم المساعدات بالحروب النظامية التي تطلق طبقاً للاصول لدولة معروفة فلا ينطبق هذا على حصول ثورات في أية جهة

### التمثيل السياسي في الخارج

ثم انتقل الى حق تمثيل مصر في البلاد الاجنبية فشرحه بأن له مظهرين حق السفارة وهو يتعلق بالمسائل السياسية وحق ارسال قناصل ووظيفتهم غير سياسية أي يكون لمصر معتمدون سياسيون وقناصل أيضا  
وامر ان توجد لها ممثلين في كل جهة فاذا لم تجد حاجة لتعيين ممثلين لها من المصريين في جهة ما فعليا أن تشكل ذلك الى معتمدي انجلترا لا الى معتمدي أية دولة أخرى

### عقد الاتفاقات

ثم شرح المادة الخاصة بأن مصر لا تتخذ خطة تخالف المحللة وانها لا توجد صعوبات لبريطانيا العظمى فقال ان المراد عدم عقد محالفة مع اعداء انجلترا وعدم دس الدسائس لها

### القوة العسكرية

ثم انتقل البحث الى حق ابقاء قوة عسكرية لضمان المواصلات الامبراطورية فقال ان لانجلترا مصالح عديدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى فمن الواجب على مصر بصفتها حليفة ان تساعد انجلترا بالسلاح لها بابقاء جنود في نقطة لحماية طرق المواصلات والمقهور من روح المفاوضات انها ستكون في منطقة القنال وانها على العموم ان تكون في مدينة ولا بالقرب من مدينة

### المستشار المالي

وهنا وقف حضرة على بك ماهر ليم الشرح فتلا المادة الخاصة باختصاصات المستشار المالي وقال انها ستكون هي نفس اختصاصات صندوق الدين الحالي بعد سنة ١٩٠٤ ولما سئل عن دائرة استشارة الحكومة له اجاب بأن الحكومة غير ملزمة باستشارته وليس له ان يمرض هذا الاستشارة من تلقاء نفسه وانما يكون تحت تصرف الحكومة وسيكون لبرلمان السلطة العليا في ذلك  
ثم أخذ يوضح سبب وضع هذا النص في المشروع فقال : كان الوفد أعلن

قبل سفره انه يقبل بقاء صندوق الدين وانه لا يمارض في حلول إنجلترا محله اذا قبات الدول ذلك وكان في نيتنا ان يقال ان مصر تقبل تعيين موظف رسمي مراقبا أو مندوبا للدين العمومي وان وظيفته تنهي بانتهاء مأمورية صندوق الدين وانه لا يتدخل في شؤوننا الداخلية

وقد حصل تشدد في سلطة المستشار وصممنا على أن لا يتعدى اختصاصه وظيفة صندوق الدين الحالي وكنا لا نتردد في قطع لمفاوضات اذا تجاوز الامر ذلك الى التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، فقالوا مادامت الامور المالية تقتضى كفاية فنية فهل لا يجوز ان تستشروه؟ قلنا لا داعي للنص على ذلك ولكنهم طلبوا أن ينص على جواز الاستشارة فلم يوضع النص على اطلاقه بل خفف وجعل «في الاحوال التي قد ترغب الحكومة المصرية استشارته فيها» ثم أخذ الكثيرون في السؤال عن نهاية وظيفة المستشار فاجاب بان متى سددت مصر ديونها أو حوائها بواسطة عقد قرض أهلي لا يكون هناك محل لبقاء المستشار

### الموظف الانجليزي في الحفانية

ثم قال ان الانجليز طلبوا ضمانات بخصوص تطبيق القوانين على الاجانب فعرض عليهم ان يكون النائب العمومي لدى الحاكم المختلطة انجليزيا فقالوا ان وظيفة النائب لا تجعله في اتصال يومي مع الوزير واقترحوا ان يكون في وزارة الحفانية موظف انجليزي له حق الاتصال بالوزير أي يكون له الحق في مقابلته بدون وساطة موظف آخر وهذه المناسبة جاء ذكر المشروع القومي وضعه المستر هيرست فقال مندوبو الوفد ان المشروع هلى افترض استمرار الحماية وانه سيعمدل تعديلا يوافق روح الاتفاقية وان الوفد ألف لجنة لدرس هذا المشروع وابداء رأيها في طريقة تعديله

وسئل علي بك عن معنى ادارة القضاء وهل يتداخل الموظف الانجليزي في تعيين القضاة فاجاب سلباً

### سريان القوانين على الاجانب

ثم تلا الصيغتين الخاصتين بالحق التحول لمثل انجلترا لمنع تطبيق القوانين هلى

الاجانب وقل ان التسيغة الثانية اُحكِم من الاولى وقال انهم كانوا يريدون ان يتولوا امر البوايس فعارض الوفد في ذلك فعادوا وقرحوا انشاء [ قره قولات ] اجنبية كما كان الحال قبل الاحتلال فعارضنا ايضا ونتهى الامر بوضع النص السابق لضمان حقوق الاجانب ممثل إنجلترا .

ثم تلا المادة الخاصة بممثل إنجلترا فحدثت مناقشة في المركز الاستثنائي الذي سيكون للممثل فقال مندوبو الوفد ان هذا النص ليس له مرمى سياسي وان في الاستطاعة الاتفاق على حذفه . اما اسم الممثل لانجلترا فلم يتفق عليه وعلى كل حال فلن يسمى نائب ملك ولا مندوباً سامياً وإنما يسمى انقسامية العادية المعروفة في القانون الدولي لمن يعينون ممثلين لدى الدول المستقلة

الموظفون الذين يستغنى عنهم

وعنا قام حضرة عبد الاطيف بك المكياتي لآمام الشرح فتناول مسألة الموظفين الذين يستغنى عنهم وقال ان لجنة متتأف للنظر في ذلك

الجمعية الوطنية وتمليق تنفيذ المعاهدة

ثم تلا المادة الخامسة الخاصة بمرض المعاهدة على الجمعية الوطنية للتصديق عليها فقال ان وظيفة الجمعية المذكورة ستكون النظر في المعاهدة وتقرير قبولها أو رفضها ثم وضع القانون النظامي للبلاد

اما تمليق تنفيذ المعاهدة على قبول الدول فقد قيل لنا ان الحكومة الانجليزية شرعت تفادى الدول في ذلك من زمن وان بعضها قبل وهم ينتظرون ان ينتهي الامر لفاية شهر نوفمبر وقبل ايضاً اذا تأخرت دولة أو دولتان فيمكننا ان نصرف النظر عنهما ولذلك سابقة فان فرنسا عند انشاء المحاكم المختلطة بقيت مدة دون ان توافق عليها وظلت قضاياها تنظر أمام المحاكم القنصلية ولما رأت نفسها في عزلة رأت أخيراً ان توافق على ذلك النظام والامل ان تم هذه المفاوضات قبل انتهاء الاجراءات اللازمة لدخول المعاهدة في دور التنفيذ



### مجلس الصحة

ولما سئل عن معنى ابعاد العنصر الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية قول  
ان معناه ان يكون المجلس مهنياً فقط

الاجراءات التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية

ثم انتقلت المناقشة الى النص الذي يقول بصدور امر عال يقضى باعتبار جميع  
الاجراءات التشريعية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة  
وقام الاستاذ لطفي بك السيد وقال

المادة انه منى وجدت الاحكام العرفية وازيات فيجب ان يهني عما مضى  
في خلافاً وقد حدث ان جميع الدول قررت ان المسائل التي صدرت تحت الاحكام  
العرفية يسدل عليها ستار تاريخي فلا تقبل المحاكم النظر في الدعاوى التي ترفع بسببها  
فهذا النص يفيد انه لا يترتب للافراد حقوق على الموظفين الذين طبقوا هذا  
الاحكام

وضرب المكباتي بك مثلاً على هذه الاجراءات بان السلطة اذا صادرت املاك  
واحد لاجل اتفائه مع الاعداء ثم اشترى شخص هذه الاملاك فان الشراء  
يكون صحيحاً ويظل صحيحاً

وقال حضرة مصطفى بك النحاس

المراد بالاجراءات ما أصدره القائد العام بمقتضى الاحكام العرفية لا غير ذلك  
وسأل سائل اذا صدر الآن مشروع قانون ولكنه لم ينفذ الى ان تمقد  
المعاهدة وتجتمع الجمعية الوطنية فهل يكون في مقدرة البرلمان الجديد ان يلغيه  
فاجيب بالاجاب

### تبليغ المعاهدة للدول

ثم استمر لطفي بك يشرح بقية النصوص حتى وصل الى النص الخاص بان  
انجلترا تبليغ الدول نص المعاهدة فقيل له: لماذا يكون التبليغ بواسطة انجلترا  
لا بواسطة مصر: فأجاب ان بين انجلترا وبين الدول عقداً يقضي بان مصر في  
حالة حماية وهذا الاتفاق يلغي الحماية فيجب ان يكون التبليغ من قبلها ومع  
ذلك فليس هناك ما يمنع مصر ان تبليغ الدول من جهتها هذه المعاهدة

## مسألة السودان

ثم انتقل الى كلام في مسألة السودان فقال كان المفهوم بيننا جميعاً والذي أخذته الوفد على عاتقه امام الامة أن السودان جزء غير منفصل عن مصر ولا يمكن أن يتفصل عنها وان استقلال مصر يتمشى على السودان وكان لدينا ادلة كثيرة أهمها أن معاهدة السودان باحابة لانها تشبه العقد الذي يعقد بين الوصي ومجوره ويحجر منفعة لهذا الوصي وقد كان صاحب الحق في عقد المعاهدة هو سلطان تركيا ولم تكن الدول اعترفت بالانفافية التي عقدت في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وان كانت الامتيازات الاجنبية لم تنفذ في السودان . وبالجملة كان مركزنا حسناً امام القانون ولكننا علمنا أن نظرية الانجليز تتناقص فيما يأتي ان تركيا صدقت أخيراً على معاهدة سان ريمو وفيها أن تركيا تعترف بالحماية الانجليزية وتنزل عن حقوق سلطانها على قناة السويس وتعترف بالمعاهدة التي عقدت بين مصر وانجلترا سنة ١٨٩٩ فيكون صاحب الحق الاصلي فدأجاز المعاهدة كما أن الدول سجلت هذا ولم تعترض عليه وأصبحت المسألة دولية تفرغ منها الكلام . ويكون من الصعب جدا الكلام في السودان باعتبارها جزءاً من مصر هذا الذي فهمناه عن نظرية الانجليز وقد قال لنا البورد ملتزم مرة يجب ان يكون مفهوماً بيننا ان استقلال مصر لا ينسحب على السودان فهو مستقل في ذاته عن مصر على حسب أحكام الجنسية وسيقول لنا غداً اخرجوا أتم والانجليز لاتنا لا نريد حماية أما فيما يتعلق بالماء فنرى حقاً وعدلاً أن يكون لمصر كل الضمانات التي تطمئنها على ري أرضها المزروعة والتي سترع في المستقبل أيا كانت مساحتها ولمصر حتى الاولوية اذا لم يكف الماء القاطرين جميعاً هذا ما قيل لنا فلم نشأ ان ندخل في التفاصيل لاعتبارين — اولهما لان الدخول فيها اقرار بالمعاهدة ونوع من التنازل عن نصف السودان مع ان الامة لم تتنازل كما ان فيه شبهة مجاوزة لحدود توكيننا — ثانيهما ان الدخول في مسألة الضمانات مسألة فنية تتناول كثيراً من الاحصاءات والمقايلات والابحاث لذلك تركنا المسألة من غير بحث وأما التأكيدات بخصوص المياه فهي بين أيدينا من حيث انها تأكيدات وضمائم على اولوية مصر في الماء على كل ما عداها ولا إنجلترا مصلحة في بقاء الاولوية لمصر لانها الزبون الاكبر لنا

ثم حدثت مناقشة واستفسارات فأجاب عنها بان سكوت مصر عن السودان في المعاهدة بعد رضا بالحالة الحاضرة وان مناقشة في مسألة الضمانات لا تأتي الا بعد أن تسلم بمعاهدة سنة ١٨٩٩ والذي حتى أنهم اقترحوا علينا أن نتناقش معهم في ذلك فرفضنا للاعتبارات التي وضحتها لكم  
النص على الغاء الحماية

وكان الدكتور محبوب بك ثابت قد سأل عن السبب في عدم النص على الغاء الحماية ثم وقف فتح الله بركات باشا وتكلم في هذه النقطة بتوسع فأجاب لظني بك على هذه الاستيضاحات بقوله: يجب أن يكون مفهوماً أننا لا ندافع عن المشروع وإنما نعرضه عرضاً وما سأقوله الآن داخل في تفسير المشروع تسألون لماذا لم ينص على الغاء الحماية وجوابي على ذلك انه لا يتفق وجود الاستقلال والحماية على بلد فالبلد إما أن يكون مستقلاً أو محمياً. ومع ذلك فاني لا أرى النص على الغاء الحماية أمراً زائداً عن الضرورة وأعتقد انه ليس مستحيلاً ادخال هذا النص عند تحرير المعاهدة فهذه هي المبادئ المتفق عليها فهم يتصدون باستقلالنا أن تكون لنا السيادة في الداخل والسيادة في الخارج وهذا موجود في المعاهدة الاستثناس برأي الأمة وامتناع الوفد من ابداء رأيه

ثم دارت المناقشة حول موضوع ابداء الآراء فأجاب لظني بك اننا شرحنا لكم الموضوع ونحن مستعدون أن نعطيكم ما تريدون من استعلامات فوق هذا كما أننا سنقبل كل الآراء التي تبدي لنا كتابية أو تكالماً ونحن على استعداد لمقابلة من يشاء ولا يريد أن نقنع احداً برأي ما. وأما أخذ رأي الأمة بمعناه العام فليس هذا وقته فلاخذ الرأي طريقتان معروفتان احدهما الاستفتاء العام بأن نسأل كل شخص عن حدة والثاني أن تكون للبلاد جمعية نيابية لها الحق في أن تتكلم باسم الأمة وكلا الطريقتين ليس الآن محل العمل بهما

فليست المسألة أخذ رأي الأمة وإنما الوفد يريد أن يستأنس بريك: برأي موكله ليخلى ذمته وضميره وليتجنب أن يكون مجاوزاً حدود توكيله

وأما أخذ رأي الأمة فيكون في الجمعية الوطنية عند عرض المشروع عليها اذا تم ذلك وعلى هذا فان ما سنعمله الآن أن نستأنس برأي الجماعات والافراد كالجمعية التشريعية بأن نستشيرها على دفعة أو دفتين أو ثلاث ثم نستأنس برأي الهيئات نيابية الأخرى ورأي نقابة المحامين والأطباء والمعلمين والمهندسين وغيرهم وهنا وقف الاستاذ حسين بك هلال وطلب أن يبدي أعضاء الوفد رأيهم

فأثلاً أن الوثائق إذا عرض عليه صلح لا يأتي أن يجبر موكله برأيه في هذا الصلح فأجاب لثبي بآ أن هذا مفهوم في القضايا المدنية والتجارية وأما القضايا

السياسية فلا ورأي الوفد لا يفيدك شيئاً

ثم اقترح فتح الله بركات باشا أن يحدد الوفد ميعاداً لكل يوم أو يومين لتلقي اقتراحات الافراد والهيئات فوافق الوفد على هذا الاقتراح وسيعلم عن هذا الميعاد قريباً  
الثناء على الوفد وما يجب على الأمة

ثم وقف الاستاذ توفيق بك دوس فقال اني باسم اللجنة المركزية أرد على تحية رجال الوفد بالشكر والثناء كما أشكر لكم جميعاً ما قدمتم به من جهاد واضحيات بالنيابة عن الأمة واني أهنئكم برجوعكم الى أوطانكم سالمين كما أهنئكم بأنكم رجعتم وانتم تحملون نتيجة ذلك الجهاد العظيم . ولا شك أن الأمة تقدر مراكزكم كل التقدير فقد كنتم تتفاوضون ولا سلاح لكم الا سلاح الحق فانه وان لم يكن قوياً أمس فبحمد الله وحمد ثباتكم بحمد الله وحمد ثبات الأمة وتأيدتها لكم أصبح هذا السلاح أقوى من كل سلاح آخر . وأشكر لكم الجهود الذي بذلتموه في شرح المشروع ولا شك أن اخواني سيبحثون هذا الشرح كل بما يقدر عليه مع تقدير الظروف المحيطة بنا فلا يجعل للاوهام سبيلا الى درجة تضع مصلحتنا ويجب أن نفهم أن الاماني والآمال شيء وما يمكن أن نصل اليه شيء آخر هذا رأي الخاص أنا وحدي التحمل مسئوليتة

يجب أن ننظر الى الحقائق بعين أقل ما أقول فيها بعين الخبرة واليقظة بعين لا تبهرها الآمال فيضيع معها نور الحق يجب أن يدلي كل منا بحجته حتى يتكون لديكم منا رأي يحملونه وتستعينون به على الوصول الى أقصى ما يمكن الوصول اليه على أساس هذا المشروع أو باضافة ما يمكن اضافته اليه

ولا أشك لحظة في أن كل مصري يقدر لكم مجهودكم العظيم مهما وصلنا الى أية درجة وصلنا اليها وستحفظ لكم مصر صفحة بيضاء في تاريخها وعسى الله أن يوفق الأمة لان تسير وراءكم في الطريق الذي يمكنها من أن تنال كل حقها يومها وكانت الساعة في ذلك الوقت قد تجاوزت التاسعة فأعلن سمادة ابراهيم

سعيد باشا وكيل اللجنة المركزية انتهاء الجلسة « اه ما نشرته اللجنة

[ رأي المدر لاجلي ] أظهر المصريون الكفاءة والاستعداد للاستقلال التام

بتأليف وقدمه - وبجمع كلمتهم على تأييده - وبإمداده بالمال الكثير للقيام بالوسائل والبسي

له وبما اتخذ الوفد من طرق بث دعوته وإظهار حق البلاد في أوربة - وبما كان من  
 البحث المذكور مع لجنة لورد مظهر المدونة من الحكومة البريطانية للاتفاق معه - وبما تكفل  
 التام بين الوفد الأمة بثقة الأمانة وتوحيدهم إلى الأمر الذي وكان به وبالتراب وهو الوقوف  
 عند حدود الوكالات وعدم تعديها في شيء - وبإرساله المندوبين للاستشارة برأي الأمة  
 في مشروع الأخير الذي قدمته لجنة لورد مظهر اذ كان الاستقلال التام فيه مقيداً وخاصة  
 بمصر والأمة عليه - وكلت الوفد بطايبه مطلقاً من كل قيد وشاملاً بمصر والسودان - وبما  
 نشأ من حسن استقبال الأمة للمدوني الوفد بما أبدت لفتها به لهم - وبما شرع أرباب الأقاليم  
 يشهدون في الصحف من تقدم مشروع الاتفاق وبيان غشه وسعيه وإظهار عجزه وبجوره  
 ومحاسنه ومباويه وقواتده وغوائفه بما يدل على النظر الناقد والعلم الواسع بأصول القوانين  
 والسياسة وطايرها

لو قبل المصريون مشروع الاتفاق الذي جاء به مندوبو وفد على علانية لأعتقد  
 العالم المدني في كل قطر أنهم لا يفهمون السياسة ولا حجة إلا أنه غير ما طلبوا لأنبتوا العالم السياسي  
 للسياسي ولو ردوا البتة تغير بحث ولا حجة إلا أنه غير ما طلبوا لأنبتوا العالم السياسي  
 أهم لما يعرفوا حال العصر الذي يعيشون فيه وأن مثلهم كمثل الطفل الذي إذا طلب  
 من والديه القمر لا يفتخرهما بالمعجز عن تناوله من فوق السماء ووضعه في يده وإنما اللائق  
 بجمته أمة بلغت رشدها واستحقت التصرف بأمرها هو أن يوجد فيها الطرفان والوسط  
 لكل أمر عام ولكل مسألة من شأنها أن تختار فيها الآراء ولا نظره وهذا هو الذي  
 ظهرت برأيه من الأمة المصرية الرشيدة - فمن أفرادها وجماعاتها من يرفض مشروع  
 اتفاق البتة ولا يقبل إلا الاستقلال التام المطلق من كل قيد بمصر والسودان معاً وهذا  
 ضروري لا بد منه ومنهم من تهللوا بالبشر بالمشروع على علانية وعدوه نجاحاً وتوفيقاً  
 ذق ما كان ينتظر من الدولة البريطانية التي أصبحت وأمت بعد هذه الحرب  
 ذات القمور لا على في عالم السياسة وثقورة في الحرب والسيادة في البحار والسمة  
 في تلك القمور تفرقت جماعاتها في معاهدة الصنح الكبرى مع ذلتهم في معاهدة  
 الصنح مع الدولة العثمانية صاحبة السيادة السابقة على مصر والسودان وشمالاً لبدنه أيضاً  
 ومما أتى السواد الأعظم من أفراد المصريين وجماعاتهم فهو أن القواعد التي  
 عرضتها لجنة لورد مظهر على الوفد المصري لتكون أساساً لمعاهدة الاتفاق لا تقبل على

علائها ولا تطوى على غيرها وتناف وترمى في وجه لجنة لورد ملترأ ووجه حكومته، بل يصح أن تكون أساسا لاتفاق بشروط توضح معنى المبهم وتبين الجدل الذي قد يكون الاختلاف في تأويله مناقيا المراد من لاتفاق، وزيادة ما يضمن لأحد الفريقين سلامة استقلاله، بحيث يكون مطلب كل من الحكومتين المتفقتين محدودا جليا. موافقا لمصلحة كل منهما وهو أن تكون مصر دولة مستقلة بنفسها كسائر الدول وأن تحفظ مصالح انكساره فيها بحيث تستفيد من هذا الاستقلال ولا يكون ضياعا لضررها في سلم ولا حرب، وأن يحمى ذلك حفظ مواصلاتها البحرية والجوية بين أوروبا والهند والميانمار خاصة في مخالفة وهذا الرأي هو الوسط المعتدل المقبول الذي يرجى له القبول، وتراي الاول خير منه للبلاد لو كان ممكنا وهو المقصد الاسمي للامة الذي ترجوا أن يزيد بها الاتفاق مع الدولة البريطانية قريبا منه، ويخشى أن يزيد بها رفضه بعدا عنه، مع وقوع في مشكلات وكوارث لا يعلم أحد عاقبة الاصطلاء بناها

لا يمكن أن يتفق جمع أفراد أمة كبيرة على مشروع عام كبير مثل هذا. فالاختلاف في مثل من السنن المطردة في الامم. وإنما يظهر الرشد ولا ارتقاء وضدما في الاختلاف وبه تتمحص الآراء والافكار، فما أبعد الفرق بين قوم يختلفون في مصالح وطنهم نحو الذي ذكرنا من اختلاف المصريين وقوم يختلفون كاختلاف قوم آخرين كانوا يدعون أنهم أذكي من المصريين أذهانا وأوسع عرفانا وأزقى أخلاقا واجتماعا وأصدق وطنية وأقوى عزيمة فكان من أمر اختلافهم في أمر وطنهم وأمهم أن ألف أعرضهم دعوى ثلاثة أحزاب في بلد واحد لجل وطنهم تحت سيطرة الاجانب وكانت المباراة بينها في تفضيل بعض الاجانب على بعض واواستشاروا دهاء الامة لوجدوا سوادها الاعظم يؤثر الحرية والاستقلال

واذا كان الاجماع في أمثال هذا المشروع متعذرا فالرأي العام الذي يصح ان يسمى رأي الامة هو رأي أكثر العقلاء الباحثين الذين يمثلون طبقاتها المختلفة من علماء الشرع والقوانين وأرباب الفنون وكتاب الصحف ولادباء والمالين وزعماء الزراع والصناع وغيرهم. وهذا الذي يسمى الرأي العام هو ميار ارتقاء الامة فاذا كان صوابا موافقا لمصلحة فهو برهان على رشد الامة. ولا يشترط في رشدها وارتقاءها الاجتماعي أن يكون أكثر أفرادها كذلك فان أكثر أفراد جميع الامم الراقية

الشهيرة يجهلون لمصنخ العامة وبفوضون امرها الى لزعماء الدين يفتوونهم بكفتهم  
وحسب انهم من مودت اصيبت ان يحسنوا اختيار الرجال للامور العامة، ولم يتفق  
ثلاثة لمصرية ان احبات الاختيار في هذا الشأن كما احسنته في اختيار الوفد المصري  
ولا سيما رئيسه اميرنا لخاص المستقل الرأي لمصنف الرجاء الى ما يظهر له انه الحق بكل  
ارتياح كما جربناه بنفسه في مناظراتنا له وسماعنا مناظرته لغيرنا من اهل العلم والرأي  
واذا كان العلم بالصحة محصورا في افراد قلائل في الامة فهمي غير رشيدة ولكن يرحي لها  
الروشد بسمي هؤلاء الافراد اذ كانوا من اولي العبارة والاخلاص في خدمتها والتفاني في  
سبيل تربيتها وتعليمها لتكون به رشيدة، فمن يظن فيما سمينه رأي الامة الغم فهو  
طاعن في رشدها. نكتفي بهذا التعليق الآن اذ لا يتسع هذا الجزء للشرح والاطاب  
في هذا الموضوع وموعدا الجزء لآتي ان شاء الله تعالى

### ﴿ خاتمة المجلد الحادي والعشرين ﴾

باسم الله وحده نختتم المجلد الحادي والعشرين لمجتنا (المنار) وقد صدر الجزء  
الاول منه بتاريخ ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ وهذا الجزء الاخير منه وان كان قد  
بدي بتحريره في اواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ وجمل تاريخه آخر ايام هذا  
الشهر الذي ينتهي به هذا العام - لا يصدر الا في اواخر شهر صفر من سنة ١٣٣٩  
فعلى هذا يكون هذا لمجلد المؤلف من عشرة اجزاء قد صدر في مدة ٢٣ شهرا، ونكون  
قد انعمنا من عمر المنار سنة كاملة في زمن الحرب وسنة اخرى في عهدي الهدنة والصالح  
للدين كانت فتنها و لاياها اعظم من قن ما قبلها

اما السنة الاولى فقد تمدنا اذما جها في سني الحرب وبيننا أن سبب ذلك مالي  
اقتصادي، واما السنة الاخرى وهي الاخرة فقد كان سبب اضعافها رحلتنا الى سورية  
ومكثنا فيها سنة كاملة مضطرب غير مختارين واهتمامنا بمد العودة في اصلاح ما اختل  
من امر المطبعة في بضع سبب فقد سافرت الى سورية في السابع عشر من شهر ذي  
الحجة الحرام سنة ١٣٣٧ ناويا أن أقوم فيها شهرا واحدا، وعدت اليها في ١٩ ذي  
الحجة سنة ١٣٣٨ فكان من التقضي علي أن أقوم فيها سنة كاملة كنت في اكثر ايامها  
عاجزا عن العودة الى مصر، وكان هذا المعجز في اوائل هذه السنة وفي آخرها باسباب

لأملك دفعها مع السبي إليه ( وسأبين ذلك في الرحلة السورية ان شاء الله تعالى )  
 ولما خرجت من القاهرة كان الجزء الخامس من المنار مؤرخ في غاية ذي القعدة  
 من تلك السنة قد طبع - نظمه ومادة الجزء السادس موجودة معدة تطبع ولكنها صادرا  
 بعد عدة أشهر من بدء سفري مطبوعين طبعا ردينا جدا كثيرا الفاظ، وبعد أشهر  
 أخرى صدر الجزء السابع فكان أحسن طبعا وهو مفتوح بمقالة كتبتها في بيروت في شهر  
 المحرم سنة ١٣٣٨ وأرسلتها الى مصر في منتصف ربيع الاول مع أحد المسافرين اليها  
 فذهبت الثلاثة الاجزاء هي كل ما صدر من المنار وأرسل الى سورية ذاتها فيها في مدة سنة  
 كاملة. ولما عدت وجدت الجزء الثامن قد طبع أيضا وبدى بطبع الجزء التاسع الذي  
 كنت كتبت له التفسير وغيره في الشام منذ عدة أشهر وأرسلته الى مصر في البريد  
 وبعد استراحة بضعة أيام عازمت على اصدار الجزئين التاسع والعاشر معا في  
 شهر المحرم من سنة ١٣٣٩ واصدار الجزء الاول من المجلد الثاني والعاشرين فيه أيضا  
 وشرعت في تحريره وفي تجديد ما خلق أو بلي من أدوات المطبعة وشراء حروف جديدة  
 لها وتكثير العمال فيها ففرض مواعيد حات دون أنجز العمل (منها) الاضطراب الى تمام  
 كتابين كان قد طبع اكثرهما، والى الشروع في طبع كتاب ديني عهد الى المطبعة بطبعه  
 في أثناء سفري ولم يتيسر لها الشروع فيه لما يحتاج اليه طبعه من النظام والتصحيح والمقابلة على  
 النسخ القديمة (ومنها) وهو أهمها ان بعض العمال قد خرجوا من المطبعة باغراض ماهرة السوء  
 وقد سبب اختلال أمر المطبعة في أثناء الحرب وامتداده الى هذه الاشهر من أواخر  
 هذه السنة انها كانت كالمعلقة لا عمل فيها يعثر بوجه على العناية ولا يمكن اقفالها وتم طلبها  
 لان المنار يطبع فيها وكانت الثقة عليه اضاع ما يأتي من المشتركين فيه لما بيناه في  
 السنين السابقة، وهو علة عدم ارجاعه الى حجمه الاول ولا سيما مع بقاء غلاء الورق  
 ذلك عهد قد انقضى بارزائه وخسائره ونحمد الله على السلامة من غوائله، ثم على  
 الدخول في عهد جديد نرجو أن يكون خيرا مما سبقه من سني الرخاء والسعة، وان  
 كان العالم كله لا يزال يشكو غلاء كل شيء من مواد المعيشة والصناعة والزراعة،  
 وما يتبع ذلك من الايجور وانصباب الغل، فإني أتمنى هذه السنة قائمة  
 (ان مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا، فاذا فرغت فنصير من العسر يسرا)



فما من نوع من أنواع هذا المسر الا ويتهم امام يسر بن يبعانه، فقد كان عن ورق الطبع زاد في زمن الحرب على ما كان عليه قبلها ١٥ ضعفاً أو أكثر وهو على غلائه اليوم حتى في معاملة في أوربة قلما يزيد على خمسة أضعاف. ولدينا في المطبعة الآن كتب كثيرة قد عهد اليها بطبعها منها الصغير والوسط والكبير الذي يزيد على عشر مجلدات، فالدواعي متوفرة على توسيع عمل المطبعة واتقانها واتقان طبع المنار واصداره في أوقاته.

وسنعيد المنار كل جزء من أجزاء المجلد الثاني والعشرين الى حجه الاول فيكون عشرة كرايس وقد ابتعنا له ورقاً من أجود الورق وسيكون معظمه من الحرف الجديد الذي تكون به مادته أوسع، وسنتنى بهذه المادة ان شاء الله تعالى

#### الدعوة الى الانتقاد على المنار

انا ندعو جميع من يطالع على المنار من علماء الدين وغيرهم من أهل العلم والرأي ان يكتبوا الينا بما يرون فيه من الخطأ في المسائل الدينية وغيرها او ما بنا في مصلحة أمتنا وأوطاننا التي نهيش فيها. ونمد المتقدين بنشر كل ما يرسل الينا من نقد مع بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصراً مؤيداً بالدليل نزيه المبراة كما فصلنا ذلك في المجلد السابع عشر وما قبله من المجلدات فبراجم في فواتحها أو في خواتمها ونذكر عامة قراء المنار بأن يطالبوا كل من يسمون منه انتقاداً في المنار بكتابته وإرساله الى صاحبه لينشره فيه فيطلع قراؤه عليه وعلى ما يقرب به من قبول أو رد ويأخذوا بما يرونه الحق، والا خيف أن يبقى من لا يعرفون ذلك الخطأ على ضلالهم، وهذا لا يرضي من هو واثق من صحة انتقاده محاص فيه. وليعلموا أن كل منتقد يأتى أن يكتب انتقاده ويرسله الينا فهو فائق منقذ، أو جاهل مرتاب، دعاه الحسد أو حب الشهرة الكاذبة الى العطن فاستجاب، ومن كان هكذا فهو مأزور وان فرض أنه أصاب: وأما من اجتهد وهو حسن النية فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد كذلك وأصاب فله أجران. كما ورد في الحديث، فسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين الخالصين، وان يوفقنا للصواب ويثيبنا أفضل ما نأب المتقين وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين